

الشرح بديع
برام محمد
يوسف

هزّ الخوف
بشرح قصيد أبي شادوف

تحقيق

همفري ديفيز

هزّ القحوف
بشرح قصيد أبي شادوف
يوسف الشربيني

تحقيق

همفري ديفيز

تُطلب النسخة الكاملة للشراء —

بنصّ الكتاب المحقق مع الترجمة الإنجليزية والمقدمة وكلمة

عن المخطوطات المستعملة والمواشي والمصادر —

من المكتبة العربية

(www.libraryofarabicliterature.org)

المكتبة العربية

تهدف المكتبة العربية التي تم إنشاؤها بموجب منحة مقدمة من معهد جامعة نيو يورك أبوظبي، وبالتعاون مع دار النشر التابعة لجامعة نيو يورك، إلى نشر أبرز آثار التراث العربي باللغتين العربية والإنجليزية. فقوم مجموعة من الباحثين المرموقين في مجال الدراسات العربية والاسلامية بإعداد النصوص بحيث يتم عرض المتن العربي المحقق وترجمته الإنجليزية في صفحات متقابلة من المجلد الواحد. وتعود أقدم النصوص التي تصدرها المكتبة العربية إلى حقبة ما قبل الإسلام حين تعود أحدثها إلى مستهل العصر الحديث. كما تضم المكتبة نماذج من مختلف مجالات العلوم والفنون بينها كتب الدين وعلومه والفقه وأصوله والفلسفة والعلوم الطبيعية وكتب الأخبار والتاريخ والشعر ونقده وأدب القصة والحكاية.

تدير المكتبة العربية مجموعة من الباحثين العاملين في مختلف أنحاء العالم منهم أعضاء لجنة التحرير وهم فيليب كيندي من جامعة نيو يورك والذي يعمل محرراً عاماً، ثم جيمس مونتكري، أستاذ اللغة العربية في جامعة كامبريدج، وشوكت محمود تراوا، أستاذ مشارك في الدراسات العربية والاسلامية في جامعة كورنيل، واللذان يعملان محررين تنفيذيين، ثم جوليا بري (جامعة أكسفورد)، ومايكل كوبرسن (جامعة كاليفورنيا، لوس أنجلوس)، وجوزيف لاوري (جامعة بنسلفانيا)، وطاهرة قطب الدين (جامعة شيكاغو)، وديفن ستورت (جامعة اموري). ويشارك المحررون الثمانية في اختيار النصوص وتقويض المترجمين ومقابلة المخطوطات والمراجعة النهائية للنصوص المحققة والمترجمة، كما تقوم لجنة دولية مشكلة من سبعة وعشرين عضواً بتقديم النصائح ووضع الخطوط العريضة لتطور السلسلة على المدى البعيد.

تعتبر المكتبة العربية السابقة من نوعها حيث تهدف إلى إنشاء مكتبة كبرى تضم نصوصا عربية ذات قيمة مرجعية تصاحبها ترجمات انجليزية تتصف بجداثة الصياغة وسلاسة الأسلوب، سعيًا بذلك إلى تعريف الباحثين والطلاب وجمهور القراء غير المتخصصين بموروث الأدب العربي .

كلمة عن إثبات النص العربي

هذه إعادة طبع مع مراجعة وتصحيح للطبعة التي أصدرتها مع دار «بيترس» عام ٢٠٠٥ والتي تعتمد على مقارنة بين ثماني مخطوطات والطبعة الأولى (بولا ق ١٢٧٤/١٨٥٨). توجد تفاصيل نتائج هذه المقارنة وكذلك الهوامش الكاملة في الطبعة السابقة. ليس هناك حالياً طبعات نقدية أخرى للكتاب.

المحتويات

٧	المجلد الأول
١٤	ولنشرع الآن فيما وعدنا * وما زمرنا به ورقصنا
٢٤	ذكر وقائعهم
٥٧	وذكر فقهاءهم وما يقع منهم من الجهل المركب وقلة العقل والخطب في الدين ونحو ذلك
٧٣	ذكر شعرائهم ورثاهم وفُشارهم
١٢٤	ولا بد بطرف يسير من شعر من يدعي النظم وهو جاهل * ويقول الشعر وهو ذاهل *
١٣٥	ذكر فقرائهم الجهال * وارتكابهم الجهل والضلال *
١٦٢	ولتختتم هذا الجزء بأرجوزة تتضمن ما ذكرناه في هذه الأوراق * وما عايناه من أحوالهم باتفاق *
١٧٢	المجلد الثاني
١٧٤	ذكر نسب الناظم وما حواه * وذكر الموضع الذي ضمه وآواه * وسبب سعادته وحصولها *
٣٦٧	وصفة لحيته هل كانت طويلة أو قل طولها * وكيف مال عليه الدهر في آخر الزمان *
٣٧٢	حتى أنشأ هذا القصيد واشتهر عنه وبان *
	ذكر بعض نوادر متفرقة نختم بها الكتاب
	ونختم هذا الكتاب بأبيات من بحر الخرافات فتقول

المجلد الأول

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

وبه العون

- ١٠٠ (الحمد لله) الذي شرف نوع الإنسان * بنطق اللسان * وخصّه بعموم مزيد الفضل والامتنان * وهياؤه لإدراك حقائق المعرفة والبيان * وتوجهه بتاج الكرامة والبراعة والإتقان * وجعل الطبائع مختلفة والأخلاق متباينة على ممر الأزمان * وميز صاحب الذوق السليم بلطافة الذات وحلاوة اللسان * وخصّ أضداده بسوء الخلق وكثافة الطبع كعوام الريف أراذل الجدران * والصلاة والسلام على سيدنا محمد المبعوث من أفضل جرثوم العرب من عدنان * المخصوص بجامع الكلم ولوامع التبيان * وعلى آله وأصحابه الذين جعلهم الله لاقتطاف جواهر العلم أفنان * صلاةً وسلاماً دائماً متلازمين في كل وقت وأوان

١ بي: جرثوم.

١٠١ (وبعد) فيقول العبد الفقير إلى الله تعالى يوسف بن محمد بن عبد الجواد بن خضر الشَّريفي كان الله له ورحم الله سلفه إنَّ مما مرَّ عليَّ من نظم شعر الأرياف * الموصوف بكافة اللفظ بلا خلاف * المشابه في رصه لطین الجوالس * وجرى ذكره في بعض المجالس * قصيد أبي شادوف * المحاكى لبعر الحروف * أو طين الجروف * فوجدته قصيداً ياله من قصيد * كأنه عُمِلَ من حديد * أو رُصَّ من خوف الجريد * فالتمس مني من لا يسعني مخالفته * ولا يمكنني إلا طاعته * أن أضع عليه شرحاً كرش الفراش * أو غبار العفاس * وزواج السباح * يحل ألفاظه السخيمه * ويبين معانيه الذميمة * ويكشف القناع عن وجه لغاته الفشويه * ومصادره الفشكليه * ومعانيه الريكه * ومبانيه الديكه * ومقاصده العبيطه * وألفاظه الحويطه * وأن أُتجه بحكايات غريبه ومسائل هباليه عجيبه * وأن أُتجه بشرح لغات الأرياف * التي هي في معنى ضراط النمل بلا خلاف * وأشعارهم المغترفة من بحر القنيط * واشتقاق بعض كلماتها التي هي في الصفات تشبه الشرايط * ووقائع وقعت لبعضهم باتفاق * في مصر وشر بولاق * وذكر فقهاءهم الجهال * وعلمهم الذي شبيه ماء النخال * وقرائهم الأجلاف * وأحوال الأوباش منهم والأطراف * وذكر نسائهم عند الهراش * وملاعبتهن في الفراش * التي هي شبيه نظ القرد * أو ببرة الهنود * وأن أُورد جَوَل كلام المتن بمعنى إذا دُقَّتْ أيها السامع يحكي طعم البول * وإذا اقتطفت من يانغ ثمار لفظه أيها الناظر فكأنك قطفت زبل الغول * وإذا نظرت إلى أشعاره فكأنها رَصَّ القُلُقُل * وإذا تأملت عفاشة كلامه فكأنك تلوك زبل الخيل * وأن أصرح ببعض فكاهايات هزلته * وحكم هباليه * على سبيل المجون والحلاعه * والديدنة والسقاعة * حتى يشتهر شرح هذا القصيد من دُمياط إلى الصعيد * وأرجو أن لا يخلو منه إقليم أي ولا بلد من بلاد العبيد * وقل أن يخلو سامعه من تواتر الألفاظ التي كالولاش * وربما اعترى قارئه ضرب من الطراش * فهو إن مرَّ على المسامع يمر كالريح * وإن مجه الطبع كان الفرض الصحيح * كما قال فيه الشاعر الفصيح * الملتقط شعره من الدرّ الوضيع [وافر]

إِذَا حَقَّقْتَ أَنَّ اللَّفْظَ صَوْتُ وَأَنَّ الصَّوْتَ مَعْنَى يَا فَصِيحُ
حَقِيقٌ أَنَّ تَأْلِيْفِي كَلَامٌ تَلَدُّ بِهِ الْمَسَامِيعُ وَهُوَ مِزْجٌ

وفي المثل في البحر سمك يفسى نار قالوا كان الماء يطفئه قال هذا كلام اسمعه
والآخيه

ولا بأس بوصف هذا الشرح بأيات * كأنها بول البنات * فأقول [وافر] ٢٠١

كِتَابٌ قَدْ حَوَى فَنَ الْوَلَّاشِ كِتَابٌ قَدْ حَوَى مَرِيْشَ الْفَرَّاشِ
كِتَابٌ فِيهِ أَوْرَاقٌ وَحَبْرٌ وَقَوْلٌ صَادِقٌ مَعَ قَوْلٍ لَا شِ
وَفِيهِ يَا أَخِي مِنْ كُلِّ مَعْنَى إِذَا مَا ذُقْتَهُ طَعْمُ الْعَفَاشِ
وَالْفَاطُ بِهٍ تَحْيِي لِبَوْلِ عَلَيْهَا رَوْنَقٌ مِثْلُ الْعَمَاشِ
وَفِيهِ مَسَائِلُ حَارَتْ هُبَالَا عَلَيْهَا سَائِلٌ مِثْلُ الْقَمَاشِ
وَفِيهِ النَّظْمُ شَبَهُ الطُّوبِ رَصَا وَفِيهِ مَسَائِلُ جَاءَتْ بِلَاشِ
إِذَا طَالَعْتَهُ حَقًّا وَصِدْقًا فَلَا تَأْمَنُ سَرِيعًا مِنْ طُرَاشِ

وكل هذا لمناسبة ألفاظ القصيد * وحل معانيه التي تحكي خوف الجريد * فالشارح
لا يخرج عن كلام الماتن * كما هو عادة القاطن في هذا الفن والظاعن *

٣٠١ فياله من شرح لو وُضِعَ على أعلى الجبل لتدكدك * ولو نُقِشَ على عامود الصواري
لتحرك * ولو مَسَحَ حجراً لتشطُر * ولو أُلْقِيَ في اليم لتكدُر * فهو جدير بأن يُرَقَمَ بول
البحر على جدران الكائس * وحقيق بأن يُسَطَّرَ على بيوت الأخلية بول العرائس *
وأولى بأن يُلْقَى على رؤوس المزال * وأحقر بأن يرقم على جدران المكاسل * فهو شرح
عديم النظير في الكأفة * لكونه في معنى أوصاف الرِّيفَة * وليس له شبيه في الثقالة *
لكونه في وصف ذوي الرذالة *

٤١ واعلم أنَّ كلَّ شرح لا بدَّ له من اسم يناسبه * وعلمَّ عليه يقاربه * وقد سميتُ هذا الشرح (هز القوف * بشرح قصيد أبي شادوف) وأطلب من القريحة الفاسده * والفكرة الكاسده * الإعانة على كلام أغرفه من بنات الأفكار * وأسطره في الأوراق فُشار في فُشار * وأن يكون من بحر الخرافات * والأُمور الهباليات * والخلاعة * واللجون * وشيء يحاكي كلام ابن سُوْدُون * فقد يلتذ السامع بكلام فيه الضحك والخلاعة * ولا يميل إلى قول فيه البلاغة والبراعة * لأنَّ النفوس الآن متشوّقة إلى شيء يسليها الهموم * ويزيل عنها وارد الغوم * وفي هذا المعنى أقول [طويل]

فَفي مَذْهَبِي أَنَّ الْخَلَاةَ مَرَاةً تُسَلِّي هُمومَ الشَّخْصِ عِنْدَ اقْتِبَاضِهِ

وزماننا هذا لا يعيش فيه إلا من عنده طرف من التمسخر والخلاعة * والديدنة والسقاعة * ولهذا قال الشاعر [خفيف]

مَاتَ مِنْ عَاشٍ بِالْفَصَاحَةِ جُوعاً وَحَظِي مَنْ يَقُودُ أَوْ يَتَمَسَخَرُ

وقد تساق الأرزاق * لمن لا يدرك الخط في الأوراق * ويحرم صاحب البلاغة * ولا يجد من القوت بلاغه * ولهذا قال الشاعر [كامل]

تُعْطِي الشُّوسَ الرَّمْزَ بِسُهُولَةٍ وَذَوُوا الْفَصَاحَةِ رَمْزُهَا مَسْجُونُ
إِنْ كَانَ حِزْمَانِي لِأَجْلِ فَصَاحَتِي أُمْنٌ عَلَيَّ مِنَ الشُّوسِ أَكُونُ

وقال الأبي صيري الأديب رحمه الله تعالى مواليا [بسيط]

رَبُّ الْفَصَاحَةِ عَظِيمُ الذَّوْقِ يَقِفُ أَشْلَمُ وَالْأَبْلَمُ الشَّيْخُ مُصَدَّرٌ وَمُتَعَطَّمُ
يَا رَبَّ إِنْ كَانَ حِزْمَانِي كَمَا تَعْلَمُ أُمْنٌ عَلَيَّ أَكُونُ تَيْسَ ابْنِ تَيْسٍ أَبْلَمُ

وقال ابن الراوندي عني الله عنه^١ [بسيط]

يا قاسمَ الرِّزْقِ كم ضاقتْ بي القِسْمُ ما أنت مُتَمَهِّمٌ قُلْ لي مَنْ أَتَمُّهُمُ
تُعْطِي الْيَهُودَ قَنَاطِيرًا مُقْتَطَرَةً مِنَ الْجُبَيْنِ وَرَجُلِي مَا لَهَا قَدَمُ
أَعْطَيْتَنِي حَكْمًا لَمْ تُعْطِنِي وَرَقًا قُلْ لي بِلا وَرَقٍ مَا تَنْفَعُ الْحَكْمُ

٥٠١ فالشخص يكون مع زمانه بحسب حاله * ويداري وقته بما يناسب لأحواله * ويكون
حذرا من دهره وصَوْلته * ويرقص للفرْد في دَوْلته * ويعاشر الناس على قدر أحوالهم *
ويدور معهم بحسب أدوارهم * ويندرج في مدرج خلاعاتهم * ويظهر في مظاهر
براعاتهم * قال بعضهم [سريع]

وِدَارِهِمْ مَا دُمْتُ فِي دَارِهِمْ وَحَيْثُمْ مَا دُمْتُ فِي حَيْثُمْ
وَأَحْسِنِ الْعِشْرَةَ مَعَ بَعْضِهِمْ يُعِينُكَ الْبَعْضُ عَلَى كُلِّهِمْ

وفي الحديث أُمرتُ بمدارة الناس

٦٠١ (وقيل إن بعض الملوك مات إمامه) فقال لوزرائه وخواص دولته انظروا لنا إماما
يكون ورعا زاهدا فيه لين الجانب وهداوة النفس فاجتمع رأيهم على رجل بالمدينة
فيه هذه الأوصاف إلا أنه فقير الحال فقال الملك عليّ به فلما حضر بين يديه أكرمه
وعظمه وأعلى منزلته وصيّره أرقى من وزرائه وأجرى عليه النعم فلما رأى نفسه في
هذه الحالة تعاظم على أبناء جنسه واحتقرهم وترك مدارة الناس ولم يعتبرهم واحتقر
أرباب الدولة فاتفق رأيهم على مكيدة يهلكونه بها فلما كان يوم الجمعة وأراد الملك
أن يصلي في بعض المساجد أرسل السجادة ففرشت له في ذلك المسجد ودخل وجلس
عليها هو وذلك الإمام وكان اتفاقهم في ذلك على أنهم صنعوا صورة صليب صغير
من الذهب والجوهر وأعطوه لرجل من خواص الملك ممن يكتم السر وجعلوا له جعلاً

١ في بي بين (عنه) و(يا قاسم): كم عالم عالم أعيت مذاهبه * وجاهل جاهل تلقاه مرزوقا // هذا الذي ترك الأوهام جائزة
وصير العالم النحرير زنديقا ولبعضهم قال.

وقالوا له تضعه تحت السجادة تحت جبهة الإمام بحيث أنه لا يشعر بك أحد ففعل ذلك فلما فرغ الناس من صلاة الجمعة وأراد الملك الانصراف أخذ الفراش السجادة فرأى الصليب فأعرضه على الملك فأكره وقال لأرباب دولته ما هذا الأمر فإنه قد رؤي هذا الصليب تحت جبهة الإمام فقالوا له هذا كافر ومستتر علينا فغضب الملك وأمر بقتله فلما مرت جنازته أنشد بعضهم يقول [رمل]

كَانَ وَاللَّهِ تَقِيًّا صَالِحًا مُنْصِفًا عَدْلًا وَمَا قُطِ اتِّهِمُ

فأجابه آخر يقول [رمل]

كَانَ لَا يَدْرِي مُدَامَةَ الْوَرَى وَمُدَامَةُ الْوَرَى أَمْرٌ مَهُمٌ

فالسلمة في مداراة الناس * وحسن الانطباع معهم بلطف الإيناس * وأن يكون الشخص متنقلاً في أطوارهم * دائراً تحت فلك أدوارهم * كما صرحت بذلك في بعض المقامات بهذه الأبيات [طويل]

فَطَوَّرًا تَرَانِي عَالِمًا وَمُدْرَسًا وَطَوَّرًا تَرَانِي فَاسِقًا فَلَفُوسًا
وَطَوَّرًا تَرَانِي عِ الْمَزَامِرِ عَاكِهَا وَطَوَّرًا تَرَانِي سَيِّدًا وَرَيْسًا
مُظَاهِرُ أُنْسٍ إِنْ تَحَقَّقَتْ سِرَّهَا تُرِيكَ بُدُومًا أَقْبَلَتْ وَشُوسًا

(ولنشرع الآن فيما وعدنا * وما زمرنابه ورقصنا)

١.٢ والشخص يغلب عليه علمه وفته * والزامر لا يخفي ذقته * وقبل الخوض في بحر هذا الكلام * والمشابهة له من جنس النظام * (نذكر ما وقع لعوام بعض أهل الريف) * ووصف طبعهم الكثيف * وأخلاقهم الرذيلة * وذواتهم الهيبلة * وأسمائهم المقلبة * وتحوفهم المستقبل * وقصانهم المشرطه * وأشعارهم المخلطة * ونسائهم المرتجعات * وما لهم من الدواهي والبليات *

٢.٢ فقول أما سوء أخلاقهم وقلة لطافتهم فن كثرة معاشرتهم للبهائم والأبقار * وملازمتهم لشيل الطين والغفار * وعدم أكثرائهم بأهل اللطافة * وامتزاجهم بأهل الكفاه * كأنهم حُقُوا من طينة البهائم * كما قال في ذلك الناظم [سريع]

لا تَصْحَبِ الْفَلَّاحَ لَوَانَهُ نَاجِحَةٌ أَرْيَا حُصَا صَاعِدَهُ
شِرَائِهِمْ قَدْ أَخْبَرَتْ عَنْهُمْ بِأَنَّهُمْ مِنْ طِينَةٍ وَاحِدَةٍ

٣.٢ فهم لا يخرجون عن طَور الخفافه * لملازمتهم الحراث والجرافه * وهز تحوفهم حول الأجران * وطردهم في الملق والغيطان * ودورانهم حول الزرع * ونظهم في الحصيدة والقلع * وغطوسهم في الجلة والطين * وعدم أكثرائهم بالصلاة والدين * إذ الواحد منهم لا يعرف غير الحرام والنبوت * والبقرة والأنثوت * والساقية والفرقله * وشيل الطين والجلة * والعياط والغاره * والطلبة والزماره * والحِدوة خلف قفاه * ومزراقه وهز رِداه * وحرامه الليف * والتبن والشليف * وحقته المشرطة وصورته المخلطة * وقاووقه الدنس * وكرة الغلس * وطرده للغارات * والدواهي والبليات * ومشيه حافي * في الحر والحلافي * وعايطه في الظلام * بالصوت يا حرام * فجتمع عليه الموم * وبهجوا بلاد القوم * وهم سعد وحرام * ويخرجوا إليهم بالتمام * فيقع بينهم

الحرب والعناد * وتُخربُ بسببهم البلاد * ويقطعون الطريق * على العدو والصديق *
ويترب من ذلك المفاسد * وتمتنع عن بلادهم الفوائد *
٤٠٢ وكل هذا من قلة عقلهم * وكثرة جهلهم * وسوء أخلاقهم * وعدم اتفاقهم *
إذ كلهم في الظاهر مسلمون * والقتل عندهم حُكم الديون * وأيضاً عندهم قلة
الوفاء * وعدم الأُنس والصفاء * لا يؤدوا القرض * ولا يعرفوا السُنة والفرض *
إن عاملتهم أكلوك * وإن نصحتهم بغضوك * وإن أقت لهم الشرع رفضوك *
وإن ألنت لهم الجانب مقتوك * العالم عندهم حقير * والظالم عندهم كبير * أمورهم
معانده * وليس عندهم فائدة * عندهم قابض المال * أعز من العم والحال * سود
الوجه * إذا رأوا معروفاً أنكروه * قال الشاعر [يسيط]

أَهْلُ الْفِلَاحَةِ لَا تُكْرِمُهُمْ أَبَدًا فَكَانَ إِكْرَامُهُمْ فِي عَقْبِهِ نَدَمٌ
يُبْدُوا الصِّيَاحَ بِلا ضَرْبٍ وَلَا أَلَمٍ سُودُ الْوُجُوهِ إِذَا لَمْ يُظَلُّوا ظَلَمُوا

٥٠٢ إذا أقاموا أفراح * لا تكون إلا بالعياط والصياح * والطرْد والكرْب * وربما
وقع فيها البطح والضرب * وقد شاهدنا كثيراً من أفراحهم * وما يقع فيها من عدم
نجاحهم * وسيأتي كيفية أفراحهم وأعراسهم * وعدم ذوقهم مع جلاسهم *
وأما إكرامهم للضيوف * فهو هز الأردية والتخوف * والجلوس على المصاطب *
ونفش الحى والشوارب * وإن حصل منهم الكرم بإضرار * يكون العدس والبيسار *
أو الكَشْك الحامض بالفول * أو نوع من المدمس والبقول *

٦٠٢ ولو مكث الشخص منهم مدة في مصر ودُمياط * لا يكتسب من اللطافة
قيراط * وبعض أكاثرهم المشار إليه * والمعول في الأمور إليه * إذا طلع مصر لمقابلة
الأمير * أو قضاء حاجة من الوزير * ترى عليه لبس محبوب * ومع ذلك يمشي حافي
بلا مركوب * وأمورهم ليس لها انضباط * وأحوالهم خُباط وعِياط * ووردهم عند

١ بي: تَكْرِمَتُهُمْ. ٢ بي وجميع النسخ: كان.

الأسفار * التفكر في الغنم والأبقار * وتسيجهم في الظلام * هات النبوت والحرام *
وحط العلف * وهات الكلف * قال الشاعر [كامل]

لا تسكن الأرياف إن مرمت العلا إن المذلة في القرى ميراث
تسيجهم هات العلف حط الكلف علق لثورك جاءك الحراث

٧٠٢ لا يرحموا صغيرا * ولا يوقروا كبيرا * عورتهم عند الاستجاء على الفساق
مكشوفه * وثيابهم بالنجاسة مخفوفه * يجمعوا لحساب المال في المساجد * وليس فيهم
راعي ولا ساجد * أولادهم دائماً عريانين * وتراهم في صورة المجانين * الرحمة فيهم
قليله * والرأفة منهم ذليله * كما أنه يكتب لطرده النمل بلا مرا * ارحل أيها النمل كما
رحلت الرحمة من قلوب شيوخ القرى *

٨٠٢ ومن وصايا الإمام مالك للإمام الشافعي رضي الله عنهما لا تسكن الأرياف
فيضيع علمك وجاهك * وقال سيدنا عبد الوهاب الشَّعْرَانِي نفعنا الله به لبعض
تلامذته عليك بسكنى المدن فإن المقت إذا نزل في بلاد الريف طوفان يكون في
المدينة كحلال الرجل قلت وإذا صحفت لفظة ريف مع قلب حروفها كانت قبر
فالسكن في الريف معدوم اللذات لأنه دائماً في انقباض وطر * وجري وكر وفر *
وحبس وضرب * ولعن وسب * وهوان وسخر * وشيل أيار وحفر * وسروح
للعونه * وتعب من جهة المؤنه * وإن كان ذو فضل ضاع فضله * أو ذو عقل ذهب
عقله * أو ذو مال أغرؤا عليه الحكام * أو ذو تجارة نهبوه في الظلام * فالحق عندهم
مضاع * والباطل عندهم مذاع * وحكم الله ليس له اندفاع

(ذكر طرف يسير من أسمائهم وألقابهم وما يُكنّوا به)

- ٩٠٢ (أما أسماءهم) فإنها كأسماء العفاريث * أو رُقْع السلايت * فيسمّوا جُجِيلَ وجُجِيلَ *
وعَفْر ودَعُوم ورُعَيْط ومُعَيْط وقُسيط * وشلاطه ولهاطه * وشقريط ومقريط *
وصفّار وبهوار وجعمار * وعمران وشعوان * وشمصوت وبرغوت * والعفش والنتش
وكسبر وقفندر * وحنين وبنين * ودقيرى وفنديشه * وشحيرَ وبُعيرَ ومجد بكسر
الميم والخاء ومجدين والأسماء وإن كانت لا تُعَلَّل * فإن أسمائهم هذه تشبه العلل *
١٠٠٢ وقد يستموا بالفال كما اتفق أن رجلاً ولّد له غلام فسمع رجلاً يقول لآخر يا أعمش
العين فقال نسيته عمّوش فسُمّي بذلك واتفق أن رجلاً ولدت زوجته أنثى فسمع رجلاً
يقول لآخر هات الزبل فقال لأمتها سميها زُبَيْلَه فسُميت بذلك وزبيلة تصغير زبلة
وزبلة فيها معنيان كونها واحدة الزبل وكونها مشتقة من الزبالة والزبلة على وزن عجلة
أو فجلة أو نملة أو قملة وقال الشاعر [وافر]

وزبلةَ ومزئها عَجَلَه وفَجَلَه ونَمَلَه ثم مَرَمَلَه ثم قَمَلَه

- ١١٠٢ (وقد ذكرتُ بسمية هذا الفال ما يقرب من هذا المعنى) وهو ما حكى بعضهم أن
زوجته ولدت غلاماً فسمع رجلاً يقول لآخر دم الحس قفاك فسمّاه بذلك ثم ولد له
ثاني فسمع رجلاً يقول لآخر شاربك في الحرا فسمّاه بذلك ثم إن دم الحس قفاك كبر
وانتشأ وكذلك شاربك في الحرا بلغ من العمر عشرين فإرسلهما للكّتاب فقرأ دم
الحس قفاك القرآن وبرع فيه وكذلك شاربك في الحرا إلى يوم من بعض الأيام قال
دم الحس قفاك لأخيه شاربك في الحرا قصدنا يا أخي الذهاب لبحر النيل نسبح فيه
فقال شاربك في الحرا السمع والطاعة فتوجّه دم الحس قفاك هو وأخوه شاربك في
الحرا إلى أن أشرفا على بحر النيل ونزلا فيه وكان دم الحس قفاك ماهراً في العوم
وشاربك في الحرا عومه قليل فسبق دم الحس قفاك أخوه شاربك في الحرا فتضايق
شاربك في الحرا واشتدّ به الأمر وأشرف على الفرق فالتفت إليه دم الحس قفاك

فراى شاربك في الخرا في شدة عظيمة فأقبل عليه ووضع يده تحت إبطه وأسنده على ظهره ولم يزل يتلطف به حتى أوصله إلى البر فلو لا أن دم الحس قفاك لبق وإلا كان شاربك في الخرا غرق

١٢٠٧ (ومرّ رجل بسلام يضرب أباه) وَيَسْخَرُ بِهِ وَيُسَبُّهُ فَقَالَ لَهُ يَا غلام إن لأبيك عليك حق أن لا تُتَهَرَّهَ ولا تُؤَذِّيَهَ وَأَنْ تُحَسِّنَ الْأَدَبَ مَعَهُ وَلَوْ كَانَ كَافِرًا فَقَالَ لَهُ يَا سَيِّدِي وَأَنَا الْآخِرُ لِي عَلَيْهِ حَقٌّ فَقَالَ وَمَا حَقُّكَ عَلَيْهِ فَقَالَ أَنْ يَحْسِنَ اسْمِي وَيَعْلَمَنِي الْقُرْآنَ وَأَنْ يَرِشِدَنِي إِلَى أَحْسَنِ الصَّنَائِعِ وَهَذَا سَمَائِي دَبُّوسُ * وَعَلَّمَنِي لِسَانَ الْجُوسِ * وَصَيَّرَنِي بَيْنَ النَّاسِ حَلْبُوسُ * أَفَلَا أَضْرِبُهُ فَقَالَ بَلْ صُكِّهَ بِالنِّعَالِ * فَإِنَّهُ مُسْتَحَقٌّ لِأَقْبَحِ الْفِعَالِ *

١٣٠٧ (ومرّ رجل على سيدنا عمر بن الخطاب رضي الله عنه) فَقَالَ لَهُ مَا اسْمُكَ قَالَ تُتُورُ قَالَ وَأَمَّا قَالَ شَرَارَةٌ قَالَ وَأَبُوكَ قَالَ لَهَبٌ قَالَ وَفِي أَيِّ وَادٍ أَنْتَ قَالَ فِي وَادِي النَّارِ فَقَالَ لَهُ عُمَرُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَذْهَبَ إِلَى وَادِيكَ فَإِنْ أَهْلَكَ قَدْ احْتَرَقُوا قَالَ فَضَى الرَّجُلُ فَرَأَى الْأَمْرَ كَمَا ذَكَرَهُ سَيِّدُنَا عُمَرُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وَالْأَسْمَاءُ تَدُلُّ عَلَى لَطَافَةِ الْمَسْمُوعِ أَوْ عَلَى كُفَاتِهِ وَفِي كَلَامِ أَهْلِ الْعِلْمِ وَالتَّدْرِيبِ * كُلُّ أَحَدٍ لَهُ مِنْ اسْمِهِ نَصِيبٌ *

١٤٠٧ (ويكنوا) أَبُو شَعْرَةَ وَأَبُو مَعْرَةَ وَأَبُو مَتَّارٍ وَأَبُو شَوَالِي وَأَبُو جَامُوسٍ وَأَبُو قَادُوسٍ وَأَبُو عَفْرَةَ وَأَبُو دَعْمُومٍ وَأَبُو شَادُوفٍ وَأَبُو جَارُوفٍ وَأَبُو مَشْكَاحٍ وَأَبُو رَمَاحٍ وَأَبُو نِظَاحٍ وَأَبُو بَقَرٍ وَأَبُو مَطَرٍ وَأَبُو هُودَجٍ وَأَبُو خَرْقِ النُّورِجِ وَأَبُو ضَلَامٍ وَأَبُو شَقِيرٍ وَأَبُو قَشْقُوشٍ وَأَبُو قَسِيمٍ وَأَبُو جَرِيدَةٍ وَأَبُو طَعِيمَةٍ وَأَبُو بَلِيلَةٍ وَأَبُو زَغُولٍ وَأَبُو سَيْسِيٍّ وَأَبُو جَاهِلٍ وَأَبُو قِصَالَةٍ وَأَبُو زَبَالَةٍ وَأَبُو بَعُوصٍ وَأَبُو نَمُوصٍ وَأَبُو لَبْدَةٍ وَأَبُو غَدَةٍ وَأَبُو زَعِيطٍ وَأَبُو مَعِيطٍ وَأَبُو بَرِيطَعٍ وَأَبُو زَعِيزَعٍ وَأَبُو تَعِيعٍ وَأَبُو شَعِيشَعٍ وَأَبُو صَابِرٍ وَأَبُو خَنَافِرٍ وَأَبُو هَوِيرٍ وَأَبُو طَرَطَرٍ وَأَبُو عَوَكَلٍ وَأَبُو حَوَقَلٍ وَأَبُو هَوَلٍ وَأَبُو عَسْقُولٍ وَأَبُو رَبَابَةٍ وَأَبُو زَغَابَةٍ وَأَبُو طَرِيفٍ وَأَبُو خَيْفٍ وَأَبُو عَرِيشٍ وَأَبُو كَرِيشٍ وَأَبُو فَيْتِيشَةٍ وَأَبُو دَشِيشَةٍ وَأَبُو قَرَقٍ وَأَبُو قَلُوطٍ وَأَبُو جَحْلَاطٍ وَأَبُو جَيْصٍ وَأَبُو كَانُونٍ وَأَبُو مَقْلَدٍ وَأَبُو جَعْبَازٍ

١٥٠٢ * (يُلَقَّبُوا) عِمْرَانُ الْقَلْطُ * وَعُمَيْرُ الضَّرْطُ * وَعَنْطُوزُ الْبَابِ * وَشَلَاطُهُ مَحْلَابُ *
وَمُحَمَّدُ الْقَلَّابُ * وَكُنْبَرُ الْعُقْلَةِ وَبَرْبُورُ الْهَشَلَةِ وَلِهَاطَةُ الرِّبْلَةِ * وَمَشَالِي الْجَلَّةِ * وَنَحْوُ
ذلك كثير لا غاية له

١٦٠٢ * (يُجَيِّبُوا السَّائِلَ) بِلَفْظِ هَاهُ وَهِيَهِ وَائِشْمَالِكَ وَآيِ مَالِكَ وَآيِهِ هَاهُ مِمَّا هُوَ مَشْهُورٌ
بينهم

١٧٠٢ * (وَأَمَّا أَسْمَاءُ نِسَائِهِمْ) مِنْ مَعْنَى أَسْمَائِهِمْ فَيُسَمُّوْا زَعْرَهُ وَبَعْرَهُ * وَهَيْطَلُهُ وَمِيكَلُهُ *
وَخُطَيْطُهُ وَحُويْطُهُ * وَمَعِيكُهُ وَرِكِيكُهُ * وَشَبَارُهُ وَزَرَارُهُ * وَعَلَارُهُ وَعَبَارُهُ * وَشَلْبَايُهُ
وَعَطَايُهُ * وَعَلِيُوهُ وَحَلِيُوهُ * وَهَدِيَهُ وَبَلِيَهُ * وَلَبْدُهُ وَغَدُهُ * وَشَمَةُ وَبَلْمُهُ * وَسُرُوهُ وَبَلَاوُهُ *
وَفَسِيُوهُ وَخَرِيُوهُ * وَلَقَدْ رَأَيْتُ خَرِيُوهُ هَذِهِ وَسَأَلْتُ وَالِدَهَا عَنْ سَبَبِ تَسْمِيَتِهَا بِهَذَا
الْفَلْظِ فَذَكَرَ لِي أَنَّهَا كَانَتْ فِي صَغَرِهَا كَثِيرَةَ الْخَرَا وَأَيُّ ثَقْرَةٍ وَجَدْتَهَا تَخْرُافُ فِيهَا فَاشْتَقَّ
لَهَا هَذَا الْإِسْمَ مِنْ هَذَا الْفَلْظِ

١٨٠٢ * (وَيَكُونُوا) أُمُّ جَعِيصٍ وَأُمُّ عَمِيصٍ * وَأُمُّ شَلِيحٍ وَأُمُّ رَمِيحٍ * وَأُمُّ عَرَامٍ وَأُمُّ زَوَامٍ *
وَأُمُّ شَقِيرَةٍ وَأُمُّ صَقِيرَةٍ * وَأُمُّ شَوَاهِي وَأُمُّ دَوَاهِي *

١٩٠٢ * (يُلَقَّبُوا) بِجَلَّالِيهِ وَكَرْسَايِهِ * وَغَاسُولِهِ * وَفَارِهِ وَفَرْفَارِهِ * وَغَارِهِ وَغَايِرِهِ * فَهَذِهِ أَسْمَاءُ
وَالْقَابِ وَكُنَى وَجُودَهَا كَالْعَدَمِ إِنَّمَا هِيَ الْفَاظُ يَضَعُوهَا مُنَاسِبَةً لِدَوَاتِهِمْ لِيُطَابِقَ
الْإِسْمُ الْمُسَمَّى

٢٠٠٢ * (وَبَعْضُهُمْ) إِذَا نَادَى لِرُجُلَتِهِ يَقُولُ (لَهَا) يَا دَاهِيَهُ يَا دَاهِيَهُ يَقُولُ لَهُ تَجِيْلِكَ مِنَ الْحَيْطِ
كَمَا اتَّفَقَ أَنَّ رَجُلًا مِنْهُمْ دَخَلَ مَنْزِلَهُ فَرَأَى رُجُلَتَهُ عِنْدَ الْجِيرَانِ فَنَادَاهَا يَا دَاهِيَهُ
يَا دَاهِيَهُ فَقَالَتْ لَهُ تَجِيْلِكَ مِنَ الْحَيْطِ فَقَالَ لَهَا تَعَالِي اتْعَشِي فَقَالَتْ لَهُ ابْنُكَ يَخْرَى كُلَّ
أَنْتَ وَقَالَ شَخْصٌ مِنْهُمْ لِرُجُلَتِهِ يَا قَطِيعَهُ قَالَتْ لَهُ تَجِيْلِكَ يَا أَبُو عَنْطُوزِ

٢١٠٢ * (وَأَمَّا أَوْلَادُهُمْ) فَإِنَّهُمْ مِثْلُ أَوْلَادِ الْهِنُودِ * أَوْ أَوْلَادِ الْقُرُودِ * دَائِمًا فِي شَلَاتِيَّتِ
وَشَرَامِيْطِ * تَرَى الْوَاحِدَ مِنْهُمْ دَائِمًا مَكْشُوفَ الرَّأْسِ * غَارِقٌ فِي الْجَلَّةِ وَالسَّاسِ *
مَهْدَةُ الْمَدْدُودِ * وَشَرْبُهُ مِنَ الْمَتَرْدِ * وَأَكْلُهُ مِنَ الْجَلَّةِ * وَلَعْبُهُ حَوْلَ الْجَلَّةِ * يَشْخُ وَيَخْرَى

في ثيابه * دائماً في سخامة وهبابه * عمره في دناسه * وأمّه في نجاسه * وإذا درج في الحارة * لا يعرف غير الطلبة والزُّمّاره * والطرْد وراء الثور والخَل * وسخامة في الجَلّة والوَحْل * لا يلبس له قميص * وعيشته في تنغيص * خالي من التنظيف * قحْف من قحوف الريف

٢٢.٢ (وأما نساؤهم عند الجماع) * فإنّهن في حكم الضباع * يدخلن الأفران * ويضرموا فيها النيران * ويعبّق عليهم الدخان * وتظهر لهم روائح الدّمس * حتّى يصيروا كأنّهم في قَلَس * ثمّ ينضجعوا إلى شيء من القَش * وما يتسرّ من القصالة والعَفَش * بعد أكلهم المدّمس والبيسار * حتّى يصير الشخص منهم كأنّه حمار * ثمّ يضمّ زوجته إليه * وهي تتشقلب عليه * فيظهر من بين الاثنين * روائح الجَلّة والطين * وتعطيه رجليها * وينظر إلى عَمَشَة عينيها * وي طرحها على جنبها * فتستغيث برّبها * وتقول أحيّه جتك داهيه أحيّه جتك مصيبه أحيّه جتك غاره فغنجها بليّه * وجماعها رزيّه * وربما جامع الشخص منهم زوجته في مدود الحمار * أو في الغيط جنب العبّاره * وقد تمكث المرأة منهنّ الجمعه * لا تغسل من الجنابة لمعه * وكذلك الرجل بتحقيق * في أعظم الدناسة وعدم التوفيق *

٢٣.٢ (وأما أعراسهم) فإنّها مثل قيام الغارات * أو تعفير الكلاب في الحارات * يدوروا بالعريس دَوْره * وهم في غارة أو غَوْره * وعائط وصرخات * ودواهي وبلّيات * وزعيق وعفره * وصياح وغبره * والكلاب تنبح * والشعراء تمدح * والطبل يضرب * والمشاة حوله تلعب * والجدعان تحبّط بالنبايت * والأولاد تنطّ بالشرايط * وربما كانوا في هزل صاروا في جدّ وربما هشموا بعضهم البعض وقد يموت الواحد منهم الاثنين * ويحصل من ذلك الفرح الهمّ والسّين * وتخرب من فعلهم البلد * ويزيد الهمّ والنكد *

ثم بعد هذه الدورة * يفرشوا للعريس جنب الجوره * ويجلسوه على نَخ أو حصير *
 أو ترس من أتراس البير * ويأتوا له بالعروس * كأنها فحل جاموس * منقشة بالحبر
 والهباب * وقدامها الشاعر بالرباب * وخلفها الصبايا بالزغاريط تصيح * والجدعان
 تمشي بالمصايح * ويرشوا عليها الملح خوف النظره * وقد خلطوا وجهها بالسواد
 والحمره * وكشفوا وجهها عند الجلا * وصارت بهذه الفعلة مثلة بين الملا * وهذا
 من أقبح أفعالهم * وأتس أحوالهم * إذ لا يجوز هذا في الشرع * ولا يقول به
 أصل ولا فرع * ثم إنهم يجلسوها على شيء عالي * ويأتي إليها البكالي * ويشدوها
 الأشعار * مما هو مناسب لها باعتبار [رمل]

يَا عَرُوسَةَ يَا أُمَّ غَالِي إِنِّجَلِي وَلَا تُبَالِي
 إِنِّجَلِي يَا وَجَهَ بَوْمَةٍ زَاعِقَةً وَسَطَ اللَّيَالِي
 وَجْهِي بِالنَّقْشِ يُشَبِّه وَجَهَ ضَبْعَةٍ فِي الرَّمَالِ
 إِنَّ مَسِيحَةَ شَعْرٍ مَرْبُوطَ فَوْقَ مَرَايِكُ لَا مُحَالِ
 تُشَبِّهِي بُوَ أُمَّ مُجْبِرٍ دَائِرَةَ وَسَطِ التَّلَالِ
 يَا عَرِيسَ قُمْ خُذْ عَرُوسَكَ وَأَطْلِعِ الْيَوْمَ فِي الْغَالِي
 وَأَفْرِشُوا الْقُبَّةَ وَنَامُوا فَوْقَهَا جُنْحَ اللَّيَالِي
 وَأَسْخِرِي لُوَ وَأَغْنِي لُوَ بِالذَّوَاهِي وَالْهَبَالِ
 تَصْلِحِي لُوَ يَا عَرُوسَةَ تَمَّ أَمْرُكَ بِالْكَمَالِ

ثم إنهم يجتمعوا حول العروس * وينادي بينهم رجل فلفوس * بيده شُعلة من
 شرموط * هاتوا النقوط * صاحب العرس تقي وأمان * هاتوا يا مشاه يا جدعان *
 فيعطيه الشخص منهم الدرهم والدرهمين * والبرمكي يرمي نصف أو نصفين *
 وبعد هذا يقبلوا على العروس * بوجه كأنها وجوه التيوس * وينادوا قح والآ شعير *
 والآ سمس مقشور غزير * فإن كانت مليحة قالوا قح ربيع أو سمس مقشور * وإن كانت
 قبيحة قالوا شعير بنت فوق الجسور * ثم إنهم يدخلوها إلى الفرن أو البيت *

وَيُسْرِجُوا لَهُمْ بَشِيءَ مِنْ عُكَارَةِ الزَّيْتِ * وَيُفْرِشُوا لَهُمْ شَيْءَ مِنَ التَّنِّينِ أَوْ الْقَصَلِ *
وَيَضَعُوا لَهُمْ وَسَائِدَ مَحْشِيَةٍ مِنْ قَشْرِ الْبَصَلِ * وَيُغْلِقُوا عَلَيْهِمَا الْبَابَ * وَيَدُقُّوا لَهُمْ
بِالْحِجَارَةِ عَلَى الْأَعْتَابِ * فَإِنْ أَخَذَ وَجْهَهَا هَتَوَهُ * وَإِلَّا جَرَسُوهُ وَهَتَكُوهُ * وَقَالُوا لَهُ
شَرَقْتَ الْبِلَادَ * وَهَتَكُنَّا بَيْنَ الْأَوْلَادِ * فَعَرَسَهُمْ هَتَيْكَةً * وَفَرَحَهُمْ مُصِيبَةً *

(وولمتمهم) الكشك والفول * ونوع من البقول * والأرز بالعسل يشبه الطين *
والأرز باللبن يشبه طعام اللجائين * وقد ذكر هذه الأوصاف صاحب الدهكس
حيث قال في القصيد [طويل]

وَيَوْمَ عَمَلْنَا الْعُرْسَ يَامَا رَقَصْنَا وَيَامَا حَرَقْنَا قَشَّ جُؤَا الْمَسَاخِ
وَنَصَصْنَاهَا بِالزُّنْطِ مِنْ فَوْقِ قِصَمَيْهِ وَكَانَ أَنْهَدَمَ يَامَا قَشَعْنَا فُضَايَحَ
وَأَخْرَجْنَاهَا لِلضُّوءِ بَرَا الزَّرْمِيكِ بَقَا شَيْءٍ يَقُولُ مُشْعَرٌ وَشَيْءٍ يَقُولُ قَاخِ
وَالْفَرْنَ جِينًا نَلْقِيهِ مُدْمَسَ بَقَى دَمْسُهُ يَا نَاسُ لِلْجَوْ فَكَاخِ
وَلَا قَشْتَهَا بِالطَّبْلِ قَالَتْ مُصِيبَةُ وَعَدُ دَوَاهِي وَأَنْتَ مَبْهُوتٌ كَالْحِ
وَجَلَّتْ حَفَايَةُ دِي الصَّبِيَةِ بُغْنَحَا وَعَادَ شَخَاخِي فِي الشَّلَايَةِ سَاخِ
وَصَبَحَتْ تُهَكِّنَا أَكْبَرَ بَلَدَنَا عَلَيَّ تَقَالُ الْعَيْشُ مَسْبُولُ سَاخِ
هَدَادِيَهُ تَحْبِطُ عَلَى قِفْلِ رُكْبَتِي وَأَنَا بِلَا لَبْدَةٍ قَلِيلُ الْمَلَاخِ
وَجَلَسَ بِحَنِينِي إِنْ جَرَوُ كُلَّ خَرَا وَإِنْ الْغَفِيرِ وَأَنَا أَرْوَجُ رَوَاخِ

أي جلس بجانب مشايخ الكهف وهم هؤلاء المذكورون فلا يحتاج إلى إعادتهم لأن
الإعادة في ذكرهم ليس فيها إفادة وقد أفردت عرسهم بمولف فراجعه

ثم إنهم عند الصباحية * يجتمعوا المشاة في الظهرية * ويجعلوا بينهم وبين
العريس حكومه * لا قدر لها ولا قيمه * ويجتمعوا مع بعضهم البعض * ويرمحو بالطول
والعرض * ويقولوا حكمنّا عليك يا فلان * قوم هات العيش والمش ورتل دخان *
ويأكلوا وينظوا * ويشيلوا ويحظوا * ويأتوا بحجارة للدخان مثل أرباع الكيل * ويصيروا
في عياط وشياط إلى الليل * ويسموا هذا اليوم يوم الهروب * وأمورهم كلّها

مقلوبه * وبعد ثلاثة أيام * يُخْرِجُوا العروسة بالتمام * ويكشفوا وجهها ثاني مرّة *
ويجعلوها للناس شهره * يأخذوا أيضاً النقوط من الناس * وأحوالهم في أعكاس

(ذكر وقائعهم)

١٠٣ (حُكِيَ أَنَّ بَعْضَ الْمُلُوكِ خَرَجَ هُوَ وَوَزِيرُهُ قَاصِدًا لَتَنْزَعَهُ فَمَزَعَ عَلَى رَجُلٍ فَلَاحَ يَحْرَثُ وَعَلَى رَأْسِهِ لَبْدَةٌ مَشْرُمُطَةٌ وَلَا بَسَ خَلْقَةٌ مَقْطُوعَةٌ تَرَى عَوْرَتَهُ مِنْهَا وَقَدْ حَصَرَهُ الْبُولُ فَبَالَ عَلَيْهَا حَتَّى غَرَقَهَا وَلَمْ يَبَالِ بِالْفَجَاسَةِ وَقَدْ اسْوَدَّ قَفَاهُ مِنَ الْحَرِّ وَتَشَقَّقَتْ قَدَمَاهُ مِنَ الْحَفَا وَشَدَّةِ الْبَرْدِ وَهُوَ فِي حَالَةٍ مُكْرَبَةٍ فَقَالَ الْمَلِكُ لَوْزِيرِهِ مَا حَالُ هَذَا الرَّجُلِ فَقَالَ لَهُ يَا مَلِكُ هَذَا مِنْ فَلَاحِينَ الرَّيْفِ يَنْشَأُ الشَّخْصُ مِنْهُمْ عَلَى التَّعَبِ وَالنَّصَبِ وَالْهَمِّ وَالْغَمِّ وَالطَّرْدِ وَالْجُرْيِ وَقَلَّةِ الدِّينِ وَالْجَهْلِ وَلَا يَجِدُ مِنْ يَرْشُدُهُ لِلْعِبَادَةِ وَالصَّلَاةِ فَيَصِيرُ فِي هَذِهِ الْحَالَةِ كَمَا تَرَى فَهُمْ هَمَجُ الْهَمَجِ لَا يَعْرِفُونَ غَيْرَ الثَّوْرِ وَالْمَحْرَاثِ فَحُكْمُهُمْ حُكْمُ الْبَهَائِمِ وَالْكَلَابِ قَالَ الشَّاعِرُ [طَوِيل]

مَنْ قَاتَهُ الْعِلْمُ وَأَخْطَاهُ الْغِنَى فَذَاكَ وَالْكَلْبُ عَلَى حَدِّ سَوَا

فَقَالَ الْمَلِكُ لَوْزِيرِهِ أَلَا تَرَى إِذَا أَخَذْنَاهُ وَعَلَّمْنَاهُ الْقُرْآنَ وَأَشْغَلْنَاهُ بِالْعِلْمِ وَالْبَسْنَاهُ مَلَابِسَ النُّعْمِ يَتَغَيَّرُ طَبْعُهُ وَيَرِقُّ قَلْبُهُ وَتُخَفِّ ذَاتُهُ وَيَنْتَقِلُ مِنْ طَوْرِ الْكَفَافَةِ إِلَى طَوْرِ اللَّطَافَةِ فَقَالَ الْوَزِيرُ أَيْدَى اللَّهِ الْمَلِكُ وَأَدَامَ بَقَاةً أَمَا سَمِعْتَ قَوْلَ الشَّاعِرِ [سَرِيع]

لَا يَخْرُجُ الْإِنْسَانُ مِنْ طَبْعِهِ حَتَّى يَعُودَ الدَّمْرُ فِي ضَرْعِهِ
مَنْ كَانَ مِنْ جُمُيْزَةٍ أَصْلُهُ لَا يَنْبُتُ الثُّقَاخُ فِي فَرْعِهِ

وَقَالَ آخِرُ [بَسِيط]

الطَّبْعُ وَالرُّوحُ مَخْلُوقَانِ فِي جَسَدٍ لَا يَنْفَدُ الطَّبْعُ حَتَّى تَنْفَدَ الرُّوحُ

١ ي: قَدْ خُلِقَا فِي جَسَدٍ؛ ب: فِي جَسْمٍ قَدْ خُلِقَا؛ ك: قَدْ خُلِقَاتِ (كَذَا) فِي جَسَدٍ؛ ب: وَم: قَدْ خُلِقَانِ (كَذَا) فِي جَسَدٍ.

وقال بعضهم يحول عن وكره ولا يحول عن طبعه وفي الحديث إذا حُدِّثْتُمْ أَنْ جَبَلًا
زال عن مكانه فصدّقوا وإذا حُدِّثْتُمْ أَنْ رجلاً زال عن طبعه فلا تصدّقوا
وحكي أَنَّ رجلاً أعرابياً مرَّ بقارة الطريق فرأى جَرَوْ ذئب صغيراً فرحمه وأخذه
إلى منزله وكان عنده شاة تُرَضَّعُ فرباه عليها إلى أن كبر فعدا يوماً على الشاة ففَرَّ
بطنها وولَّغ في لحمها ودمها فلما رجع الأعرابي ورأى ما فعل أنشد يقول [وافر]

عُذِيتْ بِدَرِّهَا وَنَشَأَتْ فِيْنَا فَمَنْ أَنْبَاكَ أَنَّ أَبَاكَ ذَيْبُ
إِذَا كَانَ الطَّبَاعُ طِبَاعَ سُوءٍ فَلَا أَذْبُ يُفِيدُ وَلَا أَدِيبُ

ومن ذلك ما حكي أَنَّ جماعة قصدوا صيد ضبعة فالتجأت إلى أعرابي ودخلت
منزله فخرج الأعرابي إليهم وبيده السيف مصلاً وقال لهم لا تعرضوا لضيبي
فإنه قد استجار بي فقالوا يا هذا لا تحل بيننا وبين صيدنا فقال هذا لا يكون أبداً
ولا أسلمها لكم أبداً وجعل يغذيها اللبن فجرد الأعرابي يوماً ليجتسل فلما بصرت عرياناً
عدت عليه فشقت بطنه وولغت في لحمه ودمه فقيل لابن الأعرابي فأنشد [طويل]

وَمَنْ يَفْعَلِ الْمَعْرُوفَ مَعَ غَيْرِ أَهْلِهِ يُجَارَى كَمَا جُوزِيَ مُجِيرُ أَمِّ عَامِرٍ
أَعَدَّ لَهَا لَمَّا اسْتَجَارَتْ بِقُرْبِهِ مِنَ الدَّمْرِ أَلْبَانَ اللَّقَاحِ الدَّوَابِرِ
وَأَشْبَعَهَا حَتَّى إِذَا مَا تَمَكَّنَتْ فَرَّتْهُ بِأَنْيَابِ لَهَا وَأُظَافِرِ
فَقُلْ لِدَوِي الْمَعْرُوفِ هَذَا جَزَاءُ مَنْ يُوجِّهُ مَعْرُوفًا إِلَى غَيْرِ شَاكِرِ

ومن كلام الإمام علي رضي الله عنه لا تعلّموا أولاد السفلة العلم فإنهم إذا تعلّموا
طلبوا معالي الأمور فإذا نالوها اعتنوا بمذلة الأشراف وقال الإمام الشافعي رضي
الله عنه [طويل]

فَمَنْ مَخَّ الْجُهَالُ عِلْمًا أَضَاعَهُ وَمَنْ كَتَمَ الْمُسْتَوْجِبِينَ فَقَدْ ظَلَمَ

وهذا الرجل لو علمت فيه الحكمة وقَدَّت له من يعلمه العلم والقرآن لا يخرج عن طبعه ويرجع إلى عادته الأولى خصوصاً طباع جهالة الريف وعوامهم فإنهم أجلاف خوف كأنهم خلّفوا من صخر قال الشاعر [كامل]

إِنَّ اللَّطَافَةَ لَمْ تَرَلْ بَيْنَ الْأَكْبَرِ فَاشِيَةٍ
فَهَلْ مَرَأَيْتُمْ فِي الْوَرَى قَحْطًا مَرِيقَ الْحَاشِيَةِ

فاللطافة لا تخرج عن طور الأكابر ولا تتعدى لعوام الريف الأراذل خصوصاً دنيء الأصل إذا ادّعى العلم والفضل كما اتفق أن امرأة ذات حسن وجمال* وقد واعتدال* كانت متزوجة ببن عم لها وهي متضجرة منه وراغبة في فراقه فأرسلت للعلماء في تدبير حيلة للفرار فلم تتمكن من ذلك حتى وصلت إلى وضع دنيء الأصل تعلم العلم فدبرها أنها تظهر أنها تدعي أنها ارتدت عن دين الإسلام والعباد بالله تعالى وتحتفي إلى أن تقضي عدتها فتصل إلى الحاكم الشرعي وتعرف بصدور ذلك منها وأنها تابت ورجعت إلى الإسلام وأخذ على ذلك جعلاً ففعلت ما أمرها به فاستغرب الناس ذلك وجزموا أن لا يصدر هذا التعليم إلا من ذلك الشخص فتفقّدوه فلم يجدوه وفي هذا المعنى قول الإمام الشافعي رضي الله عنه فن منج الجهال إلى آخره

وعلى هذا يا ملك الحكاية المشهورة وهو أن رجلاً دنيء الأصل سافر إلى مدينة ٥٠٣ فاشتد به الجوع فرأى رجلاً يبيع الزلاية فوق قبالة دكانه حائراً فرق له صاحب الزلاية ورحمه وقال له ادخل أغذيك صدقة عني فدخل فقدم له ما يهنيه من الزلاية والعسل فأكل حتى شبع وإذا بمحتسب المدينة ماراً ينادي على السوق ويوزن ويحذرهم نقص الموازين وكذلك صنّاع الزلاية أن يُضجّوها ولا يبيعوها طرية فقام هذا الرجل وأخذ حلقة من الزلاية وعجنها بيده وقال للمحتسب نصرك الله في هذا الرجل يباع الزلاية انظر ما يفعله للناس من الغش قال فأخذ المحتسب صانع الزلاية وضربه ضرباً مؤلماً فالتفت إلى هذا الرجل وقال له ما ذنبي معك وأنا شفقت عليك

وأطعمتك حتى شبت صدقة عني فسكت وقال له ما اسمك قال فلان قال وأبوك قال فلان قال وأمك قال مرجانة جارية سوداء فقال صانع الزلاية لا ألومك أبداً جاءك الطبع الخبيث من جهة أمك ثم إنه أخرجه من دكانه ومضى إلى سبيله * وفي هذه الحكاية يا ملك مواظب واعتبار

٦.٣ فقال الملك لا بد من أخذه وتعليمه ولا أركن إلى ما تقول فقال له الوزير افعل ما بدا لك فأخذ الفلاح وأنعم عليه وألبسه الثياب الحسنة الفاخرة وقيد له من يعلمه القرآن والعلم فحفظ القرآن وربع في علم الرمل والحرف حتى صار يُخرج الضمير ويبين الضائع قال فتذكر الملك مقالة الوزير في حق الفلاح ونصح الملك في عدم أخذه وتعليمه فأرسل إليه فلما حضر قال له يا وزير خابت فراستك في الفلاح فإنه الآن بقي على غاية من العلوم وصار له براءة في علم الرمل والحرف ويخرج الضمير ويبين الضائع فقال الوزير يا ملك اختبره وانظر طبعه وخلقه فأرسل إليه فحضر فقال له الملك بلغني أنه صار لك قوة في إخراج الضمير وبيان الضائع فقال له نعم بسعادة الملك إن شاء الله فقال له مرادي أن أضمر على شيء وتبينه لي فقال افعل فتوارى الملك وقلع خاتمه وأطبق عليه يده وقال له انظر ما في يدي قال فأقام الأشكال وقال في يدك شيء مدور قال نعم قال وهو خالي الوسط قال صدقت ولكن ما هو فسكت ساعة ثم قال أظن والله أعلم أنه حجر طاحون قال فضحك الوزير وقال ردّ عليه طبعه الأول يا ملك قال فاغتاظ الملك منه وسلب نعمته وردّه إلى حالته الأولى

٧.٣ (وقيل التزم بعض الأمراء بقرية من قرى الريف) فسافر إليها لينظر أحوالها كما هو عادة الملتزمين فلما دخلها ونزل في دار الحكم وتسنّى عندهم دار الشّد فأقبلت إليه الفلاحون ﴿وَهُمْ مِنْ كُلِّ حَادِبٍ يَنْسَلُونَ﴾ وأمامهم شيخ كبير قد طعن في السنّ وبيده عصا يتوكأ عليها قال فلما رآه الملتزم قام إليه وأكرمه لكبر سنّه وقال في نفسه لعلّه من أهل الصلاح لأنّ ما في هذه القرية أكبر منه ثمّ إنّ الأمير صار يحثّهم على الزرع والقلع وعلى سداد مال السلطان والغرامة وأنهم يجتهدوا ويفيقوا لأنفسهم

ويكونوا مع بعضهم البعض قال فعند ذلك قام هذا الشيخ الكبير ووقف بين يدي الأمير وقال له إني أريد أن أنصحك أيها الأمير وأرشدك على شيء تفعله فإن أنت فعلته فاقوا لأنفسهم وسدوا المال فقال له الأمير تكلم يا شيخ فإن ما فيهم من هو أكبر منك سنًا وأعلى قدرًا فقال إن كان مرادك النصيحة اهدم ذا الجامع التي في وسط البلد فإنهم كل يوم يجتمعوا فيه للصلاة التي يقولوا عليها الناس ويتركوا مصالحهم فإذا انهدم فاقوا للزرع والقلع وسدوا المال ولواني طاوعتهم يا أمير وصرت كل يوم أدخل ذا الجامع كان انكسر علي مال السلطان وما نفعتني إلا طول عمري ما عرف دي الصلاة التي يقول عليها الناس ولا دخلت الجامع أبدًا فتعجب الأمير من طول عمره وقلة دينه وشدة جهله وقال له أنت رجل طال عمرك وساء عملك ثم إنه علق في رقبته الأوطية وأركبه حمارًا معكوسًا ونادى عليه حول البلد بعد أن ضرب به ضربًا موجعًا وأخرجه من القرية على أسوأ حال

٨٠٣ (ويحكى أن أبا نواس جلس يومًا هو والخليفة هارون الرشيد في محل المنادمة والملاطفة) فأحضر بين يدي أبي نواس صحفًا من الخشتانك المحشو بالسكر وصار يأكل هو وإياه فقال الخليفة يا أبا نواس يمكن أن أحدًا من الناس لا يعرف هذا فقال نعم يا ملك عوام الريف وفلاحين القرى وأضربهم فإنهم أناس نشأوا في أكل الدخن والذرة فضلًا عن الحنطة ولا يعرفوا هذا ولا غيره من المأكولات إلا العدس والبيسار فقال له الخليفة لا بد أن تحضر لي رجلًا منهم في هذه الساعة وإلا قتلتك قال فقام أبو نواس من عند الخليفة متخيرًا يمشي في شوارع بغداد فرأى رجلًا يحاكي سارية الجبل من طوله وعليه جبة من صوف إلى ركبته وقد اتسخت وتمزقت من سائر الجوانب وكلما حك جلده من الوسخ تمزقت من تقادم العهد بها وطول الزمن وإذا أراد أن يتخرم عليها بان أيره وانكشفت عورته وإذا بال بال عليها من غير مانع لكونه لا يعرف الطهارة من النجاسة وعلى رأسه لبدة من الصوف طويلة مثل القحف دائر من غير سقف وقد ربط وطاه في جبل ولفعه خلف قفاه وبيده رغيف ذرة يأكل

فيه وهو ينظر إلى الحوانيت مثل المراتب وهو في حيرة لا يدري أين يذهب ويأكل وينظر إلى الناس مثل المجانين وقد طارت عيناه

٩٠٣ قال فلما رآه أبو نواس في هذه الحالة عرف أنه قحف من قحوف الريف فسلم عليه فلم يردّ عليه السلام وتخيّر في نفسه ولم يعرف سلام ولا كلام بل ظنّ أنه يريد أن يأخذ منه الرغيف فخطه في عبّه وقال له يا جندي أنا ما معي شي تأكله غير هذا الرغيف وأنا إن اعطيته لك قتلني الجوع فاعتني وخلي رغيفي أنا سايق عليك أبو زعطوط واعلم يا جندي اني عمري ما طلعت هذا الكهر وأنا بانظر فيه جنادي كثير مثلك ودور مثل دورنا وخايف من الجنادي لا يقطعوا راسي فقال أبو نواس في نفسه الحمد لله الذي أوقعني في هذا هو المطلوب الذي لم يعرف الكهر من المدينة ثم إنّه لا طفه بالكلام وقال له لا تحف ولا تفرّغ فما لي حاجة برغيفك ولا أنا جيعان وأنا مرادي أغديك غدوة عظيمة فقال له حياك الله يا جندي وأنا الآخر لما تعديني وتبيض وجهك معي ازورك باربع بيضات وان فقست ورّتنا اجيب لك ورّه خضرا واجعلك صاحبي ولا تخلي احد يقطع راسي لاني خايف اروح الكهر بلا راس قال فضحك عليه أبو نواس وقال له امضي معي في هذه الساعة أغديك وأصافيك قال

١٠٠٣ فسار معه وهو لا يدري أين يذهب حتى أقبل على ديوان أمير المؤمنين هارون الرشيد قال فلما رأى الديوان وكثرة العسكر بهت وحرّ في أمره واندهش وقال الله أكبر القيامة قامت ودالحشر لا كلام ثم إنّه أراد الهروب فقبض عليه أبو نواس وقال له لا تحف ولا تحشى من شيء وضمانك عليّ فقال له يا جندي أخاف العرض على ربّي والحساب لا يحاسبني على ضرب البهائم ونيك الحخير في الغيط لأنّي ما خلّيت حمارة في الغيط بلا نيك من خوف لا أحم على نسوان الكهر يمسنني المشدّ يقطع راسي وباسمع الناس وهم يقولوا كل من نك دابة يبي يوم القيامة وهو حاملها وأنا نكحت دواب كثير حتى الكلبة والقطه لا أقدر أحملهم في هذا اليوم وانت تشفع لي عند ربّي يسأحني في هذا اليوم تما فعلت فقال له أبو نواس لا تظنّ أنّ هذا يوم القيامة هذا

ديوان الخليفة هارون الرشيد فقال له يا جندي أنا ما رايت مثل هذا المحل أبداً ولكن ما يكون الخليفة قال له السلطان فصرخ الفلاح وقال له يا جندي السلطان يقطع روس الفلاحين ولا يخلي فلاح من غير قطع راس وأراد الهروب فلما سمع الخليفة كلامه سأل عن القضية فأخبروه بها فضحك وأرسل يطلبه قال ١١٣ فأخذه أبو نواس وأقبل به على هارون الرشيد وهو مغنى عليه من شدة الدهشة والحيرة مما رأى من كثرة الجند والعسكر حتى وقف بين يدي الخليفة فقال أنا في جيرتك يا رسول الله أنا في جيرة ابو عفر وابو دعموم أنا في جيرتك يا ابو زعبل يا الله يا مشايخ الكفر خالصوني قال فأمر الملك أن يلاطفوه بالكلام فلاطفوه حتى سكن رعبه ورؤعه ثم إنه نظر فرأى الخليفة جالساً على الكرسي وعلى رأسه التاج الكسروي فقال له أنا في جيرتك يا خطيب المسلمين قال فضحك الخليفة وقال له يا فلاح من أي البلاد أنت فقال له أنا من كهر ابو زعبل وأنا شيخ الكفر وعندي بيت ملان تبين وقصل وعندي عنز ومركوب احمر واحيات رأس السامعين وعندي فرختين وديكهم واشتوان عضم وقحف طويل مثل قحفك دا يا خطيب فضحك عليه الخليفة وقال له من أحضرك إلى عندي قال دا الجندي صبيك لا جزاه الله خير كان مراده ياكل رغيفي دا ثم إنه أخرج الرغيف من عبه وأوراه للخليفة فقال له الخليفة أنت جيعان فقال يا خطيب صبيك أوعديني بغدوة مليحة فقال له الخليفة ما تشتهي قال العدس والبيسار هات لي مترد عدس ومترد بيسار ورغيفين دره وأنا اخلي ام خطيطه تدعي لك فقال له الخليفة اجلس يا فلاح قال فقعد ومدّ رجله بحضرة الخليفة وحطّ النبوت بجانبه والمركوب خلف قفاه وقد ربطه في حزامه خوفاً عليه لا يقع وراء ظهره فأمر الخليفة أن يقدموا له الصحن الحشمتانك فقدموه إليه فلما رأى الصحن قال يا خطيب المسلمين أعطني من دا المترد كوره العب بها في الكفر أنا وابو دعموم واولاد الكفر فضحك عليه الخليفة وقال له كل منهم كوره فقال يا خطيب الكوره تتاكل فقال له كل على بركة الله تعالى قال فأخذ الفلاح واحدة ووضعها في فمه ومضغها فلما استقرت حلاوتها في جوفه صار يأخذ كل أربع خبات سوا ويجهنهم

في يده ويقطع منهم ويبلغ وتارة يسف وتارة يمضغ وهو في حالة المجانين فضحك عليه الخليفة وقال له يا فلاح ما يكون هذا الذي تأكله وما اسمه فقال يا خطيب المسلمين عمري أكل العدس واليسار والكشك بالفول والمدمس ما ريت مثل دا أبداً إلا إني سمعت عن أم معيكه جدتي تقول نعيم الدنيا الحام والله أعلم إن دا هو الحام آلي يقولوا عليه الناس فضحك عليه الخليفة وقال له مرحباً بك يا فلاح كل واشبع فقال له يا خطيب المسلمين واحيات وجهك لما أروح الكفر أوزرك بحل حلة ومحلاب لبن من بقرتنا الحمرا وخمس بيضات وانت الآخر لا تحرميني من نعيم الدنيا دا لما احضر بالهدية فضحك الخليفة من كلامه وأنعم عليه وأذن له في الانصراف ومضى إلى حال سبيله

١٢.٣ (ولقي بعض أهل الأرياف صديقاً له) وقد اشترى برّدة من الصوف فقال له دي بردتك فقال جاريتك وعبداتك فقال له بكم اشتريتها فقال له بداهيه كبيره فقال له تلفك وتلف وليداتك في الشتا

١٣.٣ (وجلس بعض أهل الأرياف بين أصحابه) فدخل عليه ولده وهو يبكي وقال له يابويه فحل الفراخ مات فقال لا حول ولا قوة إلا بالله العام الماضي عتيقه والعام دا ديك إحنا يا ولدي اصحاب الرزايا والمصايب ربنا يعوض علينا ثم إن أصحابه عزّوه وصار كأنه مات له ميت

١٤.٣ (وولدت لشخص منهم حمارة) فلقى صديق له فقال حمارتك ولدت فقال له وسبعت فقال له ما جاب الله فقال له ججيش كيفك سوا بسوا فقال له الله يخليّه لك ويجعله ججش الحياة

١٥.٣ (وعطس رجل من الأرياف) فقال له آخر يرحمك الله فقال له حياك الله بارك الله فيك لا يقيني على الغيط اعطيك حلابة البقره

١٦.٣ (وعطس رجل منهم أيضاً) فقال له رجل من أهل الذوق يرحمك آلي عطسك ولو شاء لفظسك وأخرج العطسه من قبر قراقير آلي خلفك فقال له الفلاح يا فقي لا عدت تنسانا من قراءة دي السوره تقرأها علينا في المسا والصباح وان شاء الله

اعطيك ايام المقات اربع بطيخات وتقرأ السوره كل يوم لام معيكه وتهديها لابو زعبل
فإنه مات من مدة شهرين قال فضحك عليه الرجل ومضى إلى حال سبيله
(وجلس جماعة من أهل الأرياف يتحدثون في أحوال الزمان وإقباله وإدباره) فقام
رجل منهم يقال له أبو عفر وسحب رداه واثكأ على عصاه ثم ضرب بها الأرض وقال
لهم يا شيوخ الكفر زمن الفرح ولّى وراح ولا بقي في الدنيا خير ولا عاديجي زمن
مثل زماننا آلي كآ فيه ومخصّا ايام الاعياد والمواسم فقالوا له الله عليك يا بو عفر
إحكي لنا على زمن الفرح آلي شفته فقال لهم رحت يوم عيد الله الكبير أنا وابو
معيكه وابو دعموم وكان معي ابني فرقع الليل ولد صغير واحنا بنجري مثل الكلاب
السعاره وانا نافش وعلي ردا من محر الكآن شريته بنصّ فلوس جدد الدراع وجبه
صوف خدتها بنجمسة جدد الدراع ولبنده خدتها بعثماني وانا مزوق على العيد كيف
عنز الضحيه واتحزمت بسير وسكين خدتهم من سوق هربيط باربعة انصاص
فلوس جدد وعلى راسي كر مشنير خدته من سوق شنشيه بنصين فلوس جدد ونبت
كنت سرقة من زمان الشطاره ومركوب احمر كيف وجوهكم يا شيوخ الكفر كانت
سرقة ام زعبل من واحد حضري دخل دارنا آلي على البركه بالاماره يشتري بيض
ورحت انا والجماعه نشترى مصالح العيد نمشي على الطريق آلي تطلع على الكفر بتاع
ابو عطور نجري عليها كيف كلاب الغنم وكآ نلقى واحد دبح جدي يبي خمسة ارطال
لحم فوقفت انا واصحابي على راس صاحبه وهو عمال يسليخ فيه فقال لي ما تطلب
يا شيخ الكفر أنت واصحابك فقلت له اسمع يا عرص يا راس الدقاق واحيات ام زعبل
إن كنت ما تكارمني اليوم وتتوصايي وآلا ما عدت اخليك تدبح جدي ولا كلب
فقال لي يا شيخ الكفر تطلب من اللحم وآلا السقط فقلت له أطلب السقط أقسمه بيني
وبين اصحابي كل واحد ياخذ ثلثه فأخذت منه السقط بعد عياط وشياط وضراط
واحيات لحاكم يا اولاد كفرننا بنصّ فلوس جدد ولولا عينت له الضرب وقلت له
يا عرص يا تيس أنا تورّد علي الجدعان اليوم أطبخ واغرف وانا معمود في الكفر وآلا
ما كان اعطاني السقط

١٨٠٣ وقسمناه إحنًا الثلاثة كل واحد خد بمجديدين لكن واحد من شركاتي غار عليّ وخد رجل زايدة وأنا سرقت ودن من اودان الجدي وطلبت اسرق سنّه من اسنانه اعلقها على راس ابني عفرتمنع عنه النضره اشتلقوا عليّ شركاتي وقالوا لي يا ابو عفر لا تخون الامانه إن جات الاسنان في حصّتك خد ما تريد فتركت الامرده وخذت حصّتي في طرف ردايه وكلّ واحد من شركاتي خد حصّته ولفعت نبوّي على كفتي وبقينا كيف الكلاب السعرايه وانا اعفر بين الكيمان والكلاب تجري ورايه على ريحة اللحم وكان حرقني شخاخي واحيات لحاكم ومن خوفي من الكلاب لا ياخذوا مني السقط وكنت اشخّ على ردايه حتّى غرقها شخاخ ولما دخلت الميت شفت امّ عفر حشا العيب قاعده في جنب مدود الحماره كيف كلبه المشدّ تعمل الجلهّ عليها قميص من قطن مخطّط كنت شريته لها من زمن الفرح بعشرة انصاص فلوس جدد وفوق راسها طرحه كبيره مثل الردا خدتها باربعة انصاص فلوس جدد وسركوج اخضر واحمر مصبوغ بحثا وبرسيم سابل للخوران وفي رجليها جمل نحاس مطلي بقردير وفي يديها نبایل نحاس اصفر وفي اودانها حلق طارات فدخلت عليها مشنغر بدقن كيف دقن التيس وشوارب مطرطره كلّ من شافهم شخّ من الجزعه فقامت امّ عفر ومسحت ايديها من الجلهّ ولاقتي بالحضن لا تقول الا بقينا كيف الكلاب الجياع وبعدما لاقتها ولاقشتني ولا طعتها ولا طعتني وعملت معها ما تعمل الرجال مع النسوان يعني ديك الحكايه وانا بتعرفوا انّي حدق وشاطر وما يطلع من حنكي عيب وما انتم شفتّم ايه من الفرح وبعد داودا وعمرى اغنيّ ورا البهايم والحرات واتعلّمت الغنا من ابويه وجديّ وانا فصيح قوي فقلت لها يا امّ عفر ربّنا يخلي لي شلشولك وقامتك وانا بانضر حلقك بيشتم الناس وهو مايل على اودانك وانا رايح اغنيّ عليه فقالت لي يا ابو عفر واحيات شاربك اّي كيف شارب الكلب الرعبيّ أوحشنا غناك وقصدنا تسمّعنا قصيدك فنشدت لها قصيد ومن صليّ على النبي يستفيد [هزج]

- ١٠١٨٠٣ ألا يابو حلق طارات تبیع الورْدَ بِارطالات
تبیع الورْدَ فِي الصُّجَّة قَمِيصُكَ مَرَيْنَ الطَّرْحَةَ
عَسَى اللَّهُ أَنْضُرَكَ لِحْمَهُ نَجْمَعُ عِنْدَنَا الْجِلَات
- ٢٠١٨٠٣ ألا يابو حلق طارات تبیع الورْدَ بِارطالات
ألا يابو قميص هُرَيْط عَسَى اللَّهُ أَنْضُرَكَ فِي الْغَيْط
وَأَذِي لَكَ قَدَحٌ مُحْيِط وَأَذِي لَكَ شِمَالُ كَرَات
- ٣٠١٨٠٣ ألا يابو حلق طارات تبیع الورْدَ بِارطالات
وَأَعْطِي لَكَ مَكَانَ خُبَيْرٍ وَأَعْطِي لَكَ قَدَحٌ جُبَيْرُ
وَأَجْعَلْ لَكَ عَيَّ مَيْرُ فَطِيرَةُ دُخْنٍ فِي الصُّجَات
- ٤٠١٨٠٣ ألا يابو حلق طارات تبیع الورْدَ بِارطالات
أَنَا حُبْتُكَ مَا الْجِلَّة يَا رَيْنْتُكِ حَدَا أَجِلَّة
تَعَالَى الْغَيْطُ بِلَا مُهَلَّة وَتَفَرَّجَ عَلَى الْجِلَات
- ٥٠١٨٠٣ ألا يابو حلق طارات تبیع الورْدَ بِارطالات
تَعَا عِنْدِي وَكُلَّ جُعْضِيضٍ وَأَجِيبْ لَكَ يَا مَلِيحَ حَمِيضُ
وَأَقْبِلِي لَكَ مَكَانِي بِيضُ بَرِيَّتْ حَارَ مِنْ حَدَا الزِّيَات
- ٦٠١٨٠٣ ألا يابو حلق طارات تبیع الورْدَ بِارطالات
أَنَا حَبِيتُ أَقُولُ تَعَالَى تُطَاوِعْنِي عَلَى دِي الْحَاكِل
تَعَا أَمْسَى وَضَالَ عَمَّاكُ أَمْرُوحُ بِكَ دَارَنَا وَتَبَاكُ
- ٧٠١٨٠٣ ألا يابو حلق طارات تبیع الورْدَ بِارطالات
وَأَدْمَسْ لَكَ أَنَا الْقَبَّة وَأَجِيبْ لَكَ قَوْلَ مِنَ الْقَضَبَةِ
وَكُلَّ وَأَشْرِبْ كَمَا شَرِبَهُ تُخْلِيكَ تُشْبِهَ الْعَنَزَات

- ٨٠١٨٠٣ ألا يابو حلق طارات تبيع الورد بارطالات
وأحطك جنب مدودنا وألا جنب جلتنا
ووريك بومر بقرتنا وهي تقرش من القصات
- ٩٠١٨٠٣ ألا يابو حلق طارات تبيع الورد بارطالات
وأجيب لك عدس مع يسار وكسرة عيش مع فول حار
وأجيب لك مسرجة زيت حار ثومر لك كما القمرات
- ١٠٠١٨٠٣ ألا يابو حلق طارات تبيع الورد بارطالات
وإن شا الله أروح طلحنه وأجيب لك يا مليم فرخه
وفي الدامر إن تريد شحنة عليها صب من البولات
- ١١٠١٨٠٣ ألا يابو حلق طارات تبيع الورد بارطالات
وأحليك كيف أبو بربرور وتسلمش وتشتخر
وتشقلب وتبستر وتبقى لي كما الكبات
- ١٢٠١٨٠٣ ألا يابو حلق طارات تبيع الورد بارطالات
وتعطيه لي وتبكه وأحطه فيك واتكه
وأنا أبو عفر أبو دكة أبيع المشر في الحمارات
- ١٣٠١٨٠٣ ألا يابو حلق طارات تبيع الورد بارطالات
وأنا شاعر وشيخ الكهر نشدت قصيد كيف الزمر
وقوي أمر قصي أبي عفر ودأ يوم عيد له طنكات
- ١٤٠١٨٠٣ ألا يابو حلق طارات تبيع الورد بارطالات
وحطلي اللحم والفشة على الكانون والكزشة
وتغدا وتغشاه ونغزم دامر أبو كرات

١٥٠١٨٠٣

أَلَا يَا بُو حَلَقَ طَارَاتِ تَبِيعُ الْوَرْدَ بَارِطَالَاتِ
وَنَحْتِمُ قَوْلَنَا لَا بَأْسَ نُصَلِّي عَلَى النَّبِيِّ يَا نَاسَ
وَأَنَا بُو عَفَرَ أَبُو تِرْبَاسَ وَأُنْشِدُ فِي الْمَلِيعِ آيَاتِ
أَلَا يَا بُو حَلَقَ طَارَاتِ تَبِيعُ الْوَرْدَ بَارِطَالَاتِ

١٩٠٣ فقامت أم عفر من الفرح ورقصت هي وابنها عفر واخوه فرقع الليل حتى وقعت
الطرحه من على راسها وسمعوا الجيران فجونا وقالوا يا بوعفر سمعنا القصيد فسمعتهم أول
وتاني وقالوا غداً يسمع بك نصراني البلد ويقربك وتبقى تجلس حده ركه ركه ويقول
لك يا عرص تقول له يا سيدي وان شا الله يعطيك كيلة شعير وقده قم فقلت لهم
إن اعطاني شي انعمت عليكم

٢٠٠٣ ولما تمت الفرحه بنشد القصيد قامت أم عفر للسقط تطبخه وقالت لي يا بوعفر بقا
عليك البخور فقلت لها واحيات شلشولك ما بقي معي فلوس وانا قشلان فقلت لي
من خلى شي لعقب الزمان نفعه أنا خليت في الصومعه اربع بيضات خدتم ولا تقول
لحد فإن الناس تحسد الناس وخصا يوم العيد وانت اليوم يا بوعفر في نعمه كبيره هات
لنا ببيضه مرسين وببيضه محلب وببيضه نعناع وباليبيضه الرابعه عصفر نزعفر به
ثوب ابنك عفر واخوه فرقع الليل حتى يانوا بين اولاد الكفر وبقي لهم الكلام والحمد
لله عندنا شويت زيت حار ادهن بها شعر راسي وتدهن بها دقنك وشواربك وتنظ
بين الجدعان وتنسبط على شلشول كيف شلشول العنز السمينه

٢١٠٣ فخذت الاربع بيضات وجبت لها ما طلبته ولقينا في كرش الحدي شوية فول صحيح
خدت أم عفر وفركه بالمفراك حتى بقي مثل اليسار وقلت للطعام بتوم وزيت حار
وصبته عليه حتى بقي مثل طعام المشد وجوني المشاه والجدعان يغنوا حربي ويخبطوا
بالنبايت ففرقت لهم أم عفر لقان طعام فأكلوا وفرحوا ولعبوا ورقصوا المردي بينهم وكان
يوم ما عاد يحي مثله فقالوا له أصحابه زمانك يا بوعفر ولّى وراح ولا بقي فرح ومات
الناس وجارت الظالمين

٢٢.٣ (وقيل طلع رجل فلاح يُورد لأستاذه المال) فأنزله في محل فيه طاقة مفتوحة تشرف على حريم الأمير فلما جاء الليل قال الفلاح في نفسه يا ترى يا بومعيكه الاماره لما تحتلي بنسوانهم كيف يفعلوا ولكن انضركيف مايفعل استادك مع امراته ولما تروح الكفراحيكى لام معيكه تعمل لك ديك العمله مثل ما تعمل الاماره وتحظك ام معيكه بديك العمله ولا بد مايرطنوا على بعضهم البعض بالتركي وانت تتضرطريقة مايفعلوا لحريمهم وتبقى تقول للجدةان انا بقيت مثل الاماره وبقت ام معيكه مثل امراه الامير استاد البلد ثم إنه صبر حتى أقبل الليل ودخل الأمير إلى منزله فقام الفلاح ونظر من الطاقة فرأى الأمير جالس على سرير من العاج وعليه أنواع الفرش وجلست زوجته على سرير مثله ثم إن الأمير صار يلاطفها وينادىها برقيق الكلام تارة بالتركي وتارة بالعربي إلى أن انتهى منها قضاء الحاجة فأخذ من جانبه وردة ورمها بها فأتت إليه وتملى بحسنها وجمالها على أحسن حال وأتم سرور وجبور ومناول ثم إنه كل واحد منهما انضبع على سريريه ونام

٢٢.٣ قال فلما أصبح الصباح أخذ الفلاح خاطر أستاذه وتوجه إلى بلده فلما طلع الكفر لاقته زوجته أم معيكه وسلمت عليه وجلست هي وإياه في منادمة مثل منادمة القرد أو ببرة الهنود إلى أن سأله عن المدينة وعن أستاذ البلد فقال لها يا أم معيكه المدينة مليحه ولا صعب غير الشنخ فيها ولا مليح كاني إلا امراه استادنا تشن وترن وعليها خلقتان مليحه كيف نوار ابو النوم اصفر واحمر وعلى راسها قحف مثل قحني الي البسه نهار العيد الي شريته أيام الفرح بنص فضنه وجديد وفي ايديها اساور صفر الله أعلم أنهم من اسباط النخل ولا بسه قميص احمر مخطط مثل الزكيه الي نغبي فيها الفول الا خضر وفي سيقانها جمل مثل جمل ام دعموم الي شريته لها بخمسة انصاف فلوس جدد ولا بسه شايه خضره الله أعلم أنها صبغتها يرسم ويا محسنها في وقت ديك العمله الي يعملوها الناس مع النسوان وخاطري يا أم معيكه تعمي لي مثلها حتى يقولوا الناس ومشايخ الكفر ابو معيكه بقا مثل الاماره فقالت يا بومعيكه احيكى لي يا ابو معيكه على الي شفته من امراه استادك فقال لها لما رحت المدينة وطلعت للاستاد

وحظني في موضع فيه طاقة تطلّ على الحريم وعلى الموضع آلي ينام فيه الامير فصبرت لما دخل الليل وبقيت اتحنّس كيف الكلب الزّوام فشفّت الامير استادانا قعد على خشبه سوده مربوطه بشرايط بيض لها اربع رجلين كيف عريشة المقات آلي نعملها ايام البطيخ في الغيط وقعدت امراته على خشبه كيفها مثل جرافة الغيط وبقا يكلمها بكلام الجنادي يقول لها شلضم بلضم تقول له شقلب مقلب حتى اشتهى منها ديك العملة فحذفها بنّاره حمرة مثل نّوارة ابو النّوم فقامت تشنّ وترنّ حتى جت له وعمل فيها العملة فقالت له أمّ معيكه واحيات شاربك آلي كيف شارب التيس لا اعمل لك مثل عمل الاماره وتنفس على مشايخ الكفر اصبر لما يبجي الليل تبلغ مرادك

٢٤٠٣ قال فصر البقره الفلاح حتى دخل الليل فقال لها اقعد في مدود الحماره وانا اقعد في مدود البقره قصادك ففعلت وقعدت في المدود وعليها الشلايت والشرايط وآثار الجلة وفيها الشنّاخ أيضاً قال فلما خطر التعيس الناصية قضاء الحاجة بعد أن صار ينادمها بكلام مثل نبيح الكلاب شياطين وعياط وضراط وسؤال عن البقره والعجلة والتور والجلة وغير ذلك أراد أن يرميها بشيء مثل ما فعل الأمير فحط يده في المدود فرأى قلب طوب محروق فأخذه وحذفها به فوقع في وسط رأسها ففلقها وسال الدم فصرخت بأعلى صوتها فأقبلوا الجيران ومشايخ البلد ووصل الخبر إلى حاكم البلد فأقبل هو وطائفته وسأل عن القضية فأخبروه بها فأخذه وضربه ضرباً موجعاً وأحضروا للمرأة جرائحي قطب رأسها ومكث يجري عليها شهراً كاملاً حتى برئت فانظر لهذا النخس التعيس * وقلة عقله الخسيس * كيف ظهر من ملاعبته لزوجه الهمة والنكد * وقيام الغارات في البلد *

٢٥٠٣ (واتفق أن ثلاثة أنفار من خوف الريف أرادوا طلوع المدينة) فساروا حتى قربوا منها فقال كبيرهم وصاحب الرأي فيهم إن مدينة مصر كلها جنادي وعسكر يقطعوا الروس واحنا فلاحين وإن لم نعمل متلهم ونزطن عليهم بالتركي والآ يقطعوا روسنا فقالوا له أصحابه يا بودعموم إحنا ما نعرف تركي ولا غيره فقال لهم أنا تعلمت التركي زمان إن كنت اقعد حدا المشد والنصراني ركه بركه فقالوا له أصحابه علمنا التركي فقال

لهم إذا طلعتا المدينة نروح الحمام إلي يقولوا عليه نعيم الدنيا نستحم فيه ونغتسل جلودنا ويقولوا فيه تفره غويطه يشحوا ويخروا فيها وبعد ما نخرج من نعيم الدنيا وتقف نلتف في بردنا ونتم امرنا أقول لكم قد اش محمد قولوا ليك وهاه نوار أقول لكم معاكم شي بير منقار يعني جديد قولوا يوق يوق يعني ما معنا شي فيخاف صاحب الحمام ويقول لعقله دول جنادي غرب يقطعوا الروس ويخلينا نخرج بلا فلوس وتهيننا الناس ونبق في مصر مثل الاماره ويشيع خبرنا في الكهراتنا بقينا أماره نرطن بالتركي فيخافونا منا مشايخ الكهر ولا يبق لهم علينا كلام أبدا فقالوا له أصحابه دي شوره صواب يا بودعموم

٢٦.٣ قال فساروا حتى طلوعوا مصر وسألوا عن الحمام فدلّوهم عليه فدخلوا وشلّوا الزعابط وأرموا البرد والشلايت وصاروا عريانين مثل ما يفعلوا في البرك والآبار فقال لهم صاحب الحمام استروا أنفسكم فأرادوا أن يأخذوا البرد يستروا بها فأرموا لهم صنّاع الحمام قوط قدّم من رجيع الحمام فربطوها على عوراتهم غصب عنهم وصارت عوراتهم في الغالب مكشوفة وأيورهم مدلية ودخلوا الحمام مثل فحول الجاموس* أو المعيز أو التيوس*

٢٧.٣ حتى بقوا داخل الحمام* وغسلوا ما عليهم من الوسخ والسخام* وغطسوا في الحيطان* مثل الثيران أو الجديان* وخرجوا مع بعضهم البعض* وقد تزلزلت منهم الأرض* وهم في حالة الأثوار* وصور الأبقار* حتى لبسوا الزعابط* وتلفّعوا بتلك الشلايت* وسحبوا النبايت* على الأكاف* وأرادوا الخروج بلا خلاف* قال فصاح عليهم صاحب الحمام* هاتوا الأجره يا عرصات يا ليام* فالتفت كبيرهم وقال لأصحابه قد اش محمد فقالوا له ليك وهاه نوار فقال لهم معاكم شي بير منقار يعني جديد فقالوا يوق يوق يعني ما معنا شي فقال لهم صاحب الحمام في أي وقت يا تيوس اتعلمتم التركي المعكوس وبقيت أكبر وأماره وما هذا التركي الذي يشبه الخرا أقسم بالله لا يخرج منكم عرص حتى يحط الأجره بزياده وإلا حظوا البرد رهن على الأجره قال ثم إنه أمر أصحابه بصكّهم وضربهم وأخذوا البرد منهم وخرجوا من عنده وتداركوا في الأجره واقترضوها من أهالي الكفر وخلصوا بردهم وتوجّهوا إلى حال سبيلهم

٢٨٠٣ (وطلع رجل منهم المدينة فصادف الجلال) ينادي في الأسواق على رجل استحق القتل يقول يا معاشر الناس فظن أنه ينادي العونه يا فلاحين ففرّ هارباً حتى وصل إلى الكفر فرأى جماعة من بلده يريدوا الذهاب إلى المدينة فقال لهم لا تطلعوا المدينة فإنهم ينادوا فيها للعونه والسخره قال فكشوا أهل بلده ثلاث سنين ما يطلعوا مصر خوفاً من السخره والعونه فانظر إلى قلة عقولهم وخساسة رأيهم

٢٩٠٣ (وطلع رجل منهم قرية على شاطئ النيل نهار الجمعة) فرأى الناس قاصدين إلى صلاة الجمعة فاعتقد أنهم ذاهبون إلى ضيافة أو إلى هروبة صنعها لهم أمير البلد أو شيخها فذهب مع الناس إلى أن دخلوا المسجد فجلس في بعض الصفوف إلى أن أقبل الخطيب وصعد على المنبر قال فصار الفلاح ينظر إليه وهو خائف مرتاب متحير إلى أن فرغ الخطيب من الخطبة وأقيمت الصلاة فلما رأى قيام الناس إلى الصلاة وسمع ضجيجهم بالتكبير فاعتقد أنها هرجة وقعت بينهم قال فصاح وقال حاس بالسعد بالحرام الله أكبر وسحب النبوت وخرج هارباً وهو يقول خدوك القوم يابوككوت ولم يزل في خوف وركب حتى وصل إلى الكفر

٣٠٠٣ فلاقوه أصحابه وسلموا عليه فرأوا حاله متغيرة فقالوا له ايش اصابك ودهاك يابوككوت فقال لهم ياما قاسيت في دي السفره كانوا القوم مرادهم ياخدوني ولولا إني سحبت النبوت وخرجت هارب وآلا كانوا قتلوني فقالوا له ايش الخبر يابوككوت فقال لهم وقعت هرجه كبيره ولا سلمني إلا الله وبركة الشيخ أبو طبل فقالوا له إحكي لنا على ما جرى لك فقال لهم دخلت بلد على البحر الكبير فريت ناس كبير رايحين زي قطايع الغنم فقلت لا بد أنهم رايحين لضيافه أو لهروبه فرحت معاهم حتى دخلنا دار كبيره فيها حجارة طوال منقامه زي الدعايم بتوع العريشه آلي نعملها في الغيط وعليها بنان زي قناطر الصابوني وفيها احبال مدليه زي احبال التيران في كل قطره حبل وفي جنب حيط من حيطان الدار خشبه عاليه لها سلام زي سلام القاعه آلي نعملها على البيوت من الكرس والطين ونلطنها من

الوحد من أولها لآخرها والخشب دي لها راس كبير زي الناطور الي نعمله في المقات وقصاها عريشة مربعة زي العريشة الي نحرص فيها الحمص والدره في الغيط ولها سلام كان فطلع فوقها جماعه وقعدوا ساعه وقام واحد منهم وحط ايده على صرصور ودنه وقال كلام ما حد يعرفه إلا وواحد خرج من حاصل في جنب الدار عليه عمامه كبيره الله أعلم أنه قاضي ومعاه سيف ساحبه وشق صفوف القوم بقلب قوي ووجهه كاشر زي وجه تيس الوسيه وما ضال طالع على سلام الخشبه حتى قعد على آخر سلم منها وبقت القبه فوق راسه ونضر للناس الي تحته وبهت فيهم وكثر على انيابه وهو ساكت غضبان كل من شاف شواربه شخ من الطربه واحيات لحاكم ولا عمري شفت أقوى قلب منه ولا أشد حيل ولولا انه صبي راس ما كان عمل دي العمل وطلع وحده وسحب السيف على القوم ثم واحد من الجماعه الي على العريشه قصاده قام بقلب قوي وصار يشتمه ويسبه ويقول له كلام كثير فانهحق الآخر منه وشتمه ولعنه ووقعوا في بعضهم البعض شتم وسب ولعن ثم أن نزل الراجل الي على الخشبه ونزل صاحب السيف يعارك في الناس الي تحته قاعدين فلما شافوه نازل لهم بالسيف قاموا على خيلهم وصرخوا وقالوا الله اكبر وقامت العيطة وكنت اسحب نبوتي وخرجت هارب وما سلمني إلا الله وبركة الشيخ ابو طبل

فقالوا له أهل الكفر والله يابوك كوت لولا عمرك طويل ما سلمت من القوم وكانوا قتلوك وانت بتعرف ان بلاد البحر كلها قوم والقتل عندهم من خطوه فقال لهم يا شيوخ الكفر ما عدت اروح بلاد البحر طول عمري فانظر إلى قلة عقل هذا الفلاح ومن جهله وسقاعة ذقه الذي لم يعرف الصلاة من قيام الهرجة

(واتفق أن ثلاث نسوة من عواهر مصر خرجن يتفرجن في أزقة المدينة) فلقين رجلاً من قحوف الريف وهو في حالة رذلة وعلى رأسه قفص ملآن أفراخ يريد أن يبيعهم ويسد ثمنهم مال السلطان فقالت إحداهن للأخرى ما تقولي في الي ياخذ الفراخ

من الفلاح ده فقالت الثانية واناخذ تياه فقالت الثالثة كل ده ما هو شطاره الشطاره
في الي تبيعه بيع العبيد أو للمقداف أو الجرافه

قال ثم إن الأولى التي التزمت بأخذ فراخه أقبلت إليه وأرغبته بزيادة في الثمن
وقالت له إمضي معي إلى منزلي خذ الثمن قال ففضى معها إلى أن أقبلت على درب
من دروب مصر نافد وقالت له اقعده هنا على الباب فإنه باب بيتي واصبر حتى اجي
لك بالفلوس ثم أخذت القفص الفراخ ومضت إلى حال سبيلها من الباب الثاني

ولم يزل الفلاح جالس إلى أن قرب الظهر لم يأت أحد ورأى الناس داخلين
وخارجين من ذلك الدرب فقهر في نفسه وقال لا بد أن دي داركيره فسأل عن المرأة
التي أخذت الفراخ فقالوا له يا سقيع الدقن وقليل العقل الدرب ده نافد وكم ناس رجاله
ونسوان داخلين وخارجين قال فتمشى الفلاح فرأى درب كبير فاحتار وصاح ولطم
على وجهه وأقام الصراخ فيمنما هو في هذه الحالة إذ أقبلت عليه الثانية وقالت له ايش
صابك ودهاك يا مسكين وانت راجل غريب وعليك مال السلطان وضحكت عليك
دي العاهره وخذت منك الفراخ وتركك في دي الحاله فقال لها الفلاح واحيات
عيونك يا مليحه ما معي غيرهم فقالت له إمشى معاي إلى بيتي وانا اعطيك شي من
الدراهم صدقة عني فقال لها الفلاح الله يجزيك خير وانا الآخر لما اروح الكهر
ازورك بحزمة لحلاح وحزمة بصل وشوية قُرْلَه وتبقي صاحتي وان شا الله اجيب
لك كمانه عشرين قرص جله قال فأخذته وسارت إلى أن أقبلت على بيت كبير عالي
البنيان فسألت عن صاحبه فقالوا لها هذا بيت الأمير فلان وقد توجه هو وطائفته
إلى بعض المنتزهات قال فدخلت إلى البيت فلم ترفه أحداً ما عدا رجلاً كبيراً بواب
ودخل الفلاح معها إلى وسط البيت فرأت فيه بيراً من الماء يملومنه الحريم قال فوقفت
ونظرت في البير ثم إنها ولولت وصرخت وبكت بكاء شديداً فقال لها الفلاح بتبكي
ليه يا مليحه فقالت له يا فلاح كبكك ميشوم وقعت ساورتي الذهب في البير فقال
لها ما تخافيش انا انزل وطلعمهم لكي من البير فقالت له تعرف تقطس في الما فقال
لها دي صنعتي وطول عمري في الهم والغم وخصا دي السنه الي خرى فيها القوي

والضعيف ثم إنه قال لها اربطيني في جبل البكره ودليني في البير ثم إنه قلع ثيابه التي كانت عليه ودلته في البير إلى أن وصل إلى الماء فأرخت الحبل عليه وأخذت ثيابه وتوجهت إلى حال سبيلها

هذا ما كان منها وأما ما كان من تعريض الفلاح فإنه لم يزل يغوص في الماء ويفتش في قعر البير حتى كلّ وملّ واسودّ جلده من برد الماء وكان في زمن الشتاء فلم ير شيئاً قال فلما اشتدّ به الأمر صار يصيح في البير وينادي المرأة فلم يجبه أحد فبينما هو في هذه الحالة إذ أقبل الأمير وطأته فسمعوا الفلاح يصيح في البير وينادي طلّعي يا صبيّه طلّعي يا مليحه دا ماهوش مليح منك ودا عيب عليكي وانا مت من السقيع والبرد فقالوا له الخدام أنت إنسي أم جني فقال لهم انا ابو زعل بن جينجل بن كلب المش فقالوا دا عفريت لا كلام فقال لهم والله يا وجوه الخير مانا عفريت أنا راجل فلاح وأحكى لهم قصته قال فدلّوا له الحبل فتعلق فيه فلما رأوه الخدم وعلموا أنه إنس قالوا دا حرامي وقع في البير فنزلوا عليه بالضرب والصكّ وطرده ففضى يجري وهو عريان بردان جيعان سقعان وهو لا يعرف أين يذهب

قال فأقبلت إليه الثالثة وهو في هذه الحالة وقد صارت الأولاد تضربه ويقولوا مجنون فوضعت يدها على ظهره ومسحت وجهه بمنديل كان معها وسترت به بفوطة وقالت له أملك إلى الله يا مسكين يا حزين ضحكت عليك نسوان مصر العواهر وخلوك في دي الحاله وانت راجل غريب وعليك مال السلطان قال فبكى الفلاح وشكى وقال لها يا مليحه واحيات شلشولك خدوا فراخي وتياي وحزاي الليف وكري ومركوبي وما عدت اصدق كلام نسوان أبداً فقالت له لا تظنّ أيّ من عواهر مصر أنا عمري ما خرجت من بيتي غير النهار ده ولما رأيتك في دي الحاله شفقت عليك ومرادي افعل معك الخير واخذك إلى بيتي والبسك لبس مليح واخليك شلبي ظريف واعملك مملوك وحطّ لك خبخر في حزامك واعلمك التركي وتبي تقول شندي بندي على فلاص جعاص فقال لها الفلاح أنا في جيرتك يا مليحه تعلّمني جندي وعلميني

التركي وانا علي الحلال من ام شخير كل من عاد يقول لي كاني ماني في زماني قطعت راسه ولو كان ابو عوكل شيخ الكفر فقالت له سر بنا يا فلاح على بركة الله تعالى قال فسار هو واياها الى ان اقبلت على منزلها فادخلته محلها ووضعت بين يديه الطعام فأكل وشرب وارتاح في نفسه ثم إنها أتته بماء ساخن وغسلته بالليفة والصابون وألبسته قميص رفيع وزبون جوخ وشُشِير وقاووق قطيفة وشاش قصب وحرمتة بحياصة وخنجر في حزامه وحلقت ذقنه وشواربه وجعلته في صفة مملوك حليق وأعطته بابوج جديد وحرمة في حزامه وقالت له إذا كلمك حد فلا ترد عليه جواب بس هر راسك فإذا ألح عليك في الكلام وشدد عليك قول له كره هريف بوك يمه ولا تريد عليه غير ذلك فإن الكلمة دي أصل التركي إذا عرفتها ما يمضي عليك شهر زمان إلا وانت صنيق ويبقي لك طبل ورمر

فقال لها الفلاح أنا في جيرتك يا مليحه تخليني ابق صنيق ويصير لي سَطَوْه في الكفر وكل من قال لي كل خره اقطع راسه وابق ان شاء الله ازورك برّيع كشك وعشر طور كحك من آلي تعملة ام شخير واعمل لك قاعة واليسها لك بالوخل والجله وافرشها لك بالتبين والقصل وتبقي تنامي فيها ويقوا يقولوا الجدعان أبو شخير طلع المدينة فلاح وعاد صنيق يقول شندي بندي ويقطع الروس قال ثم إنها أخذته ونزلت من منزلها تمشي وهو يمشي خلفها إلى أن اقبلت على سوق الشرب وجلست على دكان رجل من التجار عنده أنواع الأقمشة من الحرّ والديباج والأطالس والشاشات وغير ذلك فقالت له أريد كذا وكذا ما يساوي مائتين دينار فأحضر لها ما قالت عليه وربطه في محرمة كانت معها وقالت له يا سيدي يكون المملوك ده عندك حتى أذهب إلى بيت الأمير وأعرض على حريمه الحوايج وآتيك بالدرهم فقال لها التاجر توجهي على بركة الله تعالى قال فأخذت الحوايج وتركت عنده الفلاح جالس

هذا ما كان منها وأما ما كان من التاجر فإنه مضى نصف النهار ولم تأت المرأة فتضايق والتفت إلى الفلاح وهو في هذه الحالة وقال له ستك أبطأت علينا فهز

رأسه حُكِمَ ما أوصته فكرر عليه التاجر الكلام فهز رأسه أول وثاني ولم يتكلم فتضايق التاجر من عدم كلامه وقال لجيرانه من التجار ما هذه البلية في هذا المملوك كلما أكلمه يهز رأسه كأنه ما يعرف إلا بالتركي قال فيينا التاجر على هذه الحالة إذ أقبل رجل عسكري فقال له التاجر بالله عليك يا سيدي كَلِّمْنَا هذا المملوك بالتركي وعرفنا عن حاله قال فكلمه الجندي بالتركي فهز رأسه فاغتاظ منه وسل عليه الخنجر وأراد ضربه فلما رآه يريد ذلك واشتد عليه الأمر صرخ وقال له كرتة هريف بوك يمه قال فلما سمع منه ذلك نزل عليه بالضرب فصار يصيح ويتكلم بكلام الفلاحين ويقول أنا في جيرتك يابو زعل فضحك عليه الجندي وبقية التجار فاستخبروه فحكى لهم على قضيته فعرفوا أنها حيلة عملت على التاجر والفلاح قال فقام التاجر وأخذ جميع ما عليه وأراد بيعه للمقداف فشفعوا فيه فتركه ومضى إلى حال سبيله عريان مخلوق الذقن وهو في أيشم حال حتى وصل الكهر ومكث مدة حتى طلعت ذقنه ولم يطلع المدينة بقية عمره وفي رواية أن التاجر باعه للمقداف بعشرين ديناراً ومكث فيه سنة وخلص منه بالهروب ليلاً

٤٠٣ (وطلع رجل من الأرياف إلى المدينة فحصره البول والغائط) فسأل عن عطفة يحرأ فيها فدلّوه على المطهرة فدخل يريد بيت الحلاء وقد دخل وقت الصلاة فرأى الناس مردحين على بيوت الأخيلة فوقف على باب كيف يشيل رجل ويضع أخرى من شدة ما هو فيه من الحصر فطال عليه الوقوف واشتد به الأمر ففهم على الرجل الذي في الكيف وقبض على أطواقه ورفع ثيابه وجلس بجانبه وقال له دي نقره غويطه طويله أخرا انا وإياك فيها كل واحد من جنب ولم يزل قابضاً على الرجل حتى قضى حاجته على عجل وقام يجري من غير استنجاء والناس يضحكون عليه حتى غاب عن أعينهم

٤١٣ (وطلع رجل آخر المدينة فأدركه الغائط) فتخير ولم يعرف له عطفة يحرأ فيها فلما اشتد به الأمر شكى إلى بعض أبناء مصر حرسها الله تعالى وقال له قد تضايقت من

البول والخز وكمّا أردت أن أشخّ قدام دكان يمنعوني الناس ويشتموني فقال له الرجل يا فلاح المدينة ما يحرا فيها أحد إلا بفلوس إن كان معك فلوس دلتك على عطفه أو نقره تحرا فيها ولا تحرا على روحك فقال له واحيات لحيتك ما معايا إلا نصين فلوس جدد بعت بهم بيض خدهم ودلني على محل الخز وإن شا الله أزورك بعشرين بيضه وزالوع كبر قال فأخذ الرجل منه النصفين وأتى به إلى المطهرة وأوقفه على بيت الحلاء وقال له إذا خرج الرجل ادخل أنت تجد شق طويل وقرّة غويطة شخّ واخرا فيها قال فوقف الفلاح على باب الكيف فسمع الرجل من داخل يخرا ويقول قطن قطن ويكرّر هذه الكلمة قال فلما سمع الفلاح مقالته ظنّ في نفسه أن الشئخص في مصر لا يسهل عليه خروج الخارج إلا أن قال هذه الكلمة ويكرّرها مع الحرق الشديد وكان السبب في ذلك وذكر هذا الرجل هذا الكلمة وتكرّرها أن زوجته لما خرج من عندها قالت له اشترى لنا قطن وكان كثير النسيان فصار يكرّر اسم القطن حتى لا ينساه ودخل بيت الحلاء وهو يكرّر اسمه حتى وقف عليه الفلاح وسمع كلامه قال فلما قضى حاجته وخرج من الكيف دخل الفلاح وجلس على كرسي بيت الحلاء وصار يقول مثل الرجل قطن قطن فبينما هو في هذه الحالة إذا أقبل رجل عسكري وطرق الباب على الفلاح فقال الفلاح قطن قطن فتضايق الجندي وهم عليه وصار يضربه وهو يصيح والجندي يقول له يا أنجس الفلاحين ايش معنى قطن قطن وانت في بيت الحلاء ولم يزل يضربه حتى أقبل عليه الناس وخلصوه منه ولم يزل يجري حتى خرج من المدينة ودخل بلده فلاقاه أهل البلد وسلموا عليه وقالوا له كيف حال المدينة يا ابودعموم فقال لهم المدينة مليحة إلا أنك تأكل فيها بجديد وتخري فيها بنصين وإن قلت قطن قطنوا عينيك من الضرب

٤٢٣ (وطلع آخر المدينة فصادف رجلاً من غلمان أستاذه) فعزّمه إلى منزله وأحضر له سمكاً صغيراً مقلّياً يستمّوه أهل مصر بساريه له لذة في الطعم قال فصار الفلاح يسفّ منه ولا يعرف ما هو ثمّ قال في نفسه دا شيء عمرك ما أكلته ولا رأيته ولا بدّ يا بو قريطم ما هو الكافه آلي يقولوا عليها تطلع في المدينة وتأكلها الاماره وغداً تطلع الكهر

ويلاقوك المشاه والجدران ويسلموا عليك وتعدانت وإياهم على كوم ابو عنطوز تغزلوا
 قل وصوف كيف الكلاب الكواشر وتبقى بينهم تجمعص كيف تيس الوسيه ويقولوا
 لك يابو قريطم قل لنا ايش اكلت في المدينة من الطعام الي ياكلوه الاماره تقول لهم
 اكلت الكافه فما يصدقوا قولك ويقولوا لك تكذب يا عرص والصواب انك تاخذ لك
 عضمتين من عضامها وتحطهم في قحفك ولما يكبروك تعلق بالعضم عينيهم قال
 ٤٣٠٣ ثم إنه حظ في قحفه من السمك شيئاً يسيراً وسافر حتى طلع الكفر فأقبل عليه
 مشايخ الكفر مثل الكلاب السعارة وهم دندوف وشخير وزعير وبجير وأت إليه
 المشاة مثل تروفر وقنادر ولقالق وزراره ونيك الحماره وسلموا عليه وقالوا له يابو قريطم
 اطلع بنا الكوم وقل لنا على المدينة وما اكلت فيها فقال لهم المدينة مليحه قوي وفيها
 جنادي كثير وفيها الخيار الاصفر خدت منه بجديد وخدت بجديد مقيلي وخدت
 من الي يقولوا عليه الحضر كرشه الي يبيعوها على خشبه عاليه عريضه كيف الجرافه
 وتكلت واتعمت واشبرقت حتى خدت كمان واحيات لحاكم بجديد ترمس ملح وتكلت
 الفول الحار فقالوا له يابو قريطم كسرت عليك مال السلطان وعمالك دي ما تخلي
 رزق وانت عمرك تبغزق ولا تحسب حساب الزمان فقال لهم الرزق على الله
 يا شيوخ الكفر واقول لكم كانه اكلت الكافه الي بتاكلها الاماره قال فلما سمعوا كلامه
 قاموا عليه وكذبوه فقلع قحفه من على رأسه وأوراهم السمك فلما رأوه صدقوا كلامه
 وفرحوا وانشرحوا ورقصوا وغنوا حربي وزغرطوا النسوان وقالوا له يابو قريطم بقيت زي
 الاماره وغداً أستاذ الكفر يشوش عليك ويقول بقي يابو قريطم سعيد وياكل ما تاكل
 الاماره ومتى بلغه الخبر شيعك المقداف أو الجرافه وأنت تكتم سرّك ولا تقول لا
 لقريب ولا لغريب اكلت الكافه أبداً فقال لهم وانتم يا شيوخ الكفر تكتموا الخبر وتحلفوا
 لي على الشيخ ابو طبل فحلفوا كلهم ان لا حديثيح بدي القضيه فانظر إلى قلة عقولهم
 وشدة جهلهم

٤٤٠٣ (وطلع رجل منهم المدينة يبيع بيض) فاشتره منه رجل جندي وقال له امضي
 معي إلى المنزل خذ الدراهم فضي معه فحصر الجندي البول فرأى في طريقه كيف

فدخله ليقضي الحاجة فوقف الفلاح ينتظره فأبطأ عليه فدق عليه الباب فتفتح الجندي فصاح الفلاح أعطيني حتي يا جندي ما يحل لك من الله تاخذ بيضي وتحليني واقف على باب بيتك كلما اكلمك تنخ وأقام الفلاح الغارات والصياح قال فأقبلت إليه الناس فخرج الجندي وهو قابض على سراويله ومسك أطواق الفلاح وصار يضربه بالحرمة التي فيها البيض حتي كسره على رأسه وسال على لحيته وشواربه والناس تضحك عليه ثم خلصوه منه وفر هارباً

٤٥٠٣ (وطلع آخر المدينة يبيع تبين) فاستراه رجل منه وأعطاه الدراهم فأتى إلى رجل ينقدها له فقال له امضي بهم إلى الصير في فسأل عنه فدلوه على دكانه فأتى إليه فلم يجده فسأل عنه فقال له ولد صغير إنه ذهب لتضاء الحاجة فقال للولد بالله دلني عليه فأخذ الولد الفلاح وتوجه به حتى أوقفه على بيت الخلاء والصير في من داخله يقضي الحاجة قال فهمم الفلاح على الصير في وفي يده الدراهم وقال له خدي الفلوس وبين لي منها الخاس والمقصود أنا راجل فلاح وعلي مال السلطان ودلوني على بيتك ده قال فاندesh الصير في وقام على حيله وهو قابض على سراويله يضرب الفلاح والناس تضحك عليه وصار لهم هجة وضجة عظيمة فانظر إلى عدم ذوق هذا الفلاح وجهله وكونه لا يعرف بيت الخلاء من غيره

٤٦٠٣ (وبذكر هذا الفلاح وعدم ذوقه ذكرت ما اتفق أن قيم الشام في عدم الذوق جاء إلى مصر) يزور قيمها في عدم الذوق ويفخر معه بملعوب حكم ما تفعل أرباب الملاعب قال فسافر حتى وصل إلى مصر واجتمع بقيمتها في عدم الذوق فسلم عليه فقال له قيم مصر ما تريد يا قيم الشام قال أريد أن ألعب معك في عدم الذوق وكل من كان أعدم ذوق من صاحبه وشهدت له الناس بذلك يكون قيم مصر والشام فقال له حبا وكرامة في غداة غد إن شاء الله تعالى نجتمع أصحابنا عديمين الذوق ونلعب وتبين شطارتك

٤٧٠٣ قال فلما أصبح الصباح جمع قيم مصر طائفته في عدم الذوق وحضر قيم الشام وقالوا له اللعب واجتهد في عدم الذوق قال فذهب قيم الشام واحتطب حزمة حطب

كلها شوك وسنط وحملها على الأكاف وشقّ بها بين الناس في الزحام فصار الشوك والسنط يشتبك في ثياب الناس وهم يستعدّون ذوقه ويسبّونه ويلعنونه إلى أن تمّ ملعبه وأتى إلى قيم مصر وطائفته وهم ينظرون ما فعل فقال له قيم مصر بقاشي عندك من عدم الذوق غير دا تفعله قال لا فقال له دي ما هي شطارة لأنّ الناس استعدّوا ذوقك لكونك جيتهم بشي أذاهم وشوش عليهم وأنا أفعل أعجب من ده وهو إني أخلي الناس يستعدّوا ذوق بالورد والنسرين والريحان ونحو ذلك فقال قيم الشام هذا شي له ريحه طيبه وزيّ ما تعمل فقال له بكرة تشوف ما أعمل

٤٨.٣ فلما أصبح الصباح قال قيم مصر لقيم الشام امضي معي انضرم ما أخبرتك عنه البارحة قال فمضوا جميعاً حتى أقبلوا على بياع الزهور فأخذ قيم مصر منه شيئاً يسيراً من الورد والنسرين والريحان ومضى هو وقيم الشام والطائفة حتى أقبلوا على موضة المسجد والناس في ازدحام وقت الصلاة على بيوت الأخلية فصار قيم مصر يدخل على الرجل وهو جالس في بيت الحلاء ويده الورد والنسرين والريحان ويقول له خد ياسيدي شمّ هذا الورد وغيره يبقى نهارك مبارك واعطيني ما يتسرّفتضايق الرجل منه ويسبّه ويلعنه ويقول له ما أعدم ذوقك انضرم أنا في أي محلّ وصار يدخل على هذا وعلى هذا والناس تسبّه وتلعنه ويستعدّون ذوقه بهذه الفعلة قال فعند ذلك أذعن له قيم الشام وصار تحت حكمه وأمره وأخذ خاطره وتوجّه إلى بلده

٤٩.٣ (ونظير ذلك ما اتفق أن ثقيل مصر قصد زيارة ثقيل الشام) والمسامرة معه واللعب والانبساط فتوجّه إليه حتى بلغ دمشق الشام واجتمع به وسلم عليه فأخذه إلى منزله ووضع بين يديه المأكّل والمشرب ثمّ إنّه سأله عن سبب مجيئه فسكت ولم يتكلّم مدّة ثلاثة أيام حتى أكل جميع ما كان عند ثقيل الشام ممّا جمعه من الثقالّة والرذالة وبعد الثلاثة أيام قال له يا أخي أخبرك ما حصل لي في الطريق وما ذاك إلّا أنّي سافرت مع القفّل ففقدنا الماء في بعض المراحل فتوجّهت نحو جبل بالقرب ممّا فرأيت في جانبه بيراً مجوراً وفيه ماء كثير فقلعت ثيابي ونزلت إليه ولم أرل نازل نازل وصار يكرّر

لفظة نازل على ثقیل الشام وهو نازل في الأكل والشرب مدة ثلاثين يوماً فقال له ثقیل الشام يا هذا ما بقي عندي شيء تأكله وآخر نزولك يا أخي ما فعلت في البير فقال له فلما انتهيت إلى قاع البير وجدت فيه حجر طاحون فوضعت على كفي ولم أزل طالع طالع وصار يكررها فقال له ثقیل الشام امسك ما معك أنت مكثت مدة ثلاثين يوماً نازل في البير من غير شيء فكيف طلوعك وأنت حامل حجر طاحون أشهد على أنك قيم الثقل في مصر والشام وأنا من تحت يدك انصرف عني قال فأخذ خاطره ومضى بعد أن كتب له محضر بذلك أنه قيم مصر والشام في الثقل والردالة وعدم الذوق واعلم أن أهل الثقل على أنواع فمنهم من يكون ثقیل الذات خفيف الصفات وبالعكس ومنهم من يكون ثقیل الذات والصفات قال الشاعر [رمل]

وَتَقِيلُ قَالَ صَفْنِي قُلْتُ أَشْ فَيْكَ أَصِفْ
كُلَّ مَا فَيْكَ ثَقِيلٌ حَلَّ عَنِّي وَأَنْصَرِفْ

٥١٣

وقال آخر [خفيف]

وَتَقِيلُ تَبَسُّمًا أَصْبَحَ الْكَوْنُ مُظْلَمًا
حَطَّ فِي الشَّرْقِ رِجْلُهُ مَالَتْ الْأَرْضُ وَالسَّمَاءُ

٥١٣

فمن كان فيه هذه الثقل وحوى هذه الردالة ينبغي الرحلة عنه والفرار منه قال الشاعر [وافر]

سَأَرْحَلُ عَنْ بِلَادِكَ أَلْفَ عَامٍ مَسِيرَةَ كُلِّ عَامٍ أَلْفَ مِيلٍ
وَلَوْ كَانَتْ بِلَادُكَ أَلْفَ مِصْرٍ وَيَرْوِي كُلُّ مِصْرٍ أَلْفَ نِيلٍ
تَكَدَّرَتِ الْخَوَاطِرُ مِنْكَ حَتَّى قَنَعْنَا مِنْ دِيَارِكَ بِالرَّحِيلِ

١ بي: وتَقِيلُ إذا تبسَّما. ٢ بي: عطايك.

وَأُنْشِدُ فِي فِرَاقِكَ بَيْتَ شِعْرِ تَلَقَّاهُ فَضِيلٌ عَنْ فَضِيلٍ
إِذَا حَلَّ الثَّقِيلُ بِأَرْضِ قَوْمٍ فَأَلْسَاكَيْنِ سِوَى الرَّحِيلِ

- ٥٣.٣ واشتكى بعض الفلاحين رجلاً إلى القاضي وادّعى عليه أنه نزل غيطه بغير إذنه وحش منه برسماً لدابته فأحضر القاضي الرجل المدّعى عليه وسأله فقال نعم نزلت غيطه إلا أنه ضربني وشوش علي فقال القاضي للفلاح وإذا نزل غيطك تضربه فقال الفلاح أتايك يا قاضي تور ونزلت غيطي يا هل ترى اضربك أكسر قرنك وآلا اخليك تطلع سالم وآلا ترعى غيطي فقال له القاضي اخرج قبح الله الأبعد ما أجهلك وما أقبح هذا المثل الذي شبّهتني به ثم إنّه طرده ولم يسمع له كلاماً
- ٥٤.٣ (ويقرب من هذا المعنى أن رجلاً فلاحاً دخل على الأمير حمار بن بقر) وأشد يقول [وزن غير معروف]

يا ابن بقر ما انت الا تور والناس حداك عجاجيل
لما تعمل بقرونك هاش يولوا الكل جفافيل

- ٥٥.٣ ومعنى هذا الكلام أنت أيها الأمير في هيبتك وجلالتك وعظم قدرتك مثل الثور العظيم المهاب والناس حولك مثل العجاجيل أي مثل العجول الصغار فإذا التفت إليهم ولوا من هيبتك مثل ما أن الثور إذا التفت بقرونه وهاش في العجول ولت من بين يديه فأنشده هذا الفلاح على حسب ما اقتضاه حاله وما ناسب جهله وهباله
- ٥٦.٣ أقول وعجاجيل على وزن هبايل كما هو في القاموس الأزرق والناموس الأبلق واستعمالها من هذا المعنى كما قال بعض جهلة الريف موالياً [بسيط مع كسر]

رأيت أم زغابه في المعازيل تطحن وتجن وتغزل بالمغازيل
وحولها شفت سربة من عجاجيل وهم ينظوا وهي تلعب حناجيل

والعاجيل^١ جمع عجل كما أن الحناجيل جمع حَنُجُول على وزن هَبُول وهو مشتق من التحجيل وهي لغة ريفية فإنهم يقولوا فلان سَيَحْجِلُ أي يجري جرياً خفيفاً وينظ نطاً عفيفاً ومعنى هذا الكلام أني رأيت محبوبتي هذه وهي أم زغابه في معزل من المعازل تعاطى فيه الطحن والجحن وتقرن فيه أيضاً وحولها الجول يلعبوا وينطوا وهي الأخرى تتجبل بينهم وتلاعبهم فناسب مدح هذا الفلاح له وعليه وشبه الشيء منجذب إليه

٥٧.٣ (وطلع رجل منهم المدينة لقضاء حاجة من أستاذه) فلما قضاها ورجع إلى بلده لاقوه أصحابه وسأموه عليه وقالوا له كيف حال المدينة فقال لهم المدينة مليحة فقالوا له يابو عوكل اشربقت فيها فقال لهم اشبرقت شبرقه مليحه واكلت الزلوبة الي يقولوا عليها الحضور خدت منها بجديد وسمعت واحد ينادي في المدينة ويقول حلو بارد يا تين بناموسه يا تين فخذت منه عشرين جميزه باط بجديد وحطيتهم في مَرْد وعفستهم بايدي وشربت عليهم جرة مويه من البحر فقالوا له هنيئاً لك يابو عوكل عمرك تَصَيِّع وتعرق ولا تخلي فلوس واحنا خافين لا ينكسر عليك مال السلطان فقال لهم يا وجوه الخير الدنيا زاياله يا ماضيعنا واصرفنا فضاضي وجدايد

٥٨.٣ (وقال رجل فلاح لصديق له) يا فلان عملت السنه كهك في العيد فقال له عملت رُبْعَيْن كبيره فقال له حطيت فيهم ايدام كثير فقال له حطيت فيهم بجديدين سيرج فقال له أفقرت نفسك وكسرت عليك مال السلطان بقي منهم عندك شي قال بقي عندي فَرْد واحد انخس بها الحماره من كهر دُنْصِيْط إلى كهر هُرْبِيْط

٥٩.٣ (وأرسل بعض الأمراء غلاماً له فلاحاً بنصف فضة) وقال له اشترى لنا به كهك بسمسم وهات عليه زعتر نفطر به فأخذ النصف واشترى بأربعة جدد كهك وأربعة جدد زعتر من غير دَق ووضع الجميع بين يدي الأمير فلما راوه الحاضرون ضحكوا عليه فاغتاظ الأمير وطرده فتوجه إلى بلاده

٦٠.٣ (وأرسل أيضاً بعض الأمراء غلاماً له فلاحاً وقال له خد دي الدراهم واشترى لنا دُبة) أي بطة جلد يضعونها فيها السمن أو العسل فتوجه الغلام إلى الرميثة وسأل عن

١ بي: قوله المغازيل جمع مغزل كما أن المنازل جمع منزل.

بياع الدب فدلوه على القريدياتي فأتاه فآه يلعب بالقرود والدبة والكلب فصبر عليه حتى فرغ من لعبه وتقدم إليه هذا الغلام الفلاح وقال له مرادي للأمير دبه مليحه فقال له القريدياتي عندي واحده مليحه امضي بنا نفرج عليها الأمير قال فضى الغلام هو والقريدياتي ومعهما القرود والكلب والدبة حتى دخلوا البيت وكان الأمير في ذلك الوقت عنده جماعة من الأكابر جالسين فلما رأهم القريدياتي قام يده في الطار وسحب القرود والدبة والكلب يرقصهم ويلعبهم فقال الأمير له أيش ده فقال له القريدياتي إن خدامك ده جاني وأخبرني أن مرادك تشتري دبه فجيتك بها وبالقرود والكلب تنضر لعبهم وتشتري منهم ما تريد قال فضحكوا عليه الأمانة فأمر بضربه وجبسه ثم إنهم شفعا فيه فأطلقه وطرده من عنده فتوجه إلى بلاده وأحسن الأمير بالقريدياتي وأمره بالانصراف

- ٦١.٣ (ورأيت رجلا فلاحا يتكلم مع صديق له فقال له يا فلان انت تعرف تقرا قال ايوه فقال له ايش هجأك ابريق فقال له بريق واو فقال له ايش عرفك أن فيها واو فقال دلتي عليها النقطة أي فوق الواو فقال له إن عشت تبقى فصيح لا خوالك
- ٦٢.٣ (وقال رجل فلاح لآخر اسمع ما قالوا العشاق) فقال له وما قالوا فقال شعر [لعل الوزن المقصود البسيط]

ولقد اقول له جيش خلوت به انست منزلنا يا طلعة القمر وشن

فقال له داكلام مون فقال له داكلام هارين الرشاد أي وقع في الحب لقفه التماسح أي نزل عليه الوحل في جامع طيلون أي النار برد وسلام فقال له يا نعم يا نعم كذلك عيسى ابن مريم ابن ابوطالوب جرى له زبي ما جرى

- ٦٣.٣ (وصلّى رجل فلاح) فلما نوى وقرأ الفاتحة حظّ يده على راسه وقال آه يا راسي فقال له رجل عارف بطلت صلاتك فقال له أنا ما باشكي لك أنا باشكي لربيّ وجع راسي ثمّ إنّهُ ركع وصلّى وأتمّ صلاته ولم ييال بالكلام ولا اعتبر بقول هذا العارف
- ٦٤.٣ (وصلّى رجل آخر من الفلاحين) فأحرم بالصلاة وقال يا ربّ خلّي لنا بهايما وكلاينا وقططنا وحميرنا وطلع لنا زرعنا وخلّي لي وليدي عنطوز هذا كيف وليدك يا ربّ فقال له رجل عارف كبرت يا فلاح الله تعالى مُرّه عن صاحبة والولد فقال له الفلاح أنا سمعت هذا الكلام من ابويه وجدي قبل موتهم فقال له الرجل كلّم كفرة أولاد كفرة
- ٦٥.٣ (وصلّى آخر) فلما ركع بان أيره لقصر ثوبه وانكشفت عورته فقبض عليه رجل آخر من خلفه فصرخ الفلاح بقوله أطلّقني فضحك وأطلقه ثمّ إنّهُ أتمّ الصلاة على هذه الحالة ولم يعرف الصحّة من الفساد
- ٦٦.٣ (وصلّى آخر) فلما جلس للتشهد الأخير جاء ولده وقال يا ابويه البقره روّحت من الغيط فقال له وهو متلبس بالصلاة خد شحير يحلبها في محلاب ثمّ سلّم بعد ذلك من الصلاة
- ٦٧.٣ (وصلّى آخر) فلما جلس للتشهد جاء ولده وركب على أكتافه وصكّه في قفاه ومسك لحيته بيده وفيها الوحل والجلّة فقال له يا ولدي انزل عني حتّى أتمّ صلاتي ثمّ إنّهُ تشهد وسلّم فقال له رجل عارف صلاتك باطلة فقال له الفلاح سمعت ابويه وجدي يقولوا حديث عن أمّ زغابه جدّتنا القديمه من لا يسقع دقنه ما يربيّ ابنه والا ولاد الصغار مثل اولاد المعزه وابوهم كيف التيس ينطوا عليه فقال له الرجل قبح الله الأبعد وحديثه وأمثاله ثمّ إنّهُ تركه ومضى
- ٦٨.٣ (وصلّى رجل منهم) فلما كبر رفع يديه وقال والتين والزيتون والنارنج والليمون وقبر معيكه المجنون جيتك يا ربيّ للحيّتي وجلّتي وقفاي ومركوبي لا تردّني يا ربيّ خايب لا من رحمتك ولا من رجاك الله أكبر وركع وتمّ الصلاة الفشوية

- ٦٩.٣ (وصلّى آخر) فلما قرأ الفاتحة أتى لعند قوله تعالى ﴿اهدنا الصراط المستقيم﴾ فأبدل النون ميماً وقال اهدمو الصراط المستقيم فقال له رجل عارف بطل الصلاة وخلى الصراط بلا هدم قاتل الله الأبعد وقام عليه حتى تركها
- ٧٠.٣ (وصلّى فقيه ريف) بجماعة فلما قرأ الفاتحة وأتى إلى آخرها قال ولا الضالّون فقال الرجل من خلفه آمون فالتفت إليه وقال له لحنت فقال له بل أنت كهرت
- ٧١.٣ (وحكي أنّ رجلاً من جهلة العرب صلّى بأخرمثله) فقال الإمام هذا اللفظ شنيع كيف بنيت جماعه راكبين فيل جتهم طير أبابيل خلتهم مثل الفطير ثم ركع وركع الآخر خلفه وأتمّ صلاتهما التي لا فيش ولا عليش
- ٧٢.٣ (وصلّى آخر من الفلاحين) فلما سجد لدغته عقرب فضرط من شدة اللدغة ثم رفع رأسه بسرعة وقال يا رب أنت تعلم أيّ ما ضرطت بخاطري إلا غصب عنيّ ساحني يا رب ثم إنّه سجد وسلم
- ٧٣.٣ (وصلّى آخر) فلما سجد رأى تحت جبهته انخفاضاً فأخذ قرص جلة ووضع تحت جبهته وأتمّ صلاته عليه
- ٧٤.٣ (وصلّت امرأة من نساء الأرياف) فلما تلبّست بالصلاة جاء الكلب وأخذ من جانبها رغيفاً فسكته وقبضته على أذانه وشمته ونهرته وخلّصت الرغيف من فمه وأتمت صلاتها
- ٧٥.٣ (وكان بعض الأولاد يقرأ في كتاب) فجاءت أمّه واشتكت للفيّ وقالت له الولد ده بيئني ويشوش عليّ وأنا أصليّ وإذا ركعت شلح ثيابه وشخّ وبال عليّ فقال له الفيّ أحقّ ما تقول أمك قال نعم يا سيدي فقال له ما السبب أنّك تؤذيها وهي في الصلاة فقال له يا سيدي لأنّ عبادتها باطلة لا فيش ولا عليش اسألها ما تقول في الصلاة فقال لها الفيّ أنت تحسني الصلاة فقالت وكيف لا أحسنها وأنا أعرفها من اتي وجدتي وجدة جدتي فقال لها اقريّ الفاتحة فقالت بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله رب العالمين إذا جاك الحج نصر الدين افتح له الباب إنّه كان طواب فقال لها الفيّ قاتلك الله ما هذا قرآن ما عدا البسملة وأول الفاتحة فقال الولد اسألها يا سيدي ما تقول

بعد الصلاة فسألها فقالت أقول زي ما كانت امي وجدتي تقول سبحان الله قبل الله
سبحان الله بعد الله قال فصاح الفقيه عليها وقال لها كهت يا ملعونة ثم إنه التفت
إلى الولد وقال له أمرتك أن تحراً عليها فضلاً عن الشنخ ثم إنه زجرها فخرجت من
عنده وتوجهت إلى حال سبيلها

٧٦.٣ (وصلى رجل فلاح) ولما كبر وأراد أن يقرأ دعاء الافتتاح قال لحت وجهي لي
شرح السموات والأرض لا يني لا حنيفاً ولا مسلماً ولا من القوم الكافرين فقال له
رجل عارف فمن أي ملة أنت قاتل الله الأبعد فقال أنا من بني عتبة فضحك عليه
ثم تركه ومضى وأحوالهم مشهورة وأضربهم كثير وأمورهم لا تنحصر

(وذكر قتهاهم وما يقع منهم من الجهل المركب وقلة العقل والخط في الدين ونحو ذلك)

- ١.٤ (سئل فقيه ريفي عن قوله تعالى) ﴿وَقِيلَ يَا أَرْمُسُ ابْلَعِي مَاءَكِ وَيَا سَمَاءُ اقْلَعِي﴾
ما معنى اقلعي فقال أي سيري مثل المراكب المقلعة
- ٢.٤ (وتولى بعض فقهاء الريف عقد نكاح) فقال للوئي قل أَنَحْتُكَ بنتي خطيطه البيضاة
اللون الشقراة الشعراي عيناها اليمين حولا وعيناها الشمال بلا حَوْل بشرط أن تكون في
طاعتك وتقيده لدارها وتلرق الجله فيها وتفرش فرشها وتسرج فيلتها ثم قال للخاطب
قول قبلت شكاحها ونكاحها وهراشها وفراشها
- ٣.٤ (وكان شيخنا العلامة الشيخ شهاب الدين القليوبي رحمه الله تعالى) يقول زرنا
سنة من السنين سيدي أحمد البدوي نفعنا الله به فلما رجعنا من الزيارة أدركا
الميت في قرية من قرى الريف فدخلنا مسجدنا فرأناه حكم زرية البقر فيه آثار الجلة
والوحد ومفروش بيسير من الحشيش وجانب منه خال فيه بعض عجول وبقر مربطة
فجلسنا في الجانب المسقوف منه بعيد عن العجول نتذاكر العلم فدخل علينا جماعة من
الفلاحين ومعهم رجل طويل القامة غليظ الساقين محرم على بثت صوف من غير
قيص حافي من غير مركوب وعلى رأسه عمامة كبيرة عليها الدناسة ظاهرة فقال لنا
ما تكونوا فقلنا فقهاء من الجامع الأزهر فقال لنا تقرأوا في القرآن قلنا نعم فقال أسألكم
سؤال قدام شيوخ بلدي إن قلتولي عليه وردتكم جواي عشيتكم وبيتكم وإن ما عرفتم
الجواب طردتكم من البلد فإني فقيه البلد وخطيبها وما عمر حد غلبي ولا عرف سؤالي
قال فضحكنا عليه وقلنا له أسأل ما بدالك فقال يا فقهاء الأزهر الصلاة لها كام عنصر
وفين عنصرها الأولاني وعنصرها الآخراني قال الشيخ عفا الله عنه فقال رجل من
أتباعنا الصلاة لها تلتامية وستين عنصر الأولاني من عناصرها رجلك والثاني

أيديك والثالث طيزك والأخراي دقك قال فسكت واحتار في أمره فقالوا له أهل بلده غلبوك مشايخ الأزهر يابو حنبل فقال لهم طول عمري أسأل الفقهاء وغيرهم السؤال ده ما شفت حد جاوبني عنه إلا دولي وأنا أقل لكم يا شيخ البلد الحق أنهم غلبوني قال الشيخ سأل الله ثم إنه توجه إلى منزله وأحضر لنا متردين لبن بدشيش وخبز ذرة فأكلنا ونمنا مكاننا إلى أن أصبح الصباح فحضر إلينا ورحب بنا وأخذنا خاطره وتوجهنا والحال أننا لم نعرف معنى السؤال ولا الجواب ولا عرفنا هذا الكلام غير أن تابعا لشدة حذقه أجابه من معنى سؤاله وأعطاه كلام قصاصد كلام

٤٤٤ (وسأل بعض الفلاحين أخينا في الله تعالى الشيخ عبد العزيز الدنجي رحمه الله تعالى فقال له فين هي قبة طيزك فقال له دقك فجل الفلاح وضحك عليه الحاضرون

٥٤٤ قلت ونظير ذلك ما حكاه شيخنا أن مما اتفق في بعض السنين أنه حضر رجل من العجم لمصر المحروسة واجتمع بوزيرها وأخبره أنه من علماء العجم ولا أحد يقاومه في العلم ودخل على عقل الوزير بالكلام وغيره حتى مال إليه وصار عنده في منزلة عظيمة فقال له الوزير هل فيك قوة لمناظرة علماء الجامع الأزهر فقال نعم أسألهم بمحضرتك سؤال فإن أجابوني فأنا من تحت أمرهم وإلا يصير لي الخار عليهم قال فأرسل الوزير إلى علماء الأزهر نصرهم الله وجعلهم أئمة المسلمين إلى يوم الدين فلما حضروا بين يديه وعص المجلس بأهله أعرض عليهم الأمر فقالوا يسأل العجمي ما بدا له فقام العجمي بين أيديهم وسألهم بالإشارة من غير كلام يتلفظ به فقالوا له يا وزير الإشارة لا تكون إلا للأخرس ولا نعرف مقصوده فقال لهم لا بد أن تجيبوه على سؤاله وألزمهم بذلك لميله للعجمي ومحبة له فقالوا له أمهلنا ثلاثة أيام حتى ننظر بقية مشايخنا فأمهلهم الوزير

٦٤٤ فتوجهوا العلماء حفظهم الله من عنده فقالوا لبعضهم كيف الرأي في دفع هذا العجمي وردّه إلى بلاده مقهوراً فقال رجل منهم الرأي عندي أننا ننظر لنا رجلاً من أجلاف الريف وتخوفهم لا يعرف السماء من الأرض ولا الطول من العرض ونجعله

شيخنا ونبسه لبس العلماء ونمشي خلفه ونطلع به إلى الوزير ونقول له هذا شيخنا وهو الذي يجب العجي ونعامله بما يناسب مقامه ونسلط الكلب على الخنزير قال فذهب هو وجماعة منهم يفتشوا على هذه الصفة فرأوا رجلاً من أجلاف الريف طويل القامة عريض القفا غليظ الساقين كبير اللحية على رأسه قحف طويل وجبة من الصوف لركبته وهو جالس في حانوت يأكل بيض مصلوق فدخلوا عليه وكان قد فضل معه بيضة واحدة فلما رآهم ظن أنهم يريدوا أخذ البيضة منه فأخذها ووضعها في قحفه من داخله وأراد الهروب منهم فقبضوا عليه فقال لهم أنا في جيرتك يا شعرا فقالوا له لا تخف يا فلاح ولا تخش من شيء فقال أنا خائف تحذوني لاستادي يقطع راسي وأنا عمري ما طلعت مصر غير السنه دي وانا كنت جيعان فضل معايه اربع بيضات شويتهم أكلت ثلاثه وفضلت معايه واحده خفت منكم وشلتها في قنني وأنا مكسور علي مال السلطان قرشين فقالوا له إحنا مرادنا نفعل معك خير وإن طاوعتنا أعطيناك القرشين وغديناك وبسطناك فقال لهم وأنا الآخر إن كان معكم فحت بير أو هدم حيط أو شيل طين أو جلّه عملته لكم في ساعه واحده وان كنتم رايحين في عركه هاتوا لي نبوت وأنا اضرب لكم القوم ولو كانوا ألف راجل أبطهم فقالوا له ما مرادنا ذلك وما مرادنا إلا نفعلك شيخنا ونطلع بك لواحد عجني يسألك سؤال تجيبه عنه وتقلبه ولكن هذا العجي يتكلم بالإشارة فتكلمه مثل ما يكلمك فقال لهم خذوني للمعرص ده وان طلبتم ضربه ضربته بلكاميتي قتلته ولو كان حدا السلطان أو الوزير وأنا ياما قتلت وياما سرقت وأنا علي مال السلطان وعلي إني ارد العجي ده مغلوب

٧٤ قال فأخذوه وألبسوه لبس الفقهاء وعمّموه على قحفه عمامة مدوّرة وحطّ البيضة من داخل عبّه فقالوا له خليها هنا لما ترجع فقال لهم وحياتكم لم اخلها لانها بيضة فرختي واول بيضها ولما اجرع اكلها فقالوا له خليها معك ومضوا به على حالهم حتى اقبلوا به على الوزير والعجي بين يديه جالس فقام إليهم وأعظم منزلتهم فقالوا له هذا شيخنا وهو الذي يجب العجي على سؤاله قال فجلس

البحي متأذبا جلوس طلبة العلم وجلس الفلاح ومدّ رجله ولم يعتبر بالجلس كأنه في زريبة بقر فلما رآه البحّي على هذه الحالة استعظمه وقال في نفسه لولا أنه من العلماء الأجلاء ما احتقر هذا المجلس ومدّ رجله بحضرة الوزير ثم إنّ البحّي أشار إليه بالسؤال يريد منه الجواب وأقام له إصبعاً من أصابعه قال فأقام الفلاح له اصبعين اثنين قال ثم إنّ البحّي رفع يده إلى السماء قال فوضع الفلاح يديه على الأرض قال ثم إنّ البحّي أخرج من جانبه علبة وفتحها وأخرج منها فروجاً صغيراً وأرماه إلى الفلاح قال فتذكر الفلاح البيضة التي في فحفه فأخذها من رأسه وألقاها إلى البحّي قال فعند ذلك هزّ البحّي رأسه وتعبّ منه وقال للوزير ولبيّة العلماء قد أجابني عن سؤالي الذي أشرت له به وأشهدكم أيّ صرت من بعض تلامذته وأتباعه قال ثم إنّ الوزير أكرم الفلاح والعلماء وانصرفوا مؤيدين منصورين

ثمّ إنهم قالوا للفلاح بعد انصرافهم نحن ما عرفنا حقيقة السؤال ولا الجواب ٨٠٤ فأخبرنا عنه فقال لهم الفلاح يا خساره عليكم انتم فقها ولكن ما تعرفوا شي تردّوا للناس جواباتهم أنا لما قعدت قال وجهه رايت عينيه عينين خاين وهم حمر وهو في غضب وشاور لي بصبائه يقول لي اصمى لنفسك والآخرت عينك بصباي ده فأشرت إليه أنا لآخر وقلت له إن خرت عيني بصباك أخرج عينيك الاثنين بصباي دول وأقتهم في وجهه ثمّ إنّه شال ايده في السقف يشير لي أيّ إذ لم أطيع والآصلبني في السقف فوضعت أنا الآخرايدي على الأرض أشير إليه إن ردت تفعل معي ما بتقول خطتك في الأرض خطبه طلعت عفارتك فلما رأي غالبه وظافر عليه أخرج فروج دجاج صغير يوريني أنّه كلّ يوم ياكل فراخ وانه مشعم في الاكل والشرب فأخرجت له أنا الآخر البيضة المصلوقة أوريه أيّ مشعم في اكل البيضة المصلوقة فغلبته وردّيت سؤاله قال

فلما سمعوا كلام الفلاح وعرفوه قاموا وتوجّه إلى البحّي واجتمعوا به وسألوه عن ٩٠٤ الجواب فقال لهم طول عمري أسأل العلماء هذا السؤال وأناظرم به فما عرفه حدّ

إلا شيخكم هذا فقالوا له أخبرنا عن السؤال وعن حقيقته فقال لهم أقمت له إصبعي أشير له أن الله واحد فأقام لي الأصبعين يشير لي بما أنه ليس له ثاني فرفعت له يدي إلى فوق أشير إليه أنه رفع السماء بغير عمد فوضع يده إلى الأرض يعني وبسط الأرض على ماء جمد فأخرجت له الفروج أشير له أنه يُخرج الحي من الميت فأخرج إليّ البيضة يعني ويخرج الميت من الحي فأجابني جواباً شافياً فما رأيت أعلم منه فعرفوا أن الفلاح كان في مقصد والعجي في مقصد آخر على حد قول القائل [كامل]

صَارَتْ مُشْرِقَةً وَصِرْتُ مُعَرَّبًا شَتَانَيْنِ مُشْرِقٍ وَمُعَرَّبٍ

فالإشارات مصادفة والمقاصد مختلفة (كما اتفق) أن رجلاً مسك لحيته فضرط حماره فقال صادفت النكة

١٠٤ (وخطب فقيه من فقهاء الريف) فقال أيها الناس أراكم تلتهموا في الحصيد وفي الزرع والقلع وغدا يجيكم اللوم * وتحضر لكم القوم * فاستعدوا لقتالهم بالمراريق * فما لكم عند الله عذر ولا تعويق * واعلموا يا اهل بلدنا آلي وراه عدو * ما وراه هدو * قواكم الله يا جيش جُدام * على جيش حرام * فأنتم تحتصوا أن يجيكم العدو من جنب الثَّره * فصلوا كلكم واطلبوا من الله النصرة * وقولوا يا حثان يا مئان * انصر شيخ البلد عمران * قولوا آمين فقالوا آمين ثم نزل وصلى بهم صلاة معراوية لا فرض ولا نية

١١٤ (وخطب آخر) فلما صعد المنبر قال اعلموا يا اهل بلدنا أن عندكم قح كثير * وتبن وشعير * وأنتم بخير من رب العالمين فأنتم تفيقوا لزرع الوسيه * والآن صبحكم الكاشف بدايه وبليه * وغداً تسرحوا للعونه والسحر * وفيقوا للغنم والبقر * واخثوا ابياركم * وقيموا دولا بكم * وأكرموا الخطار * بالعدس واليسار * تنبوا من عذاب النار * قال الله تعالى الذي في سماه احتجب * عليش يا حباب تهاجرونا بلا سبب * الله الله قولوا لا إله إلا الله من وحده لا خيئه الله آمين والحمد لله رب العالمين ثم نزل وصلى بهم

١٢.٤ (وخطب آخر) فلما شرع في الخطبة أقاموا الفلاحين الشياطين والعياط في حساب المال والزرع والقلع فقال شخص منهم يا جماعة اسمعوا للخطيب وعدنّه كلب بينج

١٣.٤ (وواعد فقيه ريف جماعة على أنه يسرق هو وإياهم فول أخضر من الغيط) فذهبوا معه ليلاً حتى أتوا إلى غيط رجل من القرية وأخذ كل واحد منهم عُمر كبير من الفول وأخذ الفقيه غمرين قال فلما أصبح الصباح وقرب الصلاة وكان يوم الجمعة طلع هذا الفقي يخطب فلما انتهى إلى الوعظ قال أيها الناس فقالوا له أصحابه في السرقة ما للناس كل واحد خد غمر وانت خدت غمرين

١٤.٤ (وسأل فقيه ريف بعض العلماء) وقال له مرادي أقرأ الجرومية على مذهب الإمام الشافعي فضحك عليه من جهله وطرده

١٥.٤ (ودخل على العلامة الحميدي رحمه الله تعالى رجل من فقهاء الريف) وقال له عندك مختصر القرآن وكان الحميدي شيخ الصحافين بمصر فقال الشيخ رحمه الله نعم اجلس حتى أنظره لك فجلس عنده وإذا برجل أقبل على الشيخ وقال له عندك يا سيدي مختصر مسلم فقال له نعم خذ تعريص هذا فإنه مختصر مسلم لا كلام وطرده من عنده فتعجب الحاضرون منه غاية العجب ثم إنهم سألو فقيه الريف عن حاله فقال لهم أنا رجل اقري الأولاد في بلدي القرآن وقد ثقل عليهم لطوله فقلت لعل أحداً اختصره فيكون سهل على الأولاد ويحفظوه بالسرعة فضحك عليه الحاضرون ومضى إلى حال سبيله

١٦.٤ (وسعى رجل من الأكابر عند قاضي القضاة بمصر المحروسة ليأخذ لرجل فقيه نيابة في بعض المحاكم ومدحه عنده فقال اتني به فلما حضر بين يديه قال له القاضي هل تحفظ القرآن قال نعم أيد الله مولانا القاضي وعندي مصحف مليح بخط المؤلف قال فتحقق القاضي جهله وضحك عليه وطرده فمضى إلى حال سبيله

- ١٧٠٤ (ودخل بعض الفقهاء الجهال على أبي حنيفة النعمان رضي الله عنه) ورجل الإمام ممدودة لوجع أصابها فلما رآه الإمام في هيئة حسنة وثياب فاخرة لم يجره وكان الإمام يقرر في مسألة صلاة الصبح ما حكمها إذا طلعت الشمس ونحو ذلك فقال له هذا الجاهل إذا طلعت الشمس قبل الفجر ما حكم الصلاة فقال الإمام أن لأبي حنيفة أن يمدّ رجله ثم مدها في وجهه ومضى على درسه ولم يلتفت إليه
- ١٨٠٤ (واتفق أن اثنين اختصما في آية من كتاب الله تعالى) فقال أحدهما لعلمهم يتفكرون وقال الآخر لعلمهم يشكرون فيمنهم في المشاجرة إذ طلع عليهم فقيه من فقهاء الريف فسألوه لا اعتقادهم أنه يحفظ القرآن هل يتفكرون أو يشكرون فقال الأول أننا نأخذ من كل كلمة جانباً ونجعلها لكما لعلمهم يتفكرون ونبطل المشاجرة بينكما فقالا قاتل الله الأبعد كفر وغير كلام الله
- ١٩٠٤ (ودخل رجل من العلماء قرية من قرى الريف) فرأى رجلاً يدرس في مسجدتها ويحبط خط عشواء وسمعه يروي حديثاً باطلاً فقال له رأيت هذا الحديث في أي كتاب فقال له في كتاب عندي يسمى الدلّهمة والباطال فقال له أضعفت حين أسندت ثم قام عليه وأبطله الدرس ومضى إلى سبيله
- ٢٠٠٤ (وحكى بعض العلماء) قال دخلت قرية من قرى الريف وقت المساء فقلت في نفسي أسأل على فقيه البلد وأنام عنده قال فسألت عنه قال فقالوا لي انضره على كوم عالي وسط البلد مات له حمار وهو يطرد الكلاب عنه لأجل ما يسلم جلدته ويبيعه قال فتوجّهت إليه فرأيت على الكوم ويده حجارة يضرب بها الكلاب ويمنعهم عن حمار ميت حكم ما ذكروا وهو في حالة رذلة وثياب دنسة حافي القدم تعيس الناصية فسلمت عليه فردّ علي السلام بتكلف وهو مشغول بما هو فيه وهو يقول إخصا جرّ روح يا ميشوم ويضرب بالحجارة الكلاب وهو في كرب كأنه يعارك القوم قال فجلست ساعة أنظر في حاله وإذا برجل أقبل عليه من أهالي قريته وقال له يا فقيه أنا قلت لا مراقي أنت طالق ثلاثاً وسألت فما حدّ ردها لي وقالوا لي ما عادت تحلّ لك حتى ينحكها واحد غيرك وأنا خاطري تردّها لي وتحلّصني وخذ لك كيلة شعير قال

فالتفت إليه وقال له إن كان مرادك أخلصك من اليمين ما آخذ إلا يكتين شعير فقال له أعطيك ما تطلب فقال له خذ امرأتك وقت السحر وروح بها بركة الماء إلي في الحبل الفلاني وخليها تشلح ثيابها وتحوض في البركة حتى يبلغ الماء سرتها ولا تخلها تضم رجلها حتى يدخل الماء فرجها ونكحها فإن الماء ملكك والملك ذكر وصدق عليه أنه نكحها قال الله تعالى وخلق من الماء بشراً سوياً قال فلما سمعت ما قاله لهذا الرجل أخذتني الغيرة في دين الله تعالى وقت عليه بالسب واللعن وقت له قاتل الله الأبعد وعلمه وقوته ونهيت السائل عن هذه الفعلة وقت له وقع عليك الطلاق الثلاث ولا يجوز لك أن تفعل بما قال لك هذا الجاهل الخبيث وحلفت أي لا أقعد في هذه القرية ولا أبات فيها لأجل هذا اللئيم ثم مضيت إلى قرية أخرى ونمت بمسجدها إلى أن طلع النهار وتوجهت إلى حال سبيلي

(وقال بعض فقهاء الريف لتلامذته) قد ظهر لي في القرآن بحث وهو قوله تعالى ٢١٤ ﴿وَقِيلَ يَا أَرْضُ ابْلَعِي مَاءَكِ﴾ أنه وجه ضعيف لأنه محكي بقيل

(ودخل بعض العلماء قرية من قرى البحر بنواحي الجبل) فرأى محلاً يشبه المسجد ٢٢٤ وفيه البقر والغنم وقد اشتد به الجوع فجلس يقرأ في سورة الكهف فاجتمع عليه جماعة من تلك القرية يسمعون قراءته إلى أن وصل إلى قوله تعالى ﴿سَيَقُولُونَ ثَلَاثَةً رَأَيْبُهُمْ كُلُّهُمْ﴾ فقالوا له يا شيخ نجست القرآن كلام الله ما فيه كلاب وانت تجعل فيه كلاب اخرج من بلدنا ولا قتلناك قال فقام رجل منهم وقال لا تضربوه ولا تقتلوه حتى نرسل لفتي بلدنا الحاج مخالف الله ونسأله فإن قال لنا إن القرآن فيه كلاب تركاه ولا قتلناه قال فأرسلوا خلف هذا الرجل فحضر شخص كأنه سارية الجبل من طوله أو عمود الصواري من غلظه وثقل ذاته ورؤيته تقشعر منها الجلود وهو ملفع بحرام أبيض دنس لا غير فلما حضر وجلس أخبروه بالقضية فظفر يميناً وشمالاً وقال لهم اصبروا حتى آتينا لكم الأمر وأكشف لكم الحال ثم إنه انضجع على قفاه وقال لهم اطحوا علي الحرام فطرحوه عليه فسكت ساعة على هذه الحالة لا يتحرك ثم إنه قام بسرعة عريان مكشوف الرأس والعورة ووقف ساعة بهذه الحالة

ينظر نحو السماء وهو في وجد وركب ثم ادعى بحرامه فالتف فيه وجلس وقال لهم طلعت العشر سموات آلي خلقها الله فرايت أول سما فيها بقر وتاني سما فيها جاموس وتالت سما فيها عجول ورابع سما فيها تيران وخامس سما كذا وسادس سما كذا وصار يعد أصناف حيوانات إلى أن قال وشفث عاشر سما مليانه غنم وانتم تعرفوا أن الغنم تعوز الكلاب ولا تفارقها وراعى الغنم لا بد له من كلب يحرس غنمه خلوا الرجل يروح ولا تقتلوه واعطوه رغيفين دره ياكلهم قال فأخذ الرغيفين ومضى وهو يحمده الله الذي خلّصه من هؤلاء الجهلة

(وجاء رجل إلى فقيه بلدة) يسأله عن رجل أخذ له ديكا وذبحه ماذا يلزمه فقال
في هذا انظر لك في باب الديات والقتل

(وكان بعض فقهاء الريف يدرس في قرية من بعض قرى الريف) وكلما سئل عن
مسألة أجاب عنها بسرعة نظماً ونثراً ولم يتوقف في الجواب لشدة جراته في الكلام
من غير معرفة إلى أن حضر درسه جماعة من العلماء ورأوا سرعة جوابه في المسائل
وإتيانه بكلام ليس هو في كتب الفقه إلا أن فيه رائحة المناسبة فقالوا أمر هذا
المدرس عجيب فقال رجل منهم أنا أختبره لكم وأبين لكم صدقه من كذبه كل شخص
منكم يأخذ له حرفاً من حروف الهجاء ويجعلها كلمة واحدة ونسأله عنها فقالوا هذا
صواب فأخذوا الأحرف وجمعوها فصارت حُنْفُشَارُ ثم إنهم جلسوا حوله وقت
الدرس فلما فرغ يدرس ويدردش قالوا له يا مولانا رأينا في بعض الكتب يقول خذ
الحنْفُشَارَ وما عرفنا ما يكون فقال لهم هذا واضح وهو نبات يطلع في أرض اليمن
يُعَقَدُ به اللبَن قال الشاعر [وافر]

لَقَدْ عَقَدْتَ مَحَبَّتَكُمْ بِقَلْبِي كَمَا عَقَدَ الْحَلِيبُ الْحُنْفُشَارُ

وقال صلى الله عليه وسلم وأراد أن يذكر حديثاً باطلاً فقالوا له أمسك ما معك قبح
الله الأبعد أما كلامك في حق الحكماء والعلماء فقد سلمنا لك في الكذب عليهم
وأما الحديث فلا نسلم لك فيه ثم إنهم قاموا عليه وأبطلوه من الدرس

٢٥٠٤ قلت ولهذا ذكروا أنَّ العلم أمانة وأنَّ الشخص لا يجوز له أن يتكلم فيه إلا عن حُبْر وإطلاع وشدة احتياط بأصول المسائل وفروعها ومراجعة القول ولا يلتفت لما يقع من جهلة العلماء

٢٦٠٤ (فقد سأل بعضهم رجلاً من أهل العلم عن وصف كلب أهل الكهف) فقال لا أعرف وأتى والده وكان من العلماء فقال له إني سألت اليوم عن وصف كلب أهل الكهف فقلت لا أعرف ولم يبلغني في وصفه بشيء ثابت فقال له أبوه لأي شيء توقفت في الجواب كنت تقول لهم وصفه كذا وكذا ولونه كذا ولا تنسب نفسك إلى الجهل قال فاغتاظ منه ولده غيظاً شديداً وأصبح ينادي عليه في الجامع ويقول لا تأخذوا عن والدي العلم فإنه رجل كذاب مدلس وقع منه كذا وكذا وذكر لهم القصة (وأوصى لُثْمان ابنه) فقال له يا بُنَيَّ إذا سألك الناس فقل لهم لا أدري فإنك إذا قلت لهم لا أدري سألوكم حتى تدري وإن قلت أدري سألوكم حتى لا تدري (وقرأ بعض الفقهاء الجهال) وإذا بطستم بطستم خبازين يريد ﴿وَإِذَا بَطَشْتُمْ بَطَشْتُمْ جَبَّارِينَ﴾

٢٩٠٤ (وقرأ آخر) والله ميزاب السموات والأرض فقل له ما معنى ميزاب فقال الذي ينزل منه المطر

٣٠٠٤ (وادعى فقيه حفظ القرآن) فقل له في أي سورة المجد لله لا شريك له من لم يقلها لنفسه ظلاماً فأطرق ساعة ثم قال في سورة الدخان

٣١٠٤ (واشتكى رجل ولده للقاضي) وقال له أصلم الله القاضي هذا ولدي يشرب الخمر ولا يصلي فقال له القاضي ما تقول قال إنه يقول غير الصحيح إني أصلي ولا أشرب الخمر فقال له أبوه هذا يزعم أنه يقرأ القرآن وأنه فقيه البلد فقل له يقرأ شيئاً منه قال له القاضي اقرأ يا غلام فقال بسم الله الرحمن الرحيم [رمل]

عَلِقَ الْقَلْبُ الرِّبَابَا بَعْدَ مَا سَابَتْ وَشَابَا
إِنَّ دِينَ اللَّهِ حَقٌّ لَا تُغَيِّرُهُ إِرْتِيَابَا

فقال أبوه هذه سورة كنت حفظتها من زمان ونسيتها اليوم فقال القاضي وأنا كنت أحفظ فيها آية أخرى وهي [رمل]

فَارْحَمِي صَبَاً كَيْبَاً قَدْ مَرَأَى الْبُعْدَ عَذَابَا

ثم قال القاضي خذ ابنك فإنه ماهر في القرآن عارف فانظر إلى جهل الغلام وأبيه وتجب من جهل القاضي الذي لم يفرق بين الشعر والقرآن

٣٧.٤ (وكان بعض العلماء كلما سئل عن مسألة يقول من جهله فيها قولان) فقال له رجل أفي الله شك فقال فيه قولان فكفر بحسب عبارته وبعضهم أجاب عنه بأن فيها قولان من جهة النحو

٣٧.٤ (ودخل بعض العلماء قرية من قرى الريف يوم الجمعة) فلما قربت الصلاة توجه ليصلي فأرى أهل القرية جميعاً داخلين المسجد وكل واحد منهم معه قفّة من خوص وفيها مغرفة من خشب وسكينة من حديد وفار ميت معلق في عنقه فتجب من فعلهم وقال لا بد أني أسأل فقيه القرية عن هذا الأمر فينما هو متجب من فعلهم وإذا بالفقيه داخل المسجد للخطابة وهو أيضاً مثلهم حامل قفّة فيها مغرفة وخشبة وسكين ومعلق في عنقه فاراً ميتاً ورأهم كلهم يصلون بهذه الحالة قال فتقدم إلى الخطيب وسأله عن هذا الأمر ومن أمر أهل القرية بهذه الفعلة فقال له أنا أمرتهم بذلك فقال له هذا أمر باطل والصلاة باطلة وما دليلك في ذلك فقال حديث رأيته عندي في كتاب واسمه كتاب التشبيه ولفظه يقول حدثني يحيى بن يحيى عن شعبان الثوري أن النبي صلى الله عليه وسلم قال لا تصح جماعة أحكم إلا بقفّة ومغرفة وخشبة وسكينة وفار فقال له اتني بالكتاب أنظره فأتاه بالكتاب فراه كتاب التنبيه تصحفت عليه بالتشبيه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال لا تصح جماعة أحكم إلا بـقفّة تصحفت عليه بـقفّة وسكينة تحرفت عليه بسكينة وخشبة تصحفت بخشبة ومغرفة تصحفت عليه بمغرفة ووقار تصحفت عليه بفار وأما سند الحديث فهو حديثي يحيى

بن يحيى عن سُفيان الثَّورِيِّ فتصَّفَّت مثل ما مرَّ قال فقام عليه هذا الرجل وعلى أهل القرية وأبطلهم هذا الأمر وسعى في خروج هذا الفقيه الجاهل من القرية لعدم معرفته وقلة عقله فأخرجوه من البلد بيد أمير البلد وطرده

٣٤٤

(ودخل بعضهم قرية من قرى الشام) فسمع المؤذن يؤذن ولم ينطق بالشهادتين بل يقول وأنتم يا أهل هذه القرية تشهدوا أن محمداً رسول الله قال فتعجب من ذلك ودخل المسجد فرأى الناس مزدحمين على شيء يباع فيه فظفر فإذا هو خمر قد صبَّوه في إناء ورجل يتناول منه للناس ويقبض منهم الثمن فقال وهذه أعجب ثم مضى إلى المحراب ليسأل الإمام فوجده قد أقبل يمشي على رجل واحدة ورجله الأخرى مرفوعة وأقيمت الصلاة فصلَّى ورجله على حالها فلما خرج من صلاته سأله عن القضية وعن رفع رجله في الصلاة فقال له اعلم يا سيدي أن المؤذن الذي سمعته لا ينطق بالشهادتين فإنه نصراني احتجنا إليه لمرض أصاب مؤذن الجامع ورأيناه صيِّتاً فأقمناه مقامه حتى يبرأ من مرضه فهو لا يقدر ينطق بالشهادتين وأما الخمر الذي رأيته يباع في المسجد فإن المسجد له كرم عنب موقوف عليه وإذا بعناه من غير عصير لا يقوم ثمنه بالمستحقين فعصرناه وجعلناه خمرًا لأجل زيادة الثمن للمستحقين وأرباب الوظائف وأما رفع رجلي التي رأيتهما فقد صادفتها نجاسة وأنا داخل المسجد وأدركت الصلاة فقلت أرفعها وأصلي على رجل واحدة لأجل صحة الصلاة لأي خشيت من المشي عليها فيحصل التلوُّث للمسجد وتبطل الصلاة قال فتعجب الرجل من قلة عقلهم وشدة جهلهم فأتى القاضي فدخل عليه ليسأله عن هذا الأمر فوجد غلاماً يلوط فيه فاحتار في أمره وقال له ما هذا يا مولانا القاضي فقضيتك أغرب مما رأيت وأعجب فقال له لا تعجب إن هذا الغلام يدعوا أهله أنه بلغ الحلم وجماعة يقولون إنه قاصر فأخذته لأختبره وقلت إن فعل وأنزل يكون قد بلغ الحلم وإلا يكون قاصر فرأيت أنه قد أنزل المني فتحققت بحلمه وبلوغه وهذا من باب التجربة لأجل إقامة الشرع فقال الرجل قبح الله الأبعد وقوته وحلف أن لا يعود إليها بقية عمره

٣٥.٤ (وتولّى بعض فقهاء الريف الجهال القضاء) فأرسل إلى من ولاه هدية وأرسل معها مكتوب مضمونه بعد السلام على مولانا الأفندي إن الواصل لكم هدية خروفيّ وسرموجتيّ الأفندي خروف وسرموجة والنايب خروف وسرموجة قال فلما بلغ القاضي مكتوبه أمر بعزله وحقارته وإخراجه من القرية

٣٦.٤ (قلت ونظير ذلك مكتوب فنين) الذي أرسله لأهله من الصعيد في عنوانه يصل إن شاء الله تعالى إلى دربنا المحروس الذي ضبته مشط ولعبه يسلم ليد أهل البيت بتاع فنين

١٠.٣٧.٤ وفي داخل المكتوب السلام عليكم عدد ما في نخيل البلد من أوراق سلام لا يسعه طبق ولا طبقين ولا أطباق أطول من مقود زرافه ولو كان طاق أو طاقين أو ثلاثة كان أطول من كلّ بدّ وسبب شعر [طويل مع كسر]

إن كان أيّ ما مات وأيّ كاني تعيش فوذي لهم عني يا مريح السلامات وروح قلّ لهم إني مع الناس في البلد وقلبي من الأشواق لو لا سلامات وأنتم لفي غفلة كبيرة عن ابنكم ويا ما جرى لي بعدكم من حكايات أنا إن عشت حتى لقيتكم أقول لكم وأنا إن مت فقولوا لا حيله فنين مات

٢٠.٣٧.٤ والذي نعلمكم به إن كنتم لسعا بالحياة طيبين إني أرسلت لكم صحبة القاصد جوز ورّ قفس بيتي النصف من ذلك ورّه وأيضاً خروف أبلق تربيه وخروف بلا بلاق ويا سبحان الله تبقوا تتكلموا أجزاف أرسلتم تطلبوا جبل تنشروا عليه الغسيل وقلتم لنا على طوله وما قلتم لنا على عرضه وأرسلتم تطلبوا كشك وأنا إن أرسلته لكم من غير طبع فضيحه وأنا إن طبخته ما يوصل لكم حتى يبرد وطلبتم يده وما قلتم لي بعسل أو بلاسي وطلبتم قُلَيْلات والفلاحين ما يزرعوا إلّا قرع طوال فيكون ذلك في خاطرهم من حقّه وبلغني أنّ امرأتي حبله من بعدي فلا تخلوها تولد حتى آجي وإن ولدت

قبل ذلك فلا يكون إلا صبي وسموه دار الخطيب فإني دخلت دار الخطيب ورأيت فيها طعام كثير أعجني

وَجَرَتْ لِي فِيهِ حِكَايَةٌ وَلَكِنْ لَا تَقُولُوهَا لِحَدِّ أَبَدًا تَبْقَى فَضِيحُهُ وَذَلِكَ أَنِّي أَكَلْتُ يَوْمَ ٣٠٣٧.٤
بَطِيخٍ وَنَمْتُ فِي بَيْتِ الْفَلَاحِينَ حَشَاكُم فَشِخْتُ فِي تِيَابِي وَأَنَا مَعْدُورٌ وَبِزِيَادَةٍ فَإِنَّ الْبَطِيخَ
يَكْثُرُ الشَّخَاخُ فَنَسَلْتُ قِمِيصِي وَعَلَّقْتُهُ فِي السُّطُوحِ فَقَامَ بِالْأَمْرِ الْمَقْدَرُ ضَرْبَةُ الْهَوَا وَقَعَ
مِنْ فَوْقَ لَأَسْفَلَ وَارْتَجَفَتْ بِسَلَامَتِي رَجْفَةً وَضَعَفَتْ ضَعْفَهُ لَوْضَعْفَهَا غَيْرِي كَانَ
مَاتَ وَعَرَفْتُ أَنَّهَا مَا هِيَ بِشَارَةِ خَيْرٍ وَأَنَّهَا تَدَلُّ عَلَى مَوْتِ أُمِّي وَأَبُوهُ وَالْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي
كَانُوا فِدَايَهُ وَأَنِّي صَلَّيْتُ وَصَمْتُ حَتَّى الَّذِي مَا كُنْتُ فِي الْقَمِيصِ وَأَنَا لَوْ كُنْتُ فِيهِ
كُنْتُ انْكَسَرْتُ وَحَوَالِينَا وَلَا عَلَيْنَا وَلَكِنْ مِنَ الرَّجْفَةِ وَجَعَتْنِي عَيْنِي الَّتِي تَبْقَى مِنْ نَاحِيَةِ
الْمَسِيدِ وَقْتُ أَخْرَجَ مِنْ بَيْتِنَا

وَالَّذِي نَعْلَمُ بِهِ الْوَالِدَ زَوْجَ الْوَالِدَةِ أَنِّي دَخَلْتُ يَوْمَ الْبَسْتَانِ أَنَا وَالْحَوْلِي فَرَأَيْتُ فِيهِ ٤٠٣٧.٤
نَحِيلَ شَيْ طَوِيلٍ وَشَيْ قَصِيرٍ وَشَيْ مَا يَشْبَهُ شَيْ فَقُلْتُ وَدَهُ إِيَّاهُ قَالَ تَوْتُ وَرَأَيْتُ
يَا أَبِي نَحْلَهُ فِيهَا كُلَّ وَرَقَةٍ قَدَرِ الصُّفَةِ الَّتِي تَخْتُ أُمِّي فِيهَا قُلْتُ وَدَهُ فَقَالَ لِي مُوزٍ
فَجَبْنِي قَوِي وَقُلْتُ الْمُوزَ يَطْلُعُ فِي الْبَسْتَانِ فَقَالَ لِي أَيُّهُ قُلْتُ وَالْجَبْنَ الْمُقْلِي يَطْلُعُ فِيهِ
قَالَ يَطْلُعُ فِي طَاجِنِ الْجَبَانِ وَأَنَا كُلُّ يَوْمٍ آجِي وَأَطْلُ مِنَ الطَّاقَةِ وَعَمْرَى مَا شَفْتُ فِي
طَاجِنِ الْجَبَانِ نَخْلَةً جَبْنَ مُقْلِي فَوَاعِدْتُ الْحَوْلِي وَرَاهَنْتُهُ مِنْ أَمْرَاتِي الْحَبْلَةَ لَا مَرَاتِهِ
الَّتِي بَلَا حَبْلَ بَأَنَّهُ يَعْمَلُ أَمْرَاتِي يَوْمَ وَأَنَا أَعْمَلُ أَمْرَاتِهِ يَوْمَ فَلَا تَحْلُوهُ يَأْخُذُ أَمْرَاتِي وَابْقَى
يَتِيمٌ وَأَنَا افْتَكَرْتُ وَكَأَنِّي وَودن الشَّيْطَانُ مَسْدُودُهُ أَصْبَحْتُ صَاحِبَ فِكْرِهِ أَكْتُبُ لِي
مَحْضَرٌ وَاحِدٌ خَاطِرُ الْجِيرَانِ أَنَّهُمْ مَا رَأَوْا نَخْلَةً فِي طَاجِنِ جَبْنَ مُقْلِي

وَالَّذِي نَعْرِفُكُمْ بِهِ أَنِّي لَمَّا طَلَعْتُ الْبَلَدَ وَلَقِيتُ الصَّابُونَ غَالِي فَبَعْتُ فَرْسِي الْبَيْضَ ٥٠٣٧.٤
وَاشْتَرَيْتُ لِي حِمَارَهُ سَوْدَهُ حَتَّى لَا تَتَوَسَّخَ وَكَانَهُ كَلَامٌ كَثِيرٌ فَإِنِّي لَوْ كُنْتُ لَكُمْ الَّذِي فِي
خَاطِرِي لَكَانَ الْكَلَامُ يَجِي مِنْ حَدِّ عِنْدَكُمْ إِلَى فِينِ

وبعد السلام على أهل الحارہ کل واحد باسمه كثير كثير بتاريخ صبيحة يوم الجمعة ٦٠٣٧.٤
الحرام بعد صلاة التراويح من يوم عاشورا السابع والثلاثون من جماد الأوسط سنة
ما اعرف شي آي تقولوا عليه وبالأماره مطرت المطره وأهل البلد يعرفوا ذلك
ونظاير هذا المكتوب كثيرة لا تحصى (فقد أرسل إلي بعض فقهاء الريف مكتوباً) ١٠٣٨.٤
في سنة سبع وسبعين وألف يقول فيه السلام من الفقي أبو علي آي اسمه محمد علي
حضرة صاحبنا آي يطالع في القرآن * زي ما يطلع الزرع في الغيطان * ويتكلم
بالفهامه * ويأمله علينا شهامه * آي يبيع الكتب المنظومه من الكلام * زي قصة
الجارية تودد والورد في الأكم * حاوي الكتابة في السطور * ومن يعرف كتاب الفخ
والعصفور * وأنا في شوق واشتياقه * لا يحمله جمل ولا ناقة * ولا حمار ولا
حمارين * ولا بغل ولا بغلين *

٢٠٣٨.٤

شعر [غير موزون]

السلام عليك يا سيدي والرحمه سلام من هو ما ياكل بعدك لقمه
إلا صاير عن الزاد وهو زمي الاعمه وانا قصدي اشوفك ولو في الضلمه

وانا كنت أردت اجيك واحيات راسك ما عوقني الا سرموجتي مقطعه وآي اقول
لك تشوف لي كتاب كنت شفته من زمان وسمعت به آه عليه وياما قالوا لي عليه
الناس وهو قصة مدينة الخاس وياما جرى فيها من العجايب والغرائب وانا انبارحه
كنت رايح اشيع لك كلام افكرته وعاودت نسيته الله يساحك ويساخي الله الله
لا غالب إلا الله والسلام عليكم وعلى من هم جيرانك على اليمين والشمال وكتب هذا
الكتاب أبو علي واسمه محمد

٣٩.٤

وكتب عنوانه توصل دي الورقة مع ابو عمار آي يبيع في بلدنا الفول الاخضر
يوصلها لبولاق وواحد يقي يوصلها لسوق الكتب آي يقولوا فيه حراج حراج فانظر
إلى شدة هذا الجهل وإلى هذا الكلام الذي يشبه الوحل

وأضراب هؤلاء الجهال كثير ولقد أحسن الإمام حجة الإسلام أبو حامد الغزالي
في قوله [طويل]

تَصَدَّمَ لِلتَّدْرِيسِ كُلِّ مُهَوِّسٍ بَلِيدٍ يُسَعَّى بِالْفَقِيهِ الْمُدَّرِّسِ
فَحَقُّ لِأَهْلِ الْعِلْمِ أَنْ يَتَمَثَّلُوا بِنَيْتِ نَفِيسٍ شَاعَ فِي كُلِّ مَجْلِسِ
لَقَدْ هُرِزْتُ حَتَّى بَدَأَ مِنْ هُزْلِهَا كَلَاهَا وَحَتَّى سَاوَاهَا كُلُّ مُفْلِسِ

ومما يُنسَبُ لسَيِّدِي عَبْدِ الْعَزِيزِ الدِّيرِينِيِّ نَفَعَنَا اللَّهُ بِهِ [مخلع البسيط]

إِنْ شِئْتَ تُدْعَى فَقِيهَ قَوْمٍ فَطَوَّلِ الْكُمَّ ثُمَّ عَمِّمْ
وَأَجْعَلْ عَلَى الرَّأْسِ طَيْلَسَانًا وَاعْقِدْ عَلَى الْمَنَكِبَيْنِ وَاخْتِمِ
وَأَجْلِسْ مَعَ الْقَوْمِ فِي صِيَاحٍ لَا بِالْجُخَارِيِّ وَلَا بِمُسْلِمِ
إِلَّا صِيَاحًا وَنَقْضُكُمْ وَلَا وَلِيَّ لَا وَلَا تُسَلِّمْ
وَأِنْ مَرَّ أَوَّاقِفٌ يَأْكُلُوهُ وَقَدْ نَسُوا الْعِلْمَ وَالْمَعْلَمِ
ثِيَابُهُمْ يَبْضُونَ مَرِيَاءً وَقَلْبُهُمْ بِالسَّوَادِ مُظْلَمِ
فَإِنْ تَرَى فِي الْوَرَى فَقِيهًا فَصَحِّحْ وَقُلْ يَا سَلَامُ سَلِّمْ

أي إذا رأيت فقيهاً على هذه الحالة فاسأل الله السلامة منه والبعد عنه نسأل
الله العفو والعافية في الدين والدنيا والآخرة

ذكر شعرائهم ورثاهم وفُشاهم

١٠٥ قيل مرّ بعض أهل الأرياف بجماعة من اللطفاء ينشدون الأشعار في معنى العشق فقال لهم زيدوا يا مغنين القوم من دي القول المليح فقد ذكرتوني نشيد مليح قلته وانا احترت في الغيط إكثني عشقت ام معيكه وكنت رايح اموت من عشقها وغرامها فقال له هؤلاء الجماعة أنشدنا ما قلت في أم معيكه فأنشد يقول مواليا [بسيط]

٢٠٥ مَا ضَالَ قِمِيصِي يُشْحَظُ مِنْ وَرَا الْحَرَاتِ حَتَّى أَتَنِي صَيِّهَ مِرَاحَةٍ بَنَاتٍ
فَقُلْتُ يَا أُمَّ مُعِيكَهْ إِرْحَمِي مَنْ مَاتَ قَالَتْ أَنَا مِرَاحَةٌ أُخْرَى وَجِيكَ بَنَاتٍ

١٠٢٠٥ أقول هذا الكلام من بحر الخرا الوافر * الذي ليس له أَوَّل ولا آخر * وقاله
من أبلد البشر * أو من أغشم البقر * وتفاعيله باحباط * متخبط خابط متخبط
خباط * وطوله بالتوكيد * من إسكدرية لرشيد * وعرضه باحباط * من الصعيد
لدمياط * ومعناه الذميم * ومبناه السخيم

٢٠٢٠٥ (مَا ضَالَ) هذه الكلمة يستعملها أهل الأرياف وردت في القاموس الأزرق
والناموس الأبلق وأصلها ما زال فيبدلون الراي ضادا لا عوجاج ألسنتهم
واشتقاقها من الضل أو الضلال أو من الضئيلة وهي الحية قال الشاعر [طويل]

فَبِتُّ كَأَنِّي سَاوِمِرْتِي ضَيْلَةٌ مِنْ الرَّقْشِ فِي أُنْيَاهَا السَّمُّ نَاقِعُ

ومصدرها الفشروي ضل يضل ضلالاً فهو ضالاً ومضلو

٣٠٢٠٥ (قَيْصِي) على وزن حريصي أو جعيصي واشتقاقه من القَمَص أي قص الحمار يقال حمار قَمَاص أو من بلد يقال لها مِنيّة القُمَص ومصدره قص يقمص قصاً فهو قامص ومقموص والقمص ما يلبس من الكنان وغيره

٤٠٢٠٥ (يُسْحَطَط) مأخوذ من السحطة أو من السحوة أي ينسحب وينجر على الأرض يقال سحطه إذا جرّه على الأرض وهذه من لغات الأرياف قال بعض شعرائهم مواليا

[بسيط]

سَحَطَ صُحَيْكَ وَمِرْخَةَ أَلْفَ فَرْقَلَةٍ وَأَكْوِيَهُ بِالنَّارِ حَتَّى يَلْتَقِيَ الْعِلَّةَ
حَتَّى يَلِينُ وَيَبْقَى قُرْصٌ مِنْ جِلَّةٍ قَوْمٌ أَطْعَمُوا الْعَدَسَ وَالْيَسَارَ وَبَسِلَةَ

والشاهد في قوله سحط صبيحك وسحطط على وزن ضَرَطَ بتشديد الراء وضَرَطَ فيها مناسبة من وجهين الأول الوزن والثاني إذا سحطط آخر على الأرض أو في جورة أو في نقرة ربما ضراط فيها من شدة ما يحصل له من المشقة ولم السحطة فكان المعنى ظاهر وقوله

٥٠٢٠٥ (مَنْ وَرَاَ الْحَرَاتِ) أي من خلفه ووصفه قيصه بأنه صار ينجر خلف المحرات لأحد أمور إما لأنه غلب عليه الشقاء وكثرة التعب وشدة النصب والحر فخلع كمه من يده حكم ما تفعله الحراثون إذا اشتد عليهم التعب وزاد عليهم النصب فيفعلوا ذلك لترويح أجسادهم وهذا لا يفعله إلا أكابر الحراثين وأما غيرهم فإنه في الغالب لا يحراث إلا وهو عريان أو عليه حَلَقَةٌ مَقْطَعَةٌ لا تستر العورة وإني مررت بقرية فرأيت رجل حراث عمال يحراث وهو عريان فقلت له يا هذا أما علمت أن كشف العورة حرام فقال لي إني سمعت أبو معيكه يقول سمعت أبو شبيكه يقول سمعت أبو تقال يقول كشف العورة في الحراث مباح لأنها عند الضروريات تُباح المحظورات^٢ فهذا يدل على أنه

١ بي وجميع النسخ: أطعمه. ٢ بي: المحظورات.

كان من أكابر الحرائين أو ربّما كان قيصه مشرط فصار ينجرّ خلفه وينشبك في الشوك والحلفة أو يقال إنّه قلعه ووضعه على كتفه كعادة الحرائين وصار ينجرّ خلفه ويتجبل من الحرث وكثرة التعب وسوق الأثوار فارتخى وانهلّ من على كتفه وصار ينجرّ خلف الحرث ومن شدة تعبته من الحرث واعتنائه بما هو فيه لم يلتفت إليه ولم يجد له مروة يلمّه من الأرض حتى جاءتته تلك الصبيّة

(والحرث) آلة معروفة عند الفلاحين مجموعها خشب وسلب وحديد ولهذا صار ٧٠٢٠٥ فيه التعب والمشقة وسواد الوجه من الحرّ والبرد قال الشاعر [غير موزون]

تضال إنك يا محرث تابع جماعتك لما ليوم الحشر ما انت مفارق

فالحرث دائماً في تعب شديد وهمّ مزيد وليس في الفلاحين تعب منه خصوصاً إذا كان في الجرافة السلطانية وهو أقلّ عقل من غيره لأنّه بالنهار رفيق الأثوار وبالليل رفيق النساء فلا يكمل له عقل

ومثله في قلة العقل مؤدّب الأطفال فإنّه طول نهاره رفيق الأطفال وطول ليله ٧٠٢٠٥ مع النساء ويدلّ على قلة عقل مؤدّب الأطفال قبول شهادة القاصر على البالغ وإن ضرب وشتم ولد ولدًا آخر وجه الشتمه إلى الفقي بقوله يقول لي الولد ده دم الحس قفاك يا سيدنا ويقول لي يا ابن القبه يا سيدنا ويقول لي دم اخرق عينك يا سيدنا ونحو ذلك من هذه الألفاظ وقد وجد عند مؤدّب أطفال طبله ورُمارة وفرقة فسئل عن ذلك فقال أجمعهم بالطبله وأفرقهم بالرُمارة وأضربهم بالفرقة

ورأيت في بعض الكتب أنّ فقيها كان يعلم الأطفال القرآن في غرفة له فاتفق ٨٠٢٠٥ الأولاد على أنّهم ينوون على باب الغرفة حائطاً ويمنعوه من الدخول إليها ففعلوا ذلك ليلاً ولما أصبحوا جاؤا إلى الفقي وقالوا له إنّ الغرفة هربت بالليل قال فشدّ وسطه وغدا في طلبها وما زال في البرية يمشي حتى قارب الليل فلم يجد شيئاً فرأى صومعة فيها راهب فسأله هل رأيت غرفة فيها ألواح وأدوية فقال الراهب في نفسه إنّه أحرق لا عقل له ثمّ قال له نعم إنّه مرّت عليّ الظهر وأنت لا تلحقها ولكن بات عندي

إلى السحر وأنت تلقاها فقبل منه ذلك القول وصعد إلى عنده وقد هلك من الجوع والعطش وقد أضره التعب فأحضر له الأكل فأكل وشرب حتى شبع ثم أسكره وأنومه وقام إليه وحلق وسط رأسه وقلعه الثياب التي كانت عليه وألبسه ثياب الرهبان وسدله زُنَّاراً وتركه فلما كان وقت السحر نبهه وقال له ويحك إنَّ الغرفة رجعت البلد فقم وادخل البلد تجدها قال فقام ومضى إلى البلد فرحاناً مسروراً فلما رآه الناس قالوا له أنت صرت راهب قال لا والله إلاَّ أني بَتَّ عند راهب وقلت له نبهني وقت السحر فأيقظ نفسه وتركني قال ثمَّ إنَّه رجع إلى صومعة الراهب وصار يتذلَّل له ويقول بالله عليك يا راهب نبه نفسي حتى أروح البلد وخذ نفسك اجعلها مكانها صدقة عنك بحق المسيح قال فصار الراهب يضحك عليه حتى آيس منه وانصرف فانظر إلى قلة عقله وشدة جهله

٩٠٢٠٥ (وكان أيضاً بعض مؤدِّي الأطفال) إذا وقف يصليَّ ورُكع أخرج رأسه من بين رجليه وقال شفتك يا ابن الحجة رأيته يا ابن العرص ويشتم الأولاد ثمَّ يسجد ويتم الصلاة فانظر إلى قلة عقله وعظم جهله وقوله

١٠٠٢٠٥ (حَتَّى أَتَيْتَنِي صَبِيَّةً) أي لم أزل على هذه الحالة السيئة والعيشة الذميمة والكرب والتعب ومعاشرة إخواني الأبقار في الليل والنهار حتى مرت بي هذه الصبية وهي ضدَّ العجز وصبية على وزن بلية أو رزية مشتقة من الصبوة على وزن البوة أو من الصابون أو من مصبنة الغَرْفُشْغَفْتُ بِجَبْهَا وَقَعْتُ بِجَالِهَا وسباني هواها لا سيما وهي من ملاح الريف وخصوصاً إذا كانت في وقت جمع الحلة وشيل الزبل إذا كان عليها وهي متضخمة بالنجاسة وتلك الروائح وهي

١١٠٢٠٥ (رَاحِيَةً بَتْبَاتٍ) أي والحال أنها مروحة من الغيط إلى دارها تبات فيها كما هو عادة الفلاحين أنهم يسرحوا للغيط ليشغلوا فيه بالزرع والقلع وتلقيط الحلة الناشفة والضمّ ونحو ذلك ثمَّ إنهم يروحوا بيوتهم آخر النهار أو في نصفه على قدر تمام

شغلهم فيجدوا العدس واليسار أو المدمس قد طاب أمره وحسن طعمه فيأكلوا
ويتنعموا بنسائهم على الأفران ومداد البقر وشون التبن وغرف الجلة ونحو ذلك

(فَقُلْتُ يَا أُمَّ مَعِينَكُمُ أَيُّ إِنَّةٍ لَمَّا اشْتَغَلْتُ بِحَبِّهَا عِنْدَمَا أَقْبَلْتُ إِلَيْهِ وَهِيَ مَرْوَحَةٌ مِنْ ١٢٠٢٠٥
الغيظ كما تقدّم نظرها وحبها والعين توقع القلب في أشد ما يكون من الحب والغرام
والوجد والهيام قال القائل [دوييت]

عَيْنِي نَظَرَتْ وَأَفْتِي مِنْ عَيْنِي مَا يَقْتُلُنِي إِلَّا سَوَادُ الْعَيْنِ

وقال الشاعر [وافر]

نَظَرْتُكَ نَظْرَةً بِالْخَيْفِ كَأَنَّ جَلِيَّ الْعَيْنِ مِنِّي بَلْ ضِيَاهَا
فَإِ كَيْفَ تَجْمَعُنَا اللَّيَالِي وَأَهْ مِنْ تَفَكَّرْنَا وَأَهَا

فاحتاج أن يخاطبها ويتذلل بين يديها كما هو عادة المحبين أنهم يتذللوا لمن يحبوه ١٣٠٢٠٥
ويبدلون له الأرواح فضلاً عن الأموال ويهمموا بحسنه وجماله لأن أحداق الملاح
تذيب أجساد العشاق* وحلاوة الجمال تزيد في الاشتياق* ومحاسن الحبيب* تجذب
روح العاشق الكئيب* والله درّ معن بن زائدة حيث قال [خفيف]

نَحْنُ قَوْمٌ تُذَيِّنُا الْحَدَقُ الْجُنَّ لُ عَلَى أَنَّا نُذَيِّبُ الْحَدِيدَا
وَمَرَّانَا عِنْدَ الْكَرْيَمَةِ أَخْرَا مَرًّا وَفِي السَّلَمِ لِلْغَوَانِي عَيْدَا

وخطابه لها بالكنية لاشتهارها بها والكنية ما صدرت بأم أو بأب كما هو مقرر ١٤٠٢٠٥
ومعكة تصغير معكة وهي على وزن ركة أو حكة أو دكة أو لبكة وغلبت عليها
هذه الكنية وصارت علماً عليها لكثرة ما كانت تمعك شعرتها أي عانتها على جدران
الشجر عند اشتداد أكلان الشعر من طوله وقلة نفه وغيان الشهوة لأن الشعر

إذا كثر وطال ربما اشتد غليانه وزاد أكلا نه فلا يبرده على النساء إلا النيك خصوصاً
في زمان الصيف وبعضهم يستحسن بقاء الشعر على الكس أيام الشتاء لأن الشعرتين
إذا التقيا تولد من بينهما الحرارة فيسخن الأير والكس فتحصل اللذة من الجانبين قال
الشاعر [طويل]

ولما كَشَفْتُ الذَّيْلَ عَنْ سَطْحِ كُشْهَا وَجَدْتُ عَلَيْهِ الشَّعْرَ أَسْوَدَ كَالرَّيْنِي
فَقُلْتُ لَهَا مَاذَا الَّذِي قَدْ مَرَّيْتُهُ فَقَالَتْ طَوَّاشِي كَاتِبَ الدَّخْلِ وَالخُرْجِ
وَهَذَا مَرَّانُ الْبَرْدِ وَالشَّعْرُ حَارِماً فَاسْفُقْ أَيَّاً هَذَا بِجَهْدٍ بِلَا خُرْجِ

واشتقاقه من المعك وهو الحك يقال معك يمعك معكاً فهو ماعك وممعوك ودليل
كونه مشتق من المعك قول بعض شعراء أهل الريف موالياً [بسيط]

قُومِي أَمْعِي يَا خُطِيْطَةَ شِعْرَتِكَ بِالْخَيْطِ لِمَا أَجْبَلَكَ هَدِيَّةَ طُومَرَيْنِ تُخَيِّطُ
وَأَعْطِيكَ وَمِرَاسِي فِدَاكَ مَرْكُوبٍ مِنْ هُرْبَيْطِ وَأَجِي لِعِنْدِكَ وَشَيْلَ رَجْلِكَ جُوالِ الْغَيْطِ

ومقول القول

[إِرْحَمِي مَنْ مَاتَ] أي تعظي بالرحمة والشفقة على من أشرف من حبك وغرامك
على حالة تُشْعِرُ بالموت أو بالخناق المستجمل وهذا على حد قولهم حزين وواعي لأن
تعريضه في حالة تعب وارتكاب نصب من الحرث وشدة الحر وتراكم الهموم والقهر
فحصل منه هذا العشق الذي يُفْضِي إلى الموت فكأنه يقول أنا يا أم معيكة قد أشرفت
من حبك على الهلاك والموت فريّ لحالي وانظري ما أنا فيه من معالجة إخواني
الأبقار ومقاساة الحرث بالليل والنهار وأنت صبية قصيفة وتكرهي الشعرة المنتوفة
فاسمحي لي بسجّتين فيما بين العلمين وأزور الشيخ أبوقبه ولو أخذت البشت والجبة
وإلا يحصل لي من بعدك وغرامك الموت وتنقص المغاربة ديوت فلما فهمت من

١ بي: حار؛ ب: ساخن؛ ك: با: حار؛ م (المصراع): فقالت زمان البرد فيه لذاذاة. ٢ بي: يا.

حاله هذه القضية وابتلت بهذه البلية ورأت الذي لها مثل الذي عليه وشبهه الشيء
مجنذب إليه قال الشاعر [وافر]

رَأَيْتُ مُجَذَّمًا فِي قَاعِ بَيْرٍ وَآخَرَ أَبْرَصَ يَخْرَا عَلَيْهِ
فَقُلْتُ تَجَبَّوْا مِنْ صُنْعِ مَرِيٍّ شَبِيهُ الشَّيْءِ مُجَذَّبٌ إِلَيْهِ

فلهذا أبدت إليه العذر الموجب لذهابها في هذه الحالة الراهنة وعدم تعطفها عليه
وهي في تلك المشقة العظيمة * والداهية العميمة * وهي حدوث الخراء عليها بلا إنكار *
ومكابدة دفعه مع المشقة والأضرار * لأنه ثقیل في الصُّرم * خفيف في الكم * إذا
أدرك الشخص بين ناسه * خرى في لباسه *

(فَقَالَتْ) له على سبيل الوفاء بالوصال ولم تدعه يقاسي ألم الحب والنكال ١٧٠٢٠٥

١٨٠٢٠٥ (أَنَا رَاحِمَةٌ أُخْرًا) وفي رواية (خاطري أخرا) والمعنى في الذوق واحد ولكن الرواية الأولى
أولى لتأكيد ما من جهة الخراء كما لا ينبغي على صاحب الذوق المستمع للعبارة والقارئ
لها أيضاً والمعنى أن مرادي أفزع نفسي من هذه البلية في تقرة أخراً فيها مثلاً أو فوق
سطح أو جنب شجرة أو في الغيط ونحوه كما هو عادة الأرياف فإن المرأة منهن تجلس
لقضاء الحاجة وسط الزريبة أو فوق الكوم خارج البلد وأي تقرة وجدت بها بالت
وغوّطت فيها لأن بيوتهم ليس لها مراحيض ينحروا فيها قال الشاعر [طويل]

سَأَلْتُ بَنِي الْأَرْيَافِ مَا لِبُيُوتِكُمْ مَرَايِضُ قَالُوا لَا مَرَايِضَ لِلْقَوْمِ
فَقُلْتُ فَمَاذَا تَصْنَعُونَ فِي نِسَائِكُمْ فَقَالُوا جَمِيعًا نَحْنُ نَخْرُ عَلَى الْكُومِ

والرجال من باب أولى

١٩٠٢٠٥ ثم إنها أرادت بقولها هذا تفهيمها إياه حالها وغرضها كأنها تقول له إني إذا أتيت
إليك * وصرت بين يديك * ربما تضايقت من هذا الأمر المشروح * ورائحته عليك

تقوح * ولكن عندما أزيل هذه الضرورة * ويفرغوا الأولاد من لعب الكورة * أوفي بالوعد ولم الشتات *

(وَجِيكَ بَتَبَات) * أي بأمر ثابت محقق وأجارك فيه وأصله بالتاء المثناة غير أن هذه من ألفاظ الأرياف فكما يقولوا في الميراث ميراث بالتاء المثناة فوق فكذلك تبات ووارت أيضاً بالمثناة الفوقية ونحو ذلك ووقع في رواية أخرى (اجيك وابات) لكن يكون فيه الإبطاء وهو معيب في الشعر وإن كان مناسب للمقام إذ هو شعر كلا شيء فعلى الرواية الأولى يكون المعنى أنا قولي ثابت في المجيء إليك والبيات عندك والبيات مأخوذ من بيات الفراخ لأن نساء الريف يقولوا للفراخ عند المساء يَتَّ يَتَّ فلعله مشتق من هذا المعنى ولا يضر إدخال حرف الجر على الفعل لأنه مناسب لثقل الكلام وركاكة وبين تبات وبيات الجناس المحرف أو المصحف على اللغة الأصلية ويمكن أن يكون قوله رايحه بَتَبَات أي هذه الليلة وقولها أجي وأبات أي الليلة الثانية كما لا يخفى فكان البيات الأول غير البيات الثاني وإن كان هو عينه في باطن الأمر فاتجه الفرق بين تبات الأول وتبات الثاني فإن الأول منسوب لقول الرجل والثاني لقول المرأة ولعلها أرادت بتأكيد البيات عنده عدم تعذبه بالمبحر وسرعة تعطفها عليه كما هو شأن من يريد الوفاء بالوصال ويكافئ العاشق بلذة القرب والجمال فقالت في نفسها هذه الصبية هذا لا يرضيه مني إلا ليلة على كمالها يتملى بتلك المحاسن ويشم تلك الروائح وهي آثار جلة الغيط وأرقد أنا وإياه في الفرن أو في مدود البقرة أو الحمار أو على الجرن أو فوق الجلة الناشفة لأن نهاره على كامله في الحرت والتعب ولا يتفرغ لمحبوته ولا لغيرها لكونه في كد المعيشة وتعبها وهوانها ونصبها قال الشاعر [كامل]

قَالَتْ تُسَافِرُ يَا فَتَى وَتُفَارِقُ الْوَجْهَ الْحَسَنَ
فَكَأَجَبْتُهَا بِتَذَلُّ وَالْقَلْبُ يَعْلُوهُ الشَّجَنُ
هَمُّ الْمَعِيشَةِ فُرْقَةٌ بَيْنَ الْأَحِبَّةِ وَالْوَطَنِ

وتأكيداً في البيات يُشعر أيضاً أنها تريد من هذا العاشق أنه يتهياً لما يناسب
 من حضرتها تلك الليلة من العدس واليسار أو الفول المدمس ونحوه ومصدره
 بات يبيت بيتاً وقولها السابق (أخراً) لفظة الخراء فيها لغات ذكرها صاحب القاموس
 الأزرق والناموس الأبلق وقد تقدّم معناه ويطلق عليه الغائط والعذرة ونحو
 ذلك انتهى

(الثاني من أشعارهم)

٣٠٥

[طويل]

وَقُلْتُ لَهَا بُولِي عَلَيَّ وَشَرِّ شَرِي عَرِيضُ الْقَفَا لِلنَّائِبَاتِ صَبُورُ

هذا الكلام من بحر الخراء الطويل الذي عرضه من الحسينية لبركة الفيل وتفاعيله
 متهابل متهابل متهابل ومعنى كلامه الثقل ولفظه الهيبل أن هذا القائل لما تولّع قلبه
 بالعشق والغرام بحب هذه المليحة واحتاج أن يتذلل لجمالها وأن يجتمع بحاسنها وأن يتجمل
 منها المشقات والدواهي والبيات كما هو عادة المحبين ومذهب العاشقين خصوصاً
 إذا كان العاشق به ضرب من الإفلاس فهو في أشد المشقات مع محبوبه بين الناس
 قال الشاعر موالياً [بسيط]

عَشِقْتُ ذَلَيْتُ حَاكَ الْجَوْعُ جَنَنِي حَاكَ وَصُنْتُ عَامِينَ لَمَّا صُمْتُ يَوْمَ الشَّكِّ
 وَحَقٌّ مَنْ لَوْ الْجِبَالُ الرَّاسِيَةَ تَنَدَكَ يَسْتَأْهِلُ الْعَاشِقُ الْمُفْلِسُ طَرِيحَةً صَاكَ

فالعاشق يحتاج إلى ثلاثة أمور أن يكون أجراً من كلب وأوزن من صيرفي وأذل
 من يهودي وعشق الفسقة على خمسة أقسام عشق شفقة وعشق نفقة وعشق
 حدة وعشق لقلقة وعشق علة فهي خمسة أقسام ونحن نوردها لإخواننا المتاعيس
 على التمام

٣٠٣٠٥ (فأما عشق الشفقة) هو أن يميل العاشق إلى الولد الجميل أو المرأة الجميلة ويكون معه أو مع المرأة على حسب المراد وقضاء الحاجة والمدحة لمحبهه والشفقة عليه حتى يصير أحسن عليه من الوالدة على ولدها ويدفع عنه المضرات ويتحل من أجله البليات ويكون حريصاً على أمواله شفوفاً على حوائجه مسرعاً في قضاء حاجاته حتى يقضي منه المراد على أتم حال قال الشاعر [طويل مع نقص في الشطر الثاني]

لَقَدْ صِرْتُ فَرَّاشًا لِحُبِّي وَسَائِغًا مَرْمَانًا لِحَتِي نَلْتُ مُرَادِيَا

٤٠٣٠٥ (وعشق نفقة) وهو أن يكون الشخص صاحب يسرة وأموال فهذا لا يحتاج إلى تعب في جلب محبوه بل كل محبوب أظهر له الدراهم حضر إلى عنده وقضى منه المراد على أحسن حال قال الشاعر [رمل]

خَرَّةُ الْعِشَاقِ يَا مَنْ عَشِقُوا ضَرْبٌ مِنْ ذَهَبٍ أَوْ وَرَقٍ
وَإِذَا مَا غَلَقُوا بَابَ الرِّضَا يَفْتَحُ الدِّرْهَمُ بَابًا غَلَقُوا
هَكَذَا قَدْ قَالَ فِي تَنْزِيلِهِ ﴿لَنْ تَسْأَلُوا الْبَرَّ حَتَّى تُنْفِقُوا﴾

٥٠٣٠٥ (وعشق حدقة) وهو أن يكون من إخواننا الفقراء وقلبه يميل إلى الملاح وليس له حيلة إلا النظر إلى الأرمـد الجميل وطرفه يشير إليه أنه مسكين وعاشق وفقير مفارق وليس معه دنيا إلا الدعاء لحضرة هذا الجلال ثم يتذلل بين يديه بالدعاء بقوله أطال الله بقاءك أدام الله جمالك أسعد الله أيامك ونحو ذلك فيعرف الأرمـد من دوام نظره إليه ودعائه له أن مراده الوصال لما يرى من دوام نظره إليه ومن فقره وإفلاسه قال الشاعر [طويل]

وَمَا نَظَرُ اللَّوْطِيِّ إِلَّا فِرَاسَةً وَمَا تَحْتَ عَيْنِ الْعَلِقِ إِلَّا مُبْجَمٌ

١ بي: قد غُلِقَ؛ ب (المصراع): وإذا باب الرضا قد أغلقوا؛ ك با م: قد غلق.

فيعطف عليه ويمكنه من نفسه ومؤلف هذا الكتاب من هذا القسم على حد قول ٦.٣.٥
القاتل [رمل]

إِنْ أَجِدْ وَجْهًا مَلِيحًا أَلْقَ فِي الْفِصَّةِ خِفَّةً
أَوْ أَجِدْ هَذَا وَهَذَا لَمْ أَجِدْ فِي الْحَيِّ غُرْفَةً
أَوْ أَجِدْ هَاتِيكَ جَمْعًا أَلْقَ فِي الْحَارَةِ رَفَةً
فَلِهَذَا طَوَّلَ عُمْرِي تَابٌ مِنْ غَيْرِ عَفَةٍ

٧.٣.٥ (وعشق لقلقة) وهو أن يكون العاشق عنده لسان وشدة بلاغة ورقة انبساط وخلاعة ونكة ونادرة وحكايات ومنادمات فيحتوي بخلاعته وهزله إلى الأورد أو المرأة فيملك عقله ويشبك معه لأجل انشراحه ويصير معه على قدم التمسخر فعند ذلك يمكنه من نفسه ولا يخالفه قال الشاعر [طويل]

جَعَلْتُ خَلَاعِي ثُمَّ بَسَطِي تَوْصُلًا إِلَى بَدْرِ تَمَّ كَانَ عِنْدِي مُحْجَبًا

٨.٣.٥ (وعشق علقه) وهو أن يكون العاشق عديم الذوق سيء الطبع كيف الذات إذا رأى الأورد علق معه مثل الدبور فلا يفارقه ولو ضرب به بالمقارع أو صكه بالنعال لا يرجع عنه ولو عرض له أنواع البلايا وألقاه في أشد المصائب لا ينفك عنه ولا يخلص منه إلا بمراده كرهاً أو برضا قال أبو نواس [وافر]

إِذَا رَقَدَ النَّدَامَى حَلَّ عَنِّي وَعَمَّنْ كَانَ يَصْلُحُ لِلدَّيْبِ
أَلَا النَّيْكَ مَا كَانَ أَعْتَصَابًا يَمْنَعُ الْحُبَّ أَوْ خَوْفَ الرِّقَبِ

٩.٣.٥ ولعل الناظم من هذا القسم بدليل قوله الآتي (بُولِي عَلَيَّ وَشَرِّشِي) أي إن محبوبته لما رآته عالقاً بها كهلوق النار في الحطب أو الدبور في الخشب علمت أنه لا يفارقه إلا أن قضي مراده منها لعدم ذوقه وقوة جهله ولم تقدر تمنعه بصك ولا بشيء من

أنواع الرذالة فأرادت أن تتناوله بشيء نجس لأجل ما ينزجر عنها ويمتنع عن عشقها ويترك العلوق بها رفعت قيمتها وأوهمت أنها تريد البول عليه أو على لحيته حتى تملأها ولكنها في وهم منه وحيرة فأكد عليها بالقول وأمرها أن تفعل فقال (وَقُلْتُ لَهَا بُولِي عَلَيَّ وَشَرِّشْرِي) أي إني لم أبالي بما تفعله معي من الفجاسة ولم أتذكر من الحساسة لأي عاشق مَشُوق وقليل الهندام والذوق كهول القائل [وزن غير معروف]

أجبركم واخرا على بابكم من فوق بالله اعذروا العاشق الخرا عذير الذوق

فلا أبالي بالبول علي وعلى لحيتي لأني (عَرِيضُ الْقَفَا) وتجنه ومن شأن عريض القفا وتجنه وبليد الطبع أن يكون (لِلنَّائِبَاتِ صَبُورٌ) وأن لا يَصْجَرَ ولا يقلق من البول وغيره ويصبر على حوادث الدهر ومصابه لشدة بلاذته وعدم ذوقه وقلة تدبيره قال الشاعر [طويل]

يَعْرِضُ قَفَاهُ لِلْهُمُومِ جَمِيعَهَا وَذَاكَ لِسَوْءِ الطَّبَعِ فَهُوَ بَلِيدٌ

وقوله بولي مشتق من المَبُولَةِ على وزن المَرْبَلَةِ والمَرْبَلَةُ شيء يُعْمَلُ من الخوص أو الحَلْفَةِ ١٠٠٣٥ يشيلوا عليها الزبل وربما يكون فيها الجلَّة والوحل فسميت باسم ما وُضِعَ فيها من تسمية الظرف باسم المظروف أو المحلَّ باسم الحال فيه ومصدره بال يبول بولاً ومبالاً ومبولة ومبلة أيضاً وهي ما يُبَلُّ فيها الكَثَنُ فإن قيل إذا كانت لفظة البول فيها هذه المصادر فلا شيء أكتفى الناظم بقوله (بُولِي عَلَيَّ) ولم يصرفها بقوله (بُولِي عَلَيَّ بُولاً ومبالاً) إلى آخره قلنا يمكن الجواب الفشروي عن هذا الإشكال الفشكلي وهو أن قوله بولي فيها التكرار إذا تصرف فيها واشتقَّ منها المصادر فيلزم من هذا اختلاف الوزن وخروجه عن قاعدة النظم فيكون الكلام ركيكاً وإن كان في حد ذاته ثقيلًا فأكثف الناظم بقوله بولي أو يقال إن هذا من باب الاكتفاء وهو ما يدلُّ موجوده على محذوفه قال الشاعر [كامل]

بالت علي مباله ومباله حتى اكفيت بولها وأنا أبول

أي وأنا أبول عليها أيضاً ليناسب بولها بولي لأجل اتفاق المعنى ومناسبة المحبة
واتلاف العشرة لأنها لما قالت علي بولت أنا الآخر عليها يقيين ومن الاكتفاء والاقتباس
قول بعضهم [بسيط]

مليكة الحُسن جودي باللقاكرگا لمُعْرمَ قَلْبُهُ قد ذابَ فيكِ إذا
أفسدتِ قلبي فقلت تلك عادتُنا قد قالَ سَجَانُهُ إِنَّ المُلُوكَ إذا

أي ﴿إِذَا دَخَلُوا قَرْيَةً أَفْسَدُوهَا﴾ وقوله

(عَلَيَّ) أي بولي على ذاتي جميعاً حتى يشمل البول شواربه ولحيته وما جاورها حتى لا
يبقى فيه منبت شعرة إلا وقد عمها البول ظاهراً وباطناً وقوله

(وَشَرَشْرِي) معطوف على بولي وهي من لغة الأرياف وقد وردت في القاموس
الأزرق والناموس الأبلق وهي مشتقة من الشراء أو من الشراو من الشرور أو من
أولاد أبي شَرَشْر وهم جماعة فلاحون أو من الشرشرة وهي آلة محدوبة تُعمل من
الحديد يضعها الفلاح في حزامه إذا سرح في الغيط يحش بها الزرع والحشيش للبهائم
وشر وشرش جناس مذيّل ومصدره شرشر شرشرة فهو مشرشر وأكد على محبوبته في
القول بلفظ شرشري لكونها أنثى ولو كانت ذكراً لكان الأنسب أن يقول له بول علي
وطرط لأن المرأة إذا قالت شرشرت بمعنى أن بولها ينزل من فرجها مُشَرَشراً حكم
أسنان الشرشرة لطول فرجها واتساعه بخلاف الرجل فإن أيره ضيق المنفذ فكان
المناسب أنه إذا قال طرط لأن بول الرجل يخرج في الأرض وبول الأنثى يُرش عليها
قال الشاعر [طويل]

إذا بَالَتِ الأنثى عَلَى الأرضِ شَرَشَرَتْ وَإِنْ بَالَ شَخْصٌ فَهُوَ فِي الأرضِ يَخْرِقُ

وفي رواية (رشرشت) بتقديم الرائ فيكون فيه جناس مقلوب والمعنى واحد
ويؤكد ما قلنا إن عنترة لما رماه بعض الأعداء بسهم ومات به خاف أهل قبيلته
وهم بنو عبس من العدو أن يذمهم على حين غفلة إن شعروا بموته وكانوا على أهبة
سفر فاتفقوا أن يجعلوا ابنة عمه مكانه ويزيئوها برئي رجل مثله ففعلوا ذلك وركبت
الجواد وسارت أمام قومها فظفر العدو إليها فلم يشكوا إلا أنها عنترة فحيروا في هذا
الأمر وكان فيهم رجل صاحب رأي وفراصة فقال لهم أنا أكشف لكم الأمر وهو
أني أتوقع نزوله لقضاء الحاجة فإن كان بوله يخرق في الأرض فهو عنترة وإن كان
مشرشراً فهي عبلة ابنة عمه ويكون عنترة قد مات فتعقب الرجل الأمر وكشف عن
الحال فوجده عبلة فمجموا عليهم ودهمهم والقصة مشهورة في محلها وقد تطلق
الشرشرة على فعل الرجل قال الشاعر [طويل]

إِذَا الْمَرْءُ لَمْ يَنْفَعَكَ وَالذَّهْرُ مُقْبِلٌ عَلَيْهِ وَلَمْ تَخْطُرْ عَلَيْهِ بِبَالٍ
فَصَوْرُهُ فِي وَسْطِ الْكَيْفِ بِفِئْمَةٍ وَشَرِّشَرُ عَلَيْهِ عِنْدَ كُلِّ مَبَالٍ

وقوله (عريض القفا) على وزن صقيع اللها وعريض القفا مشتق من العروض أو
من العرضي وهو ما يُلَفُّ على الرأس بلغة الريافة ويسمونه أيضاً الكَرَّ أو من عارضة
الباب قلت والأنسب اشتقاقه من العارض وهو الغمام لأن قفاه صار متعرضاً
للبلول والصك وغيره كعرض الغمام في أفق السماء والقفا مشتق من القفوة أي قفوة
الإتكشارية أو من القفة أو من القفقولة وهي بوشة صغيرة يطبخوا فيها الريافة طبع
البيسار وقيل هو من قَفَوْتُ الشيء إذا تبعته لأن القفا دائماً تابع للرأس فلا يفارقه
أبداً إلا عند قطعه ومتى سارت سار معها قال الشاعر [بسيط]

الرَّأْسُ يَتَّبِعُهَا فِي السَّيْرِ أَرْبَعَةً وَجْهٌ وَذَقْنٌ وَأَذَانٌ وَعَرَضٌ قَفَاً

وقد يطلق القفا على ذات الرجل جميعها ويخاطب به الإنسان إذا كان بليداً جباناً ١٥.٣.٥
القلب قال الشاعر [بسيط]

صَادٍ بِبَابِكَ يَا بَحْرَ الْوَفَا وَقَفَا فَعَاقَهُ عَنْكَ بَقْفٌ وَاقِفٌ وَقَفَا

وفي هذا البيت الجناس التام المرند وقوله

(للنَّائِبَاتِ) جمع نائبة ونائبة ما ينوب الإنسان من البلايا والمشاق وقد تنتج من خبايا ١٦.٣.٥
الأيام وحوادث الدهر وعجائبه على وفق إرادة الله تعالى قال الشاعر [خفيف]

الْيَالِي مِنَ الزَّمَانِ حَبَالِي مُثْقَلَاتٌ تَلْدَنُ كُلَّ عَجِيبَةٍ

ومصدرها ناب ينوب نيابة وقوله

صبور على وزن عبور وقيل بمعنى صابر وعلى هذا أيضاً يكون عبور بمعنى عابر ١٧.٣.٥
وهو مشتق من الصبر أو من الصبارة التي تُعْلَقُ في البيوت وقد تنبت في بعض
المقابر فهي لشدة مرارتها وحدوثها على حين غفلة وصبر الرجال عليها اشتق لها
هذا الاسم من هذا المعنى وقد صرحت بما يقرب من معنى ذلك في مطلع قصيدة
قلتها في شكوى الدهر وعجائبه وسرعة انقلابه وهي هذه [بسيط]

حَوَادِثُ الدَّهْرِ قَدْ تَأْتِي عَلَى خَطَرٍ فَاحْذَرِ عَوَاقِبَهَا تَجُومِنُ الْقَدَمِ
وَاعْدُدْ لَهَا مِنْ سِهَامِ الصَّبْرِ سَابِغَةً تَقِيكَ شِدَّتِهَا إِذْ تُرْمَ بِالشَّرَمِ

إلى آخرها وقد أتى لفظ العبور بمعنى العبّاية أو عبور الغم كما تقدّم
وقد وردت لفظة العبّاية في نظم الشيخ بركات وسبب قصته أنه كان رحمه الله
من البلداء واثق أنه سافر إلى بلاد الروم ووصل إلى مدينة القسطنطينية العظمى

١ بي: سابقة. ٢ بي: من شرقتها.

فصادف صديقاً له ماراً في بعض شوارعها فسلم عليه وسأله عن حاله وحال الملك فقال له يا شيخ بركات قد أجازني بكذا وكذا على قصيدة مدحته بها فقال له الشيخ بركات لا بدّ أنا الآخر أمدحه وأثنى عليه وكان صديقه هذا يعرف بلادته وسوء طبعه فمنعه فلم يقدر على منعه عن الملك فطرق الباب وكان من عادة الملوك في قديم الزمان أنهم لا يمنعوا أحداً عن أبوابهم فخرجت إليه امرأة عجوز وقيل جاءت له من خلف دار الملك كما سيأتي في نظمه وقالت له ما تريد فقال أريد الملك فقالت له تأتي إليه في وقت غير هذا وإن كان ولا بدّ تعرفنا حالك نخبره به قال فأخذ دواة وورقة وكتب فيها يقول [رمل]

٤٠٥

بَرَكَاتٌ عُبْرِيَّةٌ جَائِسٌ مَا قَدَّرَ شَيْ
مِنْ عَجْزٍ خَلْفَ دَائِرٍ كَالْأَسْوَدِ الضَّارِيَاتِ

وطواها وأعطاهما للعجوز وجلس ينتظر الجائزة من الملك قال فلما وقعت الرقعة في يد الملك وقرأ الأبيات أمر بإحضاره فلما مثل بين يديه ورأى ذاته وبلادته وثقل نظمه وبرودة لحيته فضحك عليه وقال له ما تريد قال الجائزة على هذا النظم قال وكان الملك صاحب ذوق ولطافة فقال له نعم أجيزك جائزة تناسب نظمك هذا ثم ألبسه بَرْدَةَ حمار وأمر أن يجعلوا في فيه الصريمة وعلى رأسه التفرّكادة الحمير ثم أمر أن ينادى عليه في المدينة هذا جزاء من يمدح الملوك بمثل هذه الألفاظ ثم أنعم عليه بعد ذلك وأمر بإخراجه من المدينة قلت ولهذا ذكروا أنّ الشاعر لا يهدي قصيدته لملك أو غيره حتّى ينظر في ألفاظها ويهذيها أو يعرضها على أرباب الخبرة من أهل الذكاء والفتنة لتلايق في محذور مثل هذا البليد ولنرجع إلى شرح أبيات الشيخ بركات قوله

(بَرَكَاتٌ عُبْرِيَّةٌ) جمع بَرَكَةٍ وهو علم عليه مشتق من بَرَكَةِ الفيل بمصر أو من بَرَكَةِ الجبل ١٠٤٠٥ وقوله عبراية أي يريد العبور على الملك وتقدّم اشتقاقه وقوله

٢٠٤٠٥ (جاءَ يُسَلِّمُ ما قَدَّرَ شي) أي أراد السلام ما قدر والمانع له من السلام

٣٠٤٠٥ (عجوز) رآها

٤٠٤٠٥ (خَلَفَ دارِ) الملك وتقدّم اشتقاق لفظة عجوز لها قوة وشدة في منعه

٥٠٤٠٥ (كألاً سود) أي السباع

٦٠٤٠٥ (الضَّارِيَاتِ) العاديات التي تقدر على الإنسان وغيره وتفتقره

٧٠٤٠٥ ولفظ العجوز يطلق على المرأة الكبيرة إذا انحنى ظهرها وشاب رأسها فيصير قربها همّ وجماعها غمّ إلّا على من يميل إلى عشق العجائز ويفضّلهنّ على ذوات النهود البارزات ويمتثل بقول الشاعر [طويل]

تَعَشَّيْهَا شَمَطَاءَ شَابَ وَلَيْدُهَا وَلِلنَّاسِ فِيمَا يَعْشَقُونَ مَذَاهِبُ

ويقرب من هذا المعنى أنّه وُصِفَ لأبي نواس رحمه الله رجل حداد بمصر يقول الشعر ارتجالاً فسافر إليه متكرّراً يختبر فصاحته حتّى دخل مصر وسأل عليه فدّلّوه على حانوته فوقف عليه وسلم عليه فردّ السلام فأنشد أبو نواس يقول [بسيط]

ماذا تقولُ رَعَاكَ اللهُ في مَرَجِلٍ أَضْنَاهُ حُبُّ عَجُوزٍ بِنْتِ تَسْعِينِ

فأجابه الحداد بقوله [بسيط]

يُنِكِي عَلَيْهِ فَقَدْ أَوْدَى بِمُهْجَتِهِ حُبُّ الْقَبَاحِ وَتَرَكُ الْحَوْرَ وَالْعَيْنِ

فقال له أبو نواس مثلك لا يكون إلا نديماً لأمير المؤمنين فقال مالي وما لأمير المؤمنين أنا صنعتي تكفيني ولا حاجة لي إليه فتركه وانصرف

٨٤٤٥ وقد يطلق العجوز على الخمر إذا عثمت وطال زمنها وقيل لبعض الحكماء من أشتر الناس قال العجّاز وقال بعضهم في تفسير قوله تعالى حكاية عن سيدنا سليمان عليه الصلاة والسلام في حق الهدهد ﴿لَأُعَذِّبَهُ عَذَابًا شَدِيدًا﴾ قيل أراد أن يزوج بهجوز وقال سيدنا علي كرم الله وجهه إياك ومجاعة العجوز فإنها تأخذ منك القوى وتهذ الحيل وقيل الشابة من النساء شهوة والعجوز بلوة وذات الولد دعوة وذكروا أن أصل حرب البسوس من امرأة عجوز كانت تسمى البسوس وكان لها ناقة ترعاها فضر بها كليب بسهم فقتلها فذهبت إلى جساس وألقت الفتنة بين الفريقين فاقتتلوا ووقع الحرب بينهم أربعين عاماً وذكر بعضهم أن فتنة التتار التي لم يوجد في الإسلام أعظم منها إلا خروج الدجال كان سببها امرأة عجوز (وأما حيلهن) في القيادة وجمع النساء للمفاسيد فإنها تغلب حيل إبليس قال الشاعر [وافر مع كسر]

عَجُوزُ السُّوءِ لَا يُرَحِّمُ صَبَاهَا وَلَا يُغْفِرُ لَهَا يَوْمَ تَمُوتُ
تَقُودُ مِنَ السَّيَاسَةِ أَلْفَ بَغْلٍ إِذَا حَرَنُوا بِخَيْطِ الْعَنْكَبُوتِ

٩٤٤٥ وقال بعضهم مرتت بهجوز جالسة خلف بير تبكي وتنوح فقلت لها ما الذي دهاك فقالت لي ياسيدي وقعت لي إسورة من ذهب في هذا البير قال فاعتقدت صدقها فنزعت ثيابي ونزلت البير فلما رأته وصلت إلى قاعه أخذت ثيابي وانصرفت وتركته عرياناً ففتشت في البير فلم أر شيئاً فطلعت من البير فلم أرها فسرت إلى منزلي عرياناً ولبست ثياباً غيرها فكان هذا من حيل العجّاز ومكرهن فحيلهن عجبية * وأمورهن غريبة * فينبغي التحرز منهن * والبعد عنهن * فهن أصحاب الحجاب * وأرباب الدواهي والمصائب *

١٠٤٠٥ فإن قيل إن لفظة (قَدَرشي) في نظم الشيخ بركات التي تقدّم ذكرها بمعنى قدر فلا شيء لم يكتف بها مع أنها أقل حروفاً من قدرشي وكان حقّه أن يقول (جاسلم ما قدر) وكان هذا أولى وأخصر في اللفظ قلنا هذا من باب قَطَعَ وقَطَعَ فإن زيادة البناء تدل على زيادة المعنى فلفظة قدرشي أبلغ من لفظة قدر وأيضاً ربّما اختلّ النظم فراعى في ذلك زيادة الحروف لأجل وزن الشعر وأمّا ركّابة المعنى وثقل الكلام واختلاف القافية فلا تطالبنا به لبلادة قائله وكثافة طبعه انتهى

(الثالث من أشعارهم)

٥٠٥ قيل جلس جماعة من الظرفاء يتناشدون الأشعار * وبينهم شيء من الخلوّ والثمار * فرّ بهم رجل فلاح * الهمّ والخرى على وجهه قد لاح * فلما رآهم في هذه الحالة * انقضّ عليهم بلا محالة * وقال لهم ذكّرتوني زمان العشق للملاح * وقولي فيهم بلا مُراح * وأراد أن يأكل معهم فحصل منهم انقباض * فقال لهم لا بدّ ما أرمي عليكم أنقاض * أي الغار بلغة شعراء الريف ثم إنّه أشدّ يقول [الكامل]

وَاللّهِ وَاللّهِ الْعَظِيمِ الْقَادِرِ هُوَ عَالِمًا بِسِرَائِرِي وَخَبَائِطِي
إِنْ عَادَ قَلْبِي دَا الْمَشُومُ ذِكْرَكَوْ لَا قُطِّعُوا مِنْ مُنْجِي بَصَوَائِي

١٠٥٥ هذا الكلام من بحر الهلْفطه * والمعاني المشرطه * وتفاعيله متخلّط متخلّط متخلّط * وعرضه بيقين * من زنجية لشرّين * وطوله باحتياط * من السرو لدُمياط * وأمّا شرح معانيه المسخّمة * وحلّ مبانيه الملطّمة * فقولهُ

٢٠٥٥ (وَاللّهِ وَاللّهِ الْعَظِيمِ الْقَادِرِ) يريد القَسَم غير أنّه لم يقع الموقع لأنّه ذكر الصفة بالضادّ المُجَمَّة لا بالظاء المشالة جرياً على لغة أمثاله من أهل الريف فأخلّ المعنى في ذكر الصفة وإن كان الموصوف الذي هو الاسم الكريم باقي على حاله وقوله

٣٠٥٥ (هُوَ عَالِمًا) بنصب عالماً مع أنه مرفوع ليس على قاعدة التحوين إلا أن لسانه لم يساعده على ذلك لأن السنة أهل الريف تنصب المرفوع وترفع المنصوب كما يقولوا عبد الرحمن برفع راء الرحمن وهذا من باب عجرفة الكلام المناسبة هؤلاء الأقوام وقوله

٤٠٥٥ (بِسْرَائِرِي وَخَبَائِطِي) السراير جمع سريرة وهو ما يُسرّه الإنسان من خير أو شرّ والخبايط جمع خبيطة على وزن عبيطة وخبايطي على وزن عبايطي مشتقة من الخبط يقال فلان خبط فلان إذا ألقاه على الأرض أو من الخباط على وزن الضراط ولفظة الضراط فيها المناسبة بل هي أولى قال الشاعر [رجز]

الْخَبْطُ مُشْتَقٌّ مِنَ الْخَبَاطِ كَذَاكَ فِيهَا الضَّرْطُ كَالضَّرَاطِ

ومصدرها خبط يخبط خبطاً فهو خابط ومخبوط وقوله

٥٠٥٥ (إِنْ عَادَ قَلْبِي دَا الْمَشُومِ ذِكْرُكُمْ * لَا قُطْعُو مِنْهُ مَجْتِئِي بِصَوَابِي) هذا جواب القسم والقطع هو فصل الشيء وبعده يقال فلان قطع فلاناً إذا بعد عنه والقلب مشتق من التقلب قال الشاعر [طويل]

وَمَا سُئِيَ الْإِنْسَانُ إِلَّا لِنَسِيهِ وَلَا الْقَلْبُ إِلَّا أَنَّهُ يَتَقَلَّبُ

والمهجة معلومة

٦٠٥٥ والصواع على وزن الفراع وهي معلومة أيضاً وأسماءها الخنصر والبصر والوسطى والشاهد والإبهام فهي خمسة يتيقن لا شك فيها ومعنى الكلام أن هذا البليد أقسم بالله العظيم القادر على كل شيء العالم بسرائره وخبائطه أي ما أسرّه من الأفعال القبيحة والنيات الخبيثة وما يخبطه في الليل من سرقة الغنم والفراخ والنظ في الدور

وَقَرَطَ الزَّرْعَ وَسَرَقَ الْجَلَّةَ وَمَوَالَسْتَهُ عَلَى زَرْعِ شَرِيكِهِ وَأَخَذَهُ بِاللَّيْلِ وَنَحَوَ ذَلِكَ مِنَ الْخَبَائِطِ الَّتِي يَفْعَلُهَا هُوَ وَغَيْرِهِ مِنْ أَرَاذِلِ الرِّيَافَةِ وَقَوْلِهِ

٧٠٥٠٥ (إِنْ عَادَ قَلْبِي) أَيِ إِنْ رَجَعَ إِلَى مَحَبَّتِكُمْ بَعْدَ مَا قَاسَى مِنْ هُمُومِكُمْ وَتَرَكَّكُمْ إِيَّاهُ وَهُوَ يَتَذَلَّلُ لَكُمْ بِالْمَحَبَّةِ وَيَسْرِجُ لَكُمْ الْغَيْطَ فِي الْحَرْزِ وَيَصَالِحُكُمْ بِالزُّبُلِ وَيَسْرِقُ لَكُمْ الْجَلَّةَ وَتَرْسَلُوا لَهُ الْقَفَّةَ يَمْلَأُهَا خِرَاءً نَاشِفَ وَزُبُلٍ غَنَمٍ وَنَحْوِ ذَلِكَ وَيَسْرِجُ بِاللَّيْلِ يَقِرُّطُ لَكُمْ مِنْ زَرْعِ النَّاسِ وَيَطْعَمُكُمْ وَأَنْتُمْ تَشْتَغَلُونَ بِغَيْرِهِ وَتَهْجُرُوهُ وَلَا تَعْرِفُوا الْجَمِيلَ الَّذِي فَعَلَهُ فَأَنَا الْآخِرُ

٨٠٥٠٥ إِنْ عَادَ قَلْبِي (دَا الْمَشُومُ) وَوَصَفَهُ بِأَنَّهُ مَشُومٌ لِأَنَّهُ وَافَقَ عَلَى مَحَبَّةِ قَلِيلَيْنِ الْخَيْرِ نَاكِرِينَ الْجَمِيلِ وَقَوْلِهِ

٩٠٥٠٥ (ذَكَرْتُكُمْ) بِنَسَبِ الْكَافِ الثَّانِيَةِ جَرِيًّا عَلَى لُغَةِ الْأَرْيَافِ كَمَا تَقْدَمُ أَيِ تَحْرُكُ بِذِكْرِكُمْ بَعْدَ هَذَا كُلِّهِ

١٠٠٥٠٥ (لَا تُقَطِّعُوا مِنْ مُمْجَتِي) أَيِ أَنْزِعْهُ مِنْهَا وَأَقْطَعْهُ

١١٠٥٠٥ (بِصَوَابِي) وَفِي رِوَايَةٍ (بِضَوَافِي) وَالْمَعْنَى وَاحِدٌ لِأَنَّ الْأَضَافَ تَابِعَةٌ لِلْأَصَابِعِ
١٢٠٥٠٥ فَانْ قِيلَ إِنْ الْقَلْبَ لَا يَتَصَوَّرُ قِطْعُهُ إِلَّا بَعْدَ مَوْتِ الْإِنْسَانِ لَوْ فَرَضَ وَلَا يُمْكِنُ الشَّخْصُ وَهُوَ فِي حَالَةِ الْحَيَاةِ نَزَعَ قَلْبَهُ وَلَا قِطْعُهُ فَمَا وَجَّهَ كَلَامَ النَّاضِمْ قُلْنَا الْجَوَابُ أَنَّ هَذَا قِطْعٌ مَعْنَوِيٌّ لَا حِسِّيٌّ بِمَعْنَى أَنَّهُ يَنْزَعُ قَلْبَهُ عَنْ ذِكْرِهِمْ بِحَيْثُ أَنَّهُ لَوْ صُوِّرَ بَيْنَ يَدَيْهِ وَخَالَفَهُ لَقِطَعَهُ بِصَوَابِهِ أَوْ بِضَوَافِهِ كَمَا تَقْدَمُ وَمِنْ هَذَا الْمَعْنَى قَوْلُ الْعَارِفِ بِاللَّهِ تَعَالَى ابْنُ عَرُوسٍ [مُجْتَبً]

يَا قَلْبُ لَا تُكْوِيَنَّ النَّارَ وَأَنْ كُنْتَ عَاشِقًا لَا تُرِيدُكَ
يَا قَلْبُ حَمَلْتَنِي الْعَامِرَ تُرِيدُ مَنْ لَا يُرِيدُكَ

وقوله (مَنْ مُهَجِّي) وليس القلب في المهجة وإنما هو في الصدر مما يلي الشق الأيسر ١٣.٥.٥
هذا من عدم معرفته وقلة ذوقه إذ لو كان له أدنى إدراك ومعرفة لم يقل هذا الكلام
ولم يجعل القافية على هذا النمط لأن قافية البيت الأول خبايطي والثاني صوابي
أو ضوافري وهو غير الوضع العروضي ولا يساوي قشرة بيضه * ونظامه أثقل من
ججارة الميضة * غير أن قائله من أرباب الخوف المقلوبة * والمناسبة مطلوبة *

(مسئلة هبالية) لأي شيء ذكر القطع بالأصابع ولم يقل بالسكين أو الموسى إذ من ١٤.٥.٥
شأن القطع أن يكون بآلة محدودة وكون القلب لماً فلا يتجه قطعه بالأصابع ولا
بالأضافر قلنا لعل الجواب الفشروي أن يقال إنما ذكر القطع بالأصابع لكونه أخف في
الألم من قطع السكين أو لأن العمل والحركة لا تتأتى إلا بالأصابع إذ لا يمكن أن
يقطع الشيء إلا بيده وأصابعه فهو حينئذ لا يستغنى عن الأصابع فيكون الكلام
على تقدير حذف المضاف وتقدير الكلام لأقطعه من مهجتي بسكينة مقبوض عليها
أصابعي ومن هذا المعنى قوله تعالى ولكن لا يكادون يفقهون حديثاً من قولهم لك
يا محمد ﴿ مَا أَصَابَكَ مِنْ حَسَنَةٍ فَمِنَ اللَّهِ ﴾ إلى آخره أو أن السكين إذا قطع بها قلبه
يمكن أن يقال فلان جرح نفسه بسكين أو قتل نفسه بها فذكر الأصابع هنا لينفي عنه
الريبة أو أنه من باب خلطة النظام وعجرفة الكلام ولو قال لا قطع من مهجتي بصوابي
وسكيني لكان أولى للجمع بينهما أي الأصابع والسكين إلا أن الناظم الهبيل *
لم يساعده الوزن على هذا المعنى الثقيل * فاتضح الجواب * وبان الصواب *

(الرابع من أشعارهم)

هَبَابُ فُرْنِ آبنِ عَيِّ سَوْدُ كَحْلَاتِكَ وَحَبْلُ طَوْرِ آبنِ خَالِي كَيْفَ مَدَلَاتِكَ
يَا مَنْ عَجَنْتِي قُلَيْبِي فِي وَحْيَلَاتِكَ يَا مَرِيَّتَنِي قُرْصَ جِلَّةَ بَيْنِ أَدْيَاتِكَ

١٠٦٠٥ هذا القول العكيس * والنظم الخسيس * والمعاني الغلسه * والألفاظ النجسه *
من بحر الخرافات الإسرائيلية * والألفاظ الهباليه * والتشبيه الخارج عن الأوضاع *
والمعاني التي تمجها النفوس والطباع * وهو إن ثبتت أوزانه * وتخلطت أركانه * فهو
على أربعة أضرب مستخطن خابطن مستخطن خبطاً وطوله باتفاق * من الخانكة
لبولاق * وعرضه يقين * من باب رُوَيْلَه لسويقة السباعين * ومعناه غريب * ومبناه
عجيب * فقله

٢٠٦٠٥ (هبابُ فُرنِ آبنِ عَمِي سُوْدُ حُكَلَاتِكِ) يريد هذا العاشق البليد التشبيه الخارج عن الماهية
الجراح للقلوب عند سماعه فكأنه يشبه الرزية وهذا من العجب العجائب أن هذا البليد
الطبع شبهه كل محبوبته بالهباب لكن هو الأنسب لها ولعشقه إياها وشبيه الشيء
مجنذب إليه والطيور على أجناسها تقع وخصّ الهباب بفرن ابن عمه لكونه لم يكن في
بلده أكبر منه ولا أكثر هباباً وأن غالب نساء الكفر تجذب فيه العيش وتطبخ فيه الطعام
فيتراكم الهباب فيه فلترامه يسود سواداً شديداً فلهذا أوقع التشبيه لحالاتها بسوادها
وقوله

٣٠٦٠٥ (ابنِ عَمِي) ولم يقل فرني لكونه كان فقيراً لا فرن له إلا بالتصحيح
٤٠٦٠٥ وهذا من قبيل التغزل الفشروي لأنه لما عشق هذه المليحة ورأى الكل في عينها
أراد أن يتغزل فيه بما يناسبه ويشبهه بتشبيه لا يكون خارجاً عن الماهية فنظر ببلادة
طبعه فلم ير شيئاً أسود منه فشبهه بحالاتها بذلك لأن الشخص إذا ألف محلاً صار
يرى كل ما فيه حسناً وكذلك إذا ألف شخصاً لا يراه إلا بعين الكمال ولا يشاهد فيه
عيباً إلا ويلوح له ما ينفيه عنه ويشفع عنده في قبوله قال الشاعر [كامل]

وَإِذَا الْحُبُّ أَتَى بِذَنْبٍ وَاحِدٍ جَاءَتْ مَحَاسِنُهُ بِأَلْفِ شَفِيعٍ

وقال آخر [طويل]

يَقُولُونَ فِي الْبُسْتَانِ لِلْعَيْنِ نُزْهَةً وَشَيْءٌ مِنَ الْمَاءِ الَّذِي غَيْرَ آسَنِ
إِذَا شَتَّتْ أَنْ تَلْقَى الْحَاسِنَ كُلَّهَا فَفِي وَجْهِهِ مَنْ تَهْوَى جَمِيعُ الْحَاسِنِ

٥٠٦٠٥ (وعادة نساء الأرياف) أنها تهوى الأفران لأجل تدميس الفول وطبخ اليسار وتقمير الخبز وتنفيض الثياب من القمل ونحو ذلك فكانت هذه المحبوبة تحب تراكم الهباب عليها لكثرة اشتغالها بالخبز والطبخ فشبه حركاتها به لكونها دائماً في هذه الحالة وهذا من باب قولهم سُخَّامُ بهباب

٦٠٦٠٥ ثم إنه لما شبه حركاتها بسواد هباب فرن ابن عمه مشيراً إليها أنها تفهم من ذلك أنه يحب لها ومصر على عشقها أراد أن يشبه مدلاتها أيضاً ليحصل لها بذلك غاية المدحة بين نساء الأرياف وأن يكون التشبيه من ماهية ما سبق من تشبيه حركاتها فقال

٧٠٦٠٥ (وَحَبْلُ طَوْرِ ابْنِ خَالِي كَيْفَ مِدَلَاتِكَ) هذا الكلام فيه تقديم وتأخير وتقديره أن مدلاتك في الطول تشبه حبل طور ابن خالي والمدلات سلاسل من فضة تعلق على الاصداع وترتقي إلى الصدر ويجعلوا في آخرها جلاجل من فضة وبرق ونحو ذلك وتسمى أيضاً مضنات كما هو مشهور عند نساء الأرياف

٨٠٦٠٥ (فإن قيل) إن المدلات هذه نحو ذراع أو أقل منه وحبل الثور ربما يكون أكثر من ذراع أو ذراعين غير ما يكون ملتقاً على أذنيه فما يكون هذا التشبيه وما حكمه (قلنا) هذا من باب الغلو في الشيء والتفنن فيه لأنه لما عشقها ورأى هذه المدلات مرخية على صدرها ولم ير في بلده أحسن من طور ابن خاله ولا أطول من حبله شبه مدلاتها به وأتى بهذه الاستعارة الذميمة والتشبيه الخسيس ليناسب نظمه التبعيس وأما كونه منع نفسه قبول كلامه عند محبوبته التي خاطبها باستعارته ثور ابن خاله وحبله ولم يذكر شيئاً يدل على الملك لأجل ما يلين قلب محبوبته فهذا من شدة فكره

وقصر ذيله وشقاوته وظهور حاله أنه عاشق مفلس فليس له دواء إلا الصكّ بالنعال
كما قال صاحب الموالم [بسيط مع كسر]

أي معة مال لو طلب الشرياً نال وأني بلا مال صكّوه الملاح بنعال
وإن كان معك مال هاته تبلغ الآمال ما كان معك مال طردوك الملاح في الحال

فاتضح الحال * وظهر المقال * عن هذا الكلام المشلوق * الوارد من عديم الذوق *

وقوله^١ (وطور ابن خالي) بالطاء المَهْمَلَة جرياً على لغة الأرياف لأنهم يبدلوا الثاء المثناة
في الثور بالطاء أو بالتاء المثناة فيقولوا طور وتور وقوله

١٠٠٦٥ (يا من عجتي قلبي في وحيلاتك) هذا البليد الطبع الخسيس العقل لما وجد محبوبته تعجن
الوحد والطين عقب المطر يعني أنها تلمّه وتدوسه برجليها كما هو عادة نساء الأرياف
إذا نزل المطر في الزريبة واختلط بالجلّة والزبل والطين فيجعلوه معجّة كبيرة ويكون فيها
الزبل والجلّة والوحد يبتين ويسمّوا مجموع ذلك وحلاً وقد يطلق على فرد من تلك الأفراد
عند أهل الريف ثم إنهم يجعلوه جواليس ويلبسوا به بيوتهم وأفرانهم وربما جعلوا منه
مداود للبق وغير ذلك مما يحتاجوا إليه فلمّا رآها في هذه الحالة أخذت قلبه وعجنته
برجليها في هذا الوحد خاطبها بيا النداء تنبيهاً لها أنّ هذا لا يجوز من المحبوب أن يملك
قلب المحب ويحسّه ويدوسه في الوحد والجلّة والزبل وغير ذلك بل يترقّب به ويرقّ له ثم
إنّه استشعر سؤالاً عن جواب مقدّر كأنّ قائلاً يقول له المحب ليس له تصرف في نفسه
بل القلب والروح لمحبوته فلو أنّها ألقتك وقلبك وذقنك في الحراء فضلاً عن الوحد لا
تلومها فلهذا تمّنى أن يكون قرصاً من الجلّة بين يديها وإضافة الوحد لها لكونها مالكة
له ومتصرّفة فيه ويفهم من هذه العبارة أنّها كانت تعجن الوحد في محلّها حتّى أنّه صار
ملكاً لها وأنّ الوحد كان في زريبتها فكانت فيها يبتين والجلّة والزبل فيها أيضاً وقوله

١ بي: وقولة طور ابن عجي.

١١٠٦٠٥ (وَحِيلَاتِكَ) تصغير وحلات وقوله (يَا رَيْتَنِي قَرَصَ جِلَّةٌ بَيْنَ أَدْيَاتِكَ) حينئذ تأكيد وبيان أن المجنة التي كانت تجننها وتدوسها برجليها كان فيها الجلة والزبل يقيين وقوله

١١٠٦٠٥ (يَا رَيْتَنِي قَرَصَ جِلَّةٌ) إلى آخره بإبدال اللام راء في ريتني من لغة الريافة وأصلها ياليتني وقد وُجِدَتْ في القاموس الأزرق والناموس الأبلق والمعنى أي أتمنى أن تراني محبوبتي وغيرها وقد مُسِّخَتْ قرص جلة من هذا الوحل الذي عجته وصرت بين يديها وأكون وحل ابن وحل أي وحلاً بطريق التثني وابن وحل بطريق التشبيه فاتجه الجواب عن هذه اللغة الفشوية ونزل نفسه منزلة قرص جلة وهو شيء خسيس إشارة على أن العاشق ذليل حقير عند محبوبه فشبه نفسه بهذا التشبيه الحقير والمناسب للحية التعيسة وتمنى أن يكون قرص جلة بين يديها وهذا هو الأنسب لمحبوته لأنها دائماً في عمل الجلة ولزقها وعجنها فهي دائماً في هذا الأرفأقي لها بما يناسب حالها وما تحبه وأعز ما يكون عندها الجلة والوحل فما أحسن هذا العاشق وما أزدل هذه المحبوبة وقوله

١١٠٦٠٥ (بَيْنَ أَدْيَاتِكَ) هذه لغة أهل الريف والمعنى أي إذا كنت قرص جلة فإنك تقلبني بين يديك من اليمين إلى اليسار مثل ما تفعلني في القرص الجلة حتى أي ألتذ بكوني مرفوع في يديك وتمس ذاتي أصابعك فيحصل لي الراحة ويزول عني ألم المشقة ولو أن صورتي انقلبت قرص جلة فإني لا أبالي من الخجاسة ولا أسأم من الخجاسة لما فيها من الراحة وبلوغ المني ونحو ذلك ويقرب من هذا المعنى قولني [طويل]

وهيفاء لما خلتها في حليها تَمَنَيْتُ أَنِّي مَرُطُهَا وَثَابُهَا

لكن هذا تشبيه طريف في محبة لطيفة

١١٠٦٠٥ (مسئلة هبالية) لأي شيء اقتصر في العبارة بالوحل وكان حقه أن يضيف إليها أيضاً الجلة والزبل حتى يصير فيها مجموع الثلاثة (قلنا الجواب الفشوي) أنه إذا كان

١ بي: حلبها (كذا في جميع النسخ).

الوحد منها ثابتا يقيّن فيكون الزبل والجلّة فيها من باب أولى فلا اعتراض على الكلام
فاتّجه الجواب بلا ملام وقوله

(هباب) على وزن تُراب أو كلاب أو سَراب مشتقّ من هُبوب الريح أو من ههبّة
الكلاب قال الشاعر [طويل]

لَقَدْ هَبَّهتْ لَمَّا رَأَيْتَنِي كِلَاهِمَ فَقُلْتُ جُبِيًّا قَدْ عَلَانِي هِبَابُهَا

وَهَبَّهتْ وَادٍ فِي جَهَنَّمَ (وفي الإحياء للغزالي) فِي كِتَابِ ذَمِّ الْكِبَرِ وَالْجُبِّ عَنْ مُحَمَّدِ
ابْنِ وَاسِعٍ قَالَ دَخَلْتُ عَلَى بِلَالِ بْنِ أَبِي بُرْدَةَ فَقُلْتُ لَهُ يَا بِلَالُ إِنَّ أَبَاكَ حَدَّثَنِي عَنْ أَبِيهِ
عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّهُ قَالَ إِنَّ فِي جَهَنَّمَ وَادٍ يُقَالُ لَهُ هَبْهَبٌ حَقٌّ عَلَى اللَّهِ
أَنْ يَسْكُنَهُ كُلُّ جَبَّارٍ فَإِيَّاكَ يَا بِلَالُ أَنْ تَكُونَ مِمَّنْ يَسْكُنُهُ يُقَالُ هَبْ يَهَبُ هِبَابًا وَسَمِيَ
بِذَلِكَ لِكَوْنِهِ يَهَبُ مِنَ الْأَفْرَانِ وَقَوْلُهُ

(ابْنُ عَمِيٍّ) الْعَمُّ أَخُو الْأَبِ وَقَدْ يُطْلَقُ وَيُرَادُ بِهِ الْأَبُ كَمَا فِي قَوْلِهِ تَعَالَى ﴿وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ
لِأَبِيهِ أَرْمِرْ﴾ أَيُّ الْمَرَادُ بِهِ عَمَّهُ لِأَنَّ الْعَرَبَ تَخَاطَبُ الْعَمَّ بِلَفْظِ الْأَبِ وَهُوَ مُشْتَقٌّ مِنْ
الْعَمَى أَوْ مِنَ الْعُمُومِ وَمَصْدَرُهُ عَمَّ يَعْمُ عَمًّا وَقَوْلُهُ

(سَوْدٌ) مَأْخُذٌ مِنَ السَّوَادِ ضِدُّ الْبَيَاضِ وَهُوَ أَقْبَحُ الْأَلْوَانِ (كَمَا اتَّفَقَ) أَنَّ بَعْضَ الْمُلُوكِ
أَرْسَلَ إِلَيْهِ بَعْضُ الْأَكْبَرِ هَدِيَّةً لَا تَلِيْقُ بِهِ وَهِيَ عَبْدٌ أَسْوَدُ فَقَالَ لَهُ أَكْتُبْ لَهُ بِوَصُولِ
هَدِيَّتِهِ وَأَوْجِزْ فَكُتِبَ إِلَيْهِ أَمَّا بَعْدُ لَوْ وَجَدْتُ لَوْ نَأْ أَقْبَحَ مِنَ السَّوَادِ وَعَدَدًا أَقَلَّ مِنَ الْوَاحِدِ
لَأَرْسَلْتُهُ إِلَيْنَا وَالسَّلَامَ وَقِيلَ مِنَ السَّوْدُودِ وَهُوَ الْعُلُوُّ وَالرِّفْعَةُ وَمَصْدَرُهُ سَوْدٌ يَسْوُدُ سَوَادًا
وَسَوْدَدًا وَقَوْلُهُ

(كُلَّاتِكَ) الْكُلُّ مُشْتَقٌّ مِنَ الْمُكَلَّةِ أَوْ مِنَ الْكُلَّالِ أَوْ مِنْ تَذَكُّرِ الْكُلَّالِينَ وَالْكُلُّ مُشْتَقٌّ مِنْ
الْكُلَّالِ وَمِثْلُهُ الْمُتَحَلُّ مِنَ الْمُتَحَالِّ أَوْ مِنْ جِبَالِ الْكُلِّ قَالَ الشَّاعِرُ [وَأَفْرَ]

جِبَالُ الْحُلِيِّ تُفْنِيهَا الْمَرَاوِدُ وَكَثُرُ الْمَالِ تُفْنِيهِ السَّنِينُ

ومصدره كل يحل يحللاً وكاحل ومحول (وفي الحديث) أكتحلوا بالإثمد المطيب فإنه يحذ البصر والسنة الاكتحال به وترّاً عند النوم وقوله

(وَحَبْلٌ طَوْرُ ابْنِ خَالِي) الحبل مشتق من الحُبلى أو من الحبالين والطور تقدّم معناه ١٩٠٦٠٥ وهو مشتق من التطور أو من الطارة التي يصيدوا بها السمك وأما بالثاء المثناة وهي اللغة الفصحى مشتق من ثوران الأرض لأنه يثيرها بالحرث لأنه مُعدّ لذلك وللساقية أيضاً بخلاف البقرة فإنها معدة للحلب والولادة قال ابن سُوْدُون موالياً [بسيط]

التَوْرُ وَالْبَقَرَةُ دَا الْعَامَ وَمِنْ قَبْلَهُ فِي مِصْرَ وَالشَّامَ مَعَ غَرَّةٍ مَعَ الرَّمْلَةِ
هَذَا يَتَحَبَّلُ وَتَوْلَدُ عَجَلٌ أَوْ عَجَلَةٌ وَالتَوْرُ فِي السَّاقِيَةِ يَأْكُلُ بِفَرْقَلَةٍ

وقوله (ابن خالي) الخال أخو الأم قال الشاعر [وزن غير معروف] ٢٠٠٦٠٥

يا خالي يا خوامي قالت لك اختك امي قم كل عسل
تفتت ما فتحوال كحككت لك بكيت

فعلى هذا يكون الناظم ابن أخت صاحب الثور والخال مشتق من الخيلاء أو من الخيل أو من الخيال أو خيال الظل ومصدره خال يخيل خيلاً ويطلق على الخال الذي يكون على خد المحبوب فيزيده حسناً وجمالاً قال أبو نواس [وافر]

يَكُونُ الْخَالُ فِي خَدِّ قَبِيحٍ فَيَكْسُوهُ الْمِلَاحَةُ وَالْجَمَالَا

وقوله (كَيْفَ مِدَلَاتِكَ) المِدَلَاتُ واحدة المدلة على وزن المبلّة أو المحلّة مشتقة من ٢١٠٦٠٥ الدّلّ أو الدلال قال الشاعر [بسيط]

لَهُ دَلَالٌ وَدَلٌّ مَرَانُهُ عَجَبًا سُجَّانَ مَنْ خَصَّهُ بِالْحُسْنِ فِي النَّاسِ

أوهي من التبدلية لكونها تدلت على الصدر أو على الحوران أو الأكاف ونحو ذلك
ومصدرها تدلت تتدلى تدلياً فهي مدلاة وقوله

(عَجَبِي) العَجْنُ مشتق من المَجْنَةِ أو من العَجِين قال الشاعر [رجز] ٢٢٠٦٠٥

وَالْعَجْنُ مُشْتَقٌّ مِنَ الْعَجِينِ كَذَا مِنَ الْعِجَانِ بِالْيَقِينِ

ومصدره عَجَنَ يَعْجِنُ عَجْنًا

وتقدم تعريف القلب واشتقاقه وقوله ٢٢٠٦٠٥

(فِي وَحَيْلَاتِكَ) العبارة من وَحَلٍ وفيها الوحل أيضاً وهو مشتق من التوَحَّل ومصدره ٢٤٠٦٠٥
وحل يوحد وحلاً وقد يخاطب به الشخص فيقال يا وحل مثلاً أي من طبعه وخصاله
تشبه الوحل نجسة خبيثة وقوله

(يَا رَيْثِي قَرَصَ جِلَّةٌ) القرص هو الشيء المدور مشتق من التقريص أو من القراصة ٢٥٠٦٠٥
أو من القَرَصَة ومصدره قرص يقرص قرصاً والجلّة فيها أيضاً ما تقدم وهي مشتقة
من جلّة البهائم وقوله

(بَيْنَ أَدْيَاتِكَ) جمع يد وقد ورد هذا اللفظ في القاموس الأزرق والناموس الأبلق ٢٦٠٦٠٥
قال الشاعر [بسيط]

جَاءَتْ لَنَا بَادِيَاتٌ تُشِيرُ لَنَا نَمَشِي إِلَيْهَا سُحَيْرًا بِالرُّحَيْلَاتِ

وفي نسخة أخرى (يا ريتني قرص جلة بين رجيلاتك) والمعنى واحد في النجاسة وعلى القول الثاني تكون الرجيلات جمع رجل وهي من الترجل أو من الرحلة قال الشاعر [طويل]

إِذَا اشْتَقَّتِ الرَّجَلَاتُ فَهِيَ كَرَجَلَةٍ وَإِلَّا فَرَجْلٌ كَالْتَرَجُلِ إِذْ وَرَدَ

ومصدرها رجل يرجل رجلاً والرجلان مثني رجل
وفي الآيات من أنواع البديع تشبيه شيئين بشيئين لأنه شبه سواد حكلاتها ٢٧٠٦٠٥
وطول مدلاتها بهباب الفرن وجبل التور ومن ذلك قول صاحب البديعة رحمه
الله تعالى [بسيط]

تَلَاغَبَوُا تَحْتَ ظِلِّ السُّمْرِ مِنْ مَرَحٍ كَمَا تَلَاغَبَتِ الْأَشْبَالُ فِي الْأَجْمِ

(الخامس من أشعارهم)

مواليا [بسيط] ٧٠٥

سَأَلْتُ عَنْ الْحَبِّ قَالُوا شَتَّ مِنَ النَّايَةِ مَسَحَتْ دِمْعِي بِكَرْسَايَةِ وَجَلَايَةِ
وَشَلَّتْ وَجْهِي لِرَبِّي قُلْتُ مَوْلَايَةِ جَابَ لِي مُرْغِفٌ وَعُجْمَرَةٌ وَقَتَايَةِ

هذا المواليا قليل الأوضاع ريك المعاني * قليل المباني * خسيس النظام * وهو ١٠٧٠٥
من بحر زبل الكلام * وطوله باتفاق * من شُبره لبولاق * وعرضه المذكور * من
الجيزة لبولاق التكرور * وتفاعيله مستقلن ثاقلن مستقلن ثقلاً ومعناه الذم * الذي
لا يهواه صاحب الذوق السليم * أن قصد هذا الناظم البلد * من هذا المعنى السقيم
الأكيد * أن قوله

٢٠٧٠٥ سَأَلْتُ عَنِ الْحَبِّ قَالُوا شَتَّ مِنَ النَّايَةِ أَيُّ إِنَاءٍ لَمَّا عَشَقَ هَذَا الْمَحْبُوبَ وَزَادَ بِهِ الْوَجْدَ
وَالْغَرَامَ أَكْثَرَ مِنْ ذِكْرِهِ وَصَارَ خِيَالُهُ لَا يَفَارِقُهُ طَرْفَةَ عَيْنٍ فَإِنَّ مِنْ أَحَبِّ شَيْءٍ أَكْثَرَ مِنْ
ذِكْرِهِ وَلَوْ أَنَّهُ فِي أَعْظَمِ الْمَشَقَّاتِ وَأَصْعَبِ الْبَلِيَّاتِ قَالَ عَنَتْرَةَ [كامل]

وَلَقَدْ ذَكَرْتُكَ وَالرَّيَّاحُ نَوَاهِلُ مَنِي وَيَضُّ الْهِنْدُ تَقْطُرُ مِنْ دَمِي
فَوَدِدْتُ تَقْيِيلَ السُّيُوفِ لِأَنَّهُمَا لَمَعَتْ كَبَارِقِ تُغْرِكُ الْمُتَبَسِّمِ

٣٠٧٠٥ فالعاشق يلتذ بذكر محبوبه وإذا ذكر عنده أيضاً ربما تحتلج أعضائه عند ذكره شوقاً إليه
(كما اتفق) أَنْ رَجُلًا زَادَ بِهِ الْعَشَقُ فَمَرَضَ فَاتَوْهُ بِطَبِيبٍ فَأَخَذَ يَجَسُّ نَبْضَهُ ثُمَّ إِنَّ
الطَّبِيبَ قَالَ لِغَلَامِهِ هَاتِ الْفَرْجِيَّةَ فَتَحَرَّكَ نَبْضُ الرَّجُلِ فَقَالَ الطَّبِيبُ أَنْتَ عَاشِقٌ
وَمَحْبُوبُكَ اسْمُهَا فَرْجِيَّةٌ فَقَالَ لَهُ نَعَمْ يَا سَيِّدِي فَقِيلَ لَهُ مِنْ أَيْنَ عَرَفْتَ ذَلِكَ فَقَالَ لَمَّا
أَمْسَكَتْ نَبْضَهُ وَذَكَرْتُ الْفَرْجِيَّةَ فَتَحَرَّكَ فَعَلِمْتُ ذَلِكَ بِالْفَرَّاسَةِ أَنَّهُ عَاشِقٌ وَأَنَّ مَحْبُوبَتَهُ
اسْمُهَا فَرْجِيَّةٌ وَمِنْ هَذَا الْمَعْنَى مَا ذَكَرْتَهُ فِي بَعْضِ الْقِصَائِدِ مِنْ قَوْلِي [بسيط]

شَكَّوْتُ مَا بِي فَقَالَ الصَّحْبُ أَجْمَعُ انْظُرْ طَبِيبًا لَقَدْ أَمْسَيْتَ فِي وَجَلٍ
فَرَحْتُ نَحْوَ طَبِيبٍ كُنْتُ أَعْرِفُهُ يَدْرِي مَرُسُومَ الْهَوَى بِالْقَوْلِ وَالْعَمَلِ
نَادَيْتُهُ يَا رِعَاكَ اللَّهُ خُذْ يَدِي وَانْظُرْ لِحَالِي وَدَاوِ الْقَلْبَ مِنْ عِلَلٍ
جَسَّ يَدِي وَقَالَ الْحُبُّ فَاثْرَعَدَتْ فَوَائِصِي وَفَوَادِي صَامِرٍ فِي تَحْجَلٍ
فَقَالَ أَنْتَ سَقِيمٌ فِي هَوَى قَمَرٍ بَدِيعِ حُسْنٍ رَنَا بِالْأَعْيُنِ الْبُحْلِ

إلى آخر الأبيات

٤٠٧٠٥ فلهذا أراد هذا العاشق استفسار الخبر عن محبوبه وأنه يريد أن يعلم محله ومنزله
ويسأل عن حاله وفي أي مكان هو لأجل الاجتماع به وبلوغ المطلوب منه فسأل
عنه كما تقدم فقالوا له الجماعة المخاطبون جواباً لسؤاله إِنَّ مَحْبُوبَكَ هَذَا الَّذِي تَسْأَلُ
عَنْهُ شَتَّ أَيُّ ذَهَبٍ وَرَاحٍ مِنَ النَّايَةِ وَهِيَ مَحَلٌّ يَجْعَلُوهُ الْجَمَّاسَةَ عَلَى شَكْلِ دَائِرَةٍ أَوْ

نصف دائرة من القَلْقِيل والطين وربما جعلوا له سقفًا من الغاب والحشيش حكم بيت صغير فيضعوا فيه أواني اللبن لأجل عملهم الجبن واجتماعهم فيه ويسمونه التاية فيقال تاية الجُماسة وتاية الغنّامة ونحو ذلك ممّا هو مشهور بينهم وهذا كله في زمن الربيع يمكثوا هذه المدة على هذه الحالة وربما لظحوها بالجلّة والوحل أيضًا لأجل البناء وسميت بذلك لأنّها تأوى هؤلاء الجماعة وتقيمهم من الحرّ والبرد فعلى هذا أنّ محبوبه كان من أولاد الجُماسة أو رعيان الجاموس أو الغنم بدليل أنّه سأل عنه من الجُماسة القاطنين بهذه التاية فلمّا علم أنّه شت منها بإخبارهم له تشتت شمله وحصل له البكاء والنواح عليه بدليل قوله

٥٧٥ (مَسَحْتُ دِمْعِي بِكَرْسَايَةٍ وَجَلَايَةٍ) أي إنّهُ لما علم أنّ محبوبه سافر وشت من التاية ولم يعلم خبره وكان ذهابه من التاية لأحد أمور إمّا أنّه انكسر على أبيه مال السلطان فهرب لئلا يأخذوه عنه رهينة أو أنّه راح في طلب عجلة أو بقرة أو ثور فشت في البراري لينظر ما ذهب منه فسأل هذا العاشق الطفس عن هذا المحبوب الغلس فلم يجده فبكى على فراقه كما هو عادة العشاق وأسلوب المحبّين وسأل دمعته وامتدّ سيلانه وربما اختلط بخاطه أيضًا (كما اتفق) أنّ بعض العشاق المغفّلين يقول لصديق له هذه الأبيات [مقارب]

إِذَا مَا ذَكَرْتُكَ يَا مُنَيَّتِي يَسِيلُ الْمُخَاطُ عَلَى لِحْيَتِي
وَلَيْسَتْكَ عِنْدِي إِذَا مَا خَرَيْتُ يَكُونُ لِسَانُكَ فِي ثُقْبَتِي
نَسِيمُكَ عَطَّلَ مَاءَ السَّمَاءِ وَأَوْرَثَنِي الْخَمَامَ فِي رُكْبَتِي
فَإِنْ لَمْ تُغَشِّنِي أَنَا مُدْنِفٌ فَإِنَّ الْهَوَى مُسَهِّلٌ مِعْدَتِي

٦٧٥ فلكثره شوقه وعشقه إلى هذا المحبوب قال مخبرًا عن حاله (مَسَحْتُ دِمْعِي) بكسر الدال المهملة جريًا على اللغة الرفيعة أي لما حصل لي هذا الأمر مسحت دمعتي السائل مع المخاط الذي هو من لوازمه (بِكَرْسَايَةٍ) فلم يتيسر مسح جميعه فمسحت باقيه أيضًا

(بجلاية) أي إنه استعار له ممسحتين عوضاً عن محرتين وهذا مما يناسب عشقه لهذا المحبوب وأيضاً فيه مناسبة لحال العاشق لأنه دائماً في قطع الكرّس وشيل الجلة وعجنها ولزقها وكذلك المحبوب فالحسية علة الضمّ والأشياء مناسبة لبعضها البعض إذ لو قال مسحت دمعي بمنديل أو محرمة لكان هذا بعيد عن الفلاح لأنه لا يتصور أن يكون له محرمة أو منديل إلا نادراً لأن الظريف من أهل الريف إذا فرغ من الأكل مسح يده في كمّه أو في لحيته فما بالك بغيره مثل هذا العاشق فإنه لا يتصور منه لبس يليق بهذا المعنى وإذا سلمنا ذلك وكان نادراً كما تقدّم فقد لا يتفق ذلك في وقت سؤاله عن محبوبه لأنه سأل عنه أهل التاية وهم دائماً في حالة رذلة من الجلة والطين ونحو ذلك وهو أيضاً على حكمهم ومخلّق بأخلاقهم ومحبوبه كذلك بل هو واسطة عقدهم في الخساسة ورئيسهم في النجاسة ولا يتصور أن يكون مع أحدهم منديل ولا محرمة لأن مناديل النجاسة في الغيط ومحارمهم ذقونهم وأكمامهم وربما مسح الشخص منهم يده في القرص الجلة أو في القليل أو الحشيش ونحو ذلك

(فإن قيل) لأي شيء مسح دمه بكرساية وجلالية وكان الأولى أن يمسحه بكُمّه أو بطرف كُمّه أو بشيء كان عليه من ملبوسه (قلنا) لعلهم يكن عليه إلا ما يستر به عورته فقط أو كان عرياناً كما هودأب الفلاحين في غالب أوقاتهم الكبير منهم عليه ما يستر العورة لا غير فربما كان وقت سؤاله عرياناً من حفر بير أو قناة أو شيل زبل أو جلة ونحو ذلك ومحبوبه على هذه الحالة ومن هذا القبيل أو أنه لشدة بلادته وعدم ذوقه وقوة جهله لم يتيقن أن الكرساية والجلالية فيها نجاسة كما هو عادة الفلاحين أنهم لا يتحاشوا عن هذه الأمور فمسح دمعهم بهما أو أنه من باب الخضوع الفشروي والتذلل لمحبوبه وإنه أراد أن يفهم إذا رجع واجتمع به أنه مسح جبينه ووجهه ودموعه بكرساية وجلالية ليتحقق أنه محب له وأنه تعاطى لأجله أخس الأشياء والأولى أن يقال إن هذا من باب المناسبة لحال العاشق وحال المعشوق لأن الشخص من أولاد الفلاحين ينشأ من حين ولادته إلى أن يموت في الجلة والطين وشيل الزبل ونحوه وإذا جلس لا يجلس إلا على النجاسة وربما أكل وشرب على الزبل والجلة ونحو ذلك

فهم خراء أولاد خراء فكان مسحه بالجلالة والكرساية فيه مناسبة بهذا الاعتبار فلا يؤثر عنده المسح بذلك كما هو عادة أرباب التايات وأحوال الفلاحين كما تقدم فاتضح الجواب من وجوه شتى انتهى

ثم إنه لما مسح دمه وصحي لنفسه وتيقن أن محبوبه يطول رجوعه إليه ورأى نفسه جيعان ولم ير أحداً يرسله إلى داره يأتيه بشيء يأكله من الخبز الشعير والجن القريش والبصل ونحو ذلك كما هو عادة الفلاحين في أغرمأكلهم لم يكن له صبر لأن الجوع يضرّ بالإنسان خصوصاً مثل هذا الفلاح لا سيما إذا كان في حالة حفر بير أو قناة أو شيل وحل وتراكت عليه الدواهي من عقيب الحفر أو شيل الطين أو العشق الذي هو فيه وزيادة على ذلك بكاؤه وسيلان دموعه وامتزاجها بمخاطه كما تقدم وقد أبطأ عليه الغداء فاضطرّ اضطراراً شديداً وساخت عليه نفسه لأنهم يقولوا الجوع كافر (وسمعت) بعض الفقهاء يقول لما خلق الله النفس سلط عليها أنواع البلايا وقال لها من أنا فقالت أنت أنت وأنا أنا فسلط عليها الجوع وقال لها من أنا فقالت أنت أنت الله الذي لا إله إلا أنت فكان الجوع على النفس أصعب عليها من غيره ولهذا إن الشخص إذا صبر عليه يصمّ جسمه ويشط للعبادة كما ورد في الحديث الشريف جوعوا تصحوا وإذا أكثر من المأكول والمشرب زيادة عن العادة حال عن العبادة قال بعضهم تأكل كثيراً فتنام كثيراً يفوتك خير كثير وقال الشاعر [طويل]

إِذَا شِئْتُ أَنْ تَحْيَ صَحِيحًا مُنْعَمًا فَكُلْ مِنْ طَعَامِ تَشْتَهِيهِ قَلِيلًا
مَكَالَ بَقْرَاطِ الْحَكِيمِ وَغَيْرُهُ إِذَا قَلَّ أَكْلُ الْمَرْءِ عَاشَ طَوِيلًا

فلما اشتدّ بهذا الفلاح هذا الأمر أخبر عن نفسه وقال في مناجاته لربه

(وَسَلْتُ وَجْهِي لِرَبِّي قُلْتُ مَوْلَايَ) أي لما طال علي الزمن في حالة بكائي وفي مسي الدموع وأشرفت نفسي على الهلاك من ألم الجوع وغيره كما تقدم شلت وجهي أي

رفعه وهذه لغة ريفية وردت في القاموس الأزرق والناموس الأبلق كما يقال عندهم
فلان شال وجهه أي رفعه وقوله

١١٠٧٠٥

(لِرَبِّي) أي لحالقي ومربّيني ثم دعوت

١٢٠٧٠٥

و(قُلْتُ مَوْلَايَه) أي يا مولاي وحُدِفَتْ ياء النداء لضرورة النظم وألحق الهاء في
مولايه لأجل الروي ثم كان من ضمن دعائه أن قال أطلب منك يا ربّي ومولاي أن
تيسر لي ما أكله والتهي به عن الاستنظار لهذا المحبوب الذي أذهل عقلي وأجاع
نفسي وأسأل مخاطبي ودمعي فعند ذلك استجاب الله دعاءه كما أشار له بقوله

١٣٠٧٠٥

(جاء لي رُغِيفٌ وَجُورَةٌ وَقَتَايَه) أي سنخّر لي إنساناً أعطيني مجموع هؤلاء الثلاثة
وأكلت وسدّدت مجاعتي وحصل لي غاية المقصود لأن الله تعالى مع المنكسرة
قلوبهم

١٤٠٧٠٥

(فإن قيل) إن استجابة الدعاء لها شروط أن يأكل حلالاً ويشرب ويلبس كذلك
وهذا الفلاح في وقت دعائه كان متضمناً بالنجاسة وهي مسع وجهه بالكساية والجلالية
ووقوفه أيضاً ينتظر هذا المحبوب لأجل ما يقدهه جنب المدود أو الجرن وأيضاً
هو لا يعرف الحلال من الحرام ومع هذا عجل الله له ما ذكر وهو الرغيف وما معه
(قلنا) إنما عجل الله له هذا من باب الاستدراج أو من باب ما ورد أن الرجل
الخبث إذا دعا يسرعه الله له بالإجابة بخلاف الرجل الصالح فإن الله تعالى يحب
تكرار دعائه إليه وفي قوله تعالى في حق موسى وهارون عليهما الصلاة والسلام
﴿قَدْ أُجِيبَتْ دَعْوَتُكُمَا﴾ أي بعد أربعين عاماً

١٥٠٧٠٥

(مسألة هبالية) ما الحكمة في ذكره في الآيات الكرّس والجلّة والرغيف والجورة والقتاية
وهذا لا يناسب هذا ولا يجتمع معه فإن الشخص لا يمكنه أن يأكل القتا والجورة
بالجلّة والكرّس نعم يمكن بالحزب وغيره مما يناسب فما فائدة ذكره مع أن فيها أنواع

النجاسة (قلنا) لعل هذا من باب تعدد الأسماء وقد ذكروه نوعاً من البديع فالكرساية واحدة الكرسي والجلالية واحدة الجلّة والحجرة والقتاية كذلك وذكر القتاية ببناء المشاة فوق لغة ريفيّة فيكون بينها وبين اللغة الفصحى الجناس المصحّف فاتضح الإشكال *

عن وجه هذا الهبال *

وَأَمَّا حَلُّ الْآيَاتِ وَاسْتِقَاقُهَا فَقَوْلُهُ ١٦٠٧٠٥

سَأَلْتُ عَنِ الْحَبِّ السُّوَالُ هُوَ أَنْ يَسْأَلَ الشَّخْصُ عَنْ شَيْءٍ وَهَذَا مِنْ بَابِ تَحْصِيلِ ١٧٠٧٠٥
الْحَاصِلُ وَهُوَ مُشْتَقٌّ مِنَ السَّيْلِ أَوْ مِنَ السُّوَلِيَّةِ أَوْ مِنَ السَّيَالَةِ وَمَصْدَرُهُ سَأَلَ يَسْأَلُ
سُؤَالًا

وَالْحَبُّ مُشْتَقٌّ مِنَ الْمَحَبَّةِ أَوْ مِنَ الْحُبُوبِ وَالْحَبُّ بِالْكَسْرِ اسْمُ لَزِيرِ الْمَاءِ (وَسَمِعْتُ مِنْ أَتَيْ) ١٨٠٧٠٥
وَأَنَا صَغِيرٌ لُفْزَ فِيهِ وَهُوَ (يَا شَيْءٌ مِنْ شَيْءٍ بَطْنِي عَلَى بَطْنِهِ وَالْمَدْيِيُّ يَعْمَلُ شَغْلَهُ) وَلَمْ أَفْهَمْهُ
إِلَّا بَعْدَ مَرَاجَعَةٍ أَتَيْ مَرَارًا أَنَّهُ زِيرُ الْمَاءِ وَالْكُوزُ وَمَصْدَرُهُ حَبَّ يَحْبُّ حَبًّا وَقَوْلُهُ

شَتَّ (مُشْتَقٌّ مِنَ الشَّتَاتِ أَوْ مِنَ الشِّتَاءِ أَوْ مِنَ الشَّيْتَةِ الَّتِي تَسْتَعْمَلُهَا النِّسَاءُ لِحَرْ ١٩٠٧٠٥
الْكَنَّانِ

(وَالتَّايَّةُ) مُشْتَقَّةٌ مِنَ التَّوْهَانِ أَوْ مِنَ وَادِي التَّيِّهِ وَقَوْلُهُ ٢٠٠٧٠٥

مَسَحْتُ (مِنْ الْمَسْحَةِ عَلَى وَزْنِ الْمَرْوَحَةِ أَوْ مِنَ الْمَسْحَةِ عَلَى وَزْنِ دَبْجَةٍ وَمَصْدَرُهُ مَسَحَ ٢١٠٧٠٥
يَمْسَحُ مَسْحًا

(وَجِلَالِيَّةٌ) كَذَلِكَ مِنْ مَعْنَاهَا ٢٢٠٧٠٥

(وَكِرْسَايَةٌ) مِنَ التَّكْرِسِ أَوْ مِنْ كَرَسِ الزَّرِيْبَةِ وَقَوْلُهُ ٢٣٠٧٠٥

٢٤٠٧٠٥ (وَسَلَتْ وَجْهِي) الشيل مشتق من الشالاة التي يوضع فيها اللبن أو من الشليف الذي يُشال فيه اللبن ومصدره شال يشيل شيلًا

٢٥٠٧٠٥ (وَعَجَّورَه) من العَجْر أو من العَجَّرة وهي حشيشة معروفة ومصدرها عجر يعجر عجرًا

٢٦٠٧٠٥ والقتاية مشتق من القَت الذي يربطوه الفلاحين أيام حصاد الأرز وهو معروف عندهم

٢٧٠٧٠٥ وفي البيت من أنواع البديع المقابلة لأنه قابل وجهه بالكرساية وقابل لحيته بالجلالية وقابل بطنه بالرغيف والعجورة والقتاية وهذا يدل على أنه كان مشغولاً بطنه أشد من اشتغاله بمحبوبه وفيه الطباق المعنوي أيضاً لكونه ذكر الجوع وشكا ثم ذكر ما يأكله فانظر وفقك الله كم حوى هذا النظم الفشروي من غموم وهموم * ومعاني عليها الخراء طوموم * لا يعرف إلا بالذوق * ولا يدرك إلا بالشوق *

(السادس من أشعارهم)

٨٠٥

مواليا [بسيط مع كسر عند (ورحينا)]

مَرَقَاصُ طَاوَحْنَا يُشْبِهُ لِحْخَالِكَ وَرُحِينَا فِي الزَّرِيَةِ قَالَتْ أَشْحَالِكَ
إِلَّا وَكَلاَفٌ يَقُولُ لِي يَا صَبِي مَا لَكَ طَوْرُ ابْنِ شَيْخِ الْبَلَدِ حَالُو مِثَالِ حَالِكَ

١٠٨٠٥ هذا المواليا من بحر التخييط وهو على أربعة أضرب من التخليط وتفاعيله مستلهطن لا هطن مستلهطن لهطاً وطوله من غير حصر * من سُبْرَى لِمَصْر * وعرضه مع المصيبة * من باب النصر للصبيه * ومعنى ألفاظه الحويطة * وحل معانيه العبيطة * أن قوله

٢٠٨٠٥ رَقَاصُ طاحوننا يُشَبِّهُ لِحَالِكِ) أي إن رثة هذا الحلال وسماع حسّه يشبه رثة خلخال محبوبته وخصوصاً إذا كان خلخالها من النحاس المطلي بالقصدير كما تفعله نساء الأرياف أو من الحديد فعلى هذا يكون المشبّه به السماع والحس لا نفس الرقاص وسماعه يظهر عند دوران حجر الطاحون فيكون هذا الصوت الذي شبّه به صوت خلخالها ناشئ من بين الحجر والرقاص ولهذا عرفوه بأنّه الهواء المضغط بين قاع ومقلوع أو قارع ومقروع فاتّضح المعنى واندفع الاعتراض عن الناظم وإلا لو كان المشبّه به نفس الرقاص لم يكن هناك فائدة لكلامه إلا على تقدير حذف مضاف أي صوت رقاص طاحوننا الخارج منه ومن الحجر يشبه لصوت خلخال الخارج من بين الفردين إذا مشيتي فعلى هذا التقدير أنّها كانت تلبس حَجَلًا كاملاً لأجل ظهور الصوت

٣٠٨٠٥ فإن قيل إنّ رَقَاص الطاحون له حسّ مُرْعِب عند دوران الحجر وله فرقة عظيمة مُتَفَرِّقة للقلوب عند سماعها ولهذا يفعله الطاحون لأجل معرفة الناس أنّ هذا محلّ الطحن فيأتوا إليه للطحن أو لأجل دوران الثور والفرس فإنّه ما دام يسمعه يدور فإذا رفعوه وانقطع حسّه عند فراغ القمح من القادوس وقف فهو معدّ لأجل نشاطه البهائم وسرعة دورانها فإنّ المناسبة بينه وبين الحلال وأيضاً جعله الحلال مشابهاً للخبث هذا شيء بعيد الشبه خصوصاً إذا كان الحلال من الفضة فإنّ الشيء إنّما يُشَبِّه به شيئاً مثله (قلنا) فالجواب أنّ هذا التّظع لم ير ولا ملك منذ عمره إلا رَقَاص طاحونه هذا فظنّ بسوء طبعه وعدم ذوقه أنّ سماع هذا الرقاص لم يكن في الدنيا أحسن منه سماعاً فشبه سماع خلخال محبوبته به وأيضاً لم يكن من الفضة وإنّما كان من جنس النحاس أو الحديد فكانت محبوبته إذا مشت يقارب حسّه في السماع حسّ هذا الرقاص وإلا لو كان طحناً لطيفاً لم يتكلّم بهذا التشبيه الكيف

والطف ما سمعته في محبوب طحان هذين البيتين [بسيط]

طَحَّانُكُمْ قَدْ زَهَّلَ جَمَالًا فَمَا يُطَاقُ السُّلُوءُ عَنْهُ
وَدَقَّ خَصْرًا فَلَيْتَ شَعْرِي بِكُمْ يُبَاعُ الدَّقِيقُ مِنْهُ

٥٠٨٠٥

وأحسن ما سمعته في محبوب فلاح قول بعضهم [رمل]

رُبَّ فَلَاحٍ مَكِيلٍ قَالَ يَا أَهْلَ الْفِتْوَةِ
كُلِّي أَضْعَفَ خَصْرِي فَأَعِينُونِي بِقُوَّةِ

٦٠٨٠٥ أقول هذا من باب عوى العاشق عن عيوب المحبوب وإلا فالفلاح وإن كان جميلاً فإن أفعاله بعدم اللطافة مشهورة وغاية الأمر أن هذا العاشق نظر إلى الردف الثقيل والخصر النحيل فمدحه فاتضع الجواب * وبأن الصواب *

٧٠٨٠٥ وأضاف الطاحون لنفسه لكونه كان ملازماً لها وقافاً فيها أو يحتمل أنها كانت ملكه وهذا من باب بناء الأمير الجدار

٨٠٨٠٥ ثم ما كنى هذا القائل الخبيث الطبع الرئيب الوضع الذي لا يعرف الحب ولا درى وعشقه يشبه الحراء ما ذكره من النظم الريك والمعنى الديك حتى حيل له أن الرحي تخاطبه بالمقال وأنها تستفهمه عن شرح الحال فأخبر عنها وقال

٩٠٨٠٥ (وَرُحِينَا فِي الرَّزِيَّةِ قَالَتْ أَسْخَالِكُ) يُشعر هذا الكلام بأن الرحي خاطبته وأنها سألت عن حاله وقالت له ما حالك اليوم يا مسكين وقد وصلت إلى العظم السكين وما حكم صبرك على فراق محبوبتك ومقاساتك التعب والمشقة من أجلها هذا إذا جعلنا خطاب الرحي له وأما إذا كان الخطاب لمحبوبته فإنه من باب سلام الرحي عليها واستفهامها منها ما هي فيه في هذا الوقت فإن كانت اللام التي قبل حرف الروي منصوبة كان الخطاب له وإن كانت مخفوضة يكون لمحبوبته ولعل هذا هو الأصوب وسيأتي أن فتح اللام وخفضها لا يضر في الشعر ويُفهم من القرينة الدالة على أن

١ بي: طحانكم زها. ٢ بي: ورق.

محبته كانت مثله طمأنة تطحن على الرحي في الزبية فإن هذا العاشق كان يتردد عليها ويشاهد هذا الأمر فكانت الرحي أي لسان حالها ترى منه هذا الأمر فتطرب تارة العاشق وتارة المحبوبة خطاباً بلسان الحال لا بلسان المقال فإنها ليست من أهله ثم إنه لما علم من حالها أنها خضعت له ورثت لحاله حيث خاطبتها الحجارة وعلمت أنه يريد منها ما يريد الراهب من الحماره أرادت أن تعرفه ما يقع لغيره قبل أن تواصله وما يتفق لبعض أصحابه وإخوانه من الأثوار من نحول جسمه من ضرب الفرقلة وتعب السواقي والحرث ونحو ذلك فأشارت إلى كلاف البهائم أن يخبره عن ثور ابن شيخ البلد لأجل ما يتأسى به ويتسلى بحاله فأتى بأداة الاستثناء فقال

(إلا وكلاف يقول لي يا صبي مالك) وفي نسخة بدل ميم مالك واو يعني والك ١٠٨٥
(طور ابن شيخ البلد حالو مثال حالك) أي أن هذا الكلاف ويقال له العلاف بالعين المهملة ويسمى الثوار أيضاً وهو الذي يكلف البهائم والأثوار ويتعاطى خدمتها لما رأى هذا العاشق ومقاساته الأهوال من أجل محبته وقد صار في حالة رذلة خصوصاً عند مشاهدة محبته لأن العاشق إذا شاهد محبته اعتراه التغير وخالطه الاصفرار وأذبله النحول قال الشاعر [طويل]

علامة من كان الهوى في فؤاده إذا ما رأى محبته تغيراً
ويصفر منه اللون عند اجتماعه وإن طال به الجواب تحيراً

وأيضاً في حالة إفلاس وناهيك بالعاشق المفلس كيف يكون حاله فلشدة خموله وما هو فيه قال له هذا الكلاف (يا صبي مالك) أو (والك) على الرواية الثانية لغة في أهل الريف والمعنى واحد أي ما حالك هذا الذي أنت فيه وما سبب مقاساتك الحب وخاطبه بلفظ يا صبي لكونه اعتراه الصبوة أي المحبة والميل وسيأتي اشتقاقها أو أنه كان من صبيان البلد أي من شجعانها وقد أذله الحب وأنحله الغرام والمعنى إنك لست محتصاً بهذه الحالة وحدك بل إن بعض إخوانك من الأثوار نابه ما نابك

وأصابه ما أصابك وهو ثور ابن شيخ البلد الذي هو عظيم الأثوار وأجلها وأكبرها فإن حاله الآن كيف حالك قد انتحل جسمه وصفرت ذاته مما قاسى من التعب وما كابدته من النصب وما أكله من الضرب على أضلاعه وما حصل له من شدة أوجاعه وهذا من باب التسلية والتأسي بالغير كما سبق وأراد تسليته بالثور لكونه فلاحاً ومن شأن الفلاح أنه في الغالب لا يضرب الأمثال إلا بالبهائم ولا يُكثّر إلا من ذكرها وذكر آلات الغيط ونحوها فخاطبه من جنس ما يناسبه بمعنى أنه يقول له تسلي نفسك وتصبرها على العشق والغرام فإن هذا الأمر ليس محتضاً بك فإن صديقك ورفيقك الذي هو ثور ابن شيخ البلد يشبه حالك وأتى بهذا التشبيه الخسيس المبني على غير تأسيس ليناسب عشقه وحال محبوبته كما تقدم بيانه ولكونه لا يخرج تشبيهه عن ماهية ما هو فيه لأنه دائماً في معاشرة البهائم والأثوار وكذلك محبوبته فأتجه الحال * وظهر الجواب عن هذا الإشكال * إذ هو نظم يشبه بول الرجال * وقائله أثقل من الجبال *

١١٠٨٥

وأما شرح لغات الأبيات واشتقاقها فقول

(رَقَاصُ طاحوننا) الرقاص آلة يصنعها التجار من الخشب تشبه الكف والأنامل معلقة ١٢٠٨٥ في عود من الخشب أو الحديد فإذا دار الحجر ففرقت عليه وسُمِعَ لها حِسٌّ وسميت الرقاص لأنه مشتق من الرقص على وزن القمص أو من قرية في البحر الغربي يقال لها مَرَقَص ومصدره رقص يرقص رقصاً فهو رقاص والطاحون على وزن المأبون أو الممحون مشتق من طحن القمح أو من الطحين ومصدره طحن يطحن طحناً فهو طاحن ومطحون

والخُلْخال مشتق من الخللة أو من الخيلاء أو من خللة الهواء ومصدره خلخل يخلخل ١٣٠٨٥ خلخالاً

١٤٠٨٠٥ (والرحي) جمع رَحاً وهي حجرين صغيرين أحدهما مَرَكَبٌ على الآخر الأعلى يدور على الأسفل وفي وسط الأسفل عود من حديد يدور عليه الحجر الثاني يقال له القُطْبُ قال ابن دُرَيْدٍ رحمه الله تعالى في مقصورته [رجز]

وَإِنْ سَمِعْتَ بِرَحًا مَنْصُوبَةً لِلْحَرْبِ فَاعْلَمْ أَنَّي قُطْبُ الرِّحَا

١٥٠٨٠٥ والرحي بضم الراء واحدها رَحاً كما تقدم وهي مشتقة من الراحة أو من الرَوْحَاء محل بأرض الحجاز أو من الرواح وقيل من المروحة ومصدرها راح يروحو رَحاً قال الشاعر [طويل]

لَهُ مَرَاةٌ مُشْتَقَّةٌ مِنْ مَرَحَائِهِمْ تُرَوِّحُنِي لَمَّا أُرُوحُ إِلَى أَرْضِي

١٦٠٨٠٥ والزبية مشتقة من رَزَبَ البهائم لأنهم دائماً يُزَبُّوا فيها ويَجَلُّوا فيها وربما بالوا فيها أيضاً كما هو معروف بينهم ومصدرها زرب يزرب زرباً

١٧٠٨٠٥ والكَلَّاف مشتق من الكُفَّة أو من الكَلَف وهو المَش الذي يظهر في وجه الأُمرد أو الجارية بعد بلوغهما ودليله أن هارون الرشيد مرَّ يوماً بـجارية تباع فقال والله لو لا كَلَفٌ بوجهها وخَسَّ بأنفها لا شترتها فأنشدت تقول [سريع]

مَا سَلِمَ الظَّبْيُ عَلَى حُسْنِهِ كَلَا وَلَا الْبَدْرُ الَّذِي يُوصَفُ
الظَّبْيُ فِيهِ خَسٌّ يَنْبَغِي وَالْبَدْرُ فِيهِ كَلَفٌ يُعْرَفُ

فاشترها هارون الرشيد لفصاحتها وحظيت عنده وإذا كان بمعنى العَلَف كما تقدم فيكون مشتق من العَلَف أو بمعنى الثَّوَار فيكون من التيران ومصدره علف يعلف علفاً وقوله

١٨٠.٨٠٥ (يا صبي مالك) بنصب اللام والبيتين السابقين بكسر اللام فهذا لا يضر لأنه ورد في شعر العرب وتقدم في غير هذا المحل اشتقاق الصبي أنه من الصبوة أو من الصابون أو من قناطر الصابوني

١٩٠.٨٠٥ وتقدم تعريف الثور لغة واصطلاحاً

٢٠٠.٨٠٥ (مسألة هبالية) لأي شيء أتى في النظم بالثور فقط وكان من حقه أن يأتي بالجملة أيضاً أو بالقرة حتى يكون الناظم في مقام الثور والجملة أو البقرة في مقام المحبوبة حتى يكون الذكر للذكر والأنثى للأنثى فيكون هذا من باب المقابلة ويكون أبلغ في النظم (قلنا الجواب الفشروي) أنه يفهم من ذكر الثور ذكر الجملة أو البقرة كما أن ذكر عنتر يفهم منه ذكر عنبة فكان الاعتراض على الناظم في غير محله وكانت المقابلة معنوية وهذا من باب قياس فطيس الذي قاس البحر على التيس

٢١٠.٨٠٥ (فإن قلت) لأي شيء حصر الناظم الرحي في الزريبة مع أنها ليست معدة لذلك إلا نادراً لأنها معدة لزرب البهائم فيها كما تقدم أنهم يولوا فيها ويخروا أيضاً حتى يغرقوها فما الحكمة في ذلك (قلنا نعم) وإن قلنا إنهم يولوا فيها ييقن فإن البول فيها لا يدوم وربما كان فيها بعض جوانب سالمة من البول فيجعلوا فيها الرحي لأجل الطحين أو يقال إن نساء الأرياف لا يتحاشوا من الزبل والجملة فإن المرأة منهم أثوابها دائماً متضمنة بالجملة وغيرها في غالب الأوقات فاتضح الحال عن وجه هذا الهبال

(السابع من أشعارهم)

٩٠٥ مواليا [بسيط]

مرايت حريفي بقرقلة يسوق تيران لوكر أصفّر على راسوكما اللبسان
ياريتني كنت لوحدة من الحدوان أو كان لي شلق على راسي من الكنان

١٠٩٠٥ هذا المواليا من بحر التخریف ومعنى التخریف * وطوله بالتخمين * من الحسينية
لدیر الطین * وعرضه بالتقدير * من سَمُوْد لَأَي صیر * وأما معناه الخارج عن
الإدراکات * الجراح لقلوب ذوي المُرَوَات * الذي یُجبه الطبع * ولا یسعّه محل
ولا رَبع * فإنّ قوله

٢٠٩٠٥ (رَأَيْتُ حَرِيفِي بِفَرْقَلَةٍ يَسُوقُ تِيرَانًا) هذه الرؤیة بَصَرِيَّةُ أي شأهت بَصَرِي لا بايْدِي
وَرَجَلِي حَرِيفِي أي محبوبي وهذه اللفظة من لغة الریافة لأنهم یخاطبوا محبوبهم بهذا
المعنى فيقول الشخص منهم فلان حَرِيفِي أي صديقي أو صاحبي أو محبوبي ويقول له
يا فلان تعالى حارفي أو لاقشني يا ابو واسعه أو هارشني يا ابو عريضه أو حارفي
يا مليحه أو حارفي يا ابوكاره أو يا ابوكز ونحو ذلك من هذه الألفاظ وستأتي كيفية
لقشهم على المُرَد والنساء في الأرجوزة الآتية في آخر الجزء إن شاء الله تعالى وقوله

٣٠٩٠٥ (بِفَرْقَلَةٍ يَسُوقُ تِيرَانًا) يريد به التغالي في وصف المحبوب حيث جعله سَوَاقًا بفَرْقَلَةٍ
لأن الشخص إذا عشق إنسانًا یصفه بوصف یقتضي الحالة التي هو فيها من لبس
أو صنعة أو نحو ذلك مما يكون مُغْرَمًا به وعاشقًا له (كما اتفق) أن بعضهم كان یهوى
غلامًا یهوديًا وكان الغلام مُغْرَمًا بضرب الناقوس فرَّ به یومًا وهو یضربه فأنشد
يقول [بسيط]

رَأَيْتُهُ يَضْرِبُ النَاقُوسَ قُلْتُ لَهُ مَنْ عِلْمُ الظُّبِّي ضَرْبًا بِالنَّوَاقِيسِ
وَقُلْتُ يَا نَفْسُ أَيُّ الضَّرْبِ يُعْجِبُكَ ضَرْبُ النَّوَاقِيسِ أَمْ ضَرْبُ النَّوَى قِيسِي

فانظر إلى رقة الكلام وإلى مصادفة هذا الجنس التام فكان هذا مناسبًا لحال
كل منهما لأن العاشق فلاح والمحبوب سواق ولا يستغني الفلاح عن عِشْرَةِ السواق
ولا السواق عن الفرقلة أيضًا والفلاح عنده التيران في مقام الأولاد كما أن السواق

عنده الفرقلة أعز من أخيه وولده ولهذا أنها دائماً على كتفه لا تفارقه فكان المطلوب من هذا العاشق وصف هذا المحبوب بما يناسب مقامه وما يآلفه

ثم ما كفى هذا العاشق الماسخ والهّم الراسخ ما وصف به محبوبه من أمر تعاطيه الفرقلة واشتغاله بسوق التيران وأنه من أكابر الرُعَيان ومن أعز السواقين الأعيان حتى وصف ما على رأسه فقال

لو كُرَّ أَصْفَرُ عَلَى رَاسِوْكَا اللَّبَّاسِ هَذَا عَلَى حَذَفِ مَضَافِ تَقْدِيرِهِ أَنَّ لِهَذَا الْمَحْبُوبِ كَرٌّ وَهُوَ السَّدُّ الَّذِي يَلْقَهُ عَلَى رَأْسِهِ يَشْبَهُ فِي لَوْنِهِ نُورَ اللَّبَّاسِ وَهَذَا مِنْ قِيلِ التَّفَاخَرِ بِمَحْبُوبِهِ وَالتَّعَاضُلِ لَهُ حَيْثُ وَصَفَهُ بِأَنَّ لَهُ كَرًّا أَصْفَرُ عَلَى رَأْسِهِ يَشْبَهُ نُورَ اللَّبَّاسِ وَأَنَّهُ مُمَيَّزٌ عَنْ غَيْرِهِ مِنَ السَّوَاقِينَ وَالرُّعَيَانِ بِهَذَا الْكَرِّ فَقُلَّ أَنْ يَلْبِسَهُ أَحَدٌ مِنْ أَبْنَاءِ جَنْسِهِ وَإِذَا فُرِضَ أَنْ أَحَدًا يَلْبِسَهُ لَا يَكُونُ كُلُّهُ أَصْفَرُ كُنُوزِ اللَّبَّاسِ بَلْ رُبَّمَا تَكُونُ أَطْرَافُهُ فَقَطَّ مَرْعُفَةً أَوْ مَعْصِفَةً كَمَا تَفْعَلُهُ الرِّيَافَةُ لِأَوْلَادِهِمْ (فَإِنْ قِيلَ) لِأَيِّ شَيْءٍ شَبَّهَ كَرَّ مَحْبُوبِهِ بِنُورِ اللَّبَّاسِ وَلَمْ يَشَبَّهْهَا بِالزُّعْفَرَانِ أَوِ الْعُصْفُرِ أَوْ نَحْوِ ذَلِكَ (قُلْنَا) الْجَوَابُ وَاضِحٌ أَنَّهُ أَوْقَعَ التَّشْبِيهَ بِهَذَا الزَّهْرِ لِأَنَّهُ لَا يَعْرِفُ الزُّعْفَرَانُ وَلَا غَيْرُهُ مِنَ الْمَصْبُغَاتِ إِلَّا مَا يَظْهَرُ مِنْ صَفَرَتِهِ مِنْ أَصْنَافِ النُّوَارِ مِثْلَ نُورِ اللَّبَّاسِ كَوْنَهُ أَصْفَرًا لِأَنَّهُ فَلَاحٌ وَالْفَلَاحُ لَا يَعْرِفُ إِلَّا مَا يَظْهَرُ مِنَ الزَّرْعِ وَكَذَلِكَ مَحْبُوبُهُ سَوَاقًا بِفَرْقَلَةٍ فَكَانَ الْأَنْسَبُ أَنْ يَشَبَّهَ كَرَّهُ بِمَا يَعْرِفُهُ وَإِلَّا لَوْ فُرِضَ أَنَّهُ شَبَّهَ الْكَرَّ بِشَيْءٍ لَطِيفٍ أَوْ وَصَفَهُ بِوَصْفٍ ظَرِيفٍ لَخَرَجَ عَنْ مَاهِيَةِ الرِّذَالَةِ وَكَانَ مِنْهُ تَشْبِيهًا لَطِيفًا دُونَ الثَّقَالَةِ فَاتَّضَعَ الْحَالُ عَنْ وَجْهِ هَذَا الْإِشْكَالِ

ثم لما علم أن محبوبه دائماً يمشي بجذوة في رجله إذا احتاج إلى حرق الأرض أو حصاد الزرع أو الذهاب إلى الساقية إذا كانت بعيدة تمنى أن يكون حدوة في رجله من بعض الحدوان فقال

يَا رَيْتَنِي كُنْتُ لَوْ حِدْوَةً مِنَ الْحِدْوَانِ أَيَّ لَيْتَنِي فَأَبْدَلَ اللَّامَ رَاءَ عَلَى لُغَةِ الرِّيفِ كَمَا تَقْدَمُ أَكُونُ دَائِمًا حَدْوَةً فِي رَجْلِيهِ وَلَوْ كَانَ بِهَا النِّجَاسَةُ حَتَّى أَتَلَذَّذَ بِمَسِّ رَجْلِهِ الْخَشْنَةَ وَكَبَّهَ

الأقشر فانظر إلى قلة عقله وسقاعة لحيته حيث عمل نفسه حدوة من الحدوان بل هو جدي من الجديان وأرذل من هذا التمي في هذه الآيات قول بعضهم في بعض المرذوجات [رجز]

يَا لَيْتَنِي كُنْتُ لَهُ سِنْدَاسَا أَوْ لَيْتَنِي فِي مَرْجَلِهِ مَدَاسَا

فمَنِيَّه في الشطر الأول أشنع من تمني هذا الفلاح لأن السنداس أشنع من الحدوة لأنه محل الشيء المستقدر نعم الشطر الثاني هو مما نحن فيه ثم هذا الفلاح لما أنه لم يبلغ مناه ولم ينل ما تمناه ولم يظفر من محبوبه برضاه تمني ٨٠٩٠٥ أن يكون محبوبه مرفوعاً على رأسه فقال

(أو كَانَ لي شَلَقٌ على رَاسِي مِنَ الكَّانِ) الشَّلَق يطلق على الحبل أو الحزمة من الكَّان حزمة صغيرة يسموها أهل الريف شلق وهذا من باب التذلل لمحبوبه والتواضع له حيث جعل نفسه حدوة من الحدوان في رجل محبوبه وجعل محبوبه شلق كَّان على رأسه لأجل ما يَعَصِبُ رأسه به إذا اشتدَّ وجعها من ألم الصداع أو الضارب أو الدواهي والمصائب وهذا من عدم ذوقه وقلة عقله وشدة جهله ٩٠٩٠٥

(فإن قيل) إذا كان هذا العاشق قصده أن يكون محبوبه في صورة شلق من الكَّان يربط به رأسه يكون على هذا التقدير محبوبه دائماً في تعب منه لو فرض ذلك مع أن العاشق لا يريد إلا راحة محبوبه (قلنا) إن هذا من باب التواضع الفشروي لمحبوبه وطلب الرفعة له والعلو بكونه دائماً فوق رأسه مرفوعاً لأن الرأس ما رأس وعلا فلا يكون فوق محبوبه شيء ولا دون هذا العاشق أحد من العشاق في التواضع أو هو من قبيل الاشتغال بربطه على رأسه فعلى القول الأول حصلت هنا المقابلة لرأسه وللحدوة التي في رجل محبوبه فكان هذا من باب التذلل وعكسه فناسب الأمر فأتضح المعنى وهذا كله من تمني ما لا طمع فيه على حد قولهم [وافر]

أَلَا لَيْتَ الشَّبَابَ يَعُودُ يَوْمًا فَأُخْبِرَهُ بِمَا فَعَلَ الْمَشِيبُ

(مسألة هبالية) لأي شيء تمنى هذا العاشق أن يكون حدوة ولم يتمن أن يكون وطاً لأنه المناسب وربما يكون الطف وأظرف من الحدوة وأغلى ثمناً والحدوة فيها النجاسة أكثر من الوطا والوطا يفرج به الفلاح ويقبله خصوصاً في أيام الأعياد ونحوها والمحجوب لا يليق به إلا الشيء النفيس فما الجواب (قلنا الجواب) عن هذا البحث الفشوي أن هذا المحجوب دائماً مشيه إلى الحرث والحراث لا يليق به المشي في حالة الحرث إلا بالحدوة وأيضاً لكثرة ما يدوس بها في الأرض المحروثة في سروحه ورجوعه وفي شدة الحر وإن كان فيها النجاسة تكون النجاسة فيها أكثر إذ من عادته أنه لا يسرح ولا يروح إلا بالحدوة خلف قفاه مربوطة بحبل في نبوته والعادة تثبت بمرّة فكان الأولى لهذا العاشق أن يتمن أن يكون له حدوة لأنها لمحجوبه أحسن من الوطا وأيضاً العاشق من شأنه أنه يحب ما يألوه محبوه ويهواه ومن شأنه التذلل للمحجوب والخضوع له والذل في الحب لا تق بالمقام كما قال بعض الملوك في جاريته وكان مغرمًا بها ومشغولاً بحبها فأشدد [طويل]

أَيَا ظَنِيَّةَ الْأَتْرَاكِ وَالْخَفَرِ الْمَلِكِي عَلَى كُلِّ حَالٍ أَنْتِ لَا بَدْلِي مِنْكِ
فَيَا مَا بَدَلٌ وَهُوَ أَلَيْقٌ بِالْهَوَىٰ وَإِيَّا بَعِزٌّ وَهُوَ أَلَيْقٌ بِالْمُلْكِ

وقال هارون الرشيد في جواره الثلاثة [كامل]

مَلِكُ الثَّلَاثِ الْأُنْثِيَّاتِ عِنَانِي وَحَلَلَنْ مِنْ قَلْبِي بِكُلِّ مَكَانٍ
مَا لِي تُطَاوِعُنِي الْبَرِيَّةُ كُلُّهَا وَأَطِيعُهُنَّ وَهُنَّ فِي عِصْيَانِي
مَا ذَاكَ إِلَّا أَنَّ سُلْطَانَ الْهَوَىٰ وَبِهِ قَوَيْنَ أَعْرُضُ مِنْ سُلْطَانِي

فاتنضج الجواب وبان الصواب

(مسألة أخرى) فإن قيل كان من حق الناظم أن يقول (أو كان شلق في وسطي ١٢٠٩٠٥ محرم به) لأن الشلق كما تقدم جبل من الكنان أو الخوص والجبل لا يكون إلا معداً للحرام أو لربط شيء ونحوه ووضعه على الرأس فنادر فما الحكمة في ذلك قلنا الجواب نعم إذا قلنا إنه معداً لما ذكره وسلمنا ذلك يشكّل علينا قصد الناظم إلا أن الغرض للناظم خلاف ذلك وهو أنه يريد رفع محبوبه على رأسه حتى يصير في أعلى مكان وأشرف منزل وأيضاً الجواب بأن يقال إن من عادة الفلاحين أنهم يلقوا على رؤوسهم الحبال إذا كانوا في شغل دق الكنان أو في قتل الحلقة فيجعلوها مقام الكرّ ويربطوا بها رؤوسهم ويحفظوا بها طواقيهم لئلا تقع من على رؤوسهم وأما إذا كان الشلق بمعنى الحرمة الصغيرة كما تقدم فلا إشكال ولهذا قال (على راسي من الكنان) فأنضح الجواب وظهر المعنى والله أعلم

(شرح لغات الأبيات) قوله ١٣٠٩٠٥

(حريفي) مشتق من الحرفة أو من الحرافة أو من حروف الهجاء أو من حرف المأجور ١٤٠٩٠٥ قال الشاعر [طويل]

حَرِيفٌ إِذَا مَا اسْتَقَّ كَانَ حَرَاةً وَقِيلَ حُرُوفُ مِ الْهَجَاءِ وَحَرَفَةٌ
وَقَدْ صَحَّ فِي الْقَامُوسِ الْأَزْرَقِ أَنَّهُ مِنَ الْحَرْفِ لِلْمَاجُورِ فَاصْنَعْ لِحِكْمَةٍ

ومصدره حرف يحرف حرفاً فهو حريف

(والفرقة) مشتقة من الفرقة على وزن المربة أو من الفرقال على وزن الميثال أو ١٥٠٩٠٥ عبيد الزبال ورأت في القاموس الأزرق والناموس الأبلق أن الأصل في وضعها الطراشة التي تلعب بها الخلايص في السامر وعملت الفرقة قياساً عليه وكان اسمها في الأصل فرقة وأن الذي صنعها صار يضرب بها الناس ويفرق فكل من رآه

١ بي: من الهجاء.

يضرب آخر يقول فرقع له فحذفوا العين المهملة من آخر الفعل وأضافوا اللام وهاء الضمير إلى بقية الحروف وأقاموها الضمير المذكورة مقام هاء التانيث وجعلوا مجموع ذلك علماً على هذه الحبال المفتولة وقالوا فرَقَلَة كما قالوا في بَعَلْ بَكَ وَمَعْدِي كَرَب ونحو ذلك من التركيب المَرَجِي وأمثاله

(فإن قيل) إذا كان أصل الفرقلة الطراشة فلا يـ شيء ترك الناضم الأصل وأتى ١٦٠٩٠٥ بالفرع والأصل أشرف من الفرع إلا في بعض مسائل ذكرها العلماء (قلنا) نعم لو كان محبوبه خلبوصاً كان حقه أن يأتي بالطراشة لكونها من ملازم الخلبوص وإلا فالمقام لا يناسبه إلا الفرقلة لكون أن هذا المحبوب سواً للبهائم وهو من أولاد الفلاحين فكان الأنسب ذكر الفرقلة كما تقدم ومصدرها فرقل يفرقل فرقلة

وقوله يسوق على وزن قاوق مشتق من السواق أو من الساقية أو من السواعة ١٧٠٩٠٥ ومصدره ساق يسوق سواً وسواعة قال الشاعر [طويل]

يَسوقُ إذا ما اشْتَقُ كَان سَوَاعَةً وساق وسواق وَسَقِي وقد وَرَدَ

والكُرْمَا يُلَف على الرأس من الكَن والقطن وغيره وهو مشتق من الكركة على وزن ١٨٠٩٠٥ الحُرْخُرَة أو من الكراويا أو من الكَرَب أو من كَر الشيء إذا حلّه يقال كَر عَرَضِي فلان إذا حلّه من على رأسه ومصدره كَر يَكُر كَرّاً وقوله

(كَمَا اللَّبْسَان) اللبسان نبات يطلع في البرسيم له ورق عريض يأخذه أهل الريف ١٩٠٩٠٥ وينزعوا أوراقه ويخرطوا بالسكين ويضيفوا عليه اللبن والملح ويقوه زماناً يسيراً حتى يأخذ قوامه ويسموا مجموع ذلك كَبَرّاً وسيأتي ذكره في كلام المتن وزهره يخالف زهر الكَن لأنه أصفر وزهر الكَن أزرق قال ابن سودون [متدارك]

زَهْرُ الكَنَّانِ مَعَ اللَّبْسَا بن هما لوانان ولا كَدْب
كِيَهُودٍ فِي دِيَرٍ خُطُّوا بِنَصَامَرَى حَرَكُهُمْ طَرَبْ

٢٠.٩.٥ وهو مشتق من اللبس لأنه ربّما يلتبس على الشخص القليل المعرفة قبل ظهور نُوّاره
بنبات آخر غيره يسمى عند الفلاحين حُمّاض بضمّ الحاء المهملة وتشديد الميم وربّما
اشتبه أيضاً بشجرة تسمى فسا الكلاب ورقها أيضاً يشبه ورق اللبسان وفسا الكلاب
فيها يقيّن منافع مذكورة في منافع النباتات أو من اللبسان وهو ير مشهور بأرض
مصر يطلع فيه نبات يدخل في علم الصنعة الإلهية ويقال إنّ هذا البير هو باب
الكنز الذي تأتي إليه الحبشة وتأخذه في آخر الزمان ومصدره لبس يلبس لبساناً

٢١.٩.٥ (والحدّوان) على وزن الحرّوان واحدة الحدوة وهي جلدة تُعمل على قدر القدم لها
خيوط من الجلد تمسكها يستعملها الحراثون وغيرهم لدفع المشقات وإذهاب الحفاء
والعياء عن الرجل ونحو ذلك ومصدره حدا يحدو حدوة وقيل مشتقة من الحداية
وهي طائر معروف من الفواسق الخمس التي جُوز الشارع قتلهنّ (فإن قيل) إنّ الحداية
من شأنها الخطف والحدوة على خلاف ذلك فكيف أنّها مشتقة منها (قلنا) هناك أدنى
مناسبة وهو أنّ الحدوة إذا مشى بها الشخص ربّما خطفت بعض الحصى وطرحته إذا
أسرع صاحبها في المشي فكان هناك بعض شبه الحداية من هذا القبيل

٢٢.٩.٥ (فائدة) ذكر صاحب القول المعاب في وصف الغراب واقعة عجبية وهي أنّ بعضهم
افتقر فدخل إلى بعض إخوانه من الأغنياء يلتمس منه شيئاً فعبس في وجهه فخرج
من عنده منكسر النفس ومضى إلى بعض المقابر فرمى وجهه على الأرض ودعا الله
تعالى وإذا بجذأة ألقت إليه شيئاً فنظر فإذا هو كيس ملآن من الدنانير وفيه جوهرة
تساوي مال كثير فأخذه وأتجر فيه وصار في يسرة إلى أن مات فانظر إلى لطف
الله تعالى ونعمه ومزيد عطائه وفضله على خلقه

٢٣.٩.٥ ورأيت في القاموس الأزرق والناموس الأبلق أنّ الحدوة مشتق من الحداد وأتى
بشعر فشروي فقال [رجز]

وَالْحِدَوَةُ الْمَشْهُورَةُ اشْتَقَّاهَا مِنْ الْحَدَادِيِّ أَوْ مِنَ الْحِدَادِ

والحدادي على وزن الجنادي جمع حداية

(والشَلَق) مشتق من الشلوق أو من الشلقة أو من الشاقول الذي يوضع في رُبْع ٢٤.٩.٥
المیقات ومصدره شلق يشلق شلقاً

(والكَانَ) معروف وهو مشتق من الكَانِيَةِ الذين يتعاطون تعطينه وتشميسه ونحو ذلك ٢٥.٩.٥
ومصدره كتن يكتن كتنًا

(فإن قيل) لأي شيء تمتنى أن يكون محبوبه شلق كَان ولم يقل شلق خوص وحلقة ٢٦.٩.٥
ونحو ذلك قلنا لعل شلق الكَان أقوى من شلق الخوص والحلقة أو لعله من باب
اشتغال العاشق والمحبوب بزرع الكَان وقلعه وملازمتهم لهذا الأمر فلا يعرفوا غيره
فأتى بما يناسب الحال وما شابهه نعم لو كان محبوبه صعيدي لناسب أن يأتي بشلق
الحلقة لكون الصعيدي يَألفها ولهذا يقال صعيدي مصاص حلقة أو كان خواصاً
لناسب أن يأتي بشلق الخوص فاتضح الإشكال وتمّ المقال

وقد أنهينا ما أردناه من شرح بعض أشعارهم * ودشهم وفُشارهم * وحل لغاتهم ٢٧.٩.٥
بلا مراً * وكشف معناها الذي يشبه الحراً *

(ولا بدّ بطرف يسير من شعر من يدعي النظم
وهو جاهل * ويقول الشعر وهو ذاهل) *

١٠٦ فمن ذلك ما اتفق أنّ هارون الرشيد جلس يوماً عند زوجته زبيدة فخرى ذكر
ولدها الأمين وكان بليداً بخلاف أخيه المأمون فإنه كان حاذقاً فطناً ليلاً بارعاً في
النظم والنثر وغيره وكان الخليفة يميل إليه لفصاحته وسرعة جوابه وشدة حذقه
فمدحه عندها فاغتاظت منه لكونه لم يمدح ولدها الأمين فقال لها إنه بليد لا يدري
النظم ولا يعرف النثر فقالت له بل ولدي أشعر من أخيه وأقوى جراءة وأشدّ فكرة
ومعرفة في النثر والنظم وإن شاء الله تعالى في غد أقول له ينظم الشعر ويعرضه
على أبي نواس فقال لها الخليفة حباً وكرامة في غد إن شاء الله نسمع كلامه ونطلع
على شعره قال فلما مضى النهار أرسلت خلف ولدها الأمين وقالت له على القصّة
والزمته بنظم الشعر وأن يعمل أبياتاً ويعرضها على أبي نواس فأجابها لذلك واعتزل في
محلّ خال عن الناس وقدح فكرته الكاسدة وقربحته الباردة حتى عمل أبياتاً يأتي ذكرها
تشبه رصّ القلّيل ثم إنه أتى إلى أمّه وأخبرها ففرحت وأرسلت خلف أبي نواس
وقالت له اسمع ما قاله ولدي الأمين فقد صار ماهراً في الشعر بارعاً في النظم فقال
له أبو نواس اسمعني ما قلت فأنشده [رجز]

١٠١٠٦ نَحْنُ بَنُو الْعَبَّاسِ وَنَجْلُسُ عَلَى الْكَرَّاسِي

فقال أبو نواس نعم وأنتم لذلك أهلٌ ومحلٌّ وأنتم أصحاب الرّبّ العالية كلّ الأبيات
فأنشده يقول [رجز]

وُقَاتِلْ الْأَعَادِي بِالسَّيْفِ وَالْمِرْمَاقِ

فقال له أبو نواس أتلفت ما قلت وغيّرت القافية قال فاغتاظ منه الأمين وأمر بسجنه فُسِجْنَ أياماً ففقّده الخليفة فقيل له هو في السجن حبسه الأمين لكونه عاب شعره فأحضره وأحضر الأمين وسأله عن السبب فأخبره بالقضية كما تقدّم فقال الخليفة للأمين لولا أنّه رأى في شعرك خللاً ما عابه فقال أنا أنظم غيره فقال له افعل قال ففضى وقدح فكرته وأتى إليه بحضرة والده وقد عمل أبياتاً أثقل وأشنع ممّا سبق فقال أبو نواس تكلم بما قلت فأشدد يقول [رجز]

٢٠١٠٦

يَا قَاعِدَه فِي الْأَرْبَعِ مَا مِثْلُكَ فِي الْأَبْلَدِ
شَبَّهْتُكَ كُفَاةً مَكْبُوسَةً بِالْخَرْدَلِ
وَالسَّمْنُ فَوْقَكَ سَائِحٌ مِثْلَ الْحِصَانِ الْأَبْلَقِ

قال فلما سمع أبو نواس هذا الكلام قام يجري فقال له الخليفة إلى أين فقال يا سيدي إلى السجن ولا أسمع هذا الكلام قال فضحك عليه وعلى شعر ولده الخليفة وأخبر والدته بذلك فتحققت والدته زبيدة ببلادة ولدها الأمين وسكنت

٢٠٦

(وأعرض من هذا النظم) قول مُرْجَانِ الحبشيّ وكان أميراً بغير إسكندرية وقد عارض بهذا النظم الشنيع والكلام الوضيع همزية الأديب الورع الزاهد العالم الماجد الأبّي صيريّ رحمه الله تعالى ونفعنا به وخمسها أيضاً وها أنا أسرّدُ لك هذا النظم الخسيس مصحوباً بالتخميس وهي هذه [وزن غير معروف]

١٠٢٠٦

يَا رَسُولَ اللَّهِ قَلَّ مِنَ النَّاسِ الْمَعْرُوفُ
يَا رَسُولَ اللَّهِ أَصَبَتْ بَيْنَهُمْ مِثْلَ الطَّيْرِ الْمُنْتَوَفِ
بَعْدَ أَنْ كُنْتُ مِثْلَ الْمَحْرُوفِ الْمَعْلُوفِ
يَا رَسُولَ اللَّهِ أَغْنَا اسْتَغَاةَ مَلْهُوفٍ قَدْ أَضَرَّتْ بِهِ أَشْرَارُ مِنَ الْكُفَّاءِ

يا رسول الله ما عاد في حدّ خير
يا رسول الله ما بقوا يوقروا صغير ولا كبير
يا رسول الله كن لي منهم نصير
يا رسول الله أصبحنا بينهم مثل الحمير وهم يسوقونا بالعصا

٢٠٢٠٦

يا رسول الله إحنا من مرعيتك
يا رسول الله إحنا من جملة أمتك
يا رسول الله أنا في جيرتك
يا رسول الله بحق صحابتك أجرتنا من نامر لها سغراء

وأنا أمدح بني ربّه استخارّه وعزّه
ياما غزا الكُفّار بعسكره وعُزّه
ومن صلى عليه ربّه لم يُخزّه
وقد عرج به ربنا وعزّه وقد رأى من آيات ربّه الكُبراء

٣٠٦

إلى أن افتخر بقلّة عقله وكثرة جهله على صاحب الهمزية عفى الله عنه وظنّ بأنّ
نظمه في غاية البلاغة واستحكام الصناعة فقال

١٠٣٠٦

ضاهيت بها همزية الأبي صيري
والفرق بينهما يلوح للتخيري
وانظر للصير هو مثل البوري
والأجل مصر مثل الطوري والآ الصقر الصائد مثل البوماء

أنا انتخبْتُ ألفاً ظها من القاموسا
ومَنْ عارض نظمي في لحيته يلتقي موسا
ومن له في الأدب رتبة أو ناموسا
لا بد أن يميّز بين الجاموسا والناموسا وأولاد الحلال ما هي مثل أولاد الزناء

٢٠٣٠٦

نظمي هذا ما هو مثل نظم الناس
نظمي هذا مثل دُرّة في كاس
ومن سمع نظمي يقول دوها س
قد فقت في النظم أبو النواس أنا مرجان والحَبْشان لي آباء

أنا مرجان وفي إسكندريّة
وأدرية النظم بالكليّة
ومن عارض نظمي يلتقي بليّة
أنا أصبحت مثل الشمس المضيّة ونظمي مثل نظم أبو العلاء

٢٠٣٠٦

نظمي مثل دمرّة في حُق
لهفي على فته عارف مُنْحَق
هو ابن المخاض مثل بنت الحق
ولا النمل السامح مثل البق أنا أصبحت مثل القط اصطاد الفاراء

أنا أصبحت مالي في نظمي نظير
ولا ضاهي قولي لا كبير ولا صغير
وأنا أعطاني ربيّ الخبير
وأنا مرجان الحبشي الأمير أستخرج الدرّ من البحراء

٤٣٠٦

وأختم قولي بمدح طه الزين
يا سعادة من مزاره في حُنيّ
وقبل حجرته وشاف بالعين
وقال له يا جدّ الحسن والحسين اشفع لمرجان ينجو من النار

٤٠٦

ورأيت له أيضاً نظماً أثقل من الجماره * وأنجس من ماء الحراره * قد حكى في ترتيبه
القليل في الرص * وفي رؤيته ذقن العرص * عارض به لقاة عقله وسوء جهله خمريّة
القطب الربائي والهيكل الصمدائي سيدي عمر بن الفارض نفعا الله ببركاته فقال
[وزن غير معروف]

١٠٤٠٦

سُقينا على ذكر الحبيب مُدامة طربنا بها
كُميت من الكرم ختامها مسك
ودارت علينا سقااة في يدها كؤوس
كل ساقى منهم يحكي لنجمة الفلّك
وياما سُفنا من خمرتنا ورينا من سكرتنا
أمور محبتكات ومربكات ربنا
وشاهدنا العجائب ومراينا الغرائب
واندكت جبالنا من أطوارنا دلّ

٢٠٤٠٦

مدامتنا هذي تلو على مدامة الفارضي
وَأَيْنَ الثُّرَيَّا مِنَ الثُّرَى وَلَعَمْرِي بَعِيدٌ مِنَ الدَّرَكِ
مدامتنا ما مثلها في الكون مدامه
ولا عند الرهبان والقُسُوس وأبناء التُّرك
مدامتنا هذه من ذاقها في كأسها
قال من طعمها هذه مثل المسك
ومن أوصاف خمرتنا إذا صُبَّت على حجر

٣،٤،٦

لقام ذلك الحجر من حسن معانيها يشكو
ومن أوصافها كمان إن شربها ضعيف
طاب من وقته ولم يعد قط يشكو
ومن أوصافها إن مرّ مزكوم على دبرها
وشمرّ مرائحتها من بعيد خلص بلا شك
ومن أوصافها إن صبّت في قارورة صبا
تشاكل الأمر مراح الطرف من حسنها يحكو
ومن أوصاف خمرتنا إن غنت هند
ترجمت بكل لسان مثل سناء الملّك
وقد شرب منها مرجان شربة
فأضحى بها هائم في الكون بلا شك
فدونك مدامتنا لا تحود عن شربها
ففي شربها يا خالي البال الحكمة والدك
وفي شربها في حانها وسط مجلسها
من يد ساقيتها السعد والملّك
وأختم خمرتي هذه بصلاقي وسلامي
على نبيّ عربيّ جاءه الجمل يشكو
وعلى آله وأصحابه كلما حظوا المحتاج
عند سيرهم الحمول وفكّوا

٤،٤،٦

فانظر إلى عدم إصابة ميزان هذه الخمرية وفرضها * لكون أنّ ناظمها قلب
طولها في عرضها *

٥٠٦ (وأتفق أن بعض القضاة من الأروام قال لئابه) نحن ننظم الشعر ونسقي بيت
النظامون ونقول الشعر محاضرة فقال له النائب هذا لا يبعد عليكم فقال له نظمت بيتاً
محاضرة فقال النائب أسمعنا إياه فقال [وزن غير معروف]

شين الشرع بالإشارة تقطع مثل المنشارة

ما تقول أيها النائب في هذا الكلام * وحسن هذا النظام * فقال بعد أن ضحك
عليه * وأشار بكلامه إليه * وأنا الآخر نظمت محاضرة عروض كلامك وما يشابه
قولك ونظامك فقال القاضي تكلم أيها النائب ومن هو صاحب الرأي الصائب
فقال [مجتث مع كسر]

سعيده كانت مزاره * تحبّ طبيع البيسارة

قال فهام ذلك القاضي طرباً من كلامه * ومن شدة ما أعجبه من نظامه *
وأعطاه جوحة كانت عليه * ومال بقلبه إليه * ولم يزل معه في عز وإكرام *
وهيبة واحترام * إلى أن عزل وأموره للسفر قد حضرت وودعه النائب بقوله
فلا رجعت

٦٠٦ (وكتب بعض البلداء ممن يدعي النظم) لرجل من العلماء يسمى الشيخ محمد السلسلي
مراسلة يعرفه فيها عن حال بنت تسمى هند وعن أخت لها تسمى عرب وكان الشيخ
رحمه الله تعالى يحبهما لأن طبعه كان يميل للإناث حتى أنه كان لا يأكل إلا من
الزبدية ولا يشرب إلا من القلة ولا يركب إلا الأنثى من الدواب ولا يقبل المذكّر قط
وكان من الأولياء العارفين غير أنه كان يغلب عليه الخلاعة والانبساط مع النساء
لأجل التستر على أحواله رحمه الله تعالى ونفعنا به فأرسل إليه يقول [خفيف]

بَعْدَ أَزْكَى السَّلَامِ مِنِّي نَهَاضَةً لِحَبِيبٍ يُحِبُّ مِنْ غَيْرِ بَغَاضَةً
إِسْمُهُ السَّلْسَلِي وَالشَّيْخُ مُحَمَّدٌ مَرَادُكَ اللَّهُ فِي الْأَنَامِ وَعَاضَةً
أَنْتَ فِي ذَا الزَّمَانِ قَمَحٌ غَرِيبٌ وَسِوَاكَ الْأَنَامِ مِثْلُ النِّفَاضَةِ
أَنْتَ أَمْرَسَلْتَ فِي الْكِتَابِ يَتَسَأَلُ عَنْ غُرِيبٍ فَإِنَّهَا مِنْ بِيَاضَةِ
وَهُنَيْدٌ مَرَادَتْ عَنِ الْكَلِّ عَجَبًا بِسَوَادِ الْعُيُونِ لَا بِالْغِلَاضَةِ
مَنْ يُحِبُّ الْمِلَاحَ يَسْلَى الدَّرَاهِمَ عَهْدُنَا بِكَ مَا تَمْتَلِكُ شَيْءَ قُرَاضَةِ
وَأَنَا إِسْمِي الرَّازِقِي وَالشَّيْخُ مُحَمَّدٌ أَلْضَمُّ الْقَوْلَ وَطَرَّةُ الْفِضَاضَةِ

قال فلما قرأ الشيخ هذه الآيات ضحك وجعلها معه وصار كلما حصل له اقتباس يعطيها لفقير يقرأها له لأنه كان بصيراً فيشرح ويزول عنه اقتباضه

(ويقرب من هذا النظم المراثية التي رأيتها لبعض البلغاء من الشعراء في رجل مات من الأمراء يقال له ابن الخواجه مصطفى فأحبت أن أثبتها لما فيها من الآيات المعجزة والمعاني المتلخفة وهي هذه [وزن غير معروف]

أحمد الله لطيف اللطفا في ابتدائي بمديح صُنِفَا
وعلى أزكى البرايا كلهم صلوات الله جاءت بالوفى
وعلى الآل جميعاً كلهم وعلى أصحابه الخُلَفَا
بعد هذا أبدي مراثية في أمير موته قد حَتَفَا
جاء الموت سريعاً عاجلاً وعليه عزيريلُ حَقَا عَكْفَا
عندما مات بلغني موته صحت بأعلى صيحتي يا أَسَفَا
ودموعي من عيوني قد جرت مثل ما تجري سواقي مَرَصَفَا
قلت لما أن بلغني موته بعدما دمعي بعيني دَلَفَا
مات من في الناس يذكر اسمه بالأمير ابن الخواجه مصطفى

٣٠٧٠٦	<p>والسما صارت سمحاً بكسفا ونبات الأرض حقاً قلفاً كالصناجق بل وأعلى شرفاً حين تنظره العدى ترتجفا</p>	<p>يوم مات الأرض كادت أن تغور والأماكن كلها من بعده كمر له وسط المدينة سمعة كان حامي الخيل شجاعاً بطلاً</p>
	<p>يا نعم يا ابن الخواجه مصطفى أخذوها أهل الطمع بالجرفا لاجل مال ينهبوه جرفا وكنوز أخرجوها قففا فرقوها اليوم بفرد العلفا</p>	<p>قد تولى وانقضت أيامه وجميع أمواله قد قُسمت والأعادي فرحوا في موته من معادن فضة مع ذهب ورثوها أعداؤه من بعده</p>
٤٠٧٠٦	<p>لاهطت نورها قد رُصفنا ودلاص سابغات رَعفا ألف ألفي ألف أُلني مِقْطَفا بعد ما أشرع فيها مَحْفَا أخذ الكاشف منها واكتفى</p>	<p>من جواهر لامعات كسر ويواقيت مَرَجَد لَوْلَا قررت في بيت مال عدها وعلي الكاشف منها أخذنا خزنها في بيت مال بعده</p>
٥٠٧٠٦	<p>مع بنات لابسات العُدفَا وعليه الناس صلت صُفْفا ووضع فوق التراب الشُقْفا وتلا ياسين ثم الرُخْرفَا أو بالوبأ أو بالرُعاف ارتعفا</p>	<p>كمرأتى في بيته من مرأة ثم نوحته عليه حزنا كمر أمير جاء في تربته كمر فقيه جاء في موته يا ترى قد مرض بالبطن</p>
٦٠٧٠٦	<p>أبيض حين عليه هَفْهَفا لكن الموت عليه رَحْفا وحمام الموت منها رَحْفا حين يأتي بعده كي يَخْلُفا يفتح البيت ويبقى مُنْصِفا</p>	<p>ليتني شاهدته في كهن ليته لو عاش قرناً كاملاً ثم أخلى داره من حسنه يا ترى من عاد يخلف بعده فَعَسَى يأتي حسين بعده</p>

ليت شعري لو تخلف بعده ولد مثله كي يُخلفا ٧٠٧٠٦
هكذا الدنيا دواما طبعها تَهَرَّ الناس وتأتي بالجفا
كل ما فيها تراه مرائل تنقلب بالغدر مثل المجرِّفا
ليس يعجني الأمانة كلهم كالأمير ابن الخوaja مصطفى
كم غمرنا إحسانه مع جوده ٨٠٧٠٦
كيف لا أبكي على من جاد لي بعطايا ما عطاها حُسْرُفا
ربِّ ارحمه وخلي بعده أمه والست وابنه يوسف
قد توفى في جماد أول سادس الشهر خميسا شُرْفا
عام أربع من ثلاثين مضت بعد ألف من سنين تُعْرَفا
بعد هجرة من أانا رحمة بالهدى أركي البرايا شُرْفا
يا إلهي اغفر لنا ظمها اسمه عابد الرحمن وابنه يوسف ٩٠٧٠٦
جده يسمى محمد مغوري فارض عنه يا لطيف اللطفا
وارحم الوالد وأجداده والامير ابن الخوaja مصطفى
وصلاي وسلامي دائما على النبي والآل أصحاب الوفا

٨٠٦ ودخل بعض البلداء من الشعراء على السلطان الملك الظاهر بيبرس وقد فتح قرية
من قرى الكفار فقال له أطل الله بقاء الملك أنا فلان بن فلان بن فلانة عاش أبي
من العمر ستين سنة وعاشت أمي أربعين سنة وأنا في سن الخمسين سنة وقد
عملت لك أبياتا تتضمن تاريخ فتح هذه القرية التي ملكتها ثم أخرج له رقعة مكتوب فيها
[وزن غير معروف]

قد فتح السلطان بلده وأتى السعد البلدة
فلما فتحها أمر خشتها حاكما في شهر ذي القعدة

فقال له الملك لم أر أبرد من كلامك إلا شعرك ولم أر أبرد من شعرك ونثرك إلا لحيتك قال فحل الرجل ومضى إلى حال سبيله (أقول) قد تقدّم أن هذا كله من عدم الذكاء والفتنة وكثرة الجهل وقلة المعرفة وإلا فصاحب الذوق السليم لا ينطق بمثل هذا الكلام السقيم فقد قال بعضهم لا ينبغي للشاعر أن يعرض قصيدته على الرواة حتى يهذب ألفاظها ويدقق معانيها وبعد ذلك يعرضها على من شاء ويعطيها لمن أحب وقال الشاعر [كامل]

لا تعرض على الرواة قصيدة ما لم تكن بالقت في تهذيبها
فإذا رويت الشعر غير مهذب جعلوه منك وساوساً تهذي بها

ذِكْرُ قُرَائِهِمُ الْجَهْلَ * وَارْتِكَابِهِمُ الْجَهْلَ وَالضَّلَالَ *

١٠٧ أَمَّا قُرَاؤُهُمْ فَلَيْسَ لَهُمْ طَرِيقَةٌ إِلَّا هَزُّ الْقُحُوفِ * وَطَرَقُ الْكُهُوفِ * وَالنَّظَرُ وَالزَّعِيقُ *
وَالسَّجَّةُ وَالْإِبْرِيْقُ * وَأَخَذُ الدَّرَاوِيْشِ * وَكَثْرَةُ التَّشَاوِيْشِ * وَعَدَمُ مَعْرِفَةِ الطَّرِيقَةِ *
وَالدِّيْكُ وَالْعَلِيْقَةُ * وَتَرْكُ تَعْلِيمٍ مَا تَصَحَّحَ بِهِ الْعِبَادَةُ * وَقَلَّةُ الدِّينِ بَزِيَادِهِ * وَالنُّومُ الزَّائِدُ *
وَالزَّحْفُ عَلَى الْقُصْعِ وَالْمُتَارِدُ * وَالْدَّرْدَشَةُ بِاللِّسَانِ * وَقَوْلُهُمْ حَبَّرَ الْوَلِيَّ فُلَانٌ *
لَا يَرْكُبُوا لِأَهْلِ الْفَضْلِ * وَلَا يَقُولُوا إِلَّا بِأَهْلِ الْجَهْلِ * لَا يَعْرِفُوا مَسْأَلَةَ فِي الدِّينِ *
وَلَيْسَ لَهُمْ فِي الطَّرِيقِ يَقِيْنٌ * قَدْ ارْتَكَبُوا أَشَدَّ الْعِظَائِمِ * وَحُكْمُهُمْ حُكْمُ الْبِهَائِمِ *
فَهُمْ طَائِفَةٌ تَرْبَوْنَ فِي أَطْرَافِ الْبُلْدَانِ * وَلَا يَعْرِفُوا الْفَقْرَ سِوَى اللِّسَانِ * وَالسَّجَّةُ
وَالْإِنْخِنَاسُ * وَالْحُبُوشَةُ وَالْإِنْكَاسُ * وَأَخَذُ الْبَدَايَاتِ * وَالِدَوَارَةُ فِي الْحَارَاتِ *
وَحُضُورُ الْمَوَالِدِ * وَالزَّحْفُ عَلَى الْمَوَائِدِ * وَالنَّفْخَةُ الشَّيْطَانِيَّةُ * وَالْمَصَابُ وَالْبَلِيَّةُ *
لَا يُمَيِّزُوا بَيْنَ حَرَامٍ وَحَلَالٍ * وَلَا يَأْلَفُوا إِلَّا لِأَهْلِ الضَّلَالِ * قَدْ أَبَاحُوا الزِّنَا * وَشَرَبَ
الْمُنْكَرَ وَالْحَنَى * يَجْتَمِعُونَ بِالنِّسَاءِ الْحَرَمَاتِ * وَيَعْتَقِدُونَ أَنَّ نِكَاحَهُنَّ مِنَ الْمُبَاحَاتِ *
قَدْ احْتَوَى عَلَيْهِمْ إِبْلِيسُ بِكَثْرَةِ الْوَسَاوِسِ * وَهُمُ الطَّائِفَةُ الْخَوَاسِ *

٢٠٧ (حَكَى بَعْضُ أَهْلِ الْعِلْمِ) أَنَّهُ شَافَ جَمَاعَةً مِنْهُمْ فَرَأَاهُمْ مَخْتَلِطِينَ بِالنِّسَاءِ مِثْلَ الْبِهَائِمِ
ثُمَّ إِنَّهُمْ أَرَادُوا أَنْ يَزْنُوا فِيْهِنَّ بِحَضْرَتِهِ فَنَجَرَهُمْ وَنَهَاهُمْ فَأَرَادُوا قَتْلَهُ فَتَحَايَلُ عَلَيْهِمْ حَتَّى
خَلَصَ مِنْ بَيْنِ أَيْدِيهِمْ وَلَمْ يَرْجِعْ بَعْدَ ذَلِكَ إِلَيْهِمْ

٣٠٧ (وَحَكَى رَجُلٌ مِنْ أَهْلِ الْفَضْلِ) أَنَّهُ رَأَى جَمَاعَةً مِنْهُمْ يَأْكُلُونَ فِي رَمَضَانَ مِنْ
غَيْرِ عَذْرِ يَبِيحُ الْفِطْرِ فَسَأَلَهُمْ عَنْ ذَلِكَ فَقَالُوا نَحْنُ قَوْمٌ قَدْ سَقَطَ عَنْهُ التَّكْلِيفُ وَلَيْسَ
عَلَيْنَا جُنَاحٌ لِأَنَّنَا فِي مَقَامِ الشُّهُودِ مَعَ اللَّهِ تَعَالَى وَصَرْنَا فِي حَالَةِ الْفَنَاءِ فِي اللَّهِ وَإِذَا فَنَا
الشَّخْصُ سَقَطَ عَنْهُ التَّكْلِيفُ فَتَحْنُ عَلَى حَدِّ قَوْلِ الْقَائِلِ [طَوِيلٌ]

وَبَعْدَ الْفَنَاءِ فِي اللَّهِ كَيْفَ مَا تَشَاءُ فَعَلَيْكَ لَا جَهْلٌ وَفَعَلَيْكَ لَا زَمْرٌ

قال فصاح عليهم هذا الرجل بالويل والبُور * وعظائم الأمور * فولوا منه الأدبار * وركبوا إلى الفرار * فانظر كيف دخل الشيطان على عقولهم * وكيف سؤل لهم أمورا جعلها أهلا لضلالهم *

٤٠٧ وإلا فالعارف بالله تعالى لا يقدر الشيطان أن يدخل عليه من هذا القليل (كما اتفق للحنيد) رحمه الله أنه مرّ في ليلة من بعض الليالي في بادية وخلفه تلميذه فسمع هاتفاً يقول يا جنيد قد أسقطنا عنك التكليف فقال له الشيخ كذبت يا ملعون الأبعد فقال له التلميذ يا سيدي أليس هو من قبل الله تعالى فقال له تأدّب يا ولدي هذا الشيطان يريد أن يدخل على عقولنا بشيء يُضِلُّنا به

٥٠٧ فهذه الطائفة ينبغي البعد عنهم والتحرّز منهم (وقيل دخل رجل من الخلاء بعض أضرحة الأولياء فرأى رجلاً من الخوامس يزني بامرأة) وكلما ينكحها قالت الله وغابت عن وجودها وكذلك الرجل يفعل مثلها ويهيم ويصير في وجد عظيم وهما على هذه الحالة فقال لهما الرجل يا أشقياء كيف تذكروا الله وأنتم في هذه الحالة الرذلة فقال له يا سيدي سمعنا قول بعضهم حيث قال [طويل]

وَيَلْتَذُّ مِنِّي كُلُّ عَضْوٍ وَمَفْصِلٍ إِذَا ذُكِرَ الْمَحْبُوبُ ثُمَّ أَهِيْمُ

فأنا اللذّ أيري بالذكر وهي تلذذ فرجها كذلك قال فقام عليهما ذلك الرجل بالضرب والسب والصياح حتى اجتمعت عليه الناس وعرفوا الأمر فأرادوا قتلها فشفع فيهما البعض من الناس وأخرجوهما من مقام الولي على أيّ شئ حال وكلّ هذا بركة ذلك الولي الذي ارتكبوا في ضريحه هذه الأمور الشنيعة وتجاوزوا الحدّ فعوذ بالله من ذلك

٦٠٧ (ومرّ بعضهم بامرأة من الخوامس كانت تدعي الزهد والعبادة) وهي نائمة في محلّ منفرد في رمضان وحولها رجال يزنون بها فقال لها الرجل ما هذا يا عابدة وأنتي على العبادة والصلاة والصوم فقالت نعم ولكن كسّيت فطريه يوم القدر فلا حرج عليه قال فأنشد الرجل يقول [وزن غير معروف]

بعيني رأيت عابده وهي نائمة في النوم
وسيقانها مرفوعة وستعملوها القوم
وانا قلت يا عابده أين الصلاة والصوم
قالت انا صايمة كستي فطر منه يوم

v.v

(وأما اصطلاح هؤلاء الطائفة القبيحة قاتلهم الله تعالى) فإنهم إذا اجتمعوا في مجلس وأرادوا الذكر الذي لا يقبله الله تعالى فيجعلوا النساء أمامهم وكذلك الأحداث ويخلعوا وتهيم النساء والأولاد فإذا نظروا إلى تلك الحدود المضرجات بالحفر * والوجوه الحاسرات للظفر * والعيون الفاتكات بالحر * وشاهدوا الأحداث بهاتيكم الخصور الرقاق * والقدود الرشاق * والخصور النحال * والأرداف الثقال * ماجت أعينهم * وانتصبت أيورهم * فمن أراد منهم الفعل الخسيس * أتى إلى شيخهم إبليس التعيس * فيقول له يا فلان * تريد الحور أو الولدان * فإن كان من التعساء * وقلبه يميل إلى النساء * فيقول أريد الحور العين * فيقول له خذ ما تريد منهن يا مسكين * وإن كان من الفسقة العكساء * المفضلين البنين على النساء * المائلين لما حسن من الأمر ورق * القائلين ﴿ مَا لَنَا فِي بَنَاتِكَ مِنْ حَقٍّ ﴾ * فيقول أريد الولدان * وأتملى بالمردان * فيقول له أذن منهم * ولا تتحد يا مريدي عنهم * فيجعلوا النساء مثل الحور العين والأحداث مثل الولدان ويصيروا مجلسهم مثل البعث والقيامة وأن فيه الجنة والنار وأن قيامهم لذلك مثل قيام الساعة وأن الشخص منهم إذا صار في الذكر فني عن الدنيا فإذا صحا فكأنه بعث وسقط عنه التكليف فإذا وقف بين يدي الشيخ فكأنه واقف بين يدي الله تعالى في صورة العرض عليه فإذا رضي عنه يقول له مثل ما تقدم خذ ما شئت من الحور أو الولدان فإنك مت وبعثت وقد أسقطت عنك التكليف وأدخلت جنتي يعني أنني أبحت ذلك الزناء في النساء واللواط في الأولاد وسائر المحرمات وإذا غضب على إنسان لكونه باح بالسرا أو حصل منه هفوة أو أظلم

على حالهم أحد ألقاه في بير عميق مظلم وربما ذبحه وطبخه وأطعمه لأصحابه الأشقياء
وينشد عند قتله هذا البيت شعر [بسيط]

مَنْ بَاحَ بِالسَّرِّ كَانَ الْقَتْلُ سِمَتَهُ بَيْنَ الرِّجَالِ وَلَا يُؤْخَذُ لَهُ ثَأْمٌ

فنعوذ بالله من أحوالهم ونتبرأ إلى الله من أفعالهم ونسأل الله تعالى السلامة في الدنيا
والموت على الإخلاص واليقين

٨٠٧ (ولقد رأيت رجلاً من هذه الطائفة قبّحهم الله تعالى يقول لآخر) يا فلان أنت عينه
وهو عينك وأنت هو وهو أنت فأنت الله وأنت الرزاق وأنت الحي وأنت العرش
والكرسي والوح والقلم ثم ينشد قول ابن العربي رضي الله عنه [طويل]

ثَمَانِيَةٌ حَمَالَةٌ عَكْرَشَ ذَاتِهِ أَنَا وَصِفَاتِي بَلْ أَنَا الْعَرْشُ فَابْحَثُوا

ثم يقول وأنت ناسوته وهو لاهوتك فالناسوت قائم بعين اللاهوت واللاهوت هو
شرط في قدم الناسوت فكُنْ يا فلان كيف شئت وافعل ما أردت فلا حرج عليك
في عدم الصوم والصلاة فإن هذا كله منك وفيك أما سمعت قول القائل [متقارب]

شَفَاؤُكَ مِنْكَ وَتَسْتَكْبِرُ وَدَاؤُكَ مِنْكَ وَلَا تَشْعُرُ
أَتَزْعَمُ أَنَّكَ جَرَمٌ صَغِيرٌ وَفِيكَ أَنْطَوَى الْعَالَمُ الْأَكْبَرُ

في وقول الجبلي عينيته [طويل]

وَصَوْمِي هُوَ الْإِمْسَاكُ عَنِ رُؤْيَا السُّوءِ

وقال بعضهم [طويل]

وَمَا الْقَسُّ وَالرَّهْبَانُ إِلَّا إِلَهْنَا وَمَا اللَّهُ إِلَّا مَرَاهِبٌ فِي كَيْسَتِي

وَأَنَّ آدَمَ عَلَى صُورَةِ الرَّحْمَنِ وَأَنْتَ مِنْ آدَمَ وَحَوَّاءَ فَأَنْتَ عَلَى صُورَةِ أَبِيكَ وَأَبِيكَ عَلَى صُورَةِ الْمَعْبُودِ فَأَنْتَ تَرْجِعُ لِأَصْلِكَ وَأَيْضًا إِذَا كَانَتِ الْخَلْقَةُ مِنَ التُّرَابِ وَلَا صَقُّ التُّرَابِ التُّرَابَ فَلَا حُرْمَةَ فِي ذَلِكَ فَأَنْتَ إِذَا زَنَيْتَ أَوْ لُطَمْتَ فَإِنَّمَا هِيَ تَزَاحِمَةُ أَجْرَامٍ وَالتَّصَاقُ تَرَابٍ بِيَعُضِهِ الْبَعْضُ وَقَالَ فُلَانٌ وَقَالَ فُلَانٌ وَصَارَ يَخْبِطُ خَبْطَ عَشْوَاءَ وَهُوَ فِي مَحَلٍّ مَنَعَكَفٍ عَلَى هَذَا الرَّجُلِ وَأَنَا أَسْمَعُ مِنْ هَذَا الْكَلَامِ وَكَانَ الرَّجُلُ الْمَقُولُ لَهُ مِنْ أَعْيَانِ النَّاسِ غَيْرَ أَنَّ هَذَا الْقَاتِلَ الْخَبِيثَ لَمْ يَشْعُرَ أَنِّي مِنْ أَهْلِ الْمَعْرِفَةِ لِأَنِّي كُنْتُ فِي حَالَةٍ اشْتِغَالٍ فِي صُنْعَةِ الْحَيَاكَةِ وَغَيْرِهَا فَلَمَّا تَمَّ هَلْفُطَتُهُ * وَفَرَّغَ مِنْ دَرْدَشَتِهِ * وَلَقَلْقَلَتِهِ لِسَانَهُ * وَبَغْيِهِ وَبُهْتَانَهُ * وَضَلَالَهُ الْمَبِينِ * أَقْبَلْتُ عَلَيْهِ وَبِيَدِي سِكِّينَ * وَأَشْرْتُ بِهَا وَدَنَوْتُ بِهَا إِلَيْهِ فَانْقَلَبَ إِلَى الْأَرْضِ مَرْعُوبٌ * وَصَارَ فِي حَالَةِ الْكُرُوبِ * ثُمَّ إِنَّ الرَّجُلَ قَالَ لِي مَا الْخَبْرُ * وَمَا الَّذِي بَانَ مِنْهُ وَظَهَرَ * فَقُلْتُ لَهُ هَذَا بَانَ جِهْلُهُ * وَحَلَّ قَتْلُهُ * ثُمَّ إِنِّي أَظْهَرْتُ لِلرَّجُلِ الْأُمُورَ * وَبَيَّنْتُ لَهُ الصَّدَقَ مِنَ الزُّورِ * وَقَدْ كَانَ مَالٌ إِلَى ضَلَالِهِ * وَسُوءُ أَفْعَالِهِ * فَأَنْقَذَهُ اللَّهُ وَلِلْحَقِّ عَرَفٌ * وَذَلِكَ الشَّيْطَانُ فَرَّ هَارِبًا وَانصَرَفَ * وَلَمْ يَمُكِّثْ غَيْرَ سَاعَةٍ فِي الْقَرْيَةِ وَمَضَى * وَعَلَى لَحِيَّتِهِ أَلْفَ لَعْنَةٍ وَخَرَّيْهِ *

وَأَخْبَرُونِي جَمَاعَةٌ أَنَّهُ أَفْسَدَ عُقُولَ خَلَائِقٍ كَثِيرَةٍ وَهُوَ يَدْخُلُ عَلَيْهِمْ بِأُمُورِ الْحَقِيقَةِ بِحَيْثُ أَنَّهُ لَا يَدْرِي حَقِيقَةً وَلَا شَرِيعَةً وَكَانَ إِذَا رَأَى ثَوْرًا أَوْ بَقْرَةً يَقُولُ أَنْتَ اللَّهُ أَنْتَ هُوَ ثُمَّ يَنْشُدُ [وَزْنَ غَيْرَ مَعْرُوفٍ]

حُبِّي عَمَّ الْوُجُودِ
وَقَدْ ظَهَرَ فِي بَيْضٍ وَسُودِ
وَفِي نَصَارَى مَعَ يَهُودِ
وَفِي كِلَابٍ وَفِي قَطَطِ

وَلَا يَدْرِي مَعْنَى هَذَا الْكَلَامِ * وَلَا الْقَصْدَ مِنْ هَذَا النِّظَامِ *

١٠٠٧ ثم إن هذا الشقي غاب عني أياما * وأراحني الله منه أعواما * ثم ساقته التعاكيس
الآزلية * والدواهي والبلية * وجمعتني على تعريصه وهو مريض في وُجاق قهوة راقد
على الجلة والرماد وعليه قطعة جبة لم تستر ما عدا أكفاه لا غير وباقي جسده مكشوف
وقد طال شعر رأسه وانقلبت عيناه وطالت أظافيره واسودّ جلده وبان عليه الخري
الأبدى والمقت من الله تعالى بعد الثياب الفاخرة والهيئة الحسنة ثم زاد عليه ذلك
المرض فقام إلى بيت الراحة فقُبض عليه فما أخرج منه إلا ميتا وأُخبر أنهم لم يروا
له قبرا إلا جانب حائط بجوار تربة خراب فلما حفروا رأوا نبينا فتفخوه فإذا هو مرحاض
قديم فدفنوه فيه فعاش خرى ومات في الخرى وقلت فيه [خفيف]

أَهْلَكَ اللَّهُ مُلْحِدًا كَانَ نَحْسًا عَلَى الْوَرَى
عَاشَ فِي الْقَيْءِ وَالرَّذَى مَاتَ فِي الْخِرْيِ وَالْمَحَرَى

فانظر رحمك الله بعين الاعتبار * إلى ما حصل لهذا المُضِلّ الغدار * وهذه
الأحوال الذميمة التي أوجبت له سوء ختامه

١١٠٧ (ودخل عليّ رجل من الفقراء) عليه ملبّس حسن وله شعر مرخي على أكفاه
فأجلسته وأكرّمته إلى أن توجه إلى حال سبيله ثم جاءني بعد أيام فقال يا سيّدي
عندي الليلة جماعة من الفقراء فأنت تحضر ليحصل لك الثواب ومزيد الإكرام
فاعتقدت صلاحه فحضرت معه إلى منزله فأدخلني بيتا مُظلمًا وأغلق عليّ الباب
وغاب عني ساعة ودخل ومعه جماعة محلّقين الذقون ومعهم القرون فسالموا عليّ
وجلسوا ثم غاب وأقبل ومعه امرأة جميلة الذات حسنة الشكل لطيفة القدّ صبيحة
الوجه تحطّر في الحُلَى والحُلَال فقال لها سلّمي على إخوانك الفقراء وأكرّمهم وتلطّفي
معهم وأكرّمي الشيخ بزيادة فلما نظرتُ إليها ونظرتُ إليّ قالت هو على قدّمنّا وطريقتنا
قال نعم ثم إنّها صارت تجلس في أحجار القوم وتُظهِر الغنغ والشهيق وأفعال النساء
حالة الجماع وتقول الله الله فيقبلها الرجل منهم ويضمّها إليه إلى أن أقبلت عليّ وجلست
على أخفاذي فاعتراني الحُجّل وسار عليّ العرق من الحياء من هؤلاء فتكلّموا بلسانهم

الذي يعرفه ثم نظروا إليّ شذراً وتقلّبت أعينهم فتحقّقت منهم ذلك فقلت للذي عزمي الضيافة ما هذا الحال فقال لي سرّاً كن معنا وآلا تموت واحضنها وقبلها ففعلت ذلك وأنا في حالة لا أشعر بما فعلت ثم إنهم قالوا له ما بال هذا الشيخ توقّف أولاً واعتراه الخجل الله أعلم أنّه ليس على مذهبنا وهذا يُسبّح بسرّاً فقال لهم لا تقولوا ذلك إنّما هو قادم على أول السلوك فقالوا لا نصّدقك حتى فعل في هذه قبلنا بمحضرتنا وآلا قتلناه فعند ذلك الرمني بالرتاء فيها فراد عليّ الخجل وحلّ بي الكرب فحقّلت عليهم بأيّ محصور بالبول وتركتم عندهم الفوطة وبعض حوائج وخرجت من البيت فرأيت برّاً البيت طاقة واسعة عن يميني إلا أنّها مسدودة بالطوب لكن رُصّ من غير بنيان وأنّها تُطلّ على حرّارة زاوية والزاوية على الطريق فألقيت الطوب بيدي فنزل في الحرارة ونظّيت من الطاقة في الحرارة وطلعت أجري من جنب الزاوية فرآني مُقدّم الدرك وكان من نسائي ويدّعي لي بالقرابة فقال لي ما نابك وما هذا الحال فأخبرته بالقضية ففهم عليهم ورأى المرأة عندهم فقبض على الجميع وأسلمهم للحكام وأخذت أنا ما تركته من الحوائج وكان لهم ضجّة عظيمة وحصل للمرأة غاية الضرر ولولا أنّ زوجها من أعيان الناس وآلا كانوا أهلّكوها فعوذ بالله من أحوالهم وتبرّأ إليه من أفعالهم ونسأل الله تعالى السلامة من ضلالهم ومكرهم وقد أفتى بعضهم أنّ قتل رجل من هؤلاء الطائفة أفضل عند الله من قتل سبعين كافر حربيّ لأنّ الحربيّ كُفّرهُ قاصر عليه وهؤلاء ضلالهم متعدّي فهم ضالّون مُضِلّون

(وسمعت أنّ رجلاً كان في ثغر إسكندرية يدّعي علم الغيب وهو في لبس الصوف) ١٢٠٧
ومتخلّق بأخلاق الصالحين وكان كلّ من أتاه وسأله عن شيء ضاع له أو سُرق يخبره بخبره ويُدّله على محلّه ومنّ أخذه فأقبلت إليه الناس واعتقدوه وعظموه وحاز أموالاً كثيرة إلى أن أماته الله تعالى فدفنوه وعملوا عليه قبة عظيمة وصار الناس يزوروه ويتبرّكوا به فتخلّف بعده ولد صالح وكان هذا الولد يتجّب من فعل أبيه وإخباره المغيّبات ولا يعرف ما السبب إلى أن دخل يوماً إلى القاعة التي كان يجلس فيها والده فرأى في جانبها رخامة كبيرة وفي وسطها حلقة من الحديد فقبض على الحلقة

ونزع الرخامة بقوة فقتلها فراها على باب طابق نازل في الأرض وفيه سلم فنزل من على السلم إلى أن انتهى إلى محل متسع وفي وسطها سندال من الحديد وبجانبه مطرقة من الحديد أيضاً قال فتعجب وأخذ المطرقة وطرق بها على السندال وإذا بالقائل يقول نعم يا سيدي فأرهب الولد وقال له ما تكون فقال يا سيدي أنا خادم أبوك الذي مات وأنا الذي كنت أخبره المغيبات فإذا سُرِق من أحد شيء فيأتي ويطلب السندال فأحضر إليه وأخبره به وكل حاجة أرادها فهذا السندال رصّد عليّ هو والمطرقة فإن أردت يا سيدي أن تكون مثل والدك تطيعني وتفعل ما أمرك به في كلّ يوم وأنا أخبرك بكل شيء سألوكم منه الناس فقال له وما كان والذي يفعل لك قال كان كلّ يوم ينزل إليّ ويطلب السندال فأحضر فيسجد لي يسجدتين من دون الله تعالى وأخبره فقال الولد أعوذ بالله من ذلك ومات أبي على هذه الحالة قال الجني نعم فقال لا حول ولا قوة إلا بالله العليّ العظيم مات كافراً ثمّ إنّه خرج وتوجّه إلى أفندي المدينة وقال يا مولانا مرادي هدم القبة التي على قبر أبي وإخراجه من القبر وحرقه بالنار فقال له ولماذا قال لأنّه مات كافراً وأخبره بالقصة وأظهره على الرصد واستنطق الجني فأخبره كما أخبر الولد فتحققوا أهل المدينة أنّه مات كافراً وهدموا قبته وأخرجوه ولده وحرقه بالنار وكتب على أثر قبره كم من قبر يزار * وصاحبه في النار * فنسأل الله السلامة في الدنيا والعبادة على يقين وأن يجعلنا من الطائفة الذين سلكوا مسالك الحق * وساروا على قدم الصدق * وعرفوا الله بخلوص النيات * وترك المحرمات * ومنع الشهوات * والقيام على قدم المجاهدات * وترك الفضول * واتباع ما جاء به الرسول * فهو لا الطائفة المتقون * والجماعة الموحدون * ﴿أَلَا إِنَّ أَوْلِيَاءَ اللَّهِ لَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾ * فليس الفقر بلبس الثياب والطرح * ولا بالصوف والسبح * وإنما الفقر ترك الأسباب * وملازمة المحراب * واجتناب الناس * وموت الحواس * قال سيدي علي وفا [وزن غير معروف]

ما الفقرُ بالدرفاس ولا الخناس
ما الفقرُ إلا كاس موت المحاس
فكن به موصوف والبس صوف
لو الصلاح في الصوف طامر الخروف

١٣.٧ (نادرة) حلف شخص أنه لا يزوج ابنته إلا لمار فأفتاه رجل من العلماء أنه يزوجه
لمغني فقراء فإنه في حكم المار

١٤.٧ وقيل لفقير من فقراء الريف ما مذهبك فقال أنا مذهبي يا نصر يا حرام وكل من
قال يا السعد يا الجدام قتله

١٥.٧ (وسئل رجل منهم عن الفقر) فقال ما دام الفقير يَفْقُر وسجته في رقبته وإبريقه
في كفه هو فقير حتى إن صلى وإلا ما صلى

١٦.٧ (ومرّ رجل من فقراء الريف ومعه تلميذه) فمروا على غيط فول أخضر فاشتبهى
التلميذ أن يأكل من الفول فأخبر شيخه فقال له انتظر لا يأتي أحد من الناس وأنا أدخل
إلى الغيط وأجب لك منه ما تريد قال فوقف التلميذ يحرس شيخه ودخل الشيخ وجمع
له ما يكفي من الفول الأخضر وفضل معه بقية ليرفقا الشيخ على أصحابه لما وصل
إليهم ثم إنهما سارا فرأى التلميذ في طريقه نخلة حاملة من الرطب فقال لشيخه قد
اشتيت الأكل من هذا الرطب فقال له اطلع إليها يا ولدي وأنا أقف أحرسك حتى
تأخذ منها ما يكفيك فطلع التلميذ وأكل وأخذ منها جانب ونزل وسار هو وشيخه
إلى أن طلعا قرية فرأوا فيها مولد عظيم وفقراء قائمين فيه بالذكر وضرب الكهوف قال
فنزل هذا الشيخ وتلميذه في وسط الجمع وهام ودرش باللسان * وأظهر الزور
والبهتان * وقال [طويل]

١ بي: لو أن (كذا في ك بام ولا يوجد هذا الجزء من النص في ب).

تَجَرَّدَ لَهَا عَلَامٌ فِي عَشْوَةِ الدُّجَى جَنَى تَمَرِهَا وَالْغَافِلِينَ نِيَامَ

وكان تلميذه سميّ علّام فأجابه يقول [طويل]

سَعَدَ بِهَا شَيْخِي وَفَارَمَ بِمَا طَلَبَ وَعَادَ وَفَرَّقَهَا وَنَالَ الْمَوَاهِبَ

قال فلما سمع القوم كلام الشيخ والتلميذ صرخوا وهاموا وضربوا بالكفوف وأزبدوا وأرعنوا وترجموا باللسان ولم يعرفوا حقيقة الأمر ولا ما قصد هذا الفقير في كلامه هو وتلميذه والحال أنه أخبر عن السرقة من الفول الأخضر وطلوع تلميذه الخلة وأخذ الرطب منها فلو كان لهؤلاء الطائفة اطلاع على الحقيقة أو كشف صريح أو قدرة صادقة ما حصل لهم الوجد والهيام* على شيء من السرقة حرام*

١٧.٧ (وأخبرني بعض العلماء أن بعض الفقراء كان جالساً في قرية من قرى الريف فحضرت الصلاة) وكان هذا الفقير جالس في القبلة وعليه طيلسان وجبة من الصوف حسنة وعمامة كبيرة وهو آني لا يقرأ ولا يكتب فأقيمت صلاة العشاء فقالوا له أهل القرية صلي بنا ففخه الشيطان وتقدّم إلى المحراب وقرأ الفاتحة ثم قرأ بعدها هذا الكلام قالوا لها يا مريم دا جايك منين قالت جاني من عند الله ﴿إِنَّ اللَّهَ يَرْزُقُ مَنْ يَشَاءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ﴾ يعني بذلك قوله تعالى ﴿كَلَّمَآ دَحَلَ عَلَيْهَا رُكْبًا الْمَحْرَابَ﴾ الآية ثم إنه ركع وتم الصلاة فانظر إلى جهله وجرأته على القراءة من غير معرفة وتبديل كلام الله تعالى من غير علم

١٨.٧ (وأخبرني بعض العلماء أيضاً أنه دخل مسجداً فوأي فيه جماعة من الفقراء) قال فجلس هذا العالم يعظ الناس فسمع رجلاً من هؤلاء الفقراء يقول ما بقي في الدنيا علم ولا علماء ما كان إلا شيعني الذي علمني الفقر والطريق كان شيخ مليح يعذي البحر على السجّاده وعلمني علوم مليحه قال هذا العالم فلما سمعت ما قاله قمت إليه وقبضت على لحيته وقلت له مثلك من يقول ما بقي في الدنيا علماء ولا علم ولكن لا أقلّئك من يدي

١ بي: عشو؛ ك با: عشو؛ م: عشوة [؟]

حتى تقرأ الفاتحة إن كان عندك معرفة مثل ما تقول قال فاعتراه الحجل وانكرب مني وأراد الانفلات من بين يدي فحلفت لا أطلقه حتى يقرأ الفاتحة فقال بسم الله الرحمن الرحيم برفع راء الرحمن والرحيم الحمد لله مالك العالمين وهادم الصراط يوم الدين الذين أنعمت عليهم يوم الضالين آمين هذه القراءة التي قالها كما أخبرني بها هذا الرجل الصالح قال فقمْتُ عليه بالسبِّ والضرب وقلت له من علمك هذه القراءة فقال شيخني فقلت له أحي هو قال لا بل مات قلت وهل علمك شيئاً غير هذا قال نعم لما قرب موته قال لي يا ولدي أنا ما نلت هذه المراتب وصار لي بدايات وسجدة وإبريق وديك وعليقة إلا بورد كنت أقوله عند النوم كل ليلة فقلت له يا سيدي علمني هذا الورد فقال لي قل كل ليلة عند النوم سبحان العتاب سبحان البواب سبحان التواب الصباب الكتاب فحفظته من شيخني وأنا أقوله لهذا الوقت قال فقلت له قاتل الله الأبعد ولا تعتمد شيخه برحمته ما كان أجمع صلاته وأشنع تسبيحه قال ثم إنه لا طغني وخضع إلي وكسر النفس فعلمته الفاتحة ومنعته من هذا التسبيح الشنيع ومضى إلى حال سبيله

(ويقرب من هذا المعنى ما أخبرني به بعض الفضلاء أنه دخل قرية من قرى الريف ١٩٠٧ قبيل الفجر) فسمع رجلاً من الفقراء على رأسه قحف طويل وهو يسبح ويقول سبحان الله عدد كلاب الأجران سبحان الله عدد فراخ الجيران سبحان الله عدد قوَّع الغيطان وصار يسبح من هذا الكلام وأضرابه فحلف هذا الرجل أنه لا يصلّي الفجر في هذه القرية وصلّى في قرية أخرى

(وتشاجر فقير مع تلميذه) وصار يضربه ويشتمه فقال له رجل صالح اخش الله ٢٠٠٧ ورسوله وارفق بالتلميذ فقال له من جهله يا رجل الله ورسوله ما لهم شيء في طريق الفقراء طريق الفقراء شيء وطريق الله ورسوله شيء قلت وهو صادق في قوله لأن طريقهم طريق الشيطان * وطريق الله ورسوله هي قواعد الإيمان * وسلوك شريعة سيّد ولد عدنان *

٢١٧ (وكان بعض الفقراء يهوى تلميذاً جميلاً) على أنه لا يقدر على مخالطته خوفاً من شيخه فلما مات الشيخ أخذ ذلك الفقير المشيخة وجلس على السجادة لأجل ذلك التلميذ حتى يحظى به فلما راق له الزمن واحتلى به قال له ما كان يفعل معك الشيخ الذي كان قبلي إذا احتلى بك قال كان يوس ويغنى ثم يلقيني على الأرض ويكشف عن القبة البيضاء المعلومة ويوسها وينقر عليها ويقول قَدَرْنَا وَعَفَوْنَا ثم يقوم عني فكانت هذه طريقته معي فقال له هذا الشيخ وأنا الآخر أفلع معك مثله وأكون على قدمه انطرح يا ولدي على الأرض قال فرقد التلميذ على وجهه وكشف هذا الشقي عن ردف أبيض مربرب سمين * مثل قول المثل حرير في عجين * قد زالت عنه الحشونة * وصار أبا جهل في الغلظة والنعومة * كما قال فيه بعض واصفيه [طويل]

أبو طالبٍ في كهٍّ وخُدودُهُ أبو لهبٍ والقَدُّ منه أبو جهلٍ

ثم إن هذا الشقي لما رأى هذه القبة العظيمة المشوبة بالحمرة وهذه الوجنات المضرجة بالخفر نقر عليها بيده وبأس وعنى فانتصب أيره واشتد * وقام عليه وامتد * وطلب الأنس والصفاء * ونيك هذا الجمال بلا خفا * لأن بعض الحكماء قال التقييل زرع والنيك حصادة فالعاشق لا يشفيه بعد التقييل من المحبوب * إلا النيك المطلوب * كما قال شريك * لا يشقي العاشق بالوس والغنج حتى ينيك * قال ثم مسك هذا الشقي التعيس * المفترق من قبض إبليس * أيره ونقر به على ردف الغلام * وهو في وجد وهيام * وقربه إلى الباب * ودفعه من غير حجاب * فلم يمنعه إلا الخصيتان * فصاح التلميذ الأمان الأمان * ثم ناداه ما كان شيخني يفعل هذا الأمر ولا يجاوز هذا القدر فقال له اسكت يا ولدي كل شيخ له طريقه * وكل إنسان له حقيقة * وهذا مقام لم يصل إليه شيخك فاصبر فإن الطريق صعبة لا تقطع إلا بالتحمل والصبر على المكارة والشدائد * وترك العذول المعاند * ولم يزل معه على هذا القدم التعيس * والمسلك الخسيس * حتى انقضى أمره على دين والده إبليس *

٢٢.٧ (ومرّ بعضهم بامرأة صوفية) وهي تصلي فاستقبلها بالنيك من خلفها لما ركعت فصبرت حتى تمّ أمره وبلغ صفاء وخزت إلى الأرض وسجدت وتحتّ وسلمت والتفتت إليه وقالت له يا بطال أظنّ أنّ فعلك هذا يشعلني عن الله وعن إتمام الصلاة فانظر إلى جهل هذه المرأة وإلى شقاوة هذا الرجل وجراتهما على الفعل القبيح

٢٣.٧ (وذكر لي سيدي علي السقا المدفون بقرديمياط نفعا الله ببركاته يقول أضافني جماعة من الفقراء الخوامس في بعض الليالي فأكرمهم تلك الليلة وناموا في الزاوية ثمّ قت أصلي تبشير في الليل فينقظوا فأروني وأنا أصلي فقالوا لي يا سيدي بلغت إلى هذه الرتبة وتصلي وتصوم وأنت قد سقط عنك التكليف قال ففقت عليهم بالسب والشتم لما تحققت أنهم من الخوامس وقلت لهم يا أشقياء كل قول ردّ * وكلّ طريق سدّ * ولا وصول * إلا بما جاء به الرسول * وحلفت أنهم لا يمكنوا عندي بقية الليلة وأخرجتهم من الزاوية وحمدت الله تعالى على خروجهم من عندي

٢٤.٧ (ودخل بعض الفقراء المتلبسين على العارف بالله تعالى سيدي عبد الوهاب الشعراي) نفعا الله به فصار يترجم بين يديه باللسان ويرغي ويريد وهو في حالة مكربة فلما صمي من السكر الشيطانية قال له سيدي عبد الوهاب أعترف فروض الوضوء فقال يا سيدي هذا كتاب ما قرأت فيه قط فقال له قم واخرج من عندي وتعلم شيئاً في الدين تنفع به غير هذا التلبس الذي أنت فيه فخرج من عنده في غاية الحرّي والخجل والفضيحة

٢٥.٧ (وسئل بعض الفقراء أهل تعرف الصلوات الخمس) فقال أعرفهنّ بعقدانهنّ وجعدانهنّ وما بقي يغباني فيهنّ إلا الفاتحة والمجبات التي يقولوا عليها الناس

٢٦.٧ (وسأل بعض الفقراء المتخوشين أخينا في الله تعالى الشيخ علي حبشي الشربيني) كان الله له عن منام رآه سوله له الشيطان فقال له رأيت فرساً شهياً وعليها سرج أخضر فما تكون هذه لعلها النجبة التي تركبها الأولياء فقال له الشيخ علي إن صدقت رؤياك فإنها فجلة خضراء تملكها لأنّ الفجلة رأسها بيضاء وعروقها خضراء فالفرس هي

الجملة والعروق السرج والزبل وكان هذا التعبير من لطافة أخينا الشيخ علي لأن هذا الفقير أراد أن يوافقه على التلييس والخويشة فلم يوافقه فجزاه الله خيراً

٢٧.٧ (وبذكر هذا المنام ذكرت ما اتفق أن أبا نواس) دخل يوماً مجلس هارون الرشيد فأقبلت عليه عنان جارية الناطني وعليها حلة خضراء وكان يضرب بها المثل في الفصاحة والملاحة فقال لها أبو نواس يريد معها المداعبة والملاعبة رأيت الليلة في منامي كأني ركبت فرساً شهياً عليها جل أخضر فقالت له إن صدقت رؤياك فإنه تدخل في استك فجلة وتصير عروقه خارجة قال فجل أبو نواس من قولها وانصرف

٢٨.٧ (واتفق أن جماعة من الفقراء عملوا سماعاً) ودخلوا مسجداً يناموا فيه وكان فيه جماعة من الفقهاء يتلون في كتاب الله تعالى فقام رجل من هؤلاء الفقراء وقال لهؤلاء الفقهاء أتم طول الليلة تقولوا قاقا قاقا خلوا الفقراء تنام ثم بعد ساعة تيقظ شخص منهم وقال بعلو صوته [طويل]

ألا يا غراب البين غيّرت حالي وخليتني بين العباد ذليل

فقاموا كلهم وزعقوا وهاموا ورقصوا وضربوا بالكفوف فقاموا إليهم الجماعة الفقهاء وصاروا يضربوهم ويلعنوهم ويقولون لهم يا أشقياء علمتم كلام الله قاقا قاقا ولما زعق الخبيث ألا يا غراب البين همتم وزعقتم وصار لكم وجد وهل يا أشقياء الغراب يقول إلا قاقا قاقا ثم إنهم أخرجوهم من المسجد على أيثم حالة

٢٩.٧ (ونظير ذلك ما أخبرني به بعض السادة الأشراف بالحلّة الكبرى) بمنزل العلامة الشيخ عبد الحق العبدلآوي رحمه الله تعالى أن بعض الإخوان عزم عليه ليلة وكان عنده جماعة من القراء يتلون في كلام الله تعالى ثم حضر جماعة من الفقراء إلى منزل الرجل المذكور وأرادوا الذكر ومال صاحب المنزل إلى إبطال الفقهاء فهما حفظه الله وقال له القرآن أفضل وهؤلاء الجهمية لا يعرفوا شيء في الذكر ولا غيره فقال له صاحب المنزل إنهم عارفون مشهورون بالولاية فقام رجل من أتباع السيد وقال

لصاحب المنزل ولمن حضروا أنا آيّن لك جهلهم ثم إنه قام يمشي حتى وقف في وسطهم وغنى وقال يصف قردًا [رجز]

لَوْ مَخْطَمَةٌ مِنْ جِلْدٍ وَأَرْزَارٍ مِنْ وَدَعٍ وَالطَّبْلُ دَايَرٌ فِي الْإِلَادِ وَمَرَا

قال فقاموا وقعدوا وأرغوا وأزبدوا وقالوا اللهم صلّ وسلم عليه وفهموا بجهلهم أنه يصف الرسول فضحكوا عليهم وتبين لصاحب المنزل جهلهم فقام عليهم وأخرجهم من منزله وأبقى الفقهاء يتلون في كتاب الله إلى الصباح (وعشق بعض الفقراء غلامًا) فأراد الخلوة به فلم يتمكن منه ذلك فدخل إلى طرق الحيل والمكر وصار يترجم باللسان زور وبهتان ويخبر عن أراض بعيدة ويدخل وسط الجمع ويشخص بصره إلى السماء ويقول شي لله انظروا يا محجوبين الأولياء طائرين فوق النجائب ثم يصيح ويقع على الأرض ويقول يا فقراء النجائب أقبلت من الشرق والغرب فيقبلون بيديه ويلتمسوا الدعاء فلما رآهم الغلام على هذه الحالة اعتقد أنه ولي فقال في نفسه أنا لي مدة أخدم شيخي ما رأيته يقول شفت ولي ولا بني ولا أوراني لا أولياء ولا نجائب إلا يقول لي صليّ وصوم على هذه الكيفية والأولى أني أخدم هذا الفقير لعله أن يطلعني على الأولياء العارفين وأهل النجائب الطيارين ثم إنه تشاجر مع شيخه وانفصل منه وأقبل على هذا الشقي الخبيث وقال له يا سيدي جئتك طائعًا ولا مكر سامعًا وقد تعبت من شيخي وهو يقول لي صوم صليّ واعبد ربك الذي لا إله إلا هو ولا أرى منه بركة وأنا مرادي أنظر إلى الأولياء الطيارين وأصحاب النجباء العارفين وأرباب النجائب السالكين وأركب على النجائب الخضر فقال له هذا الشقي يا ولدي اعلم أن الطريق ليست بصوم ولا بصلاة ولا عبادة فأنت تريخ نفسك من هذا التعب وأنا أصب لك عمود النور في بطنك فتنظر سائر الأولياء من وقتك وتقبل عليك النجائب الخضر تركب منها ما شئت وتشاهد الملكوت العلوي والسفلي فقال له يا سيدي ومتى تصب لي عمود النور هذا فقال له حتى أدبر لك ماء الحياة فقال له وما يكون ماء الحياة فقال له شيء أبيض يجري في قصبة الذكر

عند حصول الوجد للفقير وعند الخلوة بالتلميذ قال وكان هذا الغلام مغفل لا يعرف شيئاً من هذه الأمور فقال له قم بنا إلى الخلوة فأخذه ومضى إلى أن صاراً في خلوة العكس والحمول ومحل الفسق والفجور فقال له انطرح على بطنك حتى أصب لك عمود النور فانطرح الغلام على بطنه وصار هذا الشقي يترجم ويهمهم ويرغي ويزيد ويظهر الزور والبهتان * والنزع الواقع من الشيطان * ثم إنه كشف عن ردف الغلام * فازداد به الوجد والهيام * واشتعلت في قلبه النيران * وقام عليه الأعور الجبار فحطه على باب تلك القبة المشيدة الأركان * المرخمة الألوان * ودكه فلم يمنعه إلا الحصيتان * فعند ذلك صاح الغلام الأمان الأمان * فلم يفلته حتى قضى منه المراد * والغلام معه في هم ونكد * فأنشد يقول [طويل]

كفى حزنًا أن لا نجائب خلتها ولا أولياء إلا القبايح والدم

ثم قام الغلام من تحته وصار يضربه ويشتمه ويلعنه ثم تركه واستوفى ما عليه الله قدر وقضى فانظر إلى هذا الخبيث وشدة تحيله على الفعل القبيح قاتلهم الله أجمعين

٣١٧ (وكان لبعضهم زوجة تدعي الزهد والعبادة والورع الفشروي) وتغطي وجهها من القمر وتقول هذا ذكر ولا تتوضأ من الإبريق وتغطي وجهها من الكلب والحمار والبغل وكل مذكر من جماد وحيوان وتدعي الورع الفشروي وإذا خرج زوجها من عندها تعلق الباب وتسد خروقه بمشاق ودائمًا في صراخ وصياح وكلما قامت أو قعدت تقول الله الله فأتفق أن زوجها حضر في مجلس عند رجل من الأكابر وفيه جماعة من إخوانه فذكروا الرجال الصالحين والنساء الصالحات فقال زوجها بطلوا هذا الكلام فما من هذا الزمان أصح من زوجتي ولا أروع منها ولا أكثر عبادة فإنها تغطي وجهها من القمر من شدة ورعها ومن كل مذكر وتقول كذا وكذا وصار يثني عليها بحسب ما شاهد هو منها قال فقال له صاحب المنزل والله يا فلان ما في هذا الزمان أبدع ولا أحب ولا أنجس من زوجتك قال فاشتد به الغيظ وقال له تقدف

زوجتي وأنت لا تعرفها ولا رأيتها فقال له بل والله أعرفها واجتمعت بها مراراً على الأُنس والصفاء أنا وغيري فقال له زوجها تثبت ما تقول بحضرة هؤلاء الأكابر وإلا ما يقع بيني وبينك خير فقال له تبات عندي هذه الليلة أنت والحاضرين وأنا أئين لك قحبها وشقاوتها قال نعم وأنا أطيعك في ذلك فقال له امضي في هذه الساعة وقل لها أنا مرادي أبات في القرية الفلانية لأمر ضروري وائتني أخفيك في محل عندي في القاعة التي نجلس فيها ويبان لك الحق من الباطل قال فضى زوجها من وقته إليها وقال لها مرادي أبات هذه الليلة في القرية الفلانية لمصلحة ضرورية قال فلما سمعت كلامه صرخت وبكت وولولت وقالت له كيف تتركني وأنا أخاف من القط إذا نظ ومن الكلب إذا مشى على الحيط ومن خيال القمر وغيره فقال لها أمر الله ولا بد من ذلك وربما يستر الليلة فقالت لا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم أقفل الباب وقامت سدّت خروقة وصارت تصيح وتقول الله الله استر يا رب حتى يعود زوجي ثم مضى زوجها إلى الرجل صاحب المنزل وأخبره فقال له اجلس إلى أن يدخل الليل فجلس هو وبقية الجماعة إلى أن أقبل الليل وحضر العشاء فأكلوا وشربوا ثم إنه قال لزوجها قم معي حتى أئين لك قحب امرأتك وبدعها وشقاوتها فأجلسه في محل مظلم بعيد عن من في الحضرة في صدر القاعة وفيه طاقة تطلّ على من في القاعة بحيث من فيه يرى من في المحل ولا يرونه لكونه في ظلمة شديدة ثم إن صاحب المنزل قال لبعض غلمانه تعرف بيت فلانة قال نعم فقال امض إليها وقل لها سيدي عنده جماعة من الأكابر وبلغه أن زوجكي توجه إلى القرية الفلانية ومراده الاجتماع بك لأجل الأُنس والصفاء والبسط والانشراح لإخوانه قال فضى الغلام إلى دارها وطرق الباب فقالت له من أنت فقال غلام فلان وأخبرها بما قال له فقالت السمع والطاعة أقف حتى أمضي معك ثم إنها قامت وتعطرت وتحكّت وتزينت ولبست أغرما عندها وسارت مع الغلام إلى أن أقبلت على المحل فرأته ملاناً من الأكابر وتلك الشموع موقودة والمدام والشربات والثقل والمكارم والمأكّل وكل شيء حاضر فلما دخلت من باب القاعة حسرت عن وجهها وخضعت وسأقت القحب والبذع

وخطرت وقالت السلام عليكم فقال لها صاحب المحل سلمي سلام المحبين فإن لنا مدة ما رأيناك ونحن مشتاقين إليك فقالت يا سيدي حتى يسافر هذا التعيس زوجي لا رده الله وزوجها يسمع ما تقول ويرى ما تفعل قال ثم إنها صارت تقعد في أجمار القوم وهم يقبلونها ويعانقونها وهي تشهق وتعجب وتظهر الحجب والسوس إلى أن اشتهاوا الفعل منها ففعلوا كلهم فيها وزوجها يرى ذلك حتى كاد يموت من الحياء والخل ثم بعد ذلك قال لها صاحب المنزل يا ستي عندنا رجل من الأكابر غريب إلا أنه يستحي أن يفعل شيئاً بحضرتنا وهو في محل في صدر القاعة فأنتي تجابيه بحضن وبوسة ولو كان في الظلام فقالت حبا وكرامة نجبر بخاطره ثم إنه أخذها ودلها عليه فارتمت في حضنه فامشع منها ونجل فقالت له ما هذا الحياء وهذا الخل اخلع الوهم وانحط وانبسط كل هذا وهو في غاية الغم منها ومراده هلاكها لكن لا يقدر على ذلك قال فقام صاحب المنزل وأخذ شمعة من الشموع المسروجة وأقبل عليها وعلى زوجها وقال له ليلة مباركة قال فلما تحققت أنه زوجها صاحت ونجملت فقال لها يا قبحه يا خينه أنتي التي تستحي من القمر ومن الكلب والحمار وغير ذلك قاتلك الله يا شقيته وقام عليها بالضرب فصاحت وخرجت هاربة وقام زوجها يجري وهو في غاية الخل وقال أشهدكم على أنها طالق ثلاثا ثم مضى إلى داره فراها قد مضت إلى أهلها فأرسل لها حوائجها وأعلم أهلها بطلاقها وخرج من القرية هائما على وجهه لا يدري أين يذهب من شدة الفضيحة من أهل البلد ومن أصحابه إلى أن طلع مدينة مصر ليلاً فرأى حانوتا وقدامه مسطبة واسعة فقام عليها من شدة التعب وما قاساه من ألم السفر فقدر الله تعالى أن اللصوص أتوا إلى هذا الحانوت الذي راقد عليه وفتحوه وأخذوا جميع ما فيه وهو نائم عليه لا يدري فجاء صاحب الحانوت فرأى جميع ما في دكانه سرق ورأى هذا الرجل فدق فيه وأقام الصياح وقال هذا سرق حانوتي فأقبل صاحب الشرطة ومسكه وقال له أنت أخذت ما في هذا الحانوت قال نعم فقال لا عذر لمن أقر فأخذه وأتى به إلى الملك وأخبره بالقضية فسأله الملك فأقر فقال له الملك وأين الذي أخذه فقال عند أصحابي فقال له الملك وأين أصحابك فقال

يا ملك أرسل معي أحداً أفتش عليهم قال فوكل الملك به جماعة مرسمين عليه ودار في شوارع مصر إلى آخر النهار فرأى مجلس فقراء قائم الذكر ورأى شيخهم عليه ملابس حسنة وفي هيئة الصلحاء وهو قائم في وسط الجمع يرغي ويزبد ويترجم باللسان والخلق يقبلوا يديه ويقولوا شي لله فقال هذا الرجل للموكلين عليه رأيت أصحابي الذين سرقنا أنا وإياهم الخانوت فقالوا من هم فقال هذا الشيخ وجماعته قال فنهروه وشموه وقالوا له تتهم الأولياء وتدعي أنهم لصوص وهذا كل المدينة تعتقده وتعتقد جماعته فقال لهم أنتم ما تعرفوا حاله جميع ما راح من الخانوت وغيره ما أخذه إلا هذا الشيخ وجماعته وهو رفيقي هو وأصحابه في السرقة خذوه للملك يعاقبه وهو يقر وأنا شاهد عليه قال فلم يطيعوه وقالوا حتى نخبر الملك فأخذوه وأوقفوه بين يديه فقال لهم أين أصحابه فقالوا أيّد الله الملك إنه ادعى أنّ شيخ الفقراء فلان وطائفته أصحابه في السرقة وتعرف أنّ الشيخ مُعْتَقِد المدينة ومن الأولياء فقال له الملك أحقّ ما تقول فقال نعم يا ملك هو رفيقي وجميع ما راح من المدينة فعله هو وجماعته فإنهم فقراء بالنهار ولصوص بالليل وهم مستترين بالفقر والمشيخة ولله والرسول تصديق كلامي وتأني به وعاقبه فإنه يقرّ بما أخذه من قديم وجديد قال فالتفت الملك للوزير وقال له ما تقول فقال له يا ملك الناس كثير ولو لا يعلم أنّه رفيقه ما تكلم عليه فأمر الملك بإحضار الشيخ وطائفته فطلع في ذكر وأعلام على رأسه إلى أن أقبل على الديوان وصار بمحضرة الملك فقال له يا شيخ هذا الرجل يخبر أنك سرقنا أنت وإياه الخانوت الفلاني فقال الشيخ معاذ الله يا ملك نحن فقراء لا نعرف إلا الذكر والعبادة قال فصاح الرجل وقال والله يا ملك هو رفيقي في السرقة عاقبه يظهر لك الحق فالتفت الملك إلى الوزير فقال له افعّل بما قال الرجل فلولا أنّه رفيقه ما قرّ عليه قال فأشار الملك إلى الجلاد وقال اطرح هذا الشيخ على الأرض وعاقبه قال فعراه الجلاد من ثيابه وشجّه في أربع سِكَك ونزل عليه بالضرب المبرح فصاح الشيخ يا ملك الأمان أخذت ما في الخانوت وكلام الرجل صادق وهو عندي في محلي قال فأمر الملك أن يجمعوا داره فمجموها فأوا ما سرق من الخانوت وما راح من المدينة من قديم وجديد عنده في مطمورة فأثوابه

للملك فرآه ونادى كل من عرف شيئاً سرق له من قديم أو جديد يأخذه وتجب الملك من حاله وحال جماعته وقال لصاحب الشرطة خذه هو وجماعته والرجل الذي قرّ عليه وأشهر قتلهم في البلد حتى يعتبر غيرهم قال فصاح الرجل المذكور وقال سألتك بالله يا ملك لا تأخذني ظمناً فإني رجل غريب وعمرى ما طلعت المدينة إلا ليلة أن بتُّ على الحانوت ولا عمرى رأيت هذا الشيخ إلا في هذه الأوقات واسأله يا ملك فقال الملك للشيخ تعرف هذا الرجل فقال لا والله يا ملك ولا رأيته قط إلا بين يديك وأنا مقتول أنا وأصحابي وما يحل لي من الله أن آخذ هذا الرجل الغريب في ذمتي قال فقال له الملك يا رجل فمن أين عرفت أن هذا الشيخ وأصحابه لصوص فقال يا ملك عرفت بالفراسة والقياس على فعل زوجتي وأحكى للملك على قضية زوجته من أولها إلى آخرها قال فتجب الملك من حسن فراسته وأطلقه وأنعم عليه بجمارية حسنة عوض زوجته وجعله من ندمائه وصار يستشيريه في بعض الأمور وحصلت له السعادة إلى آخر عمره وكل هذا بصدق الكلام وخلوص النية مع الله وما يعلم الظاهر والباطن إلا رب العالمين

(وقد شاهدت في ثغردمياط) وأنا ساكن بها سنة ستة وستين وألف أن جماعة الفقراء المتلبسين كانوا بالنهار فقراء يظهروا الدين والصلاح وبالليل يتجردوا للسرقة وأخذ أموال الناس فيكسروا الحوانيت وينقبوا الدور فحصل من فعلهم في دمياط للحكام وأرباب الدرك غاية الكرب الشديد قال فقدر الله تعالى بهتك هؤلاء الأشقياء وكشف الستر عنهم فقبضوا أرباب الدرك على رجل منهم وهو يسرق في دار وأتوا به إلى الحكام فعاقبوه فأقر على جماعة مثله من الفقراء فمجموا عليهم وقبضوا البعض منهم وهرب البقية وأخرجوا من عندهم شيئاً كثيراً من أمتعة وغيرها وشيئاً له عدة سنين وصار كل من عرف شيئاً يأخذه ورأيت بعيني جميع ما أخرجوه من عندهم وكان يوماً مشهوراً قبح الله أفعالهم وخيب الله آمالهم

(واتفق أن الأمير مُقلد) رحمه الله تعالى كان ماراً بموكبه يريد قرية من بعض القرى فرأى رجلاً مقتولاً والدم يجري من أوداجه وعروقه ونظر فلم ير أحداً فسار

قليلاً فرأى رجلاً عليه لبس الصوف مقلد بالسبح وهو واقف يصلي وقدامه عكازه والإبريق قال فوقف الأمير مقلد حتى فرغ من صلاته وقال لبعض غلمانه اقبضوا على هذا الشقي فقبضوا عليه وأوقفوه بين يديه فقال له الأمير مقلد يا متلبس على الله وعلى الناس بالفقر والزوكة هل يُخفى على الله خافية لأي شيء قتلت هذا الرجل الذي مرّنا عليه وأخذت ما معه فصار يحلف هذا الرجل ويتضرع إلى الله تعالى ويدعوا على من قتله وقال له يا سيدي أنا رجل فقير دائر على أهل الخير ألتبس منهم الإحسان فقال الأمير مقلد فتشوا حوائجهم ففتشوها فرأوا معه السكين التي ذبح بها الرجل وعليه الدم ورأوا حوائج المقتول معه قال فأمر الأمير بقتله فقطعوا رأسه ووضعوا على صدره الإبريق والعكاز والسبح وعلن أنه لا يدفن فمكث على قارعة الطريق حتى جاف وأكلته الوحوش والطيور فكان هذا من شدة معرفة الأمير مقلد وقوة فراسته رحمه الله

(وسمعت بعض المحلّين من الدراويش المحلّين الدقون يقول كلاماً يخالف الكتاب والسنة) إنّ البعث والنشور والجنة والنار لا حقيقة لهم وإن الشخص جنته وناره وحسابه في نفسه وإن الدنيا لا تقنى ولا تزول وإنما هي شمس تطلع وقر يغيب وينشد قول أبي العلاء المعري رحمه الله [وافر]

أتى عيسى فبطل شرع موسى وجاء محمد بصلاة خمس
وقالوا لا ينبي بعد هذا فضل القوم بين غد وأمس
ومهما عشت في دنياك هذي فما تخليك من ممر وشمس
إذا قلت المحال رفعت صوتي وإن قلت الصحيح أطلت همسي

ثم يقول إنّ الشخص إذا طلعت روحه ومات دخلت في جسد من الأجساد من آدمي أو حيوان حتى يدور عليها الدور فترجع إلى صاحبها الأول فيظهر بصورة التي كان عليها أولاً وهكذا سائر العوالم فانظروا إلى شدة جهلهم وسوء اعتقادهم قاتلهم الله تعالى

٣٥.٧ (وكان بجوارنا رجل فاضل فأضاف جماعة من المتلبسين) يعتقد أنهم من الصالحين فلما فرغوا من المأكّل والمشرب جلسوا يتحدثوا فيما بينهم إلى أن تكلموا في القرآن فقالوا لجارنا أترغم أن القرآن كلام الله فقال نعم ومن شك في هذا كفر فقالوا له ليس كذلك وإنما هو كلام بحيرا الراهب علمه للنبي صلى الله عليه وسلم فلما سمع ما قالوا قام عليهم بالسب واللعن وعرف ضلالهم وأخرجهم من منزله على أيثم حال نسأل الله السلامة منهم والبعث عنهم

٣٦.٧ (واجتمع رجل من الفقهاء كان يكثر الذكر والعبادة) وكنت أعتقه فجلست معه يوماً نتكلم في فضل العبادة فقال لي يا سيدي أنا لي عشرين سنة على هذا القَدَم ثم قام فصلّى فلما فرغ من صلاته توجه إلى نحو سيدي أحمد البدوي فنعنا الله به وقال كن معي يا أبو الفرجات وتقبل عبادتي ويسّر لي رزقي فقلت له ما هذا الكلام لا يتقبل العبادة إلا الله تعالى ولا يرزق الخلق إلا رب العالمين وإنما سيدي أحمد البدوي رجل من الأولياء لا يقصد بالعبادة ولا بصوم ولا صلاة فمن فعل ذلك فقد أشرك وجعل لله شريكاً فقال لي يا سيدي إنما أفعل ذلك عن شيعي الذي علمني ذلك قبل موته وكان يقول لي اقصد بعبادتك وصومك وصلاتك سيدي أحمد البدوي فقلت له معاذ الله إنما هو مخلوق والعبادة لا تكون إلا للخالق وقد مات شيخك على ضلال وعبادتك كلها فاسدة باطلة هذه المدة ثم إنه تاب على يدي وأنقذه الله من الضلال إلى الهدى وتوجه إلى الله تعالى وأخلص في عبادته رحمه الله

٣٧.٧ (وحضرت مرة بعض الموالد) فسمعت رجلاً من الفقهاء هام في الجمع وغنى وقال

[رجز]

يا مالِكُ حُذْ مِنْ لَظَى نَامِرٍ مُجَبِّي وَعَذَّبْ بِهَا الْمُذْنِبِينَ حَدَاكُ

فأجبتة أقول [رجز]

يا هائفاً خُذ من خراطيرِ كَلْبَتِي وَأَلْطَحْ لِحَاكَ وَالْحَاضِرِينَ وَمَرَاتِ

٣٨٧ (وعشق بعض الفقراء غلاماً جميلاً) فتَحِيلَ إلى الوصول إليه فلم يمكنه ذلك فجاء إلى رجل أشقى منه وأعرض عليه حاله وشدة حبه لهذا الغلام فقال له خذ مُصْران غنم واملاؤه زيتاً ولقنه على بطنك من داخل الثياب وأَقِفْ في وسط الجمع ودرّش باللسان وخبر عن الشام وعن شجر الزيتون وأدخل يدك بطافة وأنت بجانب الغلام وحلّ المصران وخذ في يدك شيئاً من الزيت وارفع يدك في الهواء فَإِنَّ الزيت يسيل منها وتكون قد وضعت في جيبيك زيتونة خضراء فأخرجها بطافة وأوربها للغلام وللناس فيعتقدوا أنك من الأولياء ويميل قلب الغلام إليك فإذا أتاك وقال لك علمني الولاية وهذه الكرامة فقل له الولاية لا تصحّ إلا بتدبير النقطة الحارقة فإن قال لك ما هي النقطة الحارقة فقل له هي المنيّ ولا يصحّ تدبيره إلا في الخلوة وادخل عليه بهذه الحيلة حتى تقضي منه المراد قال ففعل ما أمره به هذا الحبيث ونزل الجمع ووقف بجانب الغلام ودرّش باللسان وأخبر عن الشام وعن شجر الزيتون ومدّ يده إلى الهواء فسال الزيت من يده وأظهر الزيتونة الخضراء فصاحوا الفقراء كلهم وقالوا شي الله وقبلوا يديه وجاء الغلام وقبل يده ومال إليه وقال له يا سيدي أكون معك وعلمي وأطلعني على الكرامات والولاية فقال له يا ولدي الولاية لا تُنال إلا بالنقطة الحارقة فقال له يا سيدي وما النقطة الحارقة قال هي المنيّ فقال يا سيدي ومتى تفعل معي ذلك فقال له هذا لا يكون إلا في الخلوة ولا يصحّ بحضرة أحد فقال له الغلام سر بنا فأخذه ومضى إلى الخلوة وقال له نام على بطنك فنام الغلام وكشف هذا الشقي عن ردف ثقيل * وخصر نحيل * وركب فوقه * ودفع أيره * فما مانعه إلا الخصيتان * فصاح الغلام الأمان * ما هذه ولاية قاتل الله الأبعد ثم قام من عليه بعد أن قضى مراده وتحقق الغلام أن هذا كله من الحيل حتى وقع له ذلك قال ثم سار هو وإياه فاعترضهما جمع فقراء في مولد فنزل هذا الشقي في الجمع وترجم وهمهم فقال [وزن غير معروف]

علونا على قبه مليحه مرخمه وصبينا فيها من النور جانب

قال فأجابه الغلام يقول [وزن غير معروف]

ما عُدت تنظرها من اليوم يا فتى ما عاد لك إلا التعب والمصائب

قال فرجعوا الفقراء وهاموا وظنوا أن هذا الفقير وصل إلى قبة الفلك الأعلى وركب عليها وأن الغلام فات مرتبته وحجبه عنها وفاق على شيخه والحال أنه إنما رقى على هذا الردف الثقيل * والخصر الخيل * وصب في تلك القبة الدمعة الحارقة * الحارة الحاذقة * وقبل الحدود * ودفع فيها العمود * فهم في ﴿سَكْرَتِهِمْ يَمْهُونَ﴾ * ﴿قَاتِلْهُمْ اللَّهُ أَنَّى يُؤْفَكُونَ﴾ * ولقد صدق من قال وصرح المقال [طويل مع كسر في الشطر الثاني]

يضال الولد مُنْصَان في حُضْنِ والدِه ولما يدروش يدومر نيال

أي لما يحتوي عليه جماعة من الفقراء أو من طائفة الملحدين الملقين الذقون أو الطائفة الخوامس قاتلهم الله فيفسدوا عقيدته ويشغلوه عن الدين والدين ويدور معهم في التعاسة والحزني والنجاسة حتى تطلع لحيته فيتركه خراباً يُلْقَع * لا نيك يشبع * ولا مال يجمع *

ومنها طائفة لا يعتقون الأمرد ولو ألقي وشاب * ويمثلوا بقول من قال ويظنوا ٣٩٧ أنه الصواب [كامل]

أهواه طفلاً في القماط وأمردا ولحيته إذا علاه مشيب

وقول الآخر [طويل]

بُلُوطِي يُدْعَى عَاشِقُ الْمُرْدِ فِي الْوَرَى وَيُدْعَى بِرِزَانٍ مَنْ يُحِبُّ الْغَوَايَا
فَلْتِ لِأَصْحَابِ الْحَاءِ تَعَفُّفًا فَا أَنَا لَوُطِيًّا وَمَا أَنَا مِرْزَايَا

وهذا بخلاف مذهبنا في المحبة وسلوكنا في العشق فَإِنَّ الْأَمْرَدَ إِذَا جَاوَزَ الثَّمَانِيَةَ
عَشْرَ سَنَةٍ مَجَّتْهُ الْفُوسُ * وَلَا يَرِغَبُ فِيهِ إِلَّا وَقْتُ قَتْلِ مِنَ الْفُلُوسِ * فَإِذَا بَلَغَ
الْعَشْرِينَ * أَحْشَنَ وَجْهَهُ بَيَقِينَ * وَظَهَرَتْ لَحِيَّتُهُ وَتَغَيَّرَ حَالُهُ * وَعَمَّهُ الْغَمُّ وَخَنِيَ خَالُهُ *
وَصَارَ وَجْهُهُ مِثْلَ قَفَاهُ * وَتَلَيَّ عَلَيْهِ لَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ * وَلِلَّهِ دَرُ الْقَاتِلِ [خفيف]

الَّتِي الْأَمْرَدُ الَّذِي كَانَ فِي التَّيِّهِ مُسْرِفًا
حَسَنًا كَانَ وَجْهُهُ وَسَرِيحًا تَصَحَّفَا
سُرَّ وَلِلَّهِ نَاطِرِي مَذْمُومًا ذَاكَ وَاشْتَقَى
شَكَرَ اللَّهُ لِحَيَّةٍ صَيَّرَتْ وَجْهَهُ قَفَا

وقال آخر [خفيف]

سَلَبَ النَّاسَ بِالْمَحَاسِنِ حَتَّى أَذْهَبَ اللَّهُ حُسْنَهُ وَالْجَمَالَ
طَلَعَتْ ذَقْنُهُ وَمَرَّاحَتُ عَلَيْهِ وَكَفَى اللَّهُ الْمُؤْمِنِينَ الْقِتَالَ

ولوالدي عفا الله عنه مع التشبيه البديع والجناس المصحف [خفيف]

قَارَبَتْ فِي الطُّلُوعِ فِي الْحَدِّ ذَقْنُ أَثْكَرَتْ ظُلْمَةً قُبَيْلَ النَّبَاتِ
كَاتِّشَامِ الظَّلَامِ فِي الشَّرْقِ لَمَّا تَقَرَّبُ الشَّمْسُ عِنْدَ وَقْتِ الْبَيَاتِ

وأبلغ من هذا قول بعضهم [بسيط]

مَا فَعَلَ اللَّهُ بِالْيَهُودِ وَلَا بِعَادٍ وَلَا ثَمُودٍ
وَلَا بِفِرْعَوْنَ مُذْ عَصَاهُ مَا فَعَلَ الشَّعْرُ بِالْحُدُودِ

فالعشق والغرام * لا يكون إلا لرشيح القوام * حلو الابتسام * من أبناء العشر *
 وذوي اللطافة في الطي والنشر * فإذا بلغ الخمسة عشر سنه * صارت محاسنه
 لعشاقه محسنه * ولواحظه لعداله ملسنه * وهذا هو الغرض والغرام * والمراد
 والمرام * ولا اعتبار بعشق هؤلاء الطوائف * فإن جبههم لدين الهوى مخالف *
 وقبائحهم بادية * وضلاتهم عاديه * واعتقاداتهم فاسده * وتجاراتهم كاسده *
 (وأكبر فعل هؤلاء الطوائف الذي ابتدعوه * والأمر القبيح الذي اخترعوه) * ٤١.٧
 مع هذه الأحوال * وارتكابهم الضلال * إذا مات بينهم إنسان غسلوه وكهنوه *
 وعلى النعش وضعوه * وتعاطى حمله أربعة أبالسه * كأنهم من جنس القساقسه *
 أو من دير الرهبان * أو من جن سليمان * فيجروا النعش بقوة باس * وشدة أنفاس *
 ويقوموا الصياح والزعيق * ويقولوا طار الشيخ بتحقيق * ويقفوا به في بعض المحلات
 يقرؤا فواتح * وتضع بسببهم المصالح * ويطوفون به حول البلد والمقبره * وهم في
 ﴿عَبْرَةٍ وَعَفْرَةٍ * كَانَتْهُمْ حُمْرُ مُسْتَنْفَرَةٍ * فَرَّتْ مِنْ قَسْوَرَةٍ﴾ * وربما ساروا به
 من بلد إلى أخرى * وقد يرجعوا به القهقري * وهم في خباط وعياط * وصياح
 وشياط * وطرد وجنان * ويقولوا شي لله يا شيخ فلان * وربما زلغوا النسوان *
 وأرموا عليه الطرح بإمكان * وأخبرني بعض الإخوان * ممن شاهد الأمر عيان *
 أنهم مكثوا دائرين بميت من أول النهار إلى غروب الشمس * حتى انتفخ من شدة
 الحر وصار جلده لا يطيق اللمس * فانظر رحمك الله هذه البدعة الذميمة *
 والطريقة الشنيعة * التي ارتكبوها من غير دليل ولا إثبات * وإنما هي إثم عليهم
 وأذية للأموات * ولم يرد في حديث ولا كتاب * ولا قال به أحد من أهل الصواب *
 فسبيل العارف أن يقف على قدم الشرع * ليحصل له بذلك مزيد الخير والنفع * قال
 صاحب الزبد رحمه الله تعالى [رجز]

وَزَنَ بَوَازِنَ الشَّرْعِ كُلَّ خَاطِرٍ فَإِنْ يَكُنْ مَأْمُورُهُ فَبَادِرِ

وأن لا يختلط بهؤلاء الطوائف المضلين* وأرباب البدع الملحدين* بل يكون على
حذر منهم* وبمعزل عنهم* وإن رأى منهم ما يخالف الشرع زجرهم إن استطاع*
وإلا تركهم وعاشر من يعود عليه منه الانتفاع* قال بعضهم لا تصحب إلا من أعجبك
حاله* ودلك على الله مقاله*

(ولتختتم هذا الجزء بأرجوزة تتضمن ما ذكرناه في هذه الأوراق * وما عايناه من أحوالهم باتفاق) *

١٠٨

كما تقدم الموعد به عن تحقيق * فنقول وبالله التوفيق [رجز]

٢٠٨

قَالَ الْفَقِيرُ يَوْسُفُ بْنُ خِضْرٍ اللَّهُ حَمْدِي دَائِمًا وَشُكْرِي
ثُمَّ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ أَبَدًا عَلَى النَّبِيِّ الْمَصْطَفَى مُحَمَّدًا
كَذَاكَ عَلَى آلٍ لَهُ وَصَحْبِهِ وَمَنْ قَفَا لِدَيْبِهِمْ وَحِكْمِهِ
وَبَعْدُ إِنِّي نَاطِمٌ أُمْرُجُوزَةً لَطِيفَةً مُفِيدَةً وَجِيزَةً
تُخْبِرُ عَنْ حَالِ ذَوِي الرِّذَالَةِ كَذَا عَوَامَ الرِّيفِ لَا مُحَالَةَ
فَخُذْ هَذَاكَ اللَّهُ مَا أَقُولُ فِي نَظْمِهَا وَعَنْهُ لَا تَحُولُ

٣٠٨

إِذَا أَرَدْتُ وَصَفَ أَهْلِ الرِّيفِ أَهْلَ الرِّذَالِ وَذَوِي الْقُحُوفِ
وَعَبْرِهِمْ مِنْ فُقَهَاءِ الْجَهْلِ كَذَا الْقُضَاةِ نَاقِصِينَ الْعَقْلِ
وَالْعُلَمَاءِ مِنْهُمْ وَالْمُحْطَبَا وَغَيْرِهِمْ ثُمَّ النِّسَاءِ وَالْأَدْبَا
فَاعْلَمْ هَذَاكَ اللَّهُ لِلصَّوَابِ لَا تَصْصِبِ الْفَلَاحَ لَا كِتَابِ
وَلَا لِفَضْلٍ مِنْهُ حَقًّا تَعْرِفُهُ وَلَا لِأَمْرِ مِنْهُمْ يَكْشِفُهُ

٤٠٨

وَلَا تُرْجِ مِنْهُ نَفْعًا يَحْصَلُ وَلَا تَرَاهُ لِلشَّدَائِدِ يَحْمِلُ
وَلَيْسَ يُرْتَجَى لِقَضَاءِ حَاجَةٍ وَلَيْسَ تَلْقَى عِنْدَهُ لِحَاجَةٍ
بَلْ إِنْ قَضَاهَا وَيَكُونُ نَادِرًا تَلْقَى لَهُ وَجْهًا عَبَسًا كَاشِرًا
وَيَطْلُبُ الْأَجْرَةَ فِي قَضَاهَا أَوْ تَتَّخِذُهُ سَيِّدًا وَجَاهَا
تَصِيرُ فِي خِدْمَتِهِ وَالنَّفْعِ فِي الْحَفْرِ وَالْقَلْعِ وَضَمِّ الزَّرْعِ
وَكَلَّمَا أَرَدْتُ مِنْهُ تَخْلُصُ يَرْمِيكَ فِي هَمٍّ لَهُ مُنْعَصُ
فَاسْمَعْ لِقَوْلِي إِنْ تُرْزُقَ فَلَاحًا لِحَاجَةٍ فَمَا تَرَى نَبَاحًا

٥٠٨

- ولا تُسَلِّمُهُ عَلَى مَعَامَلَةٍ فَلَيْسَ يُعْطِيكَ سِوَى الْمُمَاطَلَةِ
وَأَنْ تَرْتَدَّ مَعَهُ سَرِيعًا تَخْتَصِمُ يَقُولُ حَتَّى اسْدُ مَالُ الْمُلتَزِمِ
وَأَنْ فَضَلَ الزَّرْعُ شَيْءٌ فَهُوَ لَكَ خَذَهُ وَالْأَلَا لَا تُطَوِّلُ أَمْلَكَ^١
وَأَنْ أَطَلْتَ مَعَهُ الْمَخَاصِمَ أَتَاكَ بِالشَّرِّ مَعَ الْمَلَائِكَةِ
وَيَسْجُبُ النَّبُوتَ وَالْحِزَامَا وَيُلْزِمُكَ بِمَا لَهُ الْإِزَامَا
وَرُبَّمَا يَقُولُ لِلْمُلتَزِمِ هَذَا يُرِيدُ أَنْ يُزِيلَ فِعْمِي
وَيَأْخُذُ الزَّرْعَ وَيَذْهَبُ جُلَّةً وَالْمَالُ يَبْقَى يَا أَمِيرُ كُلَّةً
وَأَخْرَبَ سَرِيعًا وَتَوَرَّ الْأَرْضُ مِنْ حَيِّ فَلَاحَ عَلَيْهِ الْقَرْصُ
فَيَمْنَعُ الْأَمِيرُ رَبَّ الدِّينِ عَنْهُ وَيُصْبِحُ حَامِرًا فِي شَيْنِ
فَكَيْسَ فِيهِمْ أَبَدًا نَجَاحُ وَلَيْسَ يُرْجَى مِنْهُمْ صَلَاحُ
بَلْ مِثْلُهُمْ مِثْلُ الْكِلَابِ الْجَائِعَةِ وَحَالُهُمْ حَالُ الْوُحُوشِ الرَّائِعَةِ
وَنَظَرُهُمْ فِي الْوَحْلِ ثَمَّ الْجِلَّةِ وَضَرْبُهُمْ لِلثَّوْرِ ثَمَّ الْجِلَّةِ
تَسْبِيحُهُمْ ثُمَّ مَرْجُ بِنَا لِسَاقِيَةٍ وَاحْسِبْ لَنَا مَالَ الْبَلَدِ فِي الزَّائِيَةِ
غَالِبُهُمْ عَوْرَتُهُ مَكْشُوفَةٌ وَشِعْرَتُهُ مِنْ طَوْلِهَا مَلْفُوفَةٌ
وَأَنْ نَزَلَ لِحْفَرٍ بَرٍّ أَوْ قَنَا يَنْزِلُ عَرِيَانًا كَمَا خَلَقْتَنَا
وَلَيْسَ فَوْقَ جِسْمِهِ مَا يَسْتُرُ بَلْ أَيْرُهُ مُمَكَّطٌ مُطَرَّطُرُ
وَفِلْسُهُ لِلْحَرِّ وَالْبَرْدِ بَرَمُ وَطَيْرُهُ مِنَ الشَّقَا بِهَا غَرَمُ
مَرَجَاهُ لَوْ تَرَاهُمَا مِنَ الْقَشْفِ مِثْلُ جُلُودٍ أُخِذَتْ مِنَ الْعُطْفِ
وَهُمُّهُمْ وَشُغْلُهُمْ فِي الطَّرْدِ فِي حَالَةِ الْحَرِّ وَوَقْتُ الْبَرْدِ
وَنَظَرُهُمْ فِي الْحَرِّ فِي الْغِيْطَانِ كَمِثْلِ نَظْرِ الْوُحُوشِ فِي الْوُدْيَانِ
وَضَمُّهُمْ لِلزَّرْعِ وَقْتُ الْقَيْْطِ مِثْلُ عَفَارِيْتِ أَتَتْ فِي غَيْْطِ
وَأَنْ يُرِيدُوا الْمَرْحَ وَالْمُلَاعَبَةَ مِثْلُ كُبُوشٍ قَدْ أَتَتْ مُحَارِبَةَ
تَلْقَى لَهُمْ زَعَقَاتٍ مِثْلَ الرَّدَدِ وَعَفْرَةٍ وَغَبْرَةٍ وَطَرَدِ

١ بي: من الزرع. ٢ بي: خذه ولا تطول أملك.

- وَعِنْدَمَا يَجْتَمِعُوا لِلْكُورَةِ كَانَتْهُمْ فِي غَارَةٍ أَوْ غَوْرَةٍ
مِنْ كَثْرَةِ الصِّيَاحِ وَالرَّعِيقِ وَالطَّرْدِ فِي الرُّقَاقِ وَالطَّرِيقِ
أَوْلَادُهُمْ حِينَ يَلْعَبُوا لِلدَّارَةِ وَيَجْلِسُوا لِلرَّقْصِ وَالزُّمَارَةِ
أَوْ يَسْرَحُوا يَجْمَعُونَ الْجِلَّةَ أَوْ يَلْقُطُوا لِلسَّبَلِ أَوْ مِرْجَلَةَ
مِثْلُ عَفَارِيَّتِ أَتَتْ فِي زَوْبَعَةٍ ١١٠٨ أَوْ فِرْقَةٍ مِنَ الْقُرُودِ الْجَائِعَةِ
صُنَائِهِمْ إِذْ يَلْعَبُونَ فَاخُجَّ كَانَتْهُمْ بِهَائِمُ سَوَاحُجُ
وَلَوْ تَرَاهُمْ إِذْ أَتَوْا يُعْكَلُوا تَعْلِيلَةُ الصَّبِيَانِ تِلْكَ الْعِلَلُ
وَفِي الْمَوَاسِمِ إِنْ أَتَوْا لِلْعِيدِ يُعَيِّدُوا فِي النَّظِّ كَالْقُرُودِ
وَالْمُرْدُ تَرْقُصُ بَيْنَهُمْ كَمَا النَّسَا فَعَيْدُهُمْ وَحَظُّهُمْ كَمَا الْفُسَا
طِبَاعُهُمْ مِثْلُ طِبَاعِ الْبَقْرِ ١٢٠٨ عِشْرَتُهُمْ فِيهَا مَزِيدُ الضَّرْرِ
وَنَظُّهُمْ كَخَارَةٍ إِذَا أَتَتْ مِثْلُ قُرُودٍ فِي الْفَيَافِي أَقْبَلَتْ
وَقَتْلُهُمْ لِلنَّفْسِ عِنْدَ الْكَلِمَةِ إِنْ قَالَ شَخْصٌ يَا لَصِدِّ الدِّمَةِ
شَخْصٌ يَمِيلُ مِنْهُمْ لِسَعْدٍ وَيُظْهِرُ الْبَغْضَاءَ لَهُ وَيُبْدِي
ثُمَّ يَصِيحُ يَا لَسَعْدٍ يَا جُدَامِ وَدُونَكُمْ دَا مِنْ بَنِي حَرَامِ
خَذُوهُ مِنْ قَبْلِ تَرُونِ بَاسَةً ١٣٠٨ ثُمَّ اقْتُلُوهُ وَأَخْجِدُوا أَنْفَاسَةً
فَذَا يَصِيحُ يَا لَسَعْدٍ أَسْعِدُوا وَآخِرُ يَا لِحَرَامِ أَنْجِدُوا
كَأَنَّ ذَيْنِ الْكَلِمَتَيْنِ عِنْدَهُمْ دَيْنٌ عَلَيْهِ يَقْتُلُونَ بَعْضُهُمْ
وَيُخْرِبُوا الْبِلَادَ بِالْغَارَاتِ وَيَقْفُوا لِلْقَتْلِ فِي الطَّرَقَاتِ
وَإِنْ أَتَاهُمْ عَسْكَرٌ يَحَارِبُ قَامُوا إِلَى رُوسِ الْجِبَالِ هَرَبُوا
وَعِنْدَمَا يَكْرِجُ الْبِلَادِ ١٤٠٨ فَيَرْجِعُوا لِلشَّرِّ وَالْفُسَادِ
فَلَا جَرَاهُمْ غَيْرُ قَطْعِ الرَّأْسِ وَشَنْقِهِمْ وَضَرْبِهِمْ وَالْحَبْسِ
فَقَسَوْهُ الْقَلْبَ لَهُمْ طَبِيعَةً وَقِلَّةَ الْخَيْرِ لَهُمْ ذَرِيعَةً
وَمَشِيهِمْ فِي الْحَرِّ مِنْ غَيْرِ وَطَا وَنَوْمِهِمْ فِي الْعَيْطِ مِنْ غَيْرِ عَطَا
وَطَرَدَهُمْ فِي ظُلَمِ اللَّيَالِي حَوْلَ الشُّونِ وَالْجُرْنِ وَالتَّلَالِ

- ١٥٠٨ جُلُودُهُمْ تَسَخَّمتْ بِالْحَرِّ كَانَتْهُمْ قَدْ خُلِقَتْ مِنْ صَخْرٍ
وَنُظِّرُهُمْ فِي الطِّينِ ثُمَّ الْوَحْلِ وَضَرْبُهُمْ لِلثَّوْرِ ثُمَّ الْجَحْلِ
وَحَفْرُهُمْ فِي الْبَيْرِ وَالسَّوَاقي وَمَشْيُهُمْ أَيْضًا بِلا طَوَاقٍ
وَقَدْ يَصِيرُ الشَّخْصُ مِنْهُمْ شَهْرًا لَا يَحْلِقُ الرَّأْسَ وَقِيلَ عُمَرَا
وَلَا يَقْصُ شَارِبًا وَلَحِيَةً وَلَا يُنْظَفُ فِلْسُهُ مِنْ خَرِيَةٍ
١٦٠٨ وَشِدَّةُ الشَّخْصِ عَلَى الْحَنَاقِ مِنْهُمْ وَطُولُ الشَّرِّ بِاتِّفَاقٍ
وَضَرْبُهُ لِلْأَبِ ثُمَّ الْأُمِّ وَصَبْرُهُ لِلْحَبْسِ ثُمَّ اللَّطَمِ
وَأَكْلُهُ فِي الْعَدَسِ وَالْبَسِيلَةِ كَيْشِ أَكْلِ كَلْبَةٍ أَوْ عَجَلَةٍ
وَمَنْ تَرَاهُ مِنْهُمْ يُصَلِّي تَرَاهُ لَا يَعْرِفُ فَرْوضَ الْغُسْلِ
وَلَا يَمَيِّزُ طَاهِرًا مِنْ نَجِسٍ وَلَا يُنْظَفُ ثَوْبَهُ مِنْ دَنَسٍ
١٧٠٨ وَإِنْ جَلَسَ يَوْمًا عَلَى الْفِسْقَةِ يَجْلِسُ وَتَلْقَى طَيْرُهُ مَرِيَّةً
كَذَاكَ مَنْ بَجَنَبِهِ وَآخَرَ وَذَا يَخَاصِمُ وَذَا يَشَاجِرُ
وَإِنْ سَكَنَ فِي حَيْهَمَ ذُو فَضْلٍ فَهُوَ حَقِيرٌ عِنْدَهُمْ فِي ذُلٍّ
وَلَا يُطِيعُوا الشَّرْعَ إِلَّا غَضَبًا أَوْ عِنْدَمَا قَدْ يَأْكُلُونَ الضَّرْبَا
وَهُمْ عَبِيدُ قَابِضِ الْأَمْوَالِ فَعِنْدَهُمْ كَالْعَمَةِ أَوْ الْخَالِ
١٨٠٨ وَيَجْلِسُونَ عِنْدَهُ فِي أَدَبٍ وَمَنْ يَقِفَ مِنْهُمْ يَكُونُ كَالصَّيِّ
فَلَيْسَ فِيهِمْ مَرَحْمَةٌ لِعَالِمٍ إِلَّا لِأَهْلِ الشَّرِّ وَالْمُظَالِمِ
فَالشَّرُّ وَالْعُدَاوَانُ فِيهِمْ شَائِعٌ وَالْخَيْرُ وَالْإِحْسَانُ مِنْهُمْ ضَائِعٌ
أَخْلَاقُهُمْ تُرَوَّى عَنْ ابْنِ حَجَرَ طَبَاعُهُمْ تُرَوَّى عَنْ ابْنِ بَقَرٍ
دَنَاسَةُ اللَّبَسِ لَهُمْ مَرِيَّةٌ عَنْ ابْنِ شَكْلَوَيْهِ لَهُ مَعْرِيةٌ
١٩٠٨ ذُقُونُهُمْ تُرَوَّى عَنْ ابْنِ وَحْلِ وَالضَّرْطُ أَبُو فَسْوٍ وَإِنْ زَبَلَ
فَلَا جَزَاهُمْ رَبُّنَا خَيْرًا وَلَا لِقَاهُمْ سِوَى الْهُمُومِ وَالْبَلَا
فَقِيهِهُمْ ذُو الْكُمِّ وَالْعِمَامَةُ إِذَا أَتَى كَاتَهُ غِمَامَةُ
وَالْعِلْمُ عِنْدَ اللَّهِ لَيْسَ يُعْرَفُ سِوَى بِذَلِكَ الْإِسْمِ حِينَ يُوصَفُ

٢٠٠٨

وإن جلس يوماً على الثَّباتِ
يَقُولُ قَالَ اللَّهُ عَيْنُوا الشَّارِي
وقد رَوَيْتُ الْيَوْمَ لَكُمْ رِوَايَةً
وفي عَدِيدٍ أُرْوِي لَكُمْ قِصَّةَ
وَاللَّهِمَّ أُرْوِي عَنِ الْبُظَالِ
وَسِيرَةِ الرَّاهِبِ وَالْجَحْمَالِ

٢١٠٨

وأَمَّ جَابِرُ بْنُ أَبِي فَرْيَحَةَ
قَالَ كَذَا قَالَ كَذَا قَالَ أَبِي
صَلُّوا وَلَوْ كُنْتُمْ عَلَى مِقْدَافٍ
كَمَا رُوِيَ عَنْ جَدِّي شَرَارَةً
كَانَتْهُ رَأْسُ جَوْقِ الطَّبْلِ
كَانَتْهُ الرَّاهِبِ أَبُو مَرَّارَةٍ

٢٢٠٨

فَإِذَا مَا قَدْ أَتَى عَنِ النَّبِيِّ
وَقَالَ جَدِّي ذَلِكَ أَبُو غِنْدَافٍ
وَلَوْ بِلَا وَضُوءٍ بِلَا طَهَارَةٍ
قَاضِيهِمْ إِذَا أَتَى لِشُغْلٍ
يَنْزِلُ عَنِ الْبَغْلَةِ أَوْ الْحِمَارَةِ
فَإِذَا مَا يَجْلِسُ فِي انْتِفَاحٍ
وَبَعْدَ ذَلِكَ يَأْتِي إِلَيْهِ الْمُشْتَكِي

٢٣٠٨

أَوْ بَعْضُهُمْ عَلَى الْعَصَافِ
يَقُولُ يَا قَاضِي بِحَرْفِ الْجِيمِ
وَإِخِيَّةَ دَقْنِكَ جَلْتِي سَرْقَهَا
وَقَدْ أَخَذْتُ وَأَحْيَا رَأْسَكَ حِدَوْتِي
أَحْكَمْ بِحُكْمِ اللَّهِ يَا قَاضِي الْبَلَدِ
يَقُولُ هَذَا قَدْ لَزِمَهُ الْمَحْدُ
رَحْ يَاقِفْ يَا عَرَضُ يَا ابْنَ الزُّبَلَةِ

٢٤٠٨

وَصَالِحِ الْخَصَمِ وَهَاتِ لِي فَرْخَةً
وَأَنْ عَقْدَ عَقْدَا فُلَيْسَ يَدْرِي
وَلَيْسَ يَعْرِفُ شَاهِدًا وَلَا وَلِيَّ
وَلَيْسَ يَعْرِفُ صِحَّةً مِنْ عِلَالٍ

٢٥.٨	<p>إذا قضى قضيةً وخلتها فأقرأ سريعاً عندها يا ليتها فقيروهم ألزنتُ والإبريقُ والنطُ والصريحُ والزعيقُ وذا مريدي ومريدُ جدِّي وذا الولدُ بدايتي وعبدي يصير طول الدهر خلف ظهري ولا يصلي مغرباً ولا ظهري إلا بإذني أو عليه تشويشةً ومن رآه قال ذا درويشةً وعندما قد يحضر الموالد من خلفه تلقاه حقاً لا بدا ويدخلُ الجمع به ينتفشُ وباللسان بينهم يدردشُ</p>
٢٦.٨	<p>فیزعقوا ويضربوا الكفوف ثم يقولوا أخبر الشيخ الولي هذا يطير بين السما والأرض على الخجائب ما عليه من فُرض ولا بقي يحتاج إلى عبادة هذا بقي في رتبة السيادة هذا فقير بالقول والإشارة وإن تسله شرط في الطريق وهزّ وسطي مَطَرَق اليَدِ</p>
٢٧.٨	<p>وقدّم الماجورَ أَحْطُ كَهَيَّ واظلع بلقةً مثل دور الحفّ وبالدراویش بحبب الشَطِّ أمشي وإبريقي تحت إبطي وأنزل على من لي عليه سيادة وأقول له أليته وهات العادة وهات لي الديك مع العليقة وليس أعرف غير ذي الطريقة</p>
٢٨.٨	<p>ومذهبي يا سعدُ يا حرامُ أخذت عن شيخني هذا الفعل فهمو طائفة خوامسُ ولا يعرفوا الصلاة ولا الصياما كلهمو مجمعم أبلسُ ولا حلالاً ولا حراما ويشك الخوات والخالات</p>

١ بي: يا صيد؛ ب: يا ذاك؛ با: يا صو؛ م: يا فتى. ٢ بي: هذا.

- ويستبيح الفعل وهو كافر فكلُّهم بمجمعهم أمراذل ولاهل فضل أو ذوي كمال ناظمهم إن قال حقاً شغرا أو حشوقول جا بلا رواية إن لم تكن ذقت الحرا في العمر سماعه إذا بدا رمزيه لكونهم أجلاف مع أوباش أسماؤهم تُخبر عن أوصافهم وهي حُكَيْلٌ وَجَلِيْلٌ وَقَطَا وَعَفْرٌ مَعَ دُعْمومٍ مَعَ مَرْعِيْطٍ ثُمَّ قَلِيْطٌ وَشَلَاطُهُ قَدْ وَرَدَ شُقْلِيْطٌ مَعَ مُقْلِيْطٍ مَعَ حُيْطٍ بُزْبُورٌ مَعَ عَمْمومٍ مَعَ قَرْوَشٍ كَذَا النَّبَسُ ثُمَّ الْعَفْسُ عَنْهُمْ ذَكَرُوا كَذَا سَمِعْنَا أَنَّهُمْ يُكْنَوْنَ كَذَا أَبُو عَفْرِ أَبُو دَعْمومٍ شَادُوْفٌ أَبُو جَارُوْفٌ أَبُو نَظَاحٍ مِنْ جَهْلِهِمْ مِمْ مُحَمَّدٌ يَكْسُرُوْنَ مُحَمَّدَيْنِ قَدْ سَمِعْتُ مِنْهُمُ وَالْقَلَطُ وَالضَّرَاطُ كَمَا رَوَيْنَا فَهَذِهِ أَسْمَاءٌ مِثْلُ الْوَحْلِ وَإِنْ تَرَى الْأَسْمَاءَ لَا تُعَلَّلُ وَإِنْ يَنَادِي الشَّخْصُ مِنْهُمْ آخِرًا
- وقته قد حل هذا ظاهره وليس فيهم مَرَجُلٌ يَمَآثِلُ بل كلُّهم في رَبِّ الْجَهَالِ فشعره يُشَبِّهُ طَعْمَ الْعَذْمِ أَوْ رَصَّ قُلْقِيلٍ بِلَا دِمْرِيَّةٍ فذق كلام نظمهم والنثر لكن له ما بينهم مزية مثل حمير الجزن والكباش ألقابهم تُنْبِئُكَ عَنْ أَشْرَافِهِمْ وَالْحَاجُّ عُنْطُورُ بْنُ أَبُو فَرْدَةِ وَطَا كَذَا قَسْكِيْطٌ وَأَبُو مُعِيْطٍ كَذَا لَهَاظَةُ وَزَعَاظَةُ فِي الْعَدَدِ صَفَّارٌ مَعَ بَهْوَارٍ مَعَ شَلْبِيْطٍ سُمْعُوْتُ مَعَ بَرْغُوْتُ مَعَ عَلَوُشٍ ثُمَّ حُثَيْنِ بْنِ بُنَيْنٍ أَخْبَرُوا أَبُو شَوَالِيٍّ وَمُسْتَاوِدٌ يَعْنُوْنَ وَأَبُو الدَّوَاهِيٍّ مَعَ أَبُو الْمِيْشُوْمِ مِشْكَاحٌ أَبُو رَمَاحٍ أَبُو رِيَّاحٍ وَالْحَاءُ أَيْضًا قَدْ أَتَى مَكْرَمُ كَذَا بِهَائِمٍ وَتَرْمِشُ عَنْهُمْ وَيُبْدِلُونَ صَالِحًا بَسِينًا أَوْ أَنَّهَا شَبَبَةُ ضُرَاطِ النَّمْلِ فَإِنَّهَا وَاللَّهِ بَسُّ الْعِلَلِ يَجِيْبُهُ بَلْفِظُ هَاهُ كَالْخِرَاءِ

٣٤٠٨

وَهَيْهَ وَإِشْمَالِكَ تَعِيطُ قَلَّ لِي
قَدْ تُسَبِّ إِلَيْهِمْ لَغَاتٍ
نَشَرْتُ أَجِيكَ لَمَّا يُشْخُ عَجَلِي
كَقَوْلِهِمْ فِي الْإِرْثِ ذَا مِيرَاتِي
مَاضَالَ أَيْ مَا زَالَ هَذَا الْوَادِي
كَذَاكَ هَاتِ الْكَرَّ الْقَوْمَ مِنْ سَحَرٍ
سِيرِي وَأَسْكِنِي حِدا الطَّابُونَةَ
جَعْبُونِي رَاحَتٍ مِنَ الْمَرْجُونَةِ

٣٥٠٨

قَوْمِي انْحَنِي لِي فِي الزَّرِيبَةِ نَقَرَةً
غَدَا تَرَى الْجَدْعَانَ تَنْظُرُ فِي الْفَرْجِ
يَوْمَ الْهَرُوبَةِ فِي الزَّرِيبَةِ نَشْرَحُ
الْيَوْمَ لَهُ عَنَزَيْنَ وَعِنْدَهُ بَجَلَةٌ
أَلْيَوْمَ رَاحَ هُرَيْطٌ وَجَابَ لَهُ كَرْشَةٌ
بَنَتْهُ أَخَذَهَا إِنْ مَرَّاسِ الْمَسْحَةِ

٣٦٠٨

أَلْيَوْمَ بَلَدْنَا شَيْخَهَا أَبُو عَوَّكَلٍ
وَالْحَاجُّ قَلَوَظَ طَرْفَهَا وَهَوَّجَ
وَابُو فُسُوَّ وَسَطَهَا يَتَخَجَّلُ
وَالْحَاجُّ عُنْطُورُ بْنُ خَرَقِ النَّوْرَجِ
ذَوَائِهِمْ وَأَفْعَالُهُمْ مَقَارِبَةٌ
فَخَذَ هُدَيْتَ عِدَّهَا إِمْلَا
بَلَوَهُ وَعِلَّوَهُ شَايَعَهُ حُوَيْطَةٌ

٣٧٠٨

كَذَا مُعِيكَ وَمَرْكِيكَ ضَمُّوا
وَقَدْ يَسْمَوْنَ بَيْنَهُمْ عَطَايَةً
حَمْدَهُ وَلَبْدَهُ وَعَطِيَّةً فِي الْعَدَدِ
كَذَا فُرَيْجَةٍ بَنَتْ أَبُو عَرِيَّةَ
حِجَّةَ خُرَيْوهِ إِغْسَلِي الزَّبَادِي
رُوحِي حِدَا الْجَدْعَانَ وَسُوقِي نَجْلَةً

٣٨٠٨

وَأُمُّ دَعْبَةٍ بَنَتْ أَبُو بَعْبُولَةَ
جَتَكِي مِنَ الْحَيْظِ بَنَتْ أَبُو شَوْلِي
وَحِطِّي الْعَدَسَ فِي الْقَفْقُولَةِ
يَا دَاهِيَةَ يَا دَاهِيَةَ تَعَالِي

١ ي: أقوم من سحر فيها: ب: أقوم بالليل فيها: ك: ب: أقوم من سحر فيها.

- قومي تعالي للعشا والموضع
وهاث لنا قطعة وخذ علارَه
روحي وهاقي يا بوادي البقرَه
روحي وشوفي يا دعبه النقرَه
وحولها شوفي الحمارة والبقرَه
فهذه الأسماء للنساء فخرًا
وشتمهم لأمرد إذا ببح
يا هراً مراح فين يا ابو كاره
وانتا بتنفس للشا في الشونه
إسرح ولاقني على غيط الجزر
وأديك مشمر وأجب لك لبدَه
واشتوان أعطيك من سن السمك
وانشد لي يا علق أنا أبو جلف
وعندنا عترين وجيز وانه
وأدومر وياك في البلد نداومر
إن طعتني يا خومر خليتك جدع
فيسمع الأمر منه ما قد حصل
أو جنب مَدَوْد أو حدا مَدْرَه
ولقشهم على النساء يا شلقَه
افتكري داك النهار يا خورَه
والحاج فسو الدين وأبو دواهي
والحاج قلوظ وابن ضراب البقرَه
واني شلكه دايرة بتضربي
تعا لعندي يا مليحه البلد
- إبتك يخرى قوم كل أنت واشبع
وجمع الجله وشوف عبارة
إنتي وجومره وبتك جزمه
في وسطها جله طرية خضره
حتى عليها يزربوا وقت السحر
قد شبت بالوخل في الصخر
يا خور اسيرحه وبقره شلخ
يا واسع الصرم افكر في الحارة
وكم ينيكوك في الدرة بالعونه
وأديك وقلة مليحه للبقرَه
ويوم عيد الله طمعتك كبده
تبقى حدا الجدعان ما حد يشمك
أنا مشد الكهر أنا مجمص
وأديك كمان سكين أبو شقوانه
وأترك تلعب وسط السامر
وآلا أضال أهيك أنا ابن أبو بجم
يمضي معه فيقدحه جنب البصل
إذا مركب فوقه عطا له طيره
جيتي ميتين يا خايته يا مرقة
والحاج غطور ماسيك في الجوره
عمال مجحوا فيك حدا المواهي
وابن ضراط المل ناكوك في السحر
كيف البقر ولا تبجنا تقربي
وأديك للجله تباغك دي الوتد
- ٣٩.٨
٤٠.٨
٤١.٨
٤٢.٨
٤٣.٨

وَأَدِيكَ شَرِّشَيْنِ مَنْ بَصَلَ وَقُوطَ
وَيَوْمَ عِيدِ اللَّهِ أَجِيبْ لَكَ فُوطَ
وَأَنَامَ وَيَاكَ عَلَى الْقَصَلِ شَوِيَّةَ
أَلْيَوْمَ أَنَا فِي الْكَفْرِ شَيْخَ بَقِيَّةَ
فَأَنْظُرْ هَذَاكَ اللَّهُ لَذِي الْقَحَافَةِ
فِي وَصْفِهِمْ لَكُنْهُمْ رِيَافَةَ
فَكُنْ سَرِيعًا مِنْهُمْ عَلَى حَذَرِ
فَعَشْرَةَ الْفَلَاحِ تَأْتِي بِالضَّرَرِ
وَعَاشِرَ أَهْلِ اللَّطْفِ وَالصَّلَاحِ
وَكُنْ مَعَ أَهْلِ الْخَيْرِ وَالْفَلَاحِ
وَكُلُّ هَذَا فِي قُرَى قَدْ بَعُدَتْ
عَنْ نَيْلِنَا وَبِالْجِبَالِ اتَّصَلَتْ
وَفِي بِلَادٍ لَيْسَ فِيهَا عَالِمٌ
يَدْلُهُمْ بَلْ كُلُّهُمْ بِهَائِمٌ
وَلَيْسَ فِي الْبِلَادِ مِثْلُ مِصْرٍ
وَأَهْلُهَا كُنْهَتْ شَرَّ الْحَصْرِ
لَأَنَّهَا كِنَانَةُ اللَّهِ وَرَدَّ
وَنِيْلُهَا يُجْلَى بِرُؤْيَاهِ النَّكَدِ
نَسِيمُهَا الْطَفُّ شَيْءٌ فِي الصَّفَا
وَأَهْلُهَا أَهْلُ سُرُورٍ وَوَفَا
وَالْحَمْدُ لِلَّهِ عَلَى الْإِقَامَةِ
بِهَا وَأَرْجُو اللَّهَ فِي السَّلَامَةِ
مَعَ سَعَةِ الرِّزْقِ وَشَرَحِ الصَّدْرِ
وَكَشَفِ غَمٍّ وَرَوَالِ الْحَصْرِ
ثُمَّ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ أَبَدًا
عَلَى النَّبِيِّ الْهَاشِمِيِّ أَحْمَدًا
وَحِزْبِهِ وَصَحْبِهِ وَالْآلِ
مَا دَامَتِ الْأَيَّامُ وَاللَّيَالِي

٤٤٠٨

٤٥٠٨

المجلد الثاني

١٠٩ (الحمد لله) رب العالمين * والصلاة والسلام على سيدنا محمد أشرف النبيين * وعلى آله وصحبه أجمعين * (وبعد) فيقول العبد الفقير إلى الله تعالى يوسف بن محمد بن عبد الجواد بن خضر الشربيني كان الله له ورحم سلفه إنه لما كانت الهمة الباردة * والفكرة الكاسدة * تحركت أياماً قلائل * لتأليف كتاب صار في الأوراق حاصل * في أحوال أهل الريف باتفاق * وما لهم من نظم ونثر وحب واشتياق * وصار جزءاً لا يرى في الكفاة له شبه * ولا يكثر به ذو فضل في العلوم نبه * وكان كالمقدمة للقصيد * وقد حوى معاني تشبه تحوف الجريد * وختم بالأرجوزة الحاوية لما فيه من النثر والأشعار * وغايته أنه اعتراف من بنات الأفكار * أردت اتصاله بهذا الجزء الثاني * وحل معاني القصيد التي عليه مدار تلك المباني * فحركت فكري الحاملة * وأطلقت عنان اليراع لبيان تلك الأمور الحاصلة * حل معاني نظم القصيد * منسجماً عليه انسكاب الوابل على الصعيد * بألفاظ يفوح معناها كريح الفسوى * ومعاني تشبه في الوضع خابط عشوى * فساعدتني الفكرة لما إليه قصدت * وتحركت معي لما إليه أردت * وهذا أوان الشروع في المقصود * بعون الملك المعبود * فأقول

(ذكر نسب الناظم وما حواه * وذكر الموضع
الذي ضمّه وآواه * وسبب سعادته وحصولها *
وصفة لحيته هل كانت طويلة أو قلّ طولها *
وكيف مال عليه الدهر في آخر الزمان *
حتى أنشأ هذا القصيد واشتهر عنه وبان) *

١٠١٠ فنقول أمّا نسبه فعلى أقوال فمنهم من صرّح أنّه أبو شادوف بن أبو جاروف بن
شقادف بن لقالق بن بحلق بن عفلق بن عفر بن دعموم بن فحس بن خرا الحس
فإذا ذقت الكلام بمعقول * عرفت انتهاء نسبه على هذا القول * وقيل أبو شادوف بن
أبو جاروف بن بردع بن زوبع بن بحلق بن عفلق بن بهدل بن عوكل بن عمره بن كل
خرافانتهى نسبه على القول الأول لا بن خرا الحس وعلى الثاني لا بن كل خرا والثاني
أصح لأن أكل الخرا أبلغ من لحسه

٢٠١٠ (وأما قريته) ففيها خلاف قيل إنه من تَلّ فندروك وقيل من كثر شمرطاطي وهو الصحيح
لأن الناظم صرّح بذلك في بعض أشعاره فقال [وافر]

١٠٢٠١٠ أَنَا يَا نَاسُ فِي قَوْلِي دَلَايِلُ وَنَظْمِي حَقُّ مَا هُوَ شَيْ هَبَايِلُ
أَبُوشَادُوفُ أَنَا قَالِي أَبُوبَيْهَ عَلَيْهِ وَجِدْتِي دِيكَ أُمُّ نَايِلُ
بِأَنِّي قَدْ تَرَبَّيْتُ يَا جَمَاعَهَ بِكُفْرٍ يَعْرِفُوهُ نَاسُ أَوَايِلُ
يُسَمَّى كَثْرَ شَمْرٍ لِي وَطَاطِي فَكُنْ صَاحِبَ فَهَامَهَ يَا فَسَايِلُ
وَذَا قَوْلِي وَأَبُوشَادُوفُ إِسْمِي وَشِعْرِي حَقُّ مَنْ جَانِي يُسَايِلُ

٢٠٢٠١٠ وسمعتُ شعراً لبعض أهل الريف يدلّ أنّه من تَلّ فندروك وهو هذا [وافر]

سَمِعْنَا مِنْ قَدِيمٍ وَمِنْ جَدِيدٍ كَلَامًا مَالِكًا شِبَهَ الْحَدِيدِ
أَبُو شَاذُوفٍ عَنْهُ خَبَرُونَا بِقَوْلٍ حَقٍّ جَانًا بِالْوَكِيدِ
بِتَلٍّ فَتَدْرُوكُ فِيهِ تَرَبَّى وَعَاشَ يَا قَوْمَ وَأَنْشَلُو قَصِيدِ
وَذَا قَوْلِي وَأَنَا غِنْدَافُ إِسْمِي وَكَمْ مِنْ نَظْمٍ أُجِيبُو مِنْ بَعِيدِ

وقد يُجمع بين الرويتين فيقال إنه وُلِدَ في كهرشمرطاطي وترَبَّى في تل فندروك

٣١٠ (وأما صفة لحيته) فقال بعضهم كانت طويلة جدًا وقال آخر كانت معتدلة في الطول والقصير وقد يجمع بين القولين فيقال إنه لما كان في ابتداء عمره في سعادة كاملة ونعمة وافرة كما سياقي كانت طويلة لكثرة ما كان يتعهدا بدهن الفراح والزيت الحار والتمشط وإصلاح الشعر ونحو ذلك فلما كبر وتغير عليه الزمان واعتراه الهمم والأحزان قلَّ طُولُهَا من أكل الطبوع والصَّبَان ونحو ذلك أي إنها نَشَتْ في الأول طويلة ثم إنها عَرَضَتْ فعرضها ضَرَّ طُولُهَا فلا تعارض بين الرويتين كما قال الشاعر [خفيف]

ذَقَنْ طَالَتْ فَأَفْسَدَتْ عِنْدَمَا ضَرَّ طُولُهَا
قَصَّرُوهَا فَأَصْلَحَتْ عِنْدَمَا قَلَّ طُولُهَا

٤١٠ (وقيل) من الدليل على قلة عقل الرجل صغر رأسه وطول لحيته وإن كان اسمه يحيى فقد فقد العقل بالكلية وفي المثل طويل ذقن قليل عقل (كما اتفق أن بعضهم كان له صاحب طويل اللحية يؤدب الأطفال) ففقده أيامًا فسأل عنه فقيل هو منقطع في بيته حزين قال فظنَّ صديقه أنه مات له ولد أو أحد من أقاربه فذهب إليه فراه في حالة الحزن وهو يبكي وينوح فقال له يا أخي عظم الله أجرك وأحسن عراك ورحم ميتك كل نفس ذائقة الموت فقال له أنظنَّ أنه مات لي أحد فقال له فما الخبر فقال له الشيخ اعلم أي كنت جالسًا ذات يوم فسمعت رجلاً ينشد ويقول [سيط]

يَا أُمَّ عَمْرٍو جزاك الله مَكْرَمَةً مُرَدِّي عَلَيَّ فُؤَادِي أَيْمًا كَانَا
لَا تَأْخُذِينَ فُؤَادِي تَلْعِينٌ بِهِ فَكَيْفَ يَلْعَبُ بِالْإِنْسَانِ إِنْسَانَا

فقلت في نفسي لولا أن أم عمرو هذه من أحسن الناس وأجملهم ما قيل فيها هذا
الشعر فشغفت بها أياماً وانقطعت بحبها ثم إنني جلست يوماً من الأيام زماناً فسمعت
قائلاً يقول [وافر]

إِذَا ذَهَبَ الْحِمَارُ بِأُمِّ عَمْرٍو فَلَا مَرْجَعَتْ وَلَا مَرْجَعَ الْحِمَارِ

فقلت لولا أن أم عمرو ماتت ما قيل فيها هذا البيت فداخلني الحزن واعترايني
الأسف قال فتحقق صاحبه قلة عقله وتركه ومضى

٥١٠ (وقيل مر بعضهم في يوم شديد البرد) فرأى رجلاً صغير الرأس طويل اللحية وعليه
قميص واحد وهو يرتعد من شدة البرد ورأى تحت إبطه حرام أبيض من الصوف
مطوي فقال له لأي شيء لا تضع هذا الحرام عليك يقيك ألم البرد فقال أخشى
من نزول المطر عليه فيبتل فيذهب حسنه وتزول بهجته قال فتحقق الرجل قلة عقله
وتركه ومضى

٦١٠ وأجود اللحاء ما كان معتدلة متساوية الشعر لا طويلة ولا قصيرة (فإن قيل)
إن فرعون كانت لحيته تزيد عن طوله شبراً أو شبرين على ما قيل ومع هذا كان عارفاً
فطناً (قلنا الجواب) أن الله تعالى كان قد أعطاه ثلاث آيات منها طول لحيته وأنها
كانت خضراء اللون ولم يكن لمثلها ذلك وكان له جواد يضع قدمه عند منتهى بصره
وترتفع رجلاه إذا صعد ويدها إذا هبط أو يقال إنه وإن كان على غاية من المعرفة فهو
في حكم مسلوب العقل لا دعائه الإلهية وارتكابه الأمور الشنيعة ونحو ذلك فالكلام
على حقيقته كما تقدم انتهى

٧١٠ (وقيل أحذر الناس وأشدنهم الأجاردة) فينبغي لمن صاحبهم أن يكون منهم
على حذر لشدة حذقهم وقوة معرفتهم وكثرة محاورتهم للأمور (كما اتفق أن بعض

المملوك قال لوزيره مَنْ أَشْطَنَ النَّاسَ وَأَحْذَرَهُمْ قَالَ الْأَجْرُودُ قَالَ أَرِيدُ أَنْ تَطْلُعَنِي عَلَى حَقِيقَةِ ذَلِكَ فَقَالَ تَضَعُ طَعَامًا وَتَضَعُ لَهُ مَلَاعِقَ كُلِّ مَلْعَقَةٍ ثَلَاثَةُ أَذْرَعٍ وَتَأْمُرُ النَّاسَ بِحَضْرِهِمْ لِأَكْلِ الطَّعَامِ فَإِذَا حَضَرُوا وَجَلَسُوا تَأْمُرُهُمْ أَنْ لَا يَأْكُلُوا إِلَّا بِالْمَلَاعِقِ وَأَنَّ الرَّجُلَ مِنْهُمْ لَا يَمْسِكُ الْمَلْعَقَةَ إِلَّا مِنْ طَرَفِهَا وَيَأْكُلُ وَتَنْظُرُ مَا يَظْهَرُ لَكَ قَالَ فَفَعَلَ الْمَلِكُ مَا أَمَرَهُ بِهِ الْوَزِيرُ وَحَضَرَ النَّاسَ لِلطَّعَامِ فَلَمَّا جَلَسُوا أَمَرَهُمْ أَنْ لَا يَأْكُلُوا إِلَّا بِالْمَلَاعِقِ وَأَنَّ لَا أَحَدًا يَتَجَاوَزُ بِالْمَسْكِ طَرَفَ الْمَلْعَقَةِ كَمَا مَرَّ قَالَ فَأَرَادُوا الْأَكْلَ فَلَمْ يَقْدِرُوا وَأَرَادُوا الْقِيَامَ فَنَعَهُمُ الْمَلِكُ وَأَمَرَهُمْ بِالْجُلُوسِ فَصَارَ الرَّجُلُ مِنْهُمْ يَمْلَأُ الْمَلْعَقَةَ وَأَرَادَ أَنْ يَدْخُلَ مَا فِيهَا فَهُوَ فَتَطُولُ عَنْهُ وَتَقْوَتُ قَهَاهُ فَتَحَيَّرُوا فِي أَمْرِهِ فَبَيْنَمَا هُمْ عَلَى هَذِهِ الْحَالَةِ إِذْ دَخَلَ عَلَيْهِمْ رَجُلٌ أَجْرُودٌ فَقَالَ لَهُمْ مَا بِالْكُمْ لَا تَأْكُلُونَ مِنَ الطَّعَامِ فَأَخْبَرُوهُ بِالْقَضِيَّةِ فَقَالَ هَذَا أَمْرٌ سَهْلٌ أَنَا أَدْلِكُكُمْ عَلَى حِيلَةٍ تَأْكُلُونَ بِهَا وَلَا تَخَالِفُوا أَمْرَ الْمَلِكِ كُلَّ رَجُلٍ مِنْكُمْ يُطْعِمُ الَّذِي قِبَالَهُ وَجْهَهُ وَكَذَلِكَ الْآخِرُ يَمْدُ مَلْعَقَتَهُ يَطْعِمُ مَنْ أَطْعَمَهُ حَتَّى تَكْتُمُوا مِنَ الطَّعَامِ وَالْمَلَاعِقُ عَلَى حَالِهَا فَصَارَ هَذَا يُلْقِمُ هَذَا بِمَلْعَقَتِهِ وَالْآخِرُ يَفْعَلُ مَعَ الْآخِرِ مِثْلَ مَا فَعَلَ مَعَهُ حَتَّى أَكْتَفُوا جَمِيعًا قَالَ فَتَعَجَّبَ الْمَلِكُ مِنْ حِيلَةِ هَذَا الْأَجْرُودِ وَقُوَّةِ شَيْطَنَتِهِ وَشِدَّةِ فِرَاسَتِهِ وَأَمَرَ لَهُ بِصَلَاةٍ وَأَخْلَعَ عَلَى الْوَزِيرِ

(وَوَقَفَ رَجُلٌ أَجْرُودٌ بَيْنَ يَدَيْ بَعْضِ الْمُلُوكِ) يَشْكُو خَصْمَهُ فَقَالَ لَهُ الْمَلِكُ إِنِّي مُتَعَجِّبٌ مِنْ شِكَاكَ يَعْنِي إِنَّكَ أَجْرُودٌ لَا يَغْلِبُ عَلَيْكَ أَحَدٌ فَقَالَ لَهُ الْعَفْوُ يَا مَلِكُ إِنْ كَانَ فِي وَجْهِ بَعْضِ شَعْرَاتٍ فَإِنَّ خَصْمِي أَمْلَسَ لَا شَعْرَ بَوَاجْهِهِ قَالَ فَضَحِكَ الْمَلِكُ وَأَنْصَفَهُ مِنْ خَصْمِهِ وَأَمَرَ لَهُ بِصَلَاةٍ

(وَأَمَّا سَبَبُ سَعَادَتِهِ فِي ابْتِدَاءِ أَمْرِهِ وَكَيْفَ مَالَ عَلَيْهِ الدَّهْرُ) فَعَلَى أَقْوَالٍ أَحَدُهَا إِنَّهُ لَمَّا نَشَأَ وَصَارَ لَهُ مِنَ الْعُمْرِ عَشْرَ سِنِينَ كَانَ فِي قُوَّةٍ وَشَهَامَةٍ وَمَعْرِفَةٍ فِي رِعْيِ الْغَنَمِ وَالنَّظَرِ فِي الْغَيْطِ وَالْمَشْيِ فِي الْحَرْحَافِ عَرِيَانًا وَكَانَ يَشِيلُ الْجِلَّةَ الْخَضْرَاءَ عَلَى رَأْسِهِ مِنَ الْغَيْطِ إِلَى دَارِهِ فِي أَسْرَعِ زَمَنٍ حَتَّى أَنَّ الرُّطوبَةَ الْمُتَحَلِّلَةَ مِنْهَا كَانَتْ تَسِيلُ عَلَى وَجْهِهِ وَرَبَّمَا عَطَشَ فَشَرِبَ مِنْهَا وَرَبَّمَا عَمَّ مَا يَسِيلُ مِنْهَا بَقِيَّةَ جَسَدِهِ كَمَا هُوَ عَادَةُ أَوْلَادِ الْأَرْيَافِ

وكان يمكث الشهر والشهرين لا يغسل له وجهاً إلا أن صادفه رشاش بول عجلة أو بقرة وهو سارح إلى الغيط أو مروح فيمعه بيده فيكون قائماً مقام الماء لغسل وجهه وكان مع هذه النظافة الفشوية لا يغفل عن ضرب الأولاد ولعب الكورة حول الحارات والنظ على المزابل والأجران ولعب الدارة* والطلبة والزُّنَّار* والعياط والغاره* وضرب الكلاب* والسخام* والهاباب* حتى أنه من دون رفاقته صار يومه يومين* وشهره بشهرين* كما قال فيه شاعر القرينين* شعر [وافر]

أَبُوشَادُوفٍ مِنْ يَوْمٍ مُجْمَعٍ شَبِيهُ الْجَرِّوْ يَشْتَظَطُ بِقُوَّةِ
وَيَسْرُجُ غَيْظَ أَبُو مَعْرَةَ يُجْمَعُ مِنْ أَلْجَلَةِ الظَّرِيَّةِ فِي الْقُرُوءِ
وَهُوَ عُرْيَانٌ وَسَائِلُ فَوْقَ مَرَأْسُو وَوَجْهُهُ صَارَ كَمَا وَجْهُ الْبَعُوَّةِ
وَمَا قَدْ سَالَ مِنَ أَلْجَلَةِ الظَّرِيَّةِ يَسِيلُ عَلَيْهِ وَمَا عِنْدُو مُرُوءِ
وَيَقْعُدُ شَهْرًا مَا يَغْسِلُ لَوَجْهُهُ وَلَا شَهْرَيْنِ وَجَسْمُو فِيهِ قُوَّةِ
يُسْرُجُ لِلضَّحَى فِي الْجُرْنِ يَكْسُ وَيَظَرُّدُ شَبَهُ كَلْبَتَنَا أَمْ صَرُوءِ
وَيَا زَيْنَا أَبُوشَادُوفٍ لَمَّا يَجِي الْجَامُوسُ يَقَعُ فِي وَسْطِ رَبُوءِ
وَيَنْزِلُ يَنْعَرِمُ فِيهَا وَمَرَاهِمُ تَقُولُ أَنْتَا كَمَا عَفَرِيَّتِ خَلُوءِ
أَبُوشَادُوفٍ مِنْ صُغُرُو مُدَلَّلُ تَرَبًّا عِنْدَنَا كَلْبَ آبِنِ جَرُوءِ
أَبُوشَادُوفٍ عَطَاهُ اللَّهُ نِعْمَةً لَيْسَ لِبَنَدِهِ وَعِنْدُو الْيَوْمِ فَرُوءِ
وَأَبُوهُ الْيَوْمَ شَيْخُ الْكَهْرِ قَاعِدُ حِدَا الصَّرَافِ رُكْبَةُ جَنْبِ حِدُوءِ
يَقُولُ سَيِّدِي يَقُولُ لَهُ يَا مُعَرَّضُ تَحْطُ الْمَالُ أَوْ أَخْلِيكَ دَعُوءِ
وَهُوَ مِنْ مِثْلِ أَبُوشَادُوفٍ وَجْدُهُ وَأَبُوهُ وَعَمَّتُو بَنَاتِ أَمْ فَسُوءِ
وَنَحْنُ قَوْلُنَا بِمَدِيحِ مُحَمَّدٍ مَرْسُولِ اللَّهِ كَمْ مَرَّاحُ كُلِّ بَلُوءِ
عَلَيْهِ يَا رَبَّنَا صَلِّ وَسَلِّمْ وَأَصْحَابُ الْكِرَامِ أَهْلُ الْفُتُوءِ

وكان الناس يحسدوا والده عليه وعلى قوته وشطارته وشدة معرفته في نقر الطبلية
وصوت الزمارة وكان أبوه قد ملك في حال حياته حماراً أعرج وعنزين وحصّة في
ثور الساقية ونصف بقرة وعشر فرخات وديكهم وأربع كيلات نخال وربعين شعير
وملك نحو أربعمئة قرص جلة ومطمورة يخزن فيها الزبل أيام الشتاء وكان عنده قلة
مكسورة وزير أقم وجيروانة يكنس بها الجرن وكلب يحرس الدار فلما تمت له هذه
السعادة توفى إلى رحمة الله تعالى كما في الغالب أن الفقير يوم يسعد يموت وما أحسن
ما قال الشاعر [مقارب]

إِذَا تَمَّ شَيْءٌ بَدَأَ نَقْصُهُ تَوَقَّعَ مَرَّ وَالْأَ إِذَا قِيلَ تَمَّ

فكّنه ولده أبو شادوف في رداء من محر الكنان ودفنه في تربة تعرف بتربة ابن
خاروق بسنط كهر^٢ شمرطاطي وقيل بكهر تل فندروك وقد يجمع بين القولين فيقال
مات في كهر شمرطاطي ودفن في كهر تل فندروك وقبره الآن يعرف بقبر أبو جاروف
تزوره الفلاحون ويلعبون بجانبه الكورة وربما تبول عليها البهائم في بعض الأوقات
وقد رثاه بعض شعراء الأرياف بأبيات فقال [وافر]

أَلَا كُونُوا أَسْعِفُونِي يَا جَمَاعَةَ وَأَبْكُوا يَا مُشَاهِدِي كُلِّ سَاعَةٍ
أَبُو جَارُوفُ وَلِي الْيَوْمَ عَنَّا وَخَلَّى الْعَنَزَ وَالْبَقَرَةَ بِتَاعِهِ
وَحَلَّى بَنَتَ عَمُومٍ فَلَحَسَ عَلَيْهِ الْيَوْمَ تَبْكِي وَسَطَ قَاعِهِ
وَأَبُوشَادُوفُ يُعِظُ مَلُومَ رَأْسُو أَبُويَا مَاتَ وَعُدْنَا فِي بَشَاعِهِ
وَمَرَّاحٌ مَنْ كَانَ شَيْخَ الْكُفْرِ يُحْكِمُ عَلَى الْجَدْعَانِ وَدَوْلِكِ الرَّبَاعَةِ
وَلَمَّا كَانَ يَرْكَبُ يَوْمَ غَمَامِهِ عَلَى كَلْبِهِ وَيَدْلَعُ دِلَاعَهُ
وَيَلْبَسُ لِبَدَتُو مِنْ فَوْقِ رَأْسُو وَدَقُّو بَارِدَهُ فِيهَا سَقَاعَهُ
وَحَوْلُوا جِرْوِ ابْنِ خَرَاءَتٍ فَلَحَسَ وَمُشَاهِدِي الْكُفْرِ مَا مِنْهُمْ جَمَاعَةٍ

١ بي: توفى. ٢ بي: سنط بكفر.

تَقُولُ مَرِيَّسَ عَلَى جَوْقِ الْمَغَانِي أَوْ الْخَلْبُوصُ جَا يَشْفَعُ شَفَاعَةَ
وَجِيصُ رَاحِ يَا اللَّهُ ارحم عِضَائِي وَبَشِيشُ طُوبَتِي فِي كُلِّ سَاعَةٍ
وَأَبُو شَادُوفِ يَا اللَّهُ أَبْقِ شَبَابِي وَيُصْبِحُ سَيِّخَنَا صَاحِبَ نَفَاعَةٍ
وَيَنْتَقِي مِثْلَ أَبُوهِ مَرَاكِبَ وَحَوْلِي جَمَاعَةٍ فِي جَمَاعَةٍ فِي جَمَاعَةٍ
وَيَتَعَطَّرُ وَيَسْرَحُ فِي الصَّهَارِي وَيَجْمَعُ وَيَقْعُدُ فِي الشَّرَاعَةِ
وَيُخْتِمُ قَوْلَنَا وَالذَّائِمُ اللَّهُ وَذَا الْكَاسِ حَقَّ مَا فِيهِ أَنْدِفَاعَةٍ
وَأَنَا شَاطِرٌ وَشَاعِرٌ طُولَ عُمْرِي وَالضُّمُّ لَضَمِّ يَتْلَعُ لِمَاعَةٍ
جَعَلْتُو فِيهِ يَحْرَنُ مَنْ يَشُوفُو وَوَدَّعْتُو بِقَوْلِي آيَوْمَ وَدَاعَةٍ
وَأَضَالَ عَالِزِينَ أَصْلِي طُولَ عُمْرِي بَيْنِي اللَّهُ وَأَطْلُبُ لِي شَفَاعَةٍ
وَمِنْ بَعْدِ الصَّلَاةِ أَسْمَعُ لِقَوْلِي^١ وَضَرْبَةَ دَمٍ تَكْتُمُ دِي الْجَمَاعَةِ

قال فلما فرغ العزاء وراق الزمان * وأخذ خاطر أبو شادوف المشايخ والجدعان *
وتصدق على والده بالفطير * المعمول بالخالة والشعير * وليس قبره بالوحد والجله *
وعمل بجانبه مدود الجله * سحب النبوت * وتمشي كالثعوت * واتمشيح على الكفر *
وأطاعه زيد وعمرو * وجلس على ركة ونصف مورط * وعيط وانتظط * وغنا
وقال * واقتر بهذا المقال * وأشد وجعل يقول شعر [وافر]

أَبُو شَادُوفِ عُمَرِي يَا سَلَامَةَ أَقُولُ الْقَوْلَ وَأَنَا صَاحِبُ فَهَامَةٍ
وَلَوْلَا أَنَّ أَبُوبَهُ فِي ثَرَابِي أَنَا فِي الْكُفْرِ شَيْخٌ بِلَا مَسَامَةَ
وَأَحْكُمُ عَالَمُ الشَّاهِ وَأَسْرَحُ وَأَرْوَحُ وَأَحُوضُ الْبَحْرَ إِلَى حَدِّ الْحَرَامَةِ
وَأَشْدُ عَلَى الْهَامَرِ وَأَرْكَبُ وَحَوْلِي جَمَاعَةٌ شَبَهُ شَمْعَةٍ فِي ضَلَامَةِ
أَبُو غُطُومَرِ وَأَبُو بُرْثُومَرِ وَعَفْلَقُ وَدَمَرُ الْحَسَنِ قَفَاكَ وَأَبُو عِمَامَةِ
وَأَنَا مَا عَادَ كَيْفِي آيَوْمَ وَاحِدَ وَأَضَالَ إِنِّي مُجْمَعُ فِي شَهَامَةِ
وَأَطْحَنُ قَرْنَ مِنْ خَالَفٍ كَلَامِي يَبْهَوْنِي وَأَكْسِرُ بُو عِضَامَةِ

١ الأصل: قولي.

أَبُوَيْهَ كَانَ قَبْلِي شَيْخَ عَلَيْكُمْ فَخَلُونِي وَرَوْحُوا بِالسَّلَامَةِ
وَنَحْنُ قَوْلَنَا بِمَدِيحِ مُحَمَّدٍ وَأَصْحَابِ الْمَلَأِ أَهْلِ الْكِرَامَةِ

قال فعند ذلك حسدوه المشايخ والجدعان على مشيخة الكهرا التي حصلت له بعد والده على التركة فأغروا عليه الحكام فأرسلوا إليه وعارضوه في جانب منها وقيل فيها كلها ولم ينفعه إلا مطمورة الزبل التي ادّخرها وهي التي كانت سبب سعادته بعد موت أبيه على ما قيل ثم صار يداري الناس ويتملق لهم بالكلام إلى أن تناست القضية ودخل فصل الشتاء ففتح المطمورة ليلاً وباع الزبل وكثر عليه الرزق على هذا القول وقيل إنه اقترض عشرين نصفاً وأخذ بهم بيضاً وطلع مصرفصادف عيد التصاري فباع البيض بزيادة عن ثمنه فكان هذا السبب لسعادته وقد يجمع بين القولين فيقال إنه باع الزبل وأخذ بثمنه بيضاً فكانت سعادته من مجموع الزبل وثمن البيض فلا تعارض في ذلك وكان يعطي ويتكرم فقصدته الشعراء والأدباء من أطراف البلاد حتى أنه أجاز شاعراً بمخمين بيضة ووكالة شعير وأعطى آخر مائة قرص جلة وجاءه آخر بفرارة فلأها زبل من أولها إلى آخرها ودفعها له وكان قد أبل عليه الرزق بزيادة عن والده فكان عنده ورتين وعشرين ديك وقفص فراخ جريد ونبوت أعوج ولبدة وخلقة زرقاء وقفة ملانة نخال وعشر حزم عروق جزر ناشف وغير ذلك ولم يزل على هذه الحالة يبارك له المولى في رزقه فإتما الرزق من الله تعالى

(كما اتفق أن بعض الصالحين كان فقيراً جداً) فبينما هو نائم إذ هتف به هاتف يقول له يا فلان امض إلى محل كذا خذ منه ألف دينار فقال أفيهم بركة قال لا قال اذهب عني فأتاه ثاني مرة وقال له اذهب إلى المحل الفلاني خذ منه خمسمائة دينار فقال أفيهم بركة قال لا قال اذهب عني ولم يزل يأتيه مرة بعد أخرى حتى قال له اذهب إلى محل كذا وخذ منه ديناراً واحداً فقال أفيهم بركة قال نعم فقال إذا آخذه فذهب وأخذ الدينار وبورك له فيه وصار في نعمة زائدة وسعادة وافرة فالشخص إذا

قَعَّ شَبَعٌ وَبُورُكٌ لَهُ فِي قَلِيلِهِ قَالَ الْوَلِيُّ الْعَارِفُ بِاللَّهِ تَعَالَى سَيِّدِي يَحْيَى الْبَهْلُولُ رَضِيَ
اللَّهُ عَنْهُ وَنَفَعْنَا بِهِ آمِينَ [وزن غير معروف]

واستقنع بقليلك يَا تَيْكَ اللَّهُ بكَثِيرِ

وقال [وزن غير معروف]

كَمَنْ عَارِضٌ بَعْدَ رَشَاشٍ يَنْهَلُ مِنَ الْمَرْزِ

١٥٠

وقال الشافعي رضي الله عنه [مقارب مع كسر]

وَجَدْتُ الْقِنَاعَةَ كَنْزَ الْغِنَا فَصَرْتُ بِأَذْيَالِهَا مَمْتَسِكُ
فَلَا ذَا يَرَانِي عَلَى بَابِهِ وَلَا ذَا يَرَانِي لَهُ مِنْهُمْ
أَمْرُ عَلَى النَّاسِ بِلَا دَرَاهِمٍ وَلَا لِي مَطَالِبُ كَأَنِّي مَلِكُ

١٦٠ حتى مال عليه الدهر والزمان * وجفته الأهل والحلائن * ونفذ جميع ما كان معه
من المال * وصار في أكبر الهم وأشد الأحوال * ولم يجد له خلاً ولا مساعد *
ولم يبق إلا ما خلفه له الوالد * وأخذ مشيخة الكفر من كان له خديم * ولم ير له
مساعداً ولا حميم * كما هو عادة الدهر في رفع السافل * وخفض السادة الأماثل *
فهو كالميزان في فعله * أو المخل في حاله ونقله * كما قال الشاعر هذه الأبيات [وافر]

رَأَيْتُ الدَّهْرَ يَرْفَعُ كُلَّ وَغْدٍ وَيَخْفِضُ كُلَّ ذِي شَيْمٍ شَرِيفَةٍ
كَمَثَلِ الْبَحْرِ يُغْرِقُ كُلَّ حَيٍّ وَلَا يَنْفَكُ يَطْفُو فِيهِ حَيْفَةٌ
أَوِ الْمِيزَانِ يَخْفِضُ كُلَّ وَافٍ وَيَرْفَعُ كُلَّ ذِي زَنَةٍ خَفِيفَةٍ

١٧٠

وقال بعضهم [سريع]

١ بي (في جميع النسخ): عليه. ٢ بي: فيه كل.

الدَّهْرُ كَالْمُخَلِّ فِي فِعْلِهِ فَاجْبُ لِمَا يَصْنَعُهُ الْمَخَلُّ
يَحْطُ لُبُّ اللَّبِّ مِنْ تَحْتِهِ وَيَرْفَعُ الْقَشْرَةَ وَالْفَسُولَ

لحوادث الدهر تأتي على غرر * وتذهب الشخص على خطر *

١٨٠١٠

وقد قلت في مطلع قصيدة من هذا المعنى هذه الأبيات [بسيط]

حَادِثُ الدَّهْرِ قَدْ تَأْتِي عَلَى خَطَرٍ فَاحْذَرِ عَوَاقِبَهَا تَنْجُو مِنَ الضَّرَرِ
وَاعْدُدْ لَهَا مِنْ دُرُوعِ الصَّبْرِ سَابِغَةً تَقِيكَ شِدَّتَهَا إِذْ تُرْمَ بِالشَّرَرِ
وَدَعْ زَمَانَ الصَّبَا أَغْصَانَهُ يَسْتُ مِنْ بَعْدِ نَضْرَتِهَا فِي الْمَغْرَسِ النَّضْرِ
كَانَتْ لِيَالِي بِهَا اللَّذَاتُ مُثْمِرَةً قَطَفْتُ مِنْهَا ثَمَارَ الْعَرِّ فِي الصَّغَرِ^٢

إلى آخر هذه الأبيات

١٩٠١٠ فليس لحوادث الدهر إلا الصبر الجميل * والتسليم إلى الرب الجليل * وممن دهمه
حادث الزمان * وانصرفت عنه الأهل والخلائق * (ما يحكى أن بعض الحسدة وشى
بالوزير الكاتب ابن مقلّة) الذي انفرد في زمانه بعلو الخط وحسنه وادّعى أنه دلس
على الملك في بعض الأمور قال فأمر الملك بقطع يده فلما فعل به هذا الأمر لم يزل يبيت
وانصرفت عنه الأصدقاء والمحبون ولم يأت أحد إلى نصف النهار فبين للملك أن
الكلام عليه باطل فأمر بقتل الرجل الذي وشى به وأعاد ابن مقلّة إلى ما كان عليه
وندم الملك على ما فعله معه من قطع يده فلما رأوا إخوانه عود النعمة إليه عادوا له
يهنؤه وأقبلوا إليه يتعذرون له فعند ذلك أنشد يقول شعر [بسيط]

تَخَالَفَ النَّاسُ وَالزَّمَانُ حَيْثُ كَانَ الزَّمَانُ كَانُوا
عَادَانِي الدَّهْرُ نِصْفَ يَوْمٍ فَانْكَشَفَ النَّاسُ لِي وَبَانُوا
يَا أَيُّهَا الْمُعْرِضُونَ عَنِّي عُودُوا فَقَدْ عَادَ لِي الزَّمَانُ

١ بي: سابقة. ٢ بي: شرتها. ٣ بي: الصغر

وقيل مكث يكتب بيده اليسرى بقية عمره ولم يتغير خطه حتى مات
(ومن النوادر الدالة على فصاحة ابن مقلة) ما اتفق أن رجلاً كتب رقعة وألقاها
إليه بحضرة الملك ليقراها عليه وكل لفظ منها فيه حرف الراء وكان ابن مقلة لا يقدر
أن ينطق بهذا الحرف وصورتها أمر أمير الأمراء أن يُحَفَّرَ بيرا على قارعة الطريق
يشرب منه الشارد والوارد قال فلما أن تأملها غير الألفاظ وأتى بالمعنى وقال حكم
حاکم الحکام أن يُجَعَلَ جُبًّا على شاطئ الوادي ليستقي منه الغادي والبادي وكان
هذا من قوة بلاغته رحمه الله تعالى وقيل أربعة يضرب منهم المثل حسان بن ثابت
في الفصاحة ولقمان في الحكمة وابن أدهم في الزهد وابن مقلة في حسن الكتابة والخط
قال الشاعر يصف هذه الأربعة بهذه الأبيات [طويل]

فَصَاحَةٌ حَسَّانٍ وَخُطٌّ ابْنُ مُقَلَّةٍ وَحِكْمَةُ لُقْمَانَ وَمُزْهَدُ ابْنِ أَذْهَمٍ
إِذَا اجْتَمَعُوا فِي الْمَرْءِ وَالْمَرْءُ مُفْلِسٌ وَنُودِي عَلَيْهِ لَا يُبَاعُ بِدِرْهَمٍ

وأما ضد هذه الأربعة فلله در من قال فيها [طويل]

سَمَاجَةُ أَطْرُوشٍ وَثُقُلُ ابْنِ قَيْنَةٍ وَعَفْلَةُ قَرْنَانَ وَعَكْسُ ابْنِ أَيَّهَمٍ
إِذَا اجْتَمَعُوا فِي الْمَرْءِ وَالْمَرْءُ مُوسِرٌ لَكَانَ فَصِيحُ الْقَوْمِ عِنْدَ التَّكَلُّمِ

ومما دهمه حادث الدهر * وعلاه الهمم والقهر * فأصبح بعد العز حقيرا * وبعد
الغنا فقيرا * (كما اتفق أن رجلاً ركبته الديون فترك عياله وخرج هائماً على وجهه)
إلى أن أقبل بعد أيام على مدينة عالية الأصوار عظيمة البنيان فدخلها في حالة الذل
والانكسار وقد اشتد به الجوع وآله السفر فرمى في بعض شوارعها فرأى جماعة من
الأكابر متوجهين فذهب معهم إلى أن انتهوا إلى محل يشبه محل الملوك فدخلوا
ذلك المكان وهو تابعمهم إلى أن انتهوا إلى رجل جالس في هيبة عظيمة وحوله الغلمان
والخدم كأنه من أبناء الوزراء فلما رأهم قام لهم وأكرمهم قال فأخذ الرجل المذكور الوهم

واندهش مما رأى من البنيان والحدم والحشم فتأخر إلى ورائه وهو في حيرة وكربة وخائف على نفسه حتى جلس في محل بعيد منفرد عن الناس بحيث لا يراه أحد فيمنأ هو جالس إذ أقبل عليه رجل ومعه أربع كلاب من كلاب الصيد وعليهم أنواع الخرز والديباج وفي أعناقها أطواق الذهب بسلاسل من الفضة فربط كل كلب منهم في محل معد له ثم غاب وأتى بأربع أصحن من الذهب ملائين من الطعام المفخر ووضع لكل واحد منهم صحنًا على انفراد ثم مضى وتركهم قال فصار هذا الرجل ينظر إلى الطعام من شدة الجوع ويريد أن يتقدم إلى كلب منهم يأكل معه فيمنعه الخوف منهم فظفر إليه كلب منهم فعرف حاله فامتنع عن الأكل وأشار إليه فدنا منه فأشار إليه ثانيًا أن كل من هذا الصحن فتأخر الكلب عن الصحن فأكل الرجل حتى اكتفى وأراد أن يذهب فأشار إليه الكلب أن خذ الصحن ببقية ما فيه من الطعام قال فأخذه ووضعه في كمه ووقف ساعة فلم يأت أحد يسأل عن الصحن فمضى به إلى حال سبيله ثم سافر إلى مدينة أخرى فباع الصحن وأخذ بثمنه بضائع وتوجه إلى بلده فباع ما معه وقضى ما عليه من الدين وكثر عليه الرزق وصار في نعمة كبيرة زائدة وبركة عميمة مدة من الزمان ثم إنه قال لنفسه لا بد أنك تسافر إلى مدينة صاحب الصحن وتأخذ له هدية سنية تكافئه بها وتدفع له ثمنه وإن كان أنعم به عليك كلب من كلابه ثم إنه أخذ هدية تليق بمقام الرجل وأخذ معه ثمن الصحن وسافر أيامًا وليالي حتى أقبل على تلك المدينة وطلع إليها يريد الاجتماع به حتى أقبل إلى محله فلم ير إلا طلالا باليا * وغرابًا ناعيا * وديارًا قد أفقرت * وأحوالًا قد تغيرت * وحالًا للقلوب قد أرجمت * ومحالًا تركه الدهر * قاعًا صنفصفا * كما قال بعضهم [طويل]

سرى طيفٌ سَعْدَى طَارِقًا يَسْتَفْرِئُنِي سُبْحَيَّرًا وَصَحْبَى بِالْدِيَارِ مَرْقُودُ
فَلَمَّا انْتَبَهْنَا لِلْخِيَالِ الَّذِي سَكَّرَى أَرَى الدَّامِرَ قَفَرًا وَالْمَرَامُ بَعِيدُ

فلما شاهد تلك الأطلال البالية * ورأى ما صنع الدهر بها علانيه * اعترته الحيرة
عن يقين * والتفت فرأى رجلًا مسكين * في حالة تقشعر منها الجلود * ورؤية يحن

إليها الجلود * فقال له يا هذا ما صنع الدهر والزمان * بصاحب هذا المكان * وأين بدوره السافره * ونجومه الزاهره * وما هذا الحادث الذي حدث على بنيانه * وما هذا الأمر الذي لم يُتَقَ منه غير جدرانه * فقال له هذا المسكين * وهو يتأوه من قلب حزين * أما في كلام الرسول عبرة لمن اقتدى به وسمعه * حق على الله أن لا يرفع شيئاً في هذه الدار إلا وضعه * وإن كان سؤالك عن أمر وسبب * فليس مع انقلاب الدهر عجب * أنا صاحب هذا المكان ومُنْشِيه * وساكنه وبانيه * وصاحب بدوره السافره * وأمواله الفاخره * وتحفه الزاهيه * وجواره الباهيه * ولكن الزمان قد مال * فأذهب الخدم والمال * وصيرني في هذه الحالة الراهنه * ودهمني بمحادث كانت عنده كامنه * وسؤالك هذا عن أمر وسبب * فأخبرني عنه واركع العجب * قال فأخبره بالقصه * وهو في تألم وعُصَه * وقال له قد جئتكم بهديّة فيها النفوس ترغب * وثن صحنك الذي أخذته من الذهب * فإنه كان سبباً لغنائى بعد الفقر * ولزوال ما كان عندي من الهم والحصر * قال فهزّ الرجل رأسه وبكى * وأنّ واشتكى * وقال يا هذا أظنك مجنون * فإن هذا أمر لا يكون * كلب من كلابنا تكرم عليك بصحن من الذهب * أفأرجع فيه ولو كنت في أشدّ الهمّ والوصب * والله لم يأتني منك شيء يساوي قلامه * فامض من حيث جئت بالسلامه * قال فقبل الرجل أقدامه ويديه * وانصرف راجعاً يثني بالمديح عليه * ثمّ إنّه عند فراقه ووداعه * أنشد هذا البيت الذي يُلْتَذَّ بسماعه * فقال [خفيف]

ذَهَبَ النَّاسُ وَالْكِلَابُ جَمِيعاً فَعَلَى النَّاسِ وَالْكِلَابِ السَّلَامُ

(وقد ناب مؤلف هذا الكتاب من كيد الدهر نائب) * ورمته الليالي بسهام الهموم ٢٤١٠
من قُبِي المصائب * فأصبح بعد الجمع وحيداً * وبعد الأُنس فريداً * يسامر النجوم * ويساور الهموم * يسكب على فراق الأحبة الدموع * ويرجو عود الدهر وهيئات الرجوع * قال الشاعر [بسيط]

فَلَيْتَ شِعْرِي وَالْذُّنْيَا مَفْرَقَةً بَيْنَ الرَّفَاقِ وَأَيَّامُ الْوَمَرِ دُولُ
هَلْ تَرْجِعُ الدَّامِرُ بَعْدَ الْبُعْدِ آسَةً وَهَلْ تَعُودُ لَنَا أَيَّامُنَا الْأَوَّلُ

لكن الصبر على غدوات الأيام * من شيم السادة الكرام * شعر [بسيط] ٢٥٠١٠

اصبر فني الصبر فضلٌ لو عَلِمْتَ به لَكُنْتُ بَادِرْتُ شُكْرًا صَاحِبَ النِّعَمِ
واعلم بأنك إن لم تَصْطَبِرْ كَرَمًا صَبَرْتَ قَهْرًا عَلَى مَا خُطَّ بِالْقَلَمِ

١١٠٠ وكل هذا توطئة لما نال الناظم من الهموم * وما اعتراه من منطوق حوادث دهره
والمفهوم * وهو الذي كان سبباً لإنشاء هذا القصيد * وشكواه هذا الأمر الوافر
المديد * فقال [طويل]

ص

١١١ يَقُولُ أَبُو شَادُوفٍ مِنْ عَظَمِ مَا شَكَا مِنْ الْقَلِّ جَسْمُ مَا يَضَالُ نَحِيفُ

ش

١٠١١١ هذا الكلام له بحر وقد * وتقاطيع ومد * فجره الطويل المديد * الناقص المزيد * ومن
جعله من بحر الكامل * قال فيه متهابل متهابل * ومن قاسه بحر الوافر * قال هو البحر
الزاخر * ومن نسبه لبحر البسيط * قال هو من معنى الهلأ والتخيأ * ومن قارنه
بحر السلسله * قال هو من معنى هلله هلله * ومن قارنه ببقية البحور * قال في
تمثله أنت حمار أو ثور * وأما قد المعهود * فعلى وزن برؤة تخلي الماضعين جلود *
وأما تقاطيعه المذكوره * فهي هذه الكلمات المنشوره *

يقول أبوشا دوف من عظم ما شكى
نبول عليها في الضحى مع غرو بها

ومجموع هذا الكلام * من هذا النظام *

(نبول عليها في الضحى مع غروها)

فإذا عرفت البحر والقد * والتقاطع والمد * فلنشرع لك الآن في شرح الكلام على
حسب التواقيع * أو على نمط الفرائع *

٢١١١ فقول قوله (يقول) أي يريد أن ينشئ قولاً في الخارج فيه شرح حاله ودليل على ما نابه
من حوادث الزمان * وما أصابه من دواعي الهم والأحزان * والقول له مصادر
واشتقاق فصدره قال يقول قولاً ومقالة وربما يزداد فيه قلة وقيلولة واشتقاقه من
القيلولة أو من القل أو من الأقوال أو من قالوا أو قلنا

٣١١١ وأما زدت هذه المصادر الفسوية وهذه الاشتقاق الهبالية إلا لبنني عليها
ما سأذكره لك (مما اتفق لي مع بعض من يدعي العلم وهو جاهل) وما ذاك إلا أنني لما
توجهت إلى الحج إلى بيت الله الحرام سنة أربعة وسبعين وألف وبلغت بندر القصير
أنظر خروج السفن فجلست أياماً براوية على البحر المالح أعظ الناس فيمن أنا ذات يوم
في هذا المكان أقرأ فيه * وأبين للناس الكلام ومعانيه * وأنا في هيئة تشين النظر *
وفي أهبة ذهاب وسفر * وبهلة وهبال * وهلفطة ومقال * إذ أقبل عليّ بلا محال *
رجل يشبه دائرة الهاله * طويل هيل * فظ ثقل * له عمّة كالهَيُولَى في العظم *
وطيلسان نُسَج من صوف الغنم * ثم جلس يريد الضرر * ونظر إليّ شذر * فظهر
لي منه الشر والجدال * ومنظر مني متى قلت قال * وكان الأمر كما ذكرت * وما إليه
بهذا المعنى أشرت * فابتدأت في الكلام * وقلت قال النبي عليه الصلاة والسلام *

فعند ذلك قال لي بلفظ كيف * ما معنى قال في التصريف * فلما سمعت سؤاله *
تحققت جهله وهباله * وعلمت أنه خالي من العلوم * وجاهل بالمنطوق والمفهوم *
فقلت له إن قال يتصرف منه أسماء وأفعال * وهي قال يقول قولاً ومقالة وقلة وقيلولة
على الكمال * وإن أردت جعلت لك ييقين * تصريف هذه الستة ستاً وثلاثين *
فقال لي وهذا التصريف في أي متن من المتون * فقلت له في ديوان ابن سودون *
فركن إلى قولي على جهل منه وعي * فعرفت أنه لا يدري الاسم ولا المسمى * ثم انتقاد
إلي بعد الدعوى والهيس * انقياد الغنم للئيس * وامثل الأمر في رواحه ومقبله *
حتى مضى إلى حال سبيله *

(فإن قيل) لأي شيء خلطت على هذا السائل في هذه المصادر والاشتقاقات *
ووسعت عليه في هذه الأمور الهباليات * كنت تقتصر على ما قالوه في كتب
الصرف * ولا تجرف الكلام جرف * (قلنا الجواب) نعم كان ينبغي هذا الكلام *
ولكن مع من يدري العلم بالتمام * وأما الجاهل البليد * والفظ الغنيد * فليس له إلا
ما يناسب جهله من دش الكلام * والعجرفة فيما يليق بذلك المقام * فكان ما سبق
من الجواب وحاله * مناسب لسؤاله وهباله * فاتضح الإشكال * عن وجه هذا
الهبال *

(مسألة هبالية) ما الحكمة في أن الناظم ابتداً كلامه بصيغة المضارع ولم يأت
بصيغة الماضي كما قال صاحب ألفية الفخر رحمه الله تعالى قال محمد هو ابن مالك
(الجواب الفشروي) أن هذا الفعل الماضي الذي هو قال يتولد منه المضارع وهو يقول
ويقول يأتي منه قولاً كما سبق في تأصيل الأفعال والأسماء فاكثي بالفرع عن الأصل
أو أنه أراد تعداد الأمور التي حصلت له من تغير الزمان وانقلابه ولم يكن أخبر عنها
سابقاً بلفظ الماضي فأراد الإخبار عنها بلفظ المضارع الذي هو يقول وإن كان في
معنى الماضي صورة وفي معنى المضارع حقيقة قال الشاعر [طويل]

فقال هو الماضي يقول مضارع وإن كان ذا الماضي له في الحقيقة

وقال أبو الطیب المتنبي عفا الله عنه شعر [طويل]

إِذَا كَانَ مَا يَنْوِيهِ فِعْلاً مُضَارِعًا مَضَى قَبْلَ أَنْ تُلْقَى عَلَيْهِ الْجَوَازِمُ

أي إذا نوى شيئاً مستقبلاً أمضى فعله قبل أن يدخل عليه ما يجزّمه أي يمنعه عنه ويسكّنه عن الحركة عن فعله انتهى وأيضاً لو أتى بالماضي لاختلّ الوزن وإن كان المعنى باق على حاله فاتجه الجواب وبأن الصواب وقوله

(أبو شادوف) هذه كُنَيْتُهُ وَغَلِبَتْ عَلَيْهِ فَصَارَتْ عَلَمًا كَمَا قَالُوا فِي مَعْدِي كَرِبَ وَبَعَلَبَكْ ٦١١٠
وَبَرَقَ نَحْرُهُ وَنَحْوُ ذَلِكَ وَأَمَّا اسْمُهُ الْحَقِيقِيُّ عُجَلٌ تَصْغِيرٌ عُجَلٌ عَلَى مَا قِيلَ وَسَبَبُهُ أَنَّ أُمَّهُ
لَمَّا وَلَدَتْهُ أَلْقَتْهُ فِي مَدْوِدِ الْبَقَرَةِ بَجَاءِ الْجَلِّ وَلَحْسَهُ فَسَمِيَتْ بِذَلِكَ أَيَّامًا حَتَّى اشْتَهَرَ بِهَذِهِ
الْكُنْيَةِ وَسَبَبُ اشْتِهَارِهِ بِهَا أَقْوَالُ أَحَدِهَا إِنَّهُ لَمَّا مَالَ عَلَيْهِ الدَّهْرُ كَمَا تَقَدَّمَ أَجْرَفَ نَفْسَهُ
لِسَقْيِ الزَّرْعِ بِالْآلَةِ الَّتِي يَجْعَلُوهَا أَهْلُ الرِّيفِ تَسْمَى أَبُو شَادُوفٍ وَصُورَةُ فِعْلِهَا أَنَّهُمْ
يَجْعَلُونَ نَاطُورِينَ مِنْ طِينٍ عَلَى جَانِبِ الْبَحْرِ وَيَحْفَرُونَ بَيْنَهُمَا ثَقْرَةً مِثْلَ الْحَوْضِ الصَّغِيرِ
وَيَضَعُونَ فَوْقَ النَاطُورِينَ خَشَبَةً صَغِيرَةً وَيَعْلَقُونَ فِيهَا خَشَبَةً أَيْضًا بِالْعَرَضِ حَكْمَ قَصْبَةِ
الْمِيزَانِ يَضَعُونَ فِي طَرَفِهَا الَّذِي مِنْ جِهَةِ الْبَرِّ شَيْئًا ثَقِيلًا وَالَّذِي مِنْ جِهَةِ الْبَحْرِ الدَّلُوءَ أَوْ
الْقَطْوَةَ الَّتِي يَنْضَحُونَ بِهَا الْمَاءَ ثُمَّ إِنَّ الرَّجُلَ يَقِفُ إِلَى جِهَةِ الْبَحْرِ وَيَتَكِي عَلَى طَرَفِ تِلْكَ
الْقَصْبَةِ فَيَقَعُ الدَّلُوءُ أَوْ الْقَطْوَةُ فِي الْبَحْرِ وَيَغْرِفُ الْمَاءَ ثُمَّ يَتْرَكُهُ فَيَثْقُلُ طَرَفُهَا الثَّانِي وَيَصْعَدُ
الدَّلُوءُ أَوْ الْقَطْوَةُ وَيَفْرَغُ فِي الثَّقْرَةِ مَعَ مَسَاعِدَةِ الرَّجُلِ لَهُ وَيَجْرِي الْمَاءُ إِلَى الزَّرْعِ وَهَكَذَا
حَكْمُ مَا شَاهَدْنَاهُ مَرَارًا عَدِيدَةً وَيَسْمَوْنَ مَجْمُوعَ الْآلَةِ وَالنَاطُورِينَ أَبُو شَادُوفٍ وَهُوَ مُشْتَقٌّ
مِنَ الشَّدَفِ وَهُوَ الْغَرْفُ قَالَ فِي الْقَامُوسِ الْأَزْرَقِ وَالنَامُوسُ الْأَبْلَقُ شَدَفَ يَشْدِفُ
شَدْفًا بِمَعْنَى غَرْفٍ يَغْرِفُ غَرْفًا قَالَ الشَّاعِرُ [طويل]

إِذَا مَا رَأَيْتَ الْمَاءَ فَاشْدُفْ بِرَاحَةٍ فَذَلِكَ لِلظَّمَانِ أَهْنٌ وَأَطْيَبُ

فالنظم لما لازم هذه الآلة وصار لا يفارقها في غالب الأوقات سُمِّيَ باسمها من ٧٠١٠١١ باب تسمية الحال باسم المحل وقيل إن أمه ولدته عند أبو شادوف فسُمِّيَ باسمه لكن يرده ما تقدم من أن اسمه الأصلي عجيل وقد يُجمع بين الأقوال فيقال إن أمه لما ولدته عند أبو شادوف أخذته ووضعتة في المدود ولحسه الجبل على ما تقدم فسُمِّيَ عجيل ثم اشتهر بما ذكر فلا تعارض بين الأقوال وقيل سُمِّيَ بذلك لكثرة غرفه للماء بهذه الآلة فصار كل من سأل عنه يقال له عند الشدف أي الغرف ثم زادوا هذه الكلمة الألف والواو وقالوا شادوف ولكثرة تكرارها جعلوها حكم الولد والنواطير مثل الأب وقالوا أبو شادوف ووضعوها على ذات النظم لكثرة مجاورته لتلك الآلة وعرفوه بها فصارت علماً له يخاطب بها كما سبق بيانه انتهى

(مسألة هبالية) ما الحكمة في أن الدلو أو القطوة لا يفارق الخشبة التي هي في حكم ٨٠١٠١١ قصبة الميزان وهل هي حكم الأب له كما سبق من أن النواطير في حكم مقام الأب للشادوف وأن الدلو أو القطوة إنما لازما هذه الخشبة بالضرورة لها ومتى انفك عنها بطل عمله فهو مجاور لها في وقت الحاجة لا غير قلنا (الجواب الفشوي) أن الخشبة لا تستغني عن الدلو أو القطوة وهما لا يستغنيان عنها فكان كلاهما في حكم الولد للخشبة وكانت الخشبة في حكم الأب لما ذكر لأن كلاً من الدلو أو القطوة مرتبط بالخشبة فاتجه المقال عن وجه هذا الهبال

(فائدة) الأب مشتق من آب إذا رجع قال ابن زريق رحمه الله في قصيدة له [بسيط] ٩٠١٠١١

ما آب من سَفَرٍ إِلَّا وَأَزَجَّه مَرَأًى إِلَى سَفَرٍ بِالْعَزَمِ يَمْنَعُهُ

أي ما رجع من سفر إلا وأزجه رأيه إلى سفر ثاني وكذلك الأب لأنه في كل ساعة يرجع إلى ولده ويفتقده وينظر إليه وقيل مشتق من الأبوة كما أن الأخ مشتق من الأخوة قال الشاعر [طويل]

أَبُو الْمَرْءِ مَنْ أَبَ اشْتِقَاقًا لِاسْمِهِ وَأَخُو الْمَرْءِ أَيْضًا قَدْ أَتَى مِنْ أَخُوهِ

ومصدره آب يأوب أوبًا فهو آب

وقال ابن سودون إن أبو هذا فعل ماض ناقص وأصله أبوس ويدل على ذلك ١٠٠١١١
قول الشاعر [بسيط]

قَالُوا حَبِيبُكَ وَامْرَأَى نَعْرَهُ صَلَفًا مَاذَا تُحَاوِلُ إِنْ أَبَدَاهُ قُلْتُ أَبُو

أي أبوس وإنما حذفت السين لوجهين الأول لقصد حصول اللبس على السامع إذ هو اللائق بهذا عند الأدباء والأقرب إلى السلامة من الواشين والرقباء والثاني حذفت السين لأنها في الجمل بستين والستون في البوس إسراف عند البعض * هذا كلامه المصريح به في ديوانه انتهى

قلت وكلام هذا البعض الذي نقله ابن سودون مردود لأن المحب إذا ظفر بمحبوبه ١١٠١١١
فلا يستقي فؤاده بستين قبلة ولا بمائة خصوصاً إذا كان ذلك المحبوب لطيف الذات *
حسن الصفات * مطيع للعاشق * مصافياً مصادق * وانطبع بقده المأنوس * وانضم
لعاشقه انضمام العروس * وتملى المحب بالحبيب * وخلا المجلس من الواشي والريب *
هنالك لا ينحصر البوس بعد * ولا يكون له غاية ولا حد * قال الشاعر [سريع]

سَأَلْتُ بَدَمَ الثَّمِّ فِي قُبْلَةٍ أَجَابَ أَنْ يُوْفِي وَمُنْشِي السَّحَابِ
لَمَّا اخْتَلَيْنَا وَاجْتَمَعْنَا بِهِ غَلَطْتُ فِي الْعَدِّ وَضَاعَ الْحِسَابِ

وقلت في المعنى [طويل] ١٢٠١١١

رَأَيْتُ لَهُ شَرْطًا عَلَى الْحَدِّ قَدْ حَوَى جَمَالًا وَقَدْ مَرَّانَ الْمَلَاخَةَ بِالْقُرْطِ
فَقُلْتُ مُرَادِي اللَّئِمُّ قَالَ بِحَلْوَةٍ فَقَبَّلَتْهُ أَلْفًا عَلَى ذَلِكَ الشَّرْطِ

اللَّهُمَّ إِلَّا أَنْ يَكُونَ الْمَحَلَّ غَيْرَ قَابِلٍ لِلْمَحَبِّ وَالْحَبِيبِ * بَأَنْ يَكُونَ ثُمَّ خَوْفٍ مِنْ وَاشٍ
أَوْ رَقِيبٍ * فَيَكُونُ الضَّمُّ فِي تِلْكَ الْحَالَةِ وَالتَّقْيِيلُ * بِمَحْسَبِ أَمْنِ الْعَاشِقِ فِي الْكَثْرَةِ
وَالْتَقْيِيلُ * وَمِنْهُمْ مَنْ لَا يَعْتَرِيهِ فِي ذَلِكَ وَهَمٌّ وَلَا إِبَاسٌ * وَيَقْبَلُ مَحْبُوبَهُ وَلَوْ بِمَحْضَرَةِ
النَّاسِ * وَلَوْ نَفَرَ مِنْهُ وَفَرَ * رَبَّمَا مَالُ نَحْوِهِ وَمَرَ * قَالَ الشَّاعِرُ [رَمَل]

لَو تَرَانِي وَحَبِيبِي عِنْدَمَا فَرَّ مِثْلَ الظَّبْيِ مِنْ بَيْنِ يَدَيَّ
وَعَدَا يَعْدُو وَأَعْدُو خَلَفَهُ وَكَلَانَا قَدْ طَوَيْنَا الْأَرْضَ طَيَّ
قَالَ مَا تَرَجَّعُ عَنِّي قُلْتُ لَا قَالَ مَا تَطْلُبُ مِنِّي قُلْتُ شَيْ
فَنَأَى عَنِّي وَوَلَّى نَحْمَلًا وَانْشَى بِالنَّاسِ عَنِّي لَا إِلَيَّ
كَدْتُ بَيْنَ النَّاسِ أَنْ أَلْثِمَهُ آه لَوْ أَفْعَلُ مَا كَانَ عَلَيَّ

وَمِنَ اللَّطَائِفِ أَنْ أَبَا نَوَاسٍ مَرَّ يَوْمًا فِي شَوَارِعِ بَغْدَادِ فَرَأَى غُلَامًا جَمِيلًا فَقَبَّلَهُ عِيَانًا ١٢١١
فَتَرَفَعَ الْغُلَامُ هُوَ وَإِيَّاهُ عَلَى يَدِ الْقَاضِي يَحْيَى بْنِ أَكْثَمٍ وَادَّعَى عَلَيْهِ بِمَا وَقَعَ قَالَ فَاطَرُ
الْقَاضِي سَاعَةً وَأَنْشَدَ يَقُولُ [طَوِيل]

إِذَا كُنْتُ لِلتَّجْمِيشِ وَالْبُوسِ مَانِعًا فَلَا تَدْخُلِ الْأَسْوَاقَ إِلَّا مُنْقَبًا
وَلَا تُرْخِي الْأَهْدَابَ مِنْ فَوْقِ طُرَّةٍ وَلَا تُظْهِرَنَّ مِنْ فَوْقِ صُدْغِكَ عَقْرِبَا
فَتَقْتُلَ مَسْكِينًا وَتُجْبِرَ عَاشِقًا وَتَتْرَكَ قَاضِي الْمُسْلِمِينَ مَعْدَبَا

قَالَ فَاطَرُ الْغُلَامِ سَاعَةً وَأَنْشَدَ يَقُولُ [طَوِيل]

وَكَمَا نَرْجِي أَنْ نَرَى الْعَدْلَ يَبِينَا فَأَعْقَبْنَا بَعْدَ الرَّجَاءِ قُفُوطُ
مَتَى تَصْلُحُ الدُّنْيَا وَيَصْلُحُ أَهْلُهَا إِذَا كَانَ قَاضِي الْمُسْلِمِينَ يَلُوطُ

١ بي: يغدو وأغدو. ٢ بي: وكذا إذا نرجوا انتهاء العدل بيننا: ب: وكذا إذا نرجو للعدل بيننا: ك با م: وكذا إذا نرجو لك انتها للعدل بيننا.

وقوله (من عظم ما شكاً) أي من عظيم أمر أو أمور يشكو منها وصرح بشكواه راجياً ١٤،١،١١
من الله تعالى أن يفرج عنه ويعيد له ما سلف من أيام النعيم التي كان فيها فإن الأمر
إذا اشتد هان وإذا ضاق اتسع قال الشاعر [كامل]

وَلَرُبَّ لَيْلٍ فِي الْهُمُومِ كَذَمَلٍ عَالَجَتْهُ حَتَّى ظَفَرْتُ بِفَجْرِهِ
وَلَقَدْ تَمَرُّ النَّائِبَاتُ عَلَى الْفَتَى وَزَوَّلُ حَتَّى لَا تَجُولُ بِفِكْرِهِ

والشكوى على أقسام شكوى لله وهي محمودة وشكوى للخلق وهي مذمومة
اللهم إلا أن يكون في حال شكواه معتمداً على الله تعالى متكللاً عليه مستعيناً به
في دفع ما نابه من الشدائد فلا بأس بذلك وإذا صبر واحتسب كان أولى وفرج الله
عنه قال تعالى ﴿وَبَشِّرِ الصَّابِرِينَ﴾ وقال تعالى ﴿فَإِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْرًا﴾ ومن كلام
الأستاذ يحيى البهلول نفعنا الله تعالى بركاته [هزج]

إِذَا ضَاقَتْ بِكَ الْأَحْوَالُ تَفَكَّرْ فِي ﴿أَلَمْ نَشْرَحْ﴾
تَجِدْ يُسْرَيْنَ بَيْنَ عُسْرَيْنِ وَلَا تَحْزَنْ وَلَا تَفْرَحْ

ثم إن الناظم أراد تعداد الأمور التي ترادفت عليه مبتدئاً بأعظمها وأهمها فقال ١٥،١،١١

(من القل) بكسر القاف وسكون اللام أي إن أهم شكواي وأعظمها أولاً من القل
وهي قلة المأكّل والمشرب حُذِفَتْ تاء الكلمة لضرورة النظم وأيضاً عدم الميسرة في
اللبس وشدّة التعب والنصب في كد المعيشة وفي الحديث كاد الفقر أن يكون كُفْرًا أي
قارب أن يُوقع في الكفر لأنه يحمل على عدم الرضاء بالقضاء وسُخِطَ الرزق وذلك يجر
إلى الكفر وفي الفخر قال ابن دقيق العيد رحمه الله [طويل]

لَعَنِي لَقَدْ قَاسَيْتُ بِالْفَقْرِ شِدَّةً وَقَعْتُ بِهَا فِي حَيْرَةٍ وَشَتَاتٍ
فَإِنْ بُحْتُ بِالشَّكْوَى هَتَكْتُ سِرِّي وَإِنْ لَمْ أَتُجَّ بِالْفَقْرِ خِفْتُ مَمَاتِي

(وقیل) وُجِدَ مکتوبٌ علی تاجِ کسری أنوشروان أربعَ کلماتٍ وهي العدلُ إن دام عمرٌ * والظلمُ إن دام دمرٌ * والأعْمى میّتٌ وإن لم یُقبَر * والفقْر هو الموتُ الأحمر * وهذه الکلمة یعاير بها أهلُ الأریاف الرجلَ الفقیر فیقولوا فلانٌ فی قِلٍّ وربّما زادوا کلمةً أخرى فقالوا فی قِلٍّ وعَثَرَه أي فی حالة کَدٍّ وتعبٍ وارتکابِ أمورٍ شنیعةٍ وأحوالٍ مکرّبةٍ وهي من ألفاظِ أهلِ الریف قال بعضُ شعرائهم [هزج]

أَبُو جَامُوسَ صَبَحَ حَالُو یُبْکِی النَّاسَ وَهُوَ شُهُرَةٌ
یُبْخِرِی مَا یَلْقَاشِی وَفِی قِلَّةٍ وَفِی عَثَرَةٍ

(والقل) علی وزن الغِلِّ أو الظِّلِّ مشتقٌّ من القَلَقَلَةِ أو من القِلَّةِ بضمّ القاف أو ١١٠١١١
القولق وعَثَرَه بفتح العين المهملة وجزم الهاء فی آخرها علی وزن رُبَرَه فخذ زبره وَزْنَهَا علی عثره لا تختلف أبداً ومعناها ارتکابُ المفساد وقلةُ الدین ونحو ذلك ومن هذا المعنی قالوا فلان عثر أي مرتکب هذه الأمور وأما بالثناء المثناة فهي واحدة العثرات وهي اللغة الفصحی بمعنى أن المتلبّس بهذه الحالة عثراته كثيرةٌ فالمعنی واحد وقد ورد لفظ القِلِّ فی کلام العرب (وهو ما حکي) أن رجلاً حضرياً عزم علی رجل بدويٍّ فأخرج له صحناً من الطعام وشيئاً سیراً من الخبز فصار البدويُّ کما أخذ لقمةً یقول له الحضريُّ قل بسم الله الرحمن الرحيم یا بدويٍّ ولم یزل یکرّر علیه التسمية فاستحی البدويُّ وقام ولم یسبح من الطعام ومضى ثم بعد أيام خرج البدويُّ من منزله فرأى صاحبه الحضريُّ فأخذه وأجلسه فی داره وأخرج له قصعةً کبيرةً ملآنةً من الثريد واللحم وقال له کل یا حضريٍّ وسفّ ما فی القِلَّة بركةٌ أي ما فی قِلَّة الطعام مع الشُّح بركةٌ ودَعَا تسمي الله أو تترك التسمية وإن کان محلّ ذلك البركة فالمدار علی سماحة النفس وإن کان صاحبها فقيراً فالکرم فيه راحة القلوب وستر العيوب قال الشاعر [واف]

إِذَا كَثُرَتْ عُيُوبُكَ فِي الْبَرَايَا وَسَرَكَ أَنْ يَكُونَ لَهَا غِطَاءُ
تَسْتَرُّ بِالسَّخَاءِ فَكُلُّ عَيْبٍ يُعْظِيهِ كَمَا قِيلَ السَّخَاءُ

وفي الأثر كل عيب الكرم يفضيه

(مسألة هبالية) ما الحكمة في اشتقاق القل من القولق أو من القلة أو من القلقة وما ١٨٠١٠١١ المناسبة لذلك وما معنى هذه الألفاظ (الجواب الفشروي) أن القولق اسم لشيء من الجلد يُصنع لحفظ الدراهم ويُربط في الحزام على الخذا الأيمن يفعل به بعض سقاء القهوة وغيرهم فاشتقاقه منه لضيقه وعدم اتساعه كما أن القل هو ضيق المعيشة وعدم اليسرة فناسب المعنى في ذلك وأما اشتقاقه من القلة بضم القاف فلا أحد أمور إما لحصر الماء فيها فذلك حكم القلة وعدم البركة حكم وجود الماء وعدمه أو أن المناسبة في ذلك لضيقها في حد ذاتها وأن الماء لا ينزل منها إلا من خروم ضيقة وأنها إذا وُضعت في الماء بقت وصارت حكم الذي يشكو إلى الماء قال الشاعر [بسيط]

ما بَقِبَ الكَوْمُ إِلَّا مِنْ تَأْلِهِ يَشْكُو إِلَى الْمَاءِ مَا قَاسَى مِنَ النَّارِ

فكان في ذلك مشقة وشدة تعب فناسب اشتقاق القل من هذا المعنى والقول الثالث إنه من القلقة فهو كذلك من قلقة الأمور أي سرعة حركاتها وشدتها وارتكاب المشقات ونحو ذلك قال الشاعر [كامل]

قَلَقِلْ رِكَابَكَ فِي الْفَلَا وَدَعْ الْغَوَانِي فِي الْقُصُومِ
الْقَاطِنِينَ بِأَرْضِهِمْ عِنْدِي كَسَّانِ الْقُبُومِ

أي حرك ركابك في الفلا وهو الفضاء المتسع والمعنى سر شرقاً وغرباً واكتسب ما يُغْنِيكَ عن سؤال الناس ولا تكن عيلة عليهم ولا تذل نفسك لهم ودع الغواني جمع غانية وهي ذات الجلال أي اتركها ولا تشغل بها عن طلب رزقك فربما اشتغالك بها يتولد منه البطالة والكسل فلا تجد ما تنفقه عليها فتميل نفسها إلى غيرك ويترتب على هذا مفسد كثيرة فإذا سعت وتركها وأتيت لها بما يسد جوعتها ويستر عورتها مما

تحتاج إليه دامت معك على أتم مراد وأحسن حال وإن كان لا يفيدك من السعي
والسفر إلا اليسير فهو أولى من عدمه بالكلية قال الشاعر [طويل]

على المرء أن يسعى لما فيه نفعه وليس عليه أن يساعده الدهر

(وفي بعض الكتب المنزلة) يقول الله تعالى يا عبدي خلقتك من حركة تحرك أَرْزُوكَ
وفي المثل الحركة فيها بركة وقال الإمام الشافعي رضي الله تعالى عنه شعر [طويل]

تَقَرَّبَ عَنِ الْوَطَانِ فِي طَلَبِ الْعِلْمِ وَسَافَرَ فِي الْأَسْفَارِ خَمْسُ فَوَائِدِ
تَقَرَّبَ هَمٌّ وَاكْتِسَابُ مَعِيشَةٍ وَعِلْمٌ وَأَدَابٌ وَصُحْبَةٌ مَاجِدِ
فَإِنْ قِيلَ فِي الْأَسْفَارِ ذُلٌّ وَغُرْبَةٌ وَتَشْتِيتُ شَمْلٌ وَاجْتِمَاعُ شَدَائِدِ
فَمَوْتُ الْفَقْرِ خَيْرٌ لَهُ مِنْ حَيَاتِهِ بِدَارِ هَوَانٍ بَيْنَ وَاشٍ وَحَاسِدِ

فاتضح الجواب باتفاق * عن وجه هذا الاشتقاق * وقوله

(جسمو) الضمير راجع للناظم أي جسمه وهو ذاته مشتق من التجسم أو من المجسمة ١٩٠١١
وهم طائفة يقولون بالحلول والتجسيم قبحهم الله تعالى أو من جسم العاشق إذا انحله بعد
الحبيب ولم يجد له دواء ولا طيب وقوله

(ما يضال) كلمة ريفية ومعناها ما يزال كما تقدم في الجزء الأول أي لم يزل جسمه من ٢٠٠١١
القل والتعب وعدم اليسرة

(نخيف) على وزن رغيف وأصله نخيفا بالالف المقصورة وحذفت لضرورة النظم ٢١٠١١
والمعنى أن جسمه ضعف ورق من كثرة توارد الهموم عليه وتحمل الأذى والكد في
تعب المعيشة ونحو ذلك فإن الهم يضعف الجسد ويمرضه بخلاف الراحة وكثرة النعم

ومن هنا يظهر أن أصحاب المال والرفاهية في الغالب أن أجسامهم في نضارة وملاحة وطلاوة من حسن المأكّل والمشارب ونظافة الملابس ورقّتها فلا يرون بذلك اللهم تأثيراً وقد قال الإمام الشافعي رضي الله تعالى عنه من نُظِفَ ثوبه قلّ همّه وفي الحديث الثوب يسبح الله فإذا اشخّ انقطع تسبيحه فالجسد مثل الزرع ما دام صاحبه يتعمّده بالسقي والإصلاح وتنظيف الغلت عنه دام في نضارة زائدة وملاحة زاهية ومتى تركه اعترته الآفات وتغيّرت عليه الأحوال وأما رقة الجسد ورشاقتها من غير مرض فهو ممدوح في النساء والرجال ويقال لصاحبه أهيف قال الشاعر [رجز]

وَأَهْيَفَانِ لِعَبَا بِالْتَرْدِ لُنْهُ وَدَكَّرْ
قَالَتْ أَنَا قُمْرِيَّةٌ قُلْتُ اسْكِيكِ أَنْتِ قُرْ

وأبلغ من هذا قول بعضهم [بسيط]

هَيْفَاءُ لَوْ خَطَرَتْ فِي جَفْنِ ذِي رَمْدٍ لِمَا أَحَسَّ لَهُ مِنْ وَطْئِهَا الْمَاءِ
خَفِيفَةُ الرُّوحِ لَوْرَمَاتٍ لِحَفَّتِهَا رَقْصًا عَلَى الْمَاءِ مَا بَلَتْ لَهَا قَدَمًا

(مسألة هبالية) لأي شيء قال الناظم نحيف ولم يقل سقيم لكونه أنسب في المعنى ٢٢٠١١١ وأفصح في العبارة وقد وردت في القرآن العظيم في قوله تعالى ﴿فَنَظَرْنَا نَظْرَةً فِي النُّجُومِ فَقَالَ إِنِّي سَقِيمٌ﴾ أي من عبادتكم الأصنام (قلنا الجواب الفشروي) أن الناظم عدل عن هذه اللفظة لتضمنتها معنى اللفظة التي على وزنها وهي قظيم والقظيم بلغة الريافة هو صاحب الأبنة وبلغة أخرى هو الحالي من الزواج فلو فرض أنه أتى بها في النظم لربما نسبوه أنه كان به أبنة فيحصل من ذلك الضرر أو يقال إنه راعى في ذلك قوافي الشعر فلا إشكال * فاتضح المقول عن وجه هذا الهبال *

ثم إن الناظم أراد الإخبار عن بلية ابتلى بها أيضاً نشأت من القلّ والعثرة وعدم ٣٣٠١١١ ما في اليد كما تقدّم فقال

ص

٢٠١١ أَنَا الْقَمْلُ وَالصَّبَّانُ فِي طَوْقِ جُبَّتِي شَيْهُ الْفَخَالَةِ يَحْرِفُوهُ جَرِيفُ

ش

١٠٢٠١١ قوله (أنا) يعني أبوشادوف أخبركم أيضاً معاشر الأصحاب وأشكو إليكم

٢٠٢٠١١ وهو أن (القمل) المعروف المتداول بين الناس بخلاف الوارد في القرآن العظيم فإنه نوع من السوس أو القراد كما ذكره بعض المفسرين (فائدة) ذكر الديرري في حياة الحيوان عن بعضهم أن القراد يعيش سبعمئة سنة وهذا من العجب انتهى والقمل يتولد من العرق ومن أوساخ الجسد واشتقاقه من التقل أو من تجميل الغزل إذا صُبغَ وبُوشَ ووُضِعَ في شدة حرارة الشمس فيبس ويصير فيه نقط بيض تشبه القمل فلهذا يقال غزل مقمل ومصدره قل يقلم قللاً وهو اسم جنس الأنثى منه قملة وأما الذكر فلعله يسمى قامل قال الشاعر شعر [طويل]

وما قاملٌ في الثوبِ إلا رأيتهُ يدبُّ ديبَ العقربانِ إذا مشى

(والعقربان) على لغة الثعلبان اسم للثعلب قال الشاعر [طويل]

أربُّ يول الثعلبان بوجهه لقد ذلَّ من بال عليه الثعلاب

وخطب بلفظ المثني كما ورد في القرآن العظيم في قوله تعالى خطاباً لملك خازن النار ﴿الْقِيَا فِي جَهَنَّمَ﴾ وقول الحجاج يا غلام أضربا عنقه وأما قوله في البيت الأول يدبُّ ديب العقربان أي لأنهم شبهوا القملة بالعقرب والبرغوث بالفيل وهذا لأنها تلدغ والبرغوث يعض (فإن قيل) إذا كانت القملة تشبه العقرب والبرغوث يشبه الفيل فلائي شيء لم تكن كبيرة مثلاً ولدغتها كلدغة العقرب وكذلك البرغوث لم يكن قدر

الفيل وفعله كفعله (الجواب عن ذلك) أن القمل لما كان مُنشأةً من جسد الإنسان وأنه لا يفارقه لمنافع اقتضتها الحكمة الإلهية وهي مصّ الدم الفاسد وإن كان يتحصّل منه الأذى كان المناسب لحكمة الله تعالى أن يكون صغيراً ولدغته قليلة الألم إذ لو كانت القملة قدر العقرب للزّم أن يكون الآدميّ قدر الجمل ويكون دائماً في خوف من رؤيتها وتعذيب من لدغتها والله تعالى كرم بني آدم وكذلك البرغوث لما جعله الله تعالى يسكن مخارق الثياب والمحلات الضيقة كان صغيراً مثل القمل إذ لو كان قدر الفيل للزم أن يكون الآدميّ قدر الجمل والبرغوث واحد البراغيث والأثنى منه برغوثة وهو مشتق من البرّ والغوث قال الجلال السيوطيّ رحمه الله [سريع]

لا تَكْرِهِ الْبُرْغُوثَ إِنَّ اسْمَهُ بَرٌّ وَغُوثٌ لَا بِهِ تَدْمِرِي
فَبِرُّهُ مَصُّ دَمٍ فَاسِدٍ وَالْغُوثُ يُقَاظُكَ لِلْفَجْرِ

واستغنى الناظم عن ذكره بذكر القمل لأنه تابع له

(سؤال) ما الحكمة في أن البرغوث ينط والقملة لا تقدر على ذلك (الجواب) أن القملة لما نشأت من العرق وروائح الجسد كانت ضعيفة بهذا المقدار ولكونها أنثى والأنثى عاجزة عن الذكر وأما البرغوث لما كان منشأةً من التراب كانت طينته قوية ولهذا تشبه بالفيل وهو أعظم الحيوانات ذاتاً فكانت القوة ناشئة فيه فصار ينط فاتّضح الحال عن هذا الإشكال

وقال بعضهم إن أذى البرغوث أقوى من أذى القمل قال الشاعر [بسيط]

٤٠٢٠١١

أشكو إليك براغيثاً بليت بها قد جرّعوا القلب كآسات من الغصص
أصيدها يبي هذا يواليني فتتقي لي في الصيد والقنص

وما أحسن ما قال بعضهم [طويل]

بُعُوضٌ وَبُرْغُوثٌ وَبُقٌّ لَزْمَنِي حَسْبَنَ دَمِي خَمْرًا فَطَابَ لَهَا الْحَمْرُ
فِيرْقَصُ بَرِغُوثٍ لَزْمَرٍ بَعُوضَةٍ وَبُقُّهُمْ يَسْكُتُ لَيْسَمَعَهُ الزَّمَرُ

وأفادني بعض إخواننا الحشاشين أدام الله بأكل الحشيش أنفسهم* وأحمد بدخول
الأرطال عند النوم حِسْمَهُم* أَنَّ الشخص إذا أسقط ما يتيسر من الحشيش قبل النوم
ودخلت عليه الأرطال ونام فلا يحس بأذى البراغيث ولا غيرها خصوصاً إذا
استعمل الحلوى بعد أكله فإنه يفعل أفعالاً عجيبية ويظهر مظاهر غريبة ولا يضره إلا
أكل الحامض كما قال بعضهم متضمناً كلام سيدي عمر بن الفارض رضي الله عنه
[طويل]

أَمْسَطِلُ بِالزَّيْبِ مَنْ فَقَدَ قَهْوَةَ شَمُولٍ عَلَى نيرانها يُجْمَعُ الشَّمْلُ
نصحتك إِنْ أَصْبَحْتَ فِي سَطَلَةٍ فَلَا تَذُقْ حَامِضًا وَاخْتَرْ لِنَفْسِكَ مَا يَحُلُو

(وسمعت) من أتى عفا الله عنها لُغْرًا في البرغوث ولم أفهمه إلا بعد زمن طويل
لما فهمت العلم ومارست الفصحاء وهو هذا (يا شي من شي أحمر حمير ورق الجمير
جروا وراه خمسه مسكوه اثنين) وتفسيره (يا شي) يا حرف نداء أي يا رجل فسرنا
اسم يخرج (من شيء) مَبْهَمٌ وهو أحمر (حمير) بتشديد الميم وكسر الحاء المهملة وسكون
المثناة من تحت تصغير أحمر بمعنى شديد الحمرة (ورق الجمير) أي كورق الجمير في
لونه تصغير جُمَار وهو قلب النخل وورقه الليف الملتف عليه (جروا وراه خمسة)
وهي الأصابع (مسكوه اثنين) منهم وهو الشاهد والإبهام وبين حمير وجمير الجناس
المصحف انتهى

(ومما يمنع أذى البراغيث) البخور بقشر النارج الناشف عند النوم (ومما يقتل القمل)
الحناء والزئبق إذا لُتَ منهما خيط صوف وعلَّقَ في العنق فعل ذلك (وأما منافع
القمل) فذكر صاحب طب الفقراء أَنَّ صاحب الشقيقة إذا أخذ قملة من رأس سائلة

من الوجع ووضعها في باقلاية مشوية وسدّ عليها بشمع وعلقها على موضع الشقيقة برئت بإذن الله تعالى

- ٨٠٢، ١١ (والصبيان) معطوف على القمل وهو بزره المتولد منه فعطف الفرع على الأصل لأنه لازمه وغالب كثرته في رؤوس الأطفال لرقّة أجسادهم فيعالج بالأدهان والحناء وتريح الشعر ونحو ذلك وله أكلان في الجسد بسهولة فهو أخفّ ضرراً من القمل لكونه أضعف منه والطف جسماً وأصله صُبيّان بتقديم الموحدة على الياء المثناة من تحت جمع صَبِيٍّ ثم إنهم أرادوا العدول عن هذا الجمع لئلا يشبه بأولاد الآدميين فقدّموا الياء المثناة من تحت على الموحدة وقالوا صبيان وهو مشتق من الصابون لياضه أو من المصيبة أو من قناطر الصابونيّ ومصدره صبين يصبين صبياناً
- ٩٠٢، ١١ وسكت الناظم عن نوع آخر من أولاد القمل وهو التيمّ بكسر النون وسكون الميم لكونه من لوازمه أيضاً والفرع تابع للأصل كما تقدّم ونمى على وزن سَمِيم وهو مشتق من النَمّة أو النَمَام نوع من المشموم وأما إذا فتحنا نونه فيكون مركباً من فعل أمر فكأنه يأمره بالنوم مرتين ومن معناه قول الحريري عفا الله عنه [سريع]

سِمَ سِمَةً تُحَمَّدُ آثَامَهَا فاشكر لمن أعطى ولو سَمِسِمَةً

وهذا يقرب من فنّ الأحاجي كقولهم طاجن وطافية والياسمين وقول بعضهم [بسيط]

إني رأيتُ عجيباً في دياركمُ شيخاً وجاريةً في بطنِ عصفورٍ

وقول الآخر [مجت]

وأحمرُ الخدّ قاني يُغري إليه الخضابُ
بغيرِ عينٍ ونابٍ وفيه عينٌ ونابُ

ويطلق لفظ نمم على كلام الطفل الصغير إذا اشتهى الأكل فيقول نمم أو بُف ١٠٠٢٠١١
بضمّ الموحدة وسكون الفاء لأنه ينطق بالفاظ تخالف ألفاظ الكبير كما هو شاهد
وأما لغته قبل نطقه فقليل أنها بالسريانية وإذا اشتهى الماء يقول أُنْبُوَة بضمّ الهمزة
وسكون النون ورفع الموحدة وجزم الهاء وإذا أدنى يديه للجاسة يتناولها ينزجر بلفظ
كُح بالكاف والحاء المجتمة وإذا دنا لأخذ شيء يؤذيه ينزجر أيضاً بلفظ أَح بالالف
والحاء المهملة وإذا أخذ شيئاً أعجبه ولعب به يقال له أو يقول عليه دَح بالdal والحاء
المهملتين ويقال له أو يقول على المأكول إذا فرغ منه بَح بالموحدة والحاء المهملة وإذا
أرادت أمه تخويفه وسكوته عن الصياح تقول له اسكت لا ياكلك البعج بكسر
الموحدين أو رفعهما وجزم العينين المهملتين (والبعج) مشتق من البعجة وهو
صوت الجمل وبين أَح ودَح وبَح الجناس المتغير الأول ويخاطب أمه بلفظ ماما وأبوه
بابا وأخوه الصغير واوا ونحو ذلك وتغرل بعضهم في صغير بيت من المواليا جمع فيه
هذه الألفاظ فقال [بسيط]

يَا مَنْ سَلَبَ لِلْحَشَا وَالرُّوحِ وَأَوَا أَحَ غَيْرِي يُوَاصِلُكَ وَأَنَا مِنْ وَصَالِكَ بَحَ
الْبُفِّ أَطْعِمَكَ وَالنَّمَمِ وَقَوْلُهُ بَحَ بَعِجَ أَنَا كُحَّ يَا نِنَا وَغَيْرِي دَحَ

وقال ابن سودون رحمه الله تعالى في معنى ذلك [هزج]

لَمُوتِ آمِي أَرَى الْإِحْزَانَ تَحْنِينِي فَطَالَمَا لِحَسْتِي لِحَسَ تَحْنِينِ
وَطَالَمَا دَلَعْتَنِي حَالَ تَرْيِي حَتَّى طَلَعْتُ كَمَا كَانَتْ تَرْيِي
أَقُولُ نَمَمُ تَجِي بِالْأَكْلِ تُطْعِمُنِي أَقُولُ أُنْبُوَة تَجِي بِالماءِ تَسْقِيَنِي

وقوله (تحنيني وتحنني) فيه الجناس التام الأول من الانحناء والثاني من التحنن
والشفقة كما لا يخفى

ويقال عذار مُنَمَّ أي يشبه في نبتة بديب النمنم أو نبات النمام وقد قلت في تشبيهه ١١٠٢٠١١
بديب النمنم [بسيط]

دَبُّ العذار على خديه حُيِّلَ لي بَأَنَّهُ نَمْنَمٌ يمشي على مهَلٍ

(وبعضهم زاد نوعاً رابعاً) وسماء لِحْسٍ بكسر اللام وتشديد الحاء المهملة على وزن ١٢٠٢٠١١
بَعْيِصٍ أو لِقَيْسٍ مأخوذ من البعصة وهي وضع الإصبع في دُبُرٍ الغير وَلِقَيْسٍ من
اللقاسة يقال لقس الكلب الإناء أي لِحْسَهُ بلسانه فيكون فيه نوع شبه بالحيس
أو يكون على قياس فطيس والحاسة والنجاسة على وزن واحد يقال فلان لحس
أي مرتكب شيئاً يشبه النجاسة أو كثير الكلام بلا فائدة فتكون الحاسة والنجاسة
بمعنى واحد (قال) في القاموس الأزرق والناموس الأبلق لا فرق بين لقاسة والحاسة
والنجاسة فيها بلا شك فهذا أَصَوْبٌ ويقال أنت تعيس لحس أي تشبه لحس الكلب
للإناء أو أنك تلحس الخراء بلسانك أو تتلحس بالكلام ولا تدري منطوقه من مفهومه
والتعيس من معنى ذلك أيضاً فكلمها ألفاظ قريبة الشبه من بعضها البعض ولهذا
الحيس مزيد الضرر قال في القاموس الأزرق والناموس الأبلق [طويل]

ولي من أذى اللِّحْسِ في الرأسِ كُرْبَةٌ وَعَلَيَّ وَكُلُّ في الشباب وفي الجسد

ومصدره لحس يلحس تلحيساً

(إن قيل) إن هذا اللحس الذي زاده هذا البعض شيء تافه جداً فكان وجوده ١٣٠٢٠١١
كالعدم ولهذا تركه الناظم كغيره فما الجواب (قلنا) نعم وإن سلمنا أنه لا وجود له إلا بعُسْرٍ
لدقته في الجملة له محض أذية وضرر فصار من أتباع القمل بل من أولاده كالصبيان
والنمنم كما تقدم* أو يكون هذا قياساً على من زاد في الأقوال نوعاً رابعاً وسماء خالفة
وعنى به اسم الفعل وهو صفة بمعنى اسكت فاتضح الحال عن وجه هذا الهبال وقوله

(في طوق جبتي) أي كائن أو مستقرّ في طوقها والطوق على وزن الجوق كما يقال جوق ١٤٠٢٠١١
الطبالة وجوق المغاني ونحو ذلك وهو اسم لما طُوقَ به العنق من ثوب أو غيره كالحديد
والفضة والذهب والنحاس ونحو ذلك قال الله تعالى ﴿سَيُطَوَّقُونَ مَا بَخَلُوا بِهِ يَوْمَ
الْقِيَامَةِ﴾ أي المال الذي كنزوه في الدنيا ولم يؤدّوا ركاتة ولم يصرفوه في وجوه الخير
يُجعل في عنقهم كالطوق ويعذبون به في النار والطوق مشتق من الطاقة أو من
الطواقي لتدويرهم أو من خان أبو طاقية بمصر ومصدره طوق يطوق تطويقاً ونساء
الآرياف يجعلونه من فضة ويسمى عندهم ضامن أيضاً وهو أحسن الحليّ عندهم
وأما ما يوضع في أعناق الرجال في السبج فإنه يسمى ضامنة يقال فلان في الضامنة
أي بمعنى أن هذه الآلة الحديد التي في عنقه ضامنة له لا يقدر أن ينفك عنها مثل
الرجل الضامن للإنسان متى طُلب منه أحضره وقوله

(جبتي) على وزن شختي ولحيتي هذا إذا نسبتها لنفسك وأما إذا كانت لغيرك فتقول ١٥٠٢٠١١
جبّتك على وزن شختك ولحيتك مثلاً وإذا وصفتها وقلت جبّتك حمرة فتكون
بالتحصيف حَتَّتْكَ حمّره أي ناكك رجل يسمى حمرة والجمّة واحدة الجبب مشتقة من
الجَبّ وهو القطع لأنّ الخياط يجبّها أي يقطعها ويفصلها يقال جاب الفيا في بمعنى
قطعها وقد قلت في المعنى [طويل]

أجوبُ الفيا في طامعاً في وصالك وأقطعُ أرضاً لست منها بخابر

ومصدره جب يجب جبا وجبة

وهي على قسمين ريفية وحضرية فالريفية من صوف تخين غليظ مسدودة حكم ١٦٠٢٠١١
الثوب ويجعلوا أكمامها مشّعة خصوصاً شعراؤهم فإنهم يُعرفون بزيادة وسع الأكمام
لأنّ كمّ الرجل منهم مُختَصَر زكية على شكل الشعراء في وسع الأكمام وزيادة وأما
نساؤهم فإنّ كمّ المرأة منهنّ يسع الرجل يدخل منه ويخرج من الكمّ الثاني وربما جامع
الرجل زوجته من كمها ولا يحتاج لرفع بقية الثوب كما وقع لي ذلك فإني تزوجت منهنّ

وكنت أجامع زوجتي في بعض الأحيان من كمها فسجان من خصم بقلة الهدام *
حتى في الثياب والأكام * فهي أمور بينهم محبوبه * والمناسبة مطلوبة * (وفي المثل)
رأوا قد يسكر على خراخه فقالوا ما للمدام الرايق إلا لهذا الشب العايق ورأوا جاموسة
منقبة بكيب فقالوا ما للصبي القصيفه إلا للنقاب الرفيع قال الشاعر [وافر]

رأيتُ مجذماً في قاعٍ سيرٍ وأخرَ أبرصَ يخرا عليه
فقلتُ تعجبوا من صنعِ ربي شبيهُ الشيءِ مُنجذبٌ إليه

(وأما الحضيرة) وهي التي يستعملها أهل المدن خصوصاً العلماء والظرفاء وهي
من الصوف الرفيع اللطيف يجعلوها محصورة الآباط مفتوحة ويقال لها جبة
مفرجة بتشديد الراء لكونها انفرجت من مقدم الشخص وبان ما تحتها ويصنعوا لها
السجاف الحرير وغيرها حتى تصير أعجوبة للناظرين * وبهجة للابسين * فسجان من
حلاهم بطلاوة الملبوس * وزينتهم بكل قد مانوس * وجعل نساءهم زينة النفوس *
(كما في المثل) الأساس بحسب بانيه * وكل شيء يشبه قايه * فالإنسان ينشأ على
الطبع الذي جُلَّ عليه * وشبه الشيء منجذب إليه * قلت في المعنى [وافر]

رأيتُ بخذّه ماءً ونامراً وذاك الورْدُ مُنْتَرٌّ عليه
فقلتُ تعجبوا من صنعِ ربي شبيهُ الشيءِ مُنجذبٌ إليه

(ثم إن الناظم) لما علم أن القمل والصبيان وغيره الكائن في طوق جبهته لا يمكن
حصره لكثرة أراد أن يشبهه بشيء يناسبه في الكثرة واللون فقال

(شبيه الخالة) وهي قشر البر والشعير الذي يعلو النخل عند النخل وسيأتي تعريفها
واشتقاقها وهذا الشبه يعطي حكم المشبه به من وجهين الأول أن القمل أبيض
والخالة كذلك الثاني أنه إذا تراكم على بعضه البعض يرى في العين كثيراً كما ترى الخالة

فكان تشبيهه بها هو المناسب وهي مشتقة من الفخل أو المُنخل قال في القاموس الأزرق والناموس الأبلق شعر [بسيط]

اسمُ الْفَخَالَةِ مُشْتَقٌّ كَمَا ذَكَرُوا مِنْ مُنْخَلٍ وَمِنْخَلٍ ثُمَّ مِنْخَالٍ

ونخالة الشعير أقوى نفعاً لأنها إذا نُتِعت في الماء وَنُحِنت بالنار وشربها من يشتهي وجع الصدر أبرأته بإذن الله تعالى

وقوله (يَجْرُوه) أي القمل والصبيان وتوابعهما المتقدمة ١٩٠٢٠١١

(جريف) أصله جرفاً لأنه مصدر حُذِفَتْ ألفها وَزِيدَ فيها الياء لأجل الروي أو أنها لغة ريفية فلا اعتراض وهو مشتق من الجرف أو الجِرْفَة أو الجِرْفَة (فإن قيل) كان حق الناظم أن يرجع الضمير لأقرب مذكور وهي الفخالة وكان هذا هو الأنسب (قلنا) لعله عدل من تأنيث الضمير لضرورة النظم إذ لو فعل ذلك لاختل الوزن أو يكون من باب الترخيم كقولهم [طويل]

أَفَاطِمَ مَهَلًا بَعْضَ هَذَا التَّدَلُّ وَإِذْ أَنْتِ قَدْ أَصْرَمْتَ حَبْلِي فَاجْلِي^١

أو أنه رجعه إلى قشر البر والشعير المسميان بالفخالة فيكون على تقدير حذف المضاف فلا اعتراض عليه (فإن قيل أيضاً) إن كلام الناظم يُفْهَم منه أن القمل والصبيان قد انحصروا في طوق جَبْتِه فقط ولم يكن على بدنه منه شيء وإذا كان كذلك فما فائدة الشكوى منه (قلنا) يمكن الجواب بأن يقال إن قوله في طوق جَبْتِي أي غالب القمل يترام ويصعد إلى طوق جَبْتِه حتى يصير من كثرته يشبه الفخالة في الجرف ولا يلزم من هذه العبارة أن بقية جسده سالم منه بل إذا كان في طوق جَبْتِه بهذا المقدار فيكون شيء منه في الجسد من باب أولى لأن الجسد محل معاشه وغذائه من مص

١ بي (في جميع النسخ): فاجلي.

دمه وشرب أوساخه وإنما القمل من شأنه أن يسبح أولاً في الثياب ثم ينتشر على البدن يمتصّ الدم الفاسد وكلّ من شبع منه صعد إلى أعلى الجسد فيمكث فيه ليستنشق الهواء ويرتاح كما أنّ الآديّ إذا شبع يرتاح بسكونه ونومه مثلاً فهذا دأبه كما جرت به العادة فاتّضح الجواب

(سؤال) لأيّ شيء لم يتعرض الناظم للشكوى من البق والنمل والبعوض ولم يذكر شيئاً منهم مع أنّ لكلّ منهم أذية وضرر شديد (الجواب) عن هذا السؤال من وجوه شتى الأول أنّ البق وإن كان كثيراً كما في المثل إنّ البقّه تولد ميه * واتقول يا قلة الدرية * فإنه في الغالب لا يهوى إلا بلاد المدن لعلو أماكنها وكثرة أخشابها وطلّوها بالحصّ والجير لأنّه يعيش بها ويتولّد فيها وبلاد الأرياف ليس فيها شيء من البناء العالي المكثّف وإن وُجد في القرية فيكون دار الشاذ بها أو دار الملتزم مثلاً والناظم لا يتوصّل إليها ولا ينام بها وإنما بيوتهم غالباً من الكرس والوَحْل وربما كان فيها الجلة أيضاً فلماذا لا يعرفوا البق ولا يروه ولا يهوى أماكنهم (وأما النمل) فإنه وإن كان موجوداً في بلاد الأرياف فإنه لا يهوى إلا المحلّ الذي فيه بعض الأدهان كالسمن والزيت ويهوى الشيء الحلو كالعسل والسكر فيأتي إليه ويشمه ويكون قوته الشم كما ذكره صاحب حياة الحيوان ومثله الكمون فإنّ الوعد يُغنيه عن سقي الماء قال الشاعر [بسيط]

لا تجعلني ككمون بمزرعةٍ إن فاته السقي أغتته المواعيدُ

(والناظم) لم ير للنمل أثراً في بيته لقلة ما فيه من الحلوى والأدهان بل لعدمه بالكلية فلماذا لم يكن للنمل عليه سبيل لا في ثوب ولا موضع فكان منعه عنه بهذا السبب (وأما البعوض) وإن كان موجوداً في بلاد الأرياف فإنه يأتي أياً ما ويذهب بخلاف القمل والصيبان فإنّ أذاهما دائماً مستمرّ في الثياب وغيرها كما تقدّم والشيء إذا كان

يؤذي قليلاً ويغيب كثيراً فيكون وجود ضرره كالعدم فكان هذا سبباً لتركه الشكوى
من الجميع فاتضح الجواب

(فائدة) إذا نُقِعَ الحَنْظَلُ في مقعة الغزل بعد استوائه ورُشَّ بها في المحلّ وهي حارة ٢٢٠٢٠١١
قتلت البقّ ولم يبق منه شيء وإذا ظهر النمل في محلّ فيه البقّ أكله قال الشاعر
[وزن غير معروف]

أكل البقّ ألمني جسي ما حمل بقّة
جبت النمل ساعدني ما خلّ ولا بقّة

(وأما النمل) فيمنعه رائحة القطران ويمنع البعوض دخان النخالة

(مسألة هبالية) ما الحكمة في أنّ الشخص إذا أكلته قملة أو قرصه برغوث أو شيء مما ٢٢٠٢٠١١
يؤذي يسري ذلك الأذى في جسده ظاهراً وباطناً حتى يشمل الكبد والرئة والقلب
ونحو ذلك مع أنّ القمل أو البرغوث ونحوه لا يتوصّل إلى باطن الجسد إلا أن دخل
من منفذ من المنافذ وإذا دخله نادراً ربّما مات في الحال قبل وصوله إلى باطن الإنسان
وكثيراً ما يدخل البرغوث في أذني فيمكث قليلاً في حركة وأذية ويخرج بسرعة أو يموت
فما وجه ذلك (الجواب الفشروي) عن هذا البحث الهبائي أن يقال إنّ الجسم باطنه
وظاهره في التآلم على حدّ سواء لأنّ الروح سارية فيه كسريان الماء في العود الأخضر
فإذا حصل الأذى في ظاهره تألمت الروح وسرى الألم في جميع الجسد ظاهراً وباطناً
وأمثل لك مثلاً فشروي وهو أنّ الشخص إذا حبس في خزانة صغيرة مثلاً وكانت لا
تسمع غيره وليس لها منفذ وطال سجنه فيها فإنّ جسمه يضعف ويتغيّر وتعتريه الأمراض
ويتآلم ظاهراً وباطناً خصوصاً إذا حصره البول وبال فيها حتى ملأها أو شرط فيها
أيضاً فتصعد تلك الروائح إلى العلوّ فلا تجد لها مصرفاً فتعود على لحيتها وشواربه
فتضره ضرراً بليغاً خصوصاً صاحب اللحية الطويلة العريضة ما لم يكن عرضها ضرّاً

طولها فيخف الضرر أو قل طولها فكذاك على كل من الحالتين فانكشف الحال عن وجه هذا الهبال

ثم إن الناظم شرع في ذكر مصيبة أخرى ابتلى بها وهي في الجملة أشد ضرراً من القمل والصبيان كونها من جهة الأقارب فقال

ص

وَلَا ضَرِّي إِلَّا ابْنُ عَمِّي مُحِيلَةٌ يَوْمَ تَجِيَّ الْوَجْبَةُ عَلَيَّ يَحِيفُ

٢٤٠٢٠١١

ش

قوله (ولا ضري) أي ضرراً زائداً على ما تقدم

١٠٣٠١١

(إلا ابن عمي) أخو والدي وهو مشتق من العموم لأن نفعه يعم أولاده وأولاد أخيه لأنه في حكم الأب لهم إذا فقد والدهم ولهذا تسميه العرب أبا (قال) بعض المفسرين في قوله تعالى ﴿وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ لِأَبِيهِ أَارِئْكَ إِنِّ الْمَرَادُ بِهِ عَمَّهُ أَوْ مِنَ الْعِمَامَةِ لَعَلَّوْهَا فَوْقَ الرَّأْسِ حَكَمَ التَّاجِ كَمَا فِي الْحَدِيثِ الْعِمَامُ تِيَّانُ الْعَرَبِ فَذَلِكَ الْعَمُّ لَهُ الرِّفْعَةُ عَلَى أَوْلَادِ أَخِيهِ لَكَهَالَتِهِ إِيَّاهُمْ وَوَلَايَتِهِ عَلَيْهِمْ وَقَوْلُهُ

(محيلة) تصغير محلبة وهي إناء يعمل من فخار أحمر مجوف البطن محصور الرقبة لها أذن واحدة وتعمل بأذنين أيضاً إذا كانت كبيرة سميت بذلك لحلب اللبن فيها من باب تسمية الظرف باسم المظروف

٢٠٣٠١١

(والحاصل) إن الأواني المعدة للحلب على أقسام محلبة ومحلاب وهو على ثلاثة أقسام صغير وكبير ومتوسط والمحلاب أطول من المحلبة وأوسع منها فماً وأضيق بطناً قعره يشبه قعر القادوس صغير جداً وربيع وهو إناء صغير يأخذ في الكيل قدر ربع المحلبة

٤٠٣٠١١

وقَرْوَفَه بفتح القاف وتشديد الراء المهملة وكسر الفاء وسكون الهاء في آخرها وهي تشبه الحلاب في صغر القعر إلا أنها محصورة الرقة واسعة البطن جدًا مثل المحلبة ولها أذنين أو أذن واحدة وأكبر أواني اللبن القسْط وهو جرة كبيرة وهناك إناء آخر يقال له الكوز يباع به اللبن في بلاد المدن كما شاهدنا ذلك وهو ثقيل في الجرم قليل في البركة ومحيبة على وزن مدولة وحلاب على وزن دولاب وقسْط على وزن قِبط سمي بذلك لكونه مقسْطًا بالوزن أو الكيل وربع على وزن سُرع وكوز على وزن بُوز لأنه يشبه بوز البقرة أو العجلة في وسع فيه وهو مشتق من الكر وهو العَضُّ يقال كَرَّت الأرض على الحرث إذا عَضَّت عليه وكَرَّ الطفل على إصبعه إذا عَضَّه هكذا رأيت في القاموس الأزرق والناموس الأبلق فالكوز إذا وضع فيه اللبن أو الماء بقبق وتأم يشكوما ناله من ألم النار وما قاساه من العناء حتى صار فخارًا قال الشاعر [بسيط]

ما بَقِبَ الكوزُ إِلَّا من تَأْلِهِ يشكو إلى الماء ما قاسى من النامِرِ

فكان القياس الفطيسي من هذا القليل فهذه الأواني معروفة عند أهل الريف هي وغيرها ومنها الزير والتمنة وغير ذلك

(فإن قيل) إن المحلبة والحلاب ونحوهما كالقسْط والربع والكوز تقدم تعريف أسمائهم ٥٣١١ واشتقاق بعضهم فما معنى القَرْوَفَه وما أصل وضع هذا اللفظ الغريب على هذا الإناء وما مناسبة ذلك (قلنا) يمكن الجواب من وجه (الأول) أن هذا الإناء عَمِلَ في زمن القَرْ بخفض القاف وجزم الراء وهو شدة البرد ثم إنهم وَقَوْا حرقة في زمن الصيف فصار يقال قَرْوَفَه أي هذا الإناء وَفِي حرقة وتم أمره ثم إنهم حركوا الراء من قرمع ضمها مشددة وجعلوا مجموع هذه الحروف علمًا عليه وقالوا قَرْوَفَه فصار مركبًا من اسم وفعل (الثاني) أنه لما أُتِيَ به وهو جديد ووضعه الحلاب بين رجليه وحلب فيه اللبن فصار يفور ويتحلل منه رغوة كثيرة فخاف الحلاب من سيلان اللبن خارج الإناء فصار ينادي اللبن قَرْ فيه قَرْ فيه أي اسكن فيه واستقر ثم زادوا في هذا اللفظ واوًا بين فعل الأمر والجار والجرور وحذفوا الياء المثناة من تحت لثقلها في اللفظ وحركوا

الواو وقالوا قروفه فسمي بذلك (الثالث) أن طينته في الأصل أخذت من محل قريب من قرافة مصرفصاروا يقولوا إناء قرافي ثم إنهم اشتقوا له هذا الاسم من هذا المعنى وقالوا قروفه (الرابع) أنه مشتق من القرفة بكسر القاف وهو نوع من البهار زكي الطعم والرائحة يدخل في الأطعمة الفاخرة والمأكول النفيسة وكذلك اللبن عند حلبه يكون فيه طيب الرائحة وحلو الطعم قال الله تعالى ﴿لَبَنًا خَالِصًا سَائِقًا لِلشَّارِبِينَ﴾ ثم زادوا فيه واواً وجعلوه علماً عليه (الخامس) أن الأسماء لا تُعَلَّلُ فلا نحتاج إلى هذه الأبحاث الفسرية وهذه الخرافات الهبالية فاتضح الجواب وبان الصواب

(وأما) سبب تسمية ابن عم الناظم بهذا الاسم فعلى أقوال (أحدها) أن أمه لما وضعتة سمعت إنساناً يقول لآخرها ت المحلبة فسمته بذلك تفاعلاً بهذا اللفظ وصغرت له كون الولد صغيراً (الثاني) أن أمه أتت بولد قبله وسمته محلاب فمات ثم ولدت له وكرهت أن تسميه باسم أخيه فأنتت اللفظ وصغرت له وقالت محبله واشتهر بذلك (الثالث) أن أمه لما ولدت زارها إنسان بمحلبة جديدة ساعة ولادتها فتفاءلت بذلك وقالت محبله فهذا ما ظهر لي من هذه المباحث الفسرية والخرافات الهبالية وقوله

(يوم) بالتون وخفض الميم لضرورة النظم واليوم اسم لبياض النهار المضي المشرق بسبب الشمس الذي يصام شرعاً كما لا يخفى وقوله

(تجي) من المجيء وهو الحضور

(الوجه) ووقت مجيئها وحضورها بمجرد طلوع الشاذ أو الملتزم أو النصراني إلى الكفر أو البلد فتوزع على الفلاحين بحسب ما يخصهم من الأرض من القراريط والفدن ونحو ذلك فمنهم من يكون عليه في الشهر يوماً ومنهم من يفعلها في كل جمعة مرة ومنهم من يجعلها في كل ثلاثة أيام وهكذا بحسب كثرة الفلاحين وقتهم وحسب زيادة الأرض ونقصها فلا بد منها في كل يوم مدة الإقامة فيقوم الرجل بكلفة الشاذ والنصراني إن كان حاضراً وجميع من يكون من طائفة الملتزم بأكلهم وشربهم وجميع

ما يحتاجوا إليه من علق دوابهم وما يتمتوه عليه من المأكّل من اللحم والدجاج ولو كان فقيراً الزموا بذلك قهراً عليه وإلا حبسه الشاذ وضربه ضرباً موجعاً وربّما هرب من قلة شيء يضعه فيرسل إلى أولاده وزوجته ويهدّدهم ويطلب منهم فربّما رهنّت المرأة شيئاً من مصاغها أو ملبوسها على دراهم وأخذت بهم الدجاج أو اللحم وطبخته وأحرمت أولادها من الأكل منه خوفاً على نفسها من أنّه لا يكهيهام مثلاً وقد يربّي الفلاح الدجاج فلا يأكل منه شيئاً ويحرم نفسه وعياله من خوفه من الضرب والحبس ومثل الدجاج والسمن^١ والدقيق يقيه لأجل هذه البلية ويطنخ بالسيرج ويأكل الخبز الشعير ويضع لهم القمح الزرع ويأكل الجبن القريش المالح ويتكلف لشري الجبن الطري الحلو ويرسله في الوجبة كلّ ذلك خوفاً على نفسه من هذه الأمور

وسمّيت وجبة لكونها صارت على الفلاحين حكم الأمر الواجب عليهم للملتزمين ١٠٠:٣٠١١ فلا بدّ من فعلها للشاذ بالقرية أو النصريّ أو الملتزم إذا حضر كما تقدّم بيانه وإذا أسقطها بعض الملتزمين جعل في مقابلها شيئاً معلوماً من الدراهم وأضافه إلى المال ويلزمهم بدفعه إلى الشاذ بالقرية يؤخذ منهم كلّ عام فهي من أنواع الظلم والأكل منها حرام ما لم تكن من الفلاحين عن طيب نفس وانشرح صدر بحيث أنّ الملتزم يرضيهم بشيء من الأرض أو غيرها في مقابل ذلك وبعض الملتزمين يتوقّف عنها بالكلية ولا يجعل عليهم شيئاً لا للشاذ ولا لغيره إلا إذا تبرعوا بشيء من عند أنفسهم فعلى هذا لا تكون حراماً ويحلّ الأكل منها ومثل الوجبة غرامة البطالين واستخدامهم بغير أجره ما لم يكن عن رضا منهم في مقابل السكنى وترك الزرع ونحوه فكلّ ما كان فيه أضرار للناس فهو حرام قال الشاعر [بسيط]

كُنْ كَيْفَ شِئْتَ فَإِنَّ اللَّهَ ذُو كَرَمٍ وَمَا عَلَيْكَ إِذَا أَذْنَبْتَ مِنْ بَأْسٍ
إِلَّا اثْنَتَيْنِ فَلَا تَقْرَبُهُمَا أَبَدًا الشُّرْكَ بِاللَّهِ وَالْإِضْرَارُ بِالنَّاسِ

١ بي: السمن.

(فإن قيل) إن الأمير أو غيره إذا التزم بقرية وجد في دفاتر من التزم بها قبله الوجبة ١١.٣.١١
وغرامة البطالين وغير ذلك مما هو من أنواع الظلم فيجعل ذلك على أهلها حكم الخوالي
السابقة كما جرت به العادة فهل يكون الإثم عليه أو على من أحدث هذا قبله أو
عليهما معاً (الجواب) ورد في الحديث عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه من أحدث
في أمرنا هذا ما ليس فيه فهو رد أي من أتى بشيء لم يكن موجوداً في زمن النبي صلى
الله عليه وسلم وهو المسمى بالبدعة فهو رد أي مردود ومعناه باطل لا يُقْتَدَى به وفيه
بيان على أنه لا فرق بين أن يكون أحدثه بنفسه أو سبقه به غيره فالإثم على كل من
فعله أو أمر بفعله إذ كل فعل لم يكن على أمر الشرع ففاعله آثم لقوله صلى الله عليه
وسلم من أحدث حدثاً أو آوى محدثاً فعليه لعنة الله وفيما تناوله الحديث رد على ذوي
العقول الفاسدة والحكم مع الجهل والجور ونحو ذلك مما لا يوافق الشرع فاتضح الجواب
وبان الصواب

وفي قوله (تجي الوجبة) نوع من أنواع البديع يسمى التوزيع وهو أن يوزع الشاعر حرفاً ١٢.٣.١١
من حروف الهجاء في كل كلمة من ألفاظ البيت أو غالبه كقول الصفي الحلي رحمه
الله في بديعته [بسيط]

محمّد المصطفى المختار من خُتِمَتْ بِمَجْدِهِ مُرْسَلُ الرَّحْمَنِ لِلْأَمَمِ

فإنه كرر حرف الميم في جميع كلمات البيت والناظم حكم له حرف الجيم في كلمتين فقط
(ويقرب من هذا المعنى) ما اتفق أن رجلاً قلاء سمك كان يهوى امرأة جميلة وكان ١٣.٣.١١
له غلام صغير في غاية من الخدق والفصاحة فأرسله يوماً إليها لتأتي إلى محله فذهب
الغلام حتى أتى محلها وأخبرها أن معلمه يريد لها فامتثلت الأمر وأرادت الذهاب
معه فحضر زوجها في ذلك الوقت فتكر الغلام ومضى ولم يشعر به أحد حتى أتى
إلى معلمه فراه يقتلي السمك على جاري عادته والناس حوله يطلبوا منه فابتدره بكلام
معتق موزون يفهمه فيه القضية ويعني فيه على الحاضرين فقال (يا معلمي فق لي من ذا
السمك فأقلي جات تجي فجا لولم يجي لجت ولكن تربجي لما يروح تجي)

(وتفسير) هذه الكلمات أن قوله (يا معالي فق لي) أي تنبّه لقولي واستمع له وافهمه ١٤٠٣٠١١

(من ذا السمك فاقلي) أتى بهذا الكلام ليوهم الحاضرين أنه يريد شيئاً من السمك أو أنه يطلب منه سرعة قلبه ويبنّ قوله (فق لي) و(فاقلي) الجناس المحرّف المزيّد وقوله ١٥٠٣٠١١

(جات تجي) أي أرادت المجيء وامثلت الأمر ١٦٠٣٠١١

(لجأ) أي زوجها في وقت الإرادة للذهاب ثم قال ١٧٠٣٠١١

(لو لم يجي) أي زوجها ١٨٠٣٠١١

(لجت) أصله لجأت سهله للضرورة أي لحضرت إليك ولم تخالف أمرك ثم استدرك الكلام بقوله ١٩٠٣٠١١

(ولكن ترتجي) أي حضورها من الرجاء وهو حصول الشيء على وفق إرادة الطالب ٢٠٠٣٠١١

(لما يروح) زوجها ويخلو مكانها ٢١٠٣٠١١

(تجي) إليك ويحصل المطلوب والشاهد في قوله جات تجي فجاء إلى آخره فإنه كرّر حرف الجيم في كلّ كلمة كما لا يخفى ٢٢٠٣٠١١

(فإن قيل) إن النصارى إذا نزل قربة لقبض مالها يحضر إليه الفلاحون ويكرّموه ويرسلوا له الوجبة ويتذلّلوا بين يديه ويطيعوا أمره ونهيه بل يكون غالبهم في خدمته هل هذا حرام عليهم لتعظيمهم له وهل يكونوا آثمين بذلك أم كيف الحال (قلنا) الجواب أن خدمة المسلم للكافر حرام وكذلك تعظيمه والخضوع له والتذلّل بين يديه ويكون الفاعل آثماً بذلك ما لم يخفّ منه ضرراً أو أذية بأن يكون حاكماً عليه ومتولّي أمره واضطرّ إليه في أمر كقباض المال من النصارى في بلاد الأرياف وغيرهم فإنهم

ما لكون هذا الأمر بل إن بعض الملتزمين يولي النصارى أمر القرية فيحكم فيها بالضرب
والحبس وغير ذلك فلا يأتيه الفلاح إلا وهو يرتعد من شدة الخوف
(كما اتفق أن في زمن الأستاذ العارف بالله تعالى الشيخ تقي الدين بن دقيق العيد) ٢٤٣٠١١
نفعا الله به ولي السلطان شخصاً من النصارى على إقليم مصر كله يقبض ماله فكان
ينزل إلى الإقليم في موكب عظيم من الخدم والحشم ويمر على البلاد يقبض أموالها
وهو راكب على فرسه ولا ينزل إلا لضرورة الأكل والشرب والمبيت من شدة
أذيته وقوة ضرره وكان لفرسه ركاباً من الفولاذ مطلي بالذهب وقد جعل فيه سفوتين
من الحديد خارجين إلى الخلاء قدر شبر ثم يرسل خلف الرجل فلا يأتيه إلا وهو
يرتعد من شدة الخوف فيقف بجانب فرسه وهو راكب فيغلظ عليه بالكلام القبيح
ويقول له ادفع ما عليك من المال في هذه الساعة فإن أجاب وإلا ضربه بالسفوتين
فيحرقه أو يخرق أجنابه فيموت وكان هذا دأبه مع المسلمين لعنة الله عليه فاتفق أنه
طلع إلى قرية الشيخ ابن دقيق العيد رحمه الله وأرسل خلف رجل من أتباعه عليه
بقية مال من خراج أرض يزرعها فلما حضر إليه قال له ادفع ما عليك فقال الرجل
أمهلني بقية النهار فأراد أن يحرك الركاب ويضربه بتلك السفافيت يقتله فولى هارباً
والنصارى يتبعه على الأثر إلى أن ألقى بنفسه بين يدي الشيخ وهو يحرق في قمين
جير لأنها كانت صنعة الشيخ في ابتداء أمره فقال له ما الخبر فقص عليه الأمر
فلم يشعر إلا والنصارى واقف على رأسه فقال له الشيخ أمهل بقية النهار فأغلظ
على الشيخ بالكلام فأخذ الشيخ الغضب والغيرة على المسلمين وقام إليه وجذبه من
أطواقه فبقي في يده كالصفور وقال له يا ملعون الأبعد طال عمرك واشتد ضررك
على المسلمين والآن قد زال اسمك وانحى رسمك ثم اتكأ عليه حتى قصف ظهره
وألقاه في تور القمين فاحرق ثم نظر إلى جماعته نظرة الغضب فآلق الله الرعب في
قلوبهم فولوا الأدبار حتى وصلوا إلى السلطان وأخبروه بالقضية فاشتد به الغضب
وأرسل خلف الشيخ فسار إليه حتى طلع الديوان فلما مثل بين يديه قال له ما حملك
على حرق النصارى فقال له الشيخ وأنت ما حملك على أن تولي على المسلمين وأمره

بأذيتهم فزاد به الغيظ وأراد أن يّطش بالشيخ فأشار الشيخ إلى الكرسي الذي هو جالس عليه فحرك من تحته فانكب إلى الأرض مغشياً عليه وصار للكرسي دَوْرَان وَطْنَيْنِ في القلعة ودوي كالرعد وهاجت العسكر في بعضهم البعض وارتجت القلعة بمن فيها من الجند فصاحوا الأمان الأمان فأشار الشيخ بيده فرجع كل شيء إلى حاله ثم أشار إلى الملك فصيحى من غشوته فلما أفاق قبل يديه وقال له العفو يا سيدي تَمَنَّ عليّ ما تريد فقال له لا أريد منك شيئاً غير أنك لا تولي أحداً من النصارى على المسلمين وإلا هلكت فقال السمع والطاعة ثم إنَّ الشيخ نزل من عنده على غاية من الكرامة والمحبة وسار إلى قريته ولم يزل هذا الأمر منقطعاً زماناً لا يتولى أحد من النصارى أمر المسلمين في قبض المال ولا غيره إلى أن احتاجوا إليهم الحكام لحذقهم وصحة عقولهم في الحساب فولّوهم هذا الأمر إلى زماننا هذا وكذلك اليهود تعاطوا علم الطب حتى يتصرفوا الفريقين في الأموال والأرواح والله درّ القائل حيث قال [كامل]

لُعِنَ النَّصَارَى وَالْيَهُودُ جَمِيعُهُمْ نَالُوا بِمَكْرِ مِنْهُمْ الْأَمْالَا
جُعِلُوا أَطِبَّاءَ وَحُسَابَا لِكِي يَنْقَاسُمُوا الْأَرْوَاحَ وَالْأَمْوَالَا

فعلى هذا يجوز للشخص معاشرتهم والخضوع لهم إذا خشي على نفسه أو عياله ٢٥٠٣٠١١
ضرراً منهم في أمر ديني أو دنيوي يتوقف على ذلك وقد اضطر إليه فلا بأس باستصحابهم من هذا القبيل وقد عوقب سيدي عبد العزيز الديري نفعنا الله به بسبب ترده على نصرائي ببلدته فقال [طويل]

يَلُومُونِي فِي عِشْرَةِ الْقُبْطِ خُلَيْتَ فَوَاللهُ طُولُ الدَّهْرِ مَا جَبَّهُمْ قَلِي
وَلَكَنِّي صَيَّادٌ رَمَزِقَ بِأَرْضِهِمْ وَلَا بَدَّ لِلصَّيَّادِ مِنْ عِشْرَةِ الْكَلْبِ

وأما إذا داخلهم الإنسان بالحبّة والصحبة لا لغرض دينويّ قد اضطرّ إليه ولا
لخوف ضرر منهم فربّما دخل في ضمن قوله صلى الله عليه وسلم من أحبّ قومًا حُشِرَ
معهم وقوله

٢٦.٣.١١

(عليّ) يريد نفسه لا غيره

(يحيف) أي يميل عليّ ويظلمني ويكلفني ما لا أطيق فكان عليه هذا الضرر أشدّ
من غيره الذي هو أذية القمل والصيبان ونحوهما كما تقدّم لكونه ناشئًا من الأقارب
قال الشاعر [وافر]

أَقَارِبُ كَالْعَقَارِبِ فَاجْتَنِبَهُمْ وَلَا تَرَكَّنْ إِلَى عَمٍّ وَخَالٍ
فَكَمَّ عَمٌّ أَتَاكَ الْغَمُّ مِنْهُ وَكَمَّ خَالٍ مِنَ الْخَيْرَاتِ خَالٍ

(فانظر) إلى هذا الشاعر اللبيب كيف أتى بالعمّ والخال وصحّف الأوّل بالغمّ
واستخدم لفظ الثاني في كونه خالي من الخيرات وحكم فيه الجناس وتورية اللفظ
وقال بعضهم [رجز]

عَدَاوَةُ الْأَهْلِ ذَوِي الْقَرَابَةِ كَالثَّارِ يَوْمَ الرِّيحِ وَسَطَ غَابَةِ

(وقال) عليّ كرم الله وجهه العداوة في الأهل والحسد في الجيران والمودة في
الإخوان وأصل عداوة الأهل من قصّة قاييل لما قتل هابيل فصارت العداوة
بين الإخوة والأقارب إلى زماننا هذا ومنشأ هذا كله الحسد فالحسود لا يسود (وفي
الحديث) لا حسد إلّا في اثنتين رجل آتاه الله مالاً فسلطه على هلكته في الخير ورجل
آتاه الله علماً فهو يعلمه الناس وقال الشاعر [بسيط]

إِنْ يَحْسِدُونِي فَإِنِّي غَيْرُ لَائِمِهِمْ قَبْلِي مِنَ النَّاسِ أَهْلُ الْفَضْلِ قَدْ حُسِدُوا
فَكَدَامَ لِي وَلَهُمْ مَا بِي وَمَا بِهِمْ وَمَاتَ أَكْثَرُنَا غَيْظًا بِمَا يَجِدُ

وقال آخر [سريع]

لَا مَاتَ أَعْدَاؤُكَ بَلْ خُلِدُوا حَتَّى يَرَوْا مِنْكَ الَّذِي يُكِيدُ
وَلَا خَلَكَ الدَّهْرُ مِنْ حَاسِدٍ فَإِنَّ خَيْرَ النَّاسِ مَنْ يُحْسِدُ

ثم إن الناظم انتقل من شكوى ابن عمه محبيله إلى شكواه من ابن أخيه خنافر ٢٩٠٣، ١١
لكونه أيشم عليه من ابن عمه فقال

ص

وَأَيْشَمُ مِنْهُ ابْنُ أَخُوهُ خَنَافِرٌ يُقِرِّطُ عَلَى يَنْضِي بِخُلْبَةِ لَيْفٍ ٤، ١١

ش

قوله (وأيشم) من الشؤم أو من التيشمة وأصله أشأم على وزن أَلِمَ أو أَقْطَمَ وفي المثل ١٠، ٤، ١١
أشأم من طُويسَ ويقال فلان ميشوم وذو تيشمة أي عنده قوة وتجبر وشدة ظلم وسي
الخشب الشؤم شوما لقوته وصلابته والعرب تهبو بالشؤم واللؤم
(قيل) بنى جعفر البرمكي قصرًا بديعًا وزخرفه بأنواع الحرير وغير ذلك وجلس فيه ٢٠، ٤، ١١
أيامًا فبينما هو ينظر يومًا من شباك له إذ نظر إلى أعرابي يكتب على جداره بيتين
من الشعر وهما [بسيط]

يَا قَصْرَ جَعْفَرٍ عِلَاكَ الشُّومُ وَاللُّومُ حَتَّى يُعَشَّشَ فِي أَرْكَانِكَ الْبُومُ
إِذَا يُعَشَّشُ ذَاكَ الْبُومُ مِنْ فَرْحِي أَكُونُ أَوَّلَ مَنْ يَنْعَاكَ مَرْغُومُ

فقال عليّ بهذا الأعراييّ فلما حضر بين يديه قال له ما حملك على ما فعلت وما سبب دعائك على قصرنا بالخراب فقال له حملني على ذلك الفقر والفاقة وصبيّة خلفتُها كأفراخ القطا يتعاونون من ألم الجوع وجئت لأستطر إحسانك وأرجو نوالك فمكثت شهراً على باب هذا القصر لا أتمكّن من الدخول إليك فلما أيسّت دعوت عليه بالخراب وقلت ما دام عامراً لا يفيدني منه شيء فإذا خرب ربّما أمرّ به فأخذ منه خشبة أو شيئاً من زخارفه فأنفع به قال فتبسّم جعفر وقال عدم علمنا بك قد أطال وقوفك وأضرّ بعيالك أعطوه ألف دينار لقصده إيانا وألف دينار لطول مكثه على باب دارنا وألف دينار لدعائه على قصرنا بالخراب وألف دينار لحلمنا عليه وألف دينار لصبية خلفها كأفراخ القطا فأخذ الأعراييّ الخمسة آلاف دينار وارتدّ شاكراً

وقوله (مَوّ) بتشديد النون للضرورة أي أشدّ وأقوى منه في الضرر عليّ والظلم لي ٣٠٤،١١

(ابن أخوه) أي أخو محبيله شقيقه وكان الأولى جرّه على الإضافة ولكن لم يساعده لسانه على هذا الوضع لكونه من أهل الريف ٤٠٤،١١

ثمّ بين اسمه بقوله (حَنَافِرٍ) مشتقّ من الحنفرة على وزن الحخررة أو البربرة يقال رقد فلان وخنفر بمعنى أنّه ردّد النّفس في حلّقه وأخرجه من خياشيمه حتّى صار نفساً عالياً بحنفرة وبربرة قال الشاعر [طويل]

وَخَنَفَرَ عِنْدَ النَّوْمِ مِنْ حَيْشُومِهِ فَصَارَ بِهَذَا الْإِسْمِ يُدْعَى حَنَافِرًا

وسميّ بذلك لكثرة خنفرتة عند النوم ومصدره خنفر يحنفر خنفرةً فهو خَنَفُور على وزن خَنَشُور وخَنَافِر على وزن عَباير وحدثها عبورة وأمّا أخوه فاسمه قادوس على وزن بَعُوص وقادوس هذا خلف ولدين محبيله وفاسقل وخنافر هذا ابنه فكان ضرر الناظم من ابن عمّه وابن أخيه ابن عمّه

ثم بين الضرر الحاصل منه بقوله (يقرط) بضم المثناة من تحت على وزن يضرط ٦٠٤،١١ ويضرط فيها لغتان كما تقدم قال الشاعر [وافر]

ففيها ضرط الواشون جمعا فصام ضراطهم فيها يفوح

وهو هنا بمعنى التقريط بالجلب بشدة وقوة وأما القرط بفتح القاف وجزم الراء فهو قرط الزرع وهو أخذ سنبله وإبقاء أصله في أرضه يقال فلان قرط زرع فلان وبضم القاف اسم حلقة صغيرة من لجن أو فضة تُعمل في أذن الصبي وهي ممدوحة خصوصاً الولد الجميل فإنها تزيد حسناً وتكسوه حلاوة قال أبو نواس في مطلع قصيدة له [كامل]

ومُقرطقي يسعى إلى الندماء بعقيقة في دُرّة بيضاء

أي إن هذا الجمال اللطيف والشكل الظريف الذي زانه هذا القرط واتصف به صار يسعى على الندماء ويده خمرة تشبه العقيق في لونها وهي في كأس يشبه الدرة البيضاء من صفاء جوهره ولطف ذاته ويسقيهم مما في يده ويدير عليهم المدام ويلطفهم برشاقة القد وحسن الكلام إلى آخر ما قال

وقوله (على يضي) أي بيض الناظم لا بيض المتكلم ولا بيض غيره من الدجاج والطيور ٧٠٤،١١ ونحو ذلك وسمي بيضاً لشبهه بالبيض إذا انسلخ عنه الجلد وهو مشتق من البياض أو من أبو ييوض حيوان يشبه العنكبوت أو من بيضة القبان

(مسألة هبالية) ما الحكمة في تسمية البيض بالخصيتين وما مشابهة الخصي لهما ٨٠٤،١١ في الاسم وما اشتقاقهما وما معنى ذلك (الجواب الفشوي) وهو أن الخصيتين واحدتهما خصية بكسر الياء المعجمة وكذلك مثني الخصا خصوان واحدتهما خصي فإذا أخذت الخصي مثلاً وأضفت إليه آخرصرت آخذاً خصوين بلا خلاف فافهم

ذلك وقد يقال له خَصَّ بالواو بدل الألف وهو اسم للذكر وهو في حكم الأب للخصيتين لأنه لا يفارقهما وهما في حكم البنين له فاشتق من اسم الفرع لعدم انفكاكه عنه ولهذا أن الخصيتين دائماً في مقام الخضوع للذكر وهو في مقام الرفعة عليهما وهما في مقام التدلي وهو في مقام الترقى وهما أيضاً في مقام الإضافة وهو في مقام الرفع والنصب وأيضاً له قوة في فتح الأبواب المغلقة وهم الحصون وقرع القُبب المسطحة وهما واقفان له على الباب تأذّباً معه وهذا من علامة البر بالوالد (كما اتفق) أن بعض الشعراء قصد ملكاً يستمر إحسانه فراه في البستان فوقف على الباب وأراد الدخول فمنعه الحارس فظفر خلف حائط البستان فرأى جَدُول ماء يجري وينتهي إلى محل تحت الحائط ينصب في فسقية كبيرة ورأى الملك جالس عليها فأخذ ورقة وكتب فيها هذا البيت [بسيط]

النَّاسُ كُلُّهُمْ كَالْأَيْرِ قَدْ دَخَلُوا وَالْعَبْدُ مِثْلُ الْخِصَامِ مُتَقَيٌّ عَلَى الْبَابِ

ثم طواها ووضعها في قصبة فارسية وسد عليها بشمع وألقاها في الجدول فأخذه الماء حتى ألقاها بين يدي الملك فتناولها وفك ختامها وأخرج الورقة فلما قرأ البيت تبسم وناداه ادخل يا خصا فقال الشاعر هذا منك عن وسع عظيم أطال الله بقاءك فأنسر الملك لمصادفة هذه النكتة وأنعم عليه وارتد شاكرًا

(قلت) وبذكر مصادفة هذه الألفاظ ذكرت ما اتفق أن السلطان قانصوه الغوري ٩٠٤٠١١ رحمه الله غضب على إنسان وأراد قتله فشفع فيه بعض الحاضرين وعمل عليه ثلاثة آلاف دينار ونزل من عند الملك ليأتي بهم فلقيه رجل من أصدقائه وهو على سلم الديوان فقال له بلغني أن الملك عمل عليك ألف دينار فقال لا عليّ الطلاق ثلاثة قال فلما سمع الملك وقوع هذه الكلمة منه واستخدامها في معنى الطلاق والدراهم عفا عنه وسأحه من الثلاثة آلاف دينار وأنعم عليه ومضى إلى حال سبيله

١ بي: (في جميع النسخ) واقف.

(وقد يطلق) لفظ الخصا على الذكر أيضاً ويسمى الدلدول والدنب والرُب والأير ١٠٤، ١١
والغُرمول وغير ذلك لكن أشهر أسمائه خمسة وقد ذكرتُها في رسالتي رياض الأنس
فيما جرى بين الرُب والكُس وهي [رجز]

لِي عِنْدَهُمْ أَسْمَاءُ حَقًّا تُذَكِّرُ أَيْرُ وَرُبُّ دُلْدُلُ وَذَكْرُ
وَخَامِسُ الْأَسْمَاءِ أَدْعَى بِالْخَصَا إِذَا غَضِبْتُ خِلْتَنِي كَمَا الْعَصَا

يُلقَّب بالأعور والأفطس والسداد والمداد وهادم الحصون وفتح البروج ويكنى
أبو الحلمات وأبو الصدمات وأبو الهيارع وأبو الزلازل ونحو ذلك وإذا أطلق الإنسان
عنانَه وأطاع هواه ألقاه في أشد المصائب قال ابن عروس رحمه الله [مجتز]

النَّاسُ فِي اللَّهِ تَاهُوا وَالْأَجَادُ شَاعَتْ نَهَاها
مَا ضَرَنِي غَيْرُ بَطْنِي وَلَمْ مَدَلِّي حَكَاها

وقد تشبَّه الخصيتين بالدجاجتين قال بعضهم يمجو شيخه بهذين البيتين [رجز]

يَا رَبَّ زَوَّلْ عَمَّنَا يَا رَبَّ يَا رَبَّ إِقْبِضْ شَيْخَنَا الْأَدَبَا
كَأَنَّ خَصِيَّتَيْهِ إِذْ أَكْبَا دَجَاجَتَانِ يَلْقُطَانِ حَبَا

فالخصا بالضم والكسر اسم مشترك بين الذكر والخصيتين وكذلك بإبدال الألف ١١٤، ١١
واو كما تقدم ويكون من باب تسمية الشيء بما جاوره وخصيتين على وزن ضرطتين
أو شحنتين فيكون فيها الضرطة والشحنة يقيان واشتقاقهما من الخَصْ بضم الخاء المجمة
أو من قرية تسمى الخُصوص أو من قولهم للكلب إخصاً مثلاً ومصدرهما خصا
يخصو خصاء قال الشاعر [وافر]

خَصَا يَخْصُو مَصَادِرُ خَصِيَّتَيْنِ خِصَاءٌ صَحَّ فِي نَظْمِ الطُّنَيْنِ

انتهى الجواب عن هذه المباحث الفسرية والإشكالات الهبالية وقوله

(بخلبة ليف) أي ربطة قوية دائرة على بيضه مرتين بحبل مقتول من ليف الخل سمي ١٢٠٤٠١١
بذلك لكونه ملتقاً على أصول الجريد وسميت هذه الربطة بالخلبة لكونها تتحلب على
الشيء فلا ينفك منها إلا بعسر وفي اصطلاح الرعيان أنهم إذا أرادوا ربط شيء
بمكة يقولوا احلب عليه خلبة وتد أي لفّ الحبل عليه مرتين واربطه ربطة قوية حتى
لا ينفك وهي مشتقة من حلب الزرع أو من مخلاب الطير أو من البرق الحلب بضم
الحاء المعجمة وتشديد اللام وهو الذي لا مطر فيه قال ابن العربي نفعا الله به [كامل]

كُلُّ الَّذِي يَرْجُو نَوَالَكَ أَمْطَرُوا مَا كَانَ بَرَقًا خُلْبًا إِلَّا مَعِيَ

ثم إن الناظم ذكر السبب الحامل لحدوث شبه قبل أوانه فقال ١٢٠٤٠١١

ص

وَمِنْ نَزْلَةِ الْكُشَافِ شَابَتْ عَوَارِضِي وَصَامِرَ لِقَلْبِي لَوْعَةً وَمَرَجِيفَ ٥٠١١

ش

قوله (ومن نزلة) النزلة واحدة النزول وتطلق على الجماعة الكثيرة إذا نزلوا في محل ١٠٥٠١١
واستمرؤا فيه زماناً كما يقال نزلة بني فلان ونزلة العرب ونزلة الغوازي ومن هذا القرية
المعروفة بالنزلة وأما النزول فعناه تدلي الشيء من الأعلى إلى الأسفل وضده
الصعود وهو الترقى من الأدنى إلى الأعلى يقال صعد إلى أعلى الجبل ونزل إلى أدنى
الأرض قال امرؤ القيس يصف فرساً شجاعاً [طويل]

مَكْرٌ مَفْرٌ مُقْبِلٌ مُدْبِرٌ مَعَا جَلُودٌ صَخْرٌ حَطَّ السَّيْلُ مِنْ عَلٍ

وقوله (الكشاف) جمع كاشف واتصف بهذه الصفة لأنه يكشف عن الإقليم ٢٠٥١١
المتوّل عليه ويزيل ما فيه من المفسد والمظالم ويسدّ النهور ويمكنّ الجسور ويزيل
للصوص وكان هذا عادة كلّ كاشف تولّى في قديم الزمان يسير سيرة حسنة ويمرّ
على البلاد وإذا أقبل على قرية يقرّع الطبل فيخاف منه أهل البدع وأرباب المفسد
ويرتحلوا هاربين خوفاً منه وربما وقعوا في يده فيعاقبهم بما يستحقّونه من قتل أو حبس
أو ضرب أو أخذ دراهم ثمّ ينزل على القرية إن كان له عليها عادة بالنزول وتأتي
إليه مشايخها ويقفوا بين يديه في أشدّ ما يكون من الرعب والخوف ويستخبرهم عن
أحوالهم ويسألهم عن أرباب المفسد وأصحاب البدع ويلزمهم بالقبض عليهم إذا
لم يكونوا في القرية ثمّ بعد ذلك يسرعوا له في الأكل والشرب والتقامد ممّا جرت به
العادة وإذا وقع في قرية فتنة فيما بينهم أوقتل أو خرجوا عن طاعة أستاذهم هجم عليهم
بأمر الوزير وأخرب القرية وقتل منهم من يستحقّ القتل وأزال العصاة والجبابرة فعلى
كلّ حال وجوده على الأقاليم رحمة وسُفرة وكشف غمة ما لم يحصل منه ومن
عسكره الضرر على الناس من نهب متاعهم وأذيتهم وتكفهم في المأكّل والمشرب
فوق طاقتهم وإلاّ فيكون هذا من باب الظلم وهو حرام ويجب ردّه لأربابه إلاّ إن
سمحت نفوسهم بذلك فلا بأس وقوله

(الكشاف) ولم يكونوا غير واحد فهو على حذف مضاف تقديره أي ومن تواتر ٣٠٥١١
نزول كاشف بعد كاشف مع ما يحصل لي منه من الرعب والخوف من قرع الطبول
ودكّة الخيول وهيئته عند السير والنزول ورجفان القلب من رؤية العسكر
والمقدّمين والبلاصيّة وخوفي من هذا الأمر أن ينالني منه ضرر

(شابت عوارضي) لضعفي عن مقابلة الكشاف وعجري عن شيء يأخذه من داري ٤٠٥١١
من جلة للمطبخ أو غير ذلك فن هنا تنزع الأعضاء وترجف الجوانح وينبت الشيب
في غير أوانه والشيب كرامة من الله تعالى لعبده أكرمه به وأول من شاب إبراهيم
الخليل عليه السلام شاب نصف لحيته فقال يا ربّ ما هذا فقال هذا وقار لك في

الدنيا ونور لك في الآخرة فقال يا رب زدني من هذا الوار فأصبح وقد ابضت لحيته كلها وفي الحديث إن الله يستحي أن يعذب شيعة شابت في الإسلام وللشيب فضائل كثيرة منها أنه وقار للشخص كما تقدم وهيبة له ويذكره قرب حمامه لأنه نذير الموت قال بعضهم [طويل]

إِذَا سَوَدَّ جِلْدُ الْمَرْءِ وَابْيَضَّ شَعْرُهُ وَطَالَ عَلَيْهِ ثَوْبُهُ مِنْ أَمَامِهِ
وَقَارَبَ عِنْدَ الْمَشْيِ فِي خَطَوَاتِهِ هُنَالِكَ بَشَرُهُ بِقُرْبِ حِمَامِهِ

وقال آخر وأجاد [سريع]

تَبَسُّمُ الشَّيْبِ بِوَجْهِ الْفَتَى أَوْجَبَ سَخَّ الدَّمْعِ مِنْ جَفْنِهِ
وَكَيْفَ لَا يَبْكِي عَلَى نَفْسِهِ مَنْ ضَحِكَ الشَّيْبَ عَلَى دَقْنِهِ

وفي هذين البيتين الطباق اللفظي كما لا يخفى والشيب مذموم عند النساء قال ٥٥١١ هـ
هارون الرشيد لزوجته ما تحبون من الرجال فقلت من خذه كحدي * وأیره
كرندي * قال فإذا التها قلت يطرق الحدة * ويجل بالنقة * قال فإذا شاب قلت
يصبر على الخناق * أو يادر بالطلاق * فهو عندهم مذموم * وصاحبه من أنس
الغايات محروم * خصوصاً إذا قل ماله * وساء حاله * قال بعضهم [طويل]

سَلَوْنِي عَنْ أَحْوَالِ النِّسَاءِ فَإِنِّي خَيْرٌ بِأَحْوَالِ النِّسَاءِ طَبِيبُ
إِذَا ابْيَضَّ شَعْرُ الْمَرْءِ أَوْ قَلَّ مَالُهُ فَلَيْسَ لَهُ فِي وَدْهِنٍ نَصِيبُ

فكيف بمن فيه النوعين الشيب والفقر فهو عندهن وجوده كالعدم وقال القاضي ٦٥١١ هـ
الفاضل رحمه الله [بسيط]

تَجَبَّتْ حِينَ مَرَّاحٍ سَعْدِي مِنْ بَعْدِ نَضْوِ الخَضَابِ حَالِي
قَالَتْ أَهَذَا الَّذِي أَمْرُهُ غُبَارُ طَاحُونَةٍ بَدَا لِي
فَقُلْتُ لَا تُعْجِبِي فَهَذَا غُبَارُ طَاحُونَةِ اللَّيَالِي

أي إنها تكذّرت لما رأت هذا الشيب المشبه بغبار الطاحونة قد لاح على وجهه وغير لحيته وتجبّت من حدوثه بسرعة وتجبّها منه يقتضي تكدر صدرها وطّي بساط أنسها فأجابها بقوله لا تعجبي من إسرار ظهوره فإنّ عجائب الليالي واستنتاجها المصائب المشبهة عند دورانها بالطاحون أظهرت هذا الغبار الذي تزينه فلا تلوي واصبري على ما بلّيتي به وبعضهم شبه حدوث الشيب في لحيته بالطائر المعروف بالنسر لياضه وشبه بقيتها في السواد بآبن داية وهو الغراب الأسود فقال [طويل]

وَلَمَّا رَأَيْتُ النَّسْرَ حَدَّابِنِ دَايَةٍ وَعَشَّشَ فِي وَكْرِيهِ ضَاكٌ لَهُ صَدْرِي

(ومنها) من شبه حدوثه بظهور الصبح واشتعاله في السواد كاشتعال النار في ٧٥٠١١
الخطب الغليظ اليايس قال ابن دُرَيْدٍ رحمه الله تعالى في أوّل مقصورته [رجز]

يَا ظَبْيَةَ أَشْبَهَ شَيْئًا بِأَلْمَا مَرَاتَعَةً بَيْنَ الْعَقِيقِ وَاللَّوَا
أَمَا تَرَى رَأْسِي حَاكِي لَوْنُهُ طُرَّةٌ صُبُحٌ تَحْتَ أَذْيَالِ الدُّجَا
وَأَشْتَعَلَ الْمُبْيَضُّ فِي مُسَوْدَةٍ مِثْلَ اشْتِعَالِ النَّارِ فِي جَرَلِ الْعَضَا
فَكَانَ كَاللَّيْلِ الْبَهِيمِ حَلَّ فِي أَرْجَائِهِ ضَوْؤُ صَبَاحٍ فَانْجَلَى

والتشبيه للشيب من هذا المعنى كثير وهو مشتق من الشيبة التي تباع عند ٨٥٠١١
القطار لياضها ورقة عروقها واشتباك الشعر بعضه ببعض ولهذا يقال رأوا في الشيبة نجاسة مثلاً ومصدره شاب يشيب شيباً وذكره الشيب في العارضين أولاً

يدل على أنه كان من الأماثل والكرماء لأن أول ما يشيب من الكرام العارضان ومن اللئام العنفة قال الشاعر [مقارب]

فَشَيْبُ الْكَرَامِ مِنَ الْعَارِضِينَ وَشَيْبُ اللَّئَامِ مِنَ الْعَنْفَةِ
وَشَيْبُ الرُّؤُوسِ بِمَا فِي النُّفُوسِ وَشَيْبُ الصُّدُورِ مِنَ الرَّثَدَةِ

وقصره الشيب في عارضيه ليس على بابه وإنما كان ابتداءه في عارضيه ثم جرى في بقية لحية يتيقن فذكر الأصل والفرع تابع له وأما إلحاقه تاء التانيث في الفعل فهو جرى على لغة الريافة والناظم منهم وأيضاً لو قال شاب عارضي أو شابوا عوارضي لاختل الوزن فراعى لغته ووزن الكلام

(مسألة هبالية) لأي شيء قال ومن نزلة الكشف ولم يقل ومن نزولهم لئلا يتوهم ١٠٠٥١١ سامع بليد الطبع أنها التزلة التي تعترى الإنسان من حصول برد يحل به فينزل في رأسه ويتولد منها العطاس والأذى وغير ذلك ودواؤها أن تدهن الجبهة ببياض البيض ممزوجاً بالمصطكى فإنه يخفف ذلك وما الحكمة في أنه أتى بعد العارضين بالقلب وهو بعيد عنهما وليس بينه وبينهما مناسبة وكان حقه أن يأتي بالشاربين والعنفقة كقول الشاعر [رجز]

شواربك والعنفقة في طير كلبه مطلقه
والحسن خراها يا فهيد ومزمره بالملعة

(قلنا الجواب) أن النزلة على وزن الجلة والنزول على وزن الجول والجول جماعة فاكثي بالأقل دون الأكثر وأيضاً الأنثى ألطف من الذكر في الذات والصفات وإن كان الذكر أشرف وأيضاً الفلاح عنده الجلة أو البقرة أكثر نفعا من الجمل والثور فيعلم من هذا أن الناظم كان يهوى الأناث دون الذكر بخلاف مذهبنا نحن معاشر الفساق فإننا على حد قول أبي نواس [طويل]

عَجَبْتُ لِمَنْ يَزْنِي فِي النَّاسِ أَمْرُدُ أَلَيْسَ رُكُوبُ الْخَلْلِ فِي الْحَرْبِ أَجْوَدُ

- وأما ذكره القلب مع العارضين إنما هو تغاير في اللفظ والمعنى واحد من حيثية ١١.٥.١١
أن الروح سارية في الجسد كله فإذا اهتم القلب وتعب سرى ذلك في الجسد ونشأ
الشيب منه فيكون على معنى ما قارب الشيء يعطي حكمه أو على حد قولهم شاب
القلب فيكون شيباً معنوياً فلا اعتراض فأتضح الإشكال عن وجه هذا الهبال
والعارض مشتق من العرضي الذي يُلَفُّ على الرأس أو من عارضة الباب أو من ١٢.٥.١١
العروض الذي يعتري الإنسان من لمس الجن أو من العارض الذي يأتي بالمطر أو من
عارض الجبل قال بعضهم [كامل]

قِفْ بِالْقَرَاةِ تَحْتَ ذَيْلِ الْعَارِضِ وَقُلِ السَّلَامُ عَلَيْكَ يَا ابْنَ الْفَارِضِ

أو أنه سمي بذلك لتعرضه في الوجه ومصدره عرض يعرض عرضاً فهو عارض
وقوله

- (وصار) على وزن فار من الصيرورة أو من صاري المركب أو من الصُرَّ الذي يُثْقَلُ ١٣.٥.١١
في كل عام إلى الحرمين

- (لقلبي) المراد به قلب الناظم لا قلب غيره كما لا يخفى على صاحب العقل الفشروي ١٤.٥.١١
وقوله

- (لوعة) وهي شدة حرارة القلب وتلهفه من ألم العشق أو الخوف أو بُعد المحبوب ونحوه ١٥.٥.١١
كما قلت في معنى ذلك [بسيط]

أَوَاهُ وَاحْرَبَنِي مِنْ لَوْعَتِي وَكَهَيَّ أَنِّي أَكَايِدُ مَرْفَرَاتٍ بِأَشْجَانِي

- وقوله (ورجيف) على وزن رغيف أي رجفان لا يسكن ألمه ولا يهدأ تحركه من شدة ١٦.٥.١١
ما نالني من رعب نزول الكشاف وخوفي منهم كما تقدم ومصدره رجف يرجف
رجفًا مثل غرف يغرف غرفًا
ثم إن الناظم شرع في ذكر مصيبة أخرى ابتلى بها هو وإخوانه الفلاحين وهي أشد ١٧.٥.١١
ما عليهم من الأمور المهمة فقال

ص

- وَيَوْمَ يَجِي الدِّيَّانُ تَبْطُلُ مَفَاصِلِي وَأَهْرُ عَلَى رُوحِي مِنَ التَّوْفِيفِ ٦.١١

ش

- قوله (ويوم) بالتثنية ١٠.٦.١١
(يجي) وقت قبض مال ٢.٦.١١
(الديوان) وهذا من باب ﴿وَأَسْأَلُ الْقَرْيَةَ﴾ أي أهلها وهو أن النصرايين إذا حضر ٣.٦.١١
إلى القرية أو الكفر وفرد المال على الفلاحين حكم الخوالي والقوانين التي جرت بها
العادة وشرع في أخذها فيكثر الخوف والحبس والضرب لمن لا يقدر على غلاق المال
فمن الفلاحين من يقترض الدراهم بزيادة أو يأخذ على زرعه إلى أوان طلوعه بناقص
عن بيعه في ذلك الزمن أو يبيع بهيمته التي تحلب على عياله أو يأخذ مصاغ زوجته
يرهنه أو يتصرف فيه بالبيع ولو قهراً عليها ويدفع الثمن للنصرايين أو لمن هو متوئي
قبض المال وإن لم يجد شيئاً ولا يرى من يعطيه وخشي الملتزم أو الشاذ من خرابه
من البلد أخذ ولده رهينة عنه حتى يغلق المال أو يأخذ أخاه إن لم يكن له ولد أو
أحدًا من أقاربه أو يوضع في الحبس للضرب والعقوبة حتى تنفذ فيه أحكام الله تعالى

ومنهم من ینجو بنفسه فیهرب تحت ليله فلا یعود إلى بلده قط ویترك أهله ووطنه من همّ المال وضیق المعیشة كما قال بعضهم [كامل]

هَمُّ الْمَعِيشَةِ فُرْقَةٌ بَيْنَ الْأَحَبَّةِ وَالْوَطَنِ

٤٠٦٠١١ فلا بدّ على كلّ حال * من تعلیق المال * ولو حصل من ذلك الهمّ والغمّ * كما في المثل الذي اشتهر وعمّ * مال السلطان ینخرج من بین الظفر واللحم وما دام علیه شيء فهو في همّ شديد * ویوم السداد عند الفلاح عید *

٥٠٦٠١١ والحاصل أنّ الفلاح على قسمین قسم ناجي ناجب * وقسم خائب * (فأما الأول) فهو صاحب عقل وسیاسة * وحسن تصریف وریاسة * عقله رزین * یلازم الصلاة والدين * والزرع والغیط * تارك السدة جنب الحیط * له على جماعته الحماسة * متجنّب الرذالة والخساسة * یناشر الزرع * ویقف عند الحصیة والقتل * لا یتكل على خولي ولا مُراج * ولا یركن لتوّار ولا مُزارع * بل یناشر الأمور كلّها * ویعرف مرضها وعِلّها * ویلازم المسدّ والأستاذ * ولا یسعی في خراب ولا فساد * فإن أخذ من مُعاملِ فلوس * لا یصرفها في أمر معكوس * بل على مصالح الزرع والبهائم * والأمر الذي علیه لازم * ینوي السداد لصاحب الدين * ویشفق على الفقیر والمسکین * ویفیق لأتّواره * ویحفظ غیط جاره * ینوي سداد المال * ویتشکل على العليّ المتعال * ویترك نفس الشوارب * والجلوس على المصاطب * ینارك له الديان * ویسدّ مال السلطان * وإن جاءه المعامل أوفاه * وإن طلب منه ثانی مرّة أعطاه * وترتاح أولاده * ویرضی علیه أستاذہ * ویعیش في راحة ودين * ویرضی علیه ربّ العالمین *

٦٠٦٠١١ (وأما القسم الثاني) لا عقل ولا معروف * عریان ومتوف * لا صلاة ولا دين * ولا طاعة لربّ العالمین * ولا ذوق ولا معرفة * فائق للشرّ والمقرّفة * بالنهار في لعب المتقلّة * وباللیل ساحب العتلة * لا یلازم غیط * یحبّ اللطعة جنب الحیط * نافش الشوارب * قلیل المكاسب * عویل مهّدار * شهلاط فشار * إن دخل في ایده

فلوس * فرقها على العتورة واليتوس * لا يلزم مشد ولا أستاذ * دائر في العكس
والفساد * تيرانه جائع * وخيوله ضائع * لا يصرف إلا في شياطين وعباط *
وزرعته ما فيها إلا ضراط * يصرف من غير قانون * مشحوت منحوت مديون *
ممقوت مع أستاذ * دائر في غيّه وفساده * لوضربه مقارع أو كسارات * ما يخلي
النظ في الدور والحارات * إن قال له إستاذة على الصواب * ينوي على الرحيل
والحرب * دائماً في مقت وركب * ولا يفيد فيه الحبس والضرب * قف معكوس *
محرك شرّ حرب البسوس * لا يقدر على وفاء دين * مكسور عليه الألف والألفين *
فتنة في البلد * عمره في هم ونكد * لا يوفي معامل * ولا له رأي كامل * أولاده
عريانين * وأحواله أحوال المجانين * المقت منسكب عليه * وشبهه الشيء * منجذب إليه *
فلا خير في حياته * ولا يُنكى عليه عند وفاته * لأنه طويل الكم فشار * قليل الفرح
لدار * عثر أكال خزه * لا دنيا له ولا آخره * كما قيل [طويل]

فَهَذَا الَّذِي إِنْ عَاشَ لَا يُعْتَى بِهِ وَإِنْ مَاتَ لَا تَتَدَمُّ عَلَيْهِ أَقَارِبُهُ

(وأول) من وضع الدواوين سيدنا عمر بن الخطاب رضي الله عنه وأول ديوان
عُمل في مصر على يد سيدنا عمرو بن العاص لما فتح مصر ولم يُضبط على وتيرة واحدة
وكان الخراج في زمانه يسيراً ولهذا لما فتحها صلحاً أو عتوة على ما قيل جمع منها أموالاً
كثيرة تفوق عن الحصر من كوز وغيرها * قال هشام بن رقية اللخمي إن عمرو بن
العاص لما فتح مصر قال لبط مصر من كتمني كنزاً عنده فقدرت عليه قتله وإن قبضتاً
من أهل الصعيد يقال له بطرس ذكر لعمرو أن عنده كنزاً فطلبه وسأله فأكره فحبسه
في السبعين وجعل عمرو يسأل عنه هل تسمعونه يسأل عن أحد فقالوا لا إنما سمعناه
يسأل عن راهب من الطور فأرسل عمرو إلى بطرس وأخذ خاتمه وكتب بالقبطية إلى
الراهب على لسان بطرس يحرضه على المال وعلى مكانه وذكر له ما شاء أن يذكره
وجّهز الكتاب مع قبطي وثق به فجاء الرسول بقلة شامية محتومة بالرصاص ففتحها
عمرو فوجد فيها صحيفة مكتوب فيها ما لكم تحت الفسقية الكبيرة فخبس عنها الماء ثم

قلع البلاطة التي تحتها فوجد فيها اثنين وخمسين إردباً من الذهب الأحمر المضروب على سكة مصر فأخذ المال وضرب رأس بطرس عند باب المسجد انتهى
 وإطلاق الناظم لفظ المال المقبوض على الديوان لكونه آيلاً إليه من باب تسمية
 الشيء بما يصير إليه وسمي ديواناً لإقامة الدين فيه بإظهار الحق وإنصاف الظالم من
 المظلوم أو لحضور ما دون الملك فيه أو لجمعه على أجناس مختلفة كما يقال للكتاب
 الجامع للقصاصد والتوشحات ومقاطع الأشعار إذا أنشأه شخص ديوان فنزل
 الديوان في البلد على كل حال أمر مهول على الفلاحين * ومصيبة على المقلين *
 والناظم رحمه الله كان من المقلسين المقلين المنكسرين في مال السلطان كما سيأتي
 في قوله (يادوب عمري في الخراج وهمه) وإن الدهر والزمان مال عليه وصيره في هذه
 الحالة كما تقدم فلماذا قال عن نفسه إني إذا حضر الديوان أو قرب حضوره داخلني
 الخوف واعتراني الفرع ودهمتني الداهية الكبرى ولحقتني طربة عظيمة لعدم شيء من
 الدراهم أوردته في مال السلطان أو لحوفي من العقوبة والحبس فبسبب ذلك

(تَبْطُلُ) أي ترتخي وتسكن ويقَل نفعها ٩٠٦٠١١

(مفاصلي) جمع مَفْصِل وهو فرجة يسيرة بين العظمين مستسكة بالعروق فإذا سكنت
 تلك العروق وارتخت بطل عملها وقَل نفع ذلك العضو وقد ذُكِرَ لفظ المفصل في قول
 أبي نواس لما احتضر [سريع]

لَمْ يَبْقَ إِلَّا نَفْسٌ هَائِلَةٌ وَمُقَلَّةٌ إِنْسَانُهَا بَاهِلَةٌ
 وَمُعْرَمٌ تَضَرَّمُ أَحْشَاؤُهُ بِالنَّارِ إِلَّا أَنَّهُ سَاكِتٌ
 مَا فِيهِ مِنْ عَضْوٍ وَلَا مَفْصِلٍ إِلَّا وَفِيهِ أَلَمٌ ثَابِتٌ
 رَئَا لَهُ الشَّامِتُ مِمَّا بِهِ يَا وَنَحْ مَنْ يَرِثِي لَهُ الشَّامِتُ

١١.٦.١١ فمن هذا نبه الناظم على هذا الأمر الذي حصل له لعجزه عن دفع ما عليه من خراج الأرض ولكونه لم يُمهله النصراني ولا يرثي لحاله ولما كان يلزم من حدوث بطلان مفاصله من شدة الخوف والطربة وانطلاق البطن كما يقع غالباً لبعض الناس

قال (وأهر على روعي) أي على ذاتي لا الروح السارية في الجسم من شدة الطربة وهم ١٢.٦.١١

(التخيف) أي تخويف جماعة النصراني أو الشاذ والخوف الذي يصيبني بمعنى أن الطبيعة تلين من انحصار هذا الهم وشدة تلك الطربة الحاصلة فينزل الغائط ليثاً يشبه هَرار الطين بعد أن كان إذا ضربته في الحائط ردي في وجهك من يئسه فيسيل على ذاتي وثيابي فلا أتمالك دفعه لأنه يتدفق بسرعة من شدة الخوف والهَر واحد الهَرار والهَرار على وزن الجرار واحده الجرّة من قولهم هَر عليك الحمار أو هَرّت على لحيتك الكلبة أو هَر على ذنك مثلاً ويقال هَر التراب وهَر الرمل إذا تراكم على بعضه وسال لنفسه من الأعلى للأدنى فإنك إذا نظرت إلى أكوام الرمل نظرت فيها الهَرار يقيّن أو هو مشتق من الهرة التي تصيد الفأر وتسمى بلغة أهل الحجاز البُسة بضمّ الموحدة وبلغة أهل مصر القطة ومصدره هَر يهرّ هَراراً

١٤.٦.١١ ثم إن الناظم نبه على أنه لم يسعه من هذا الأمر بعد بطلان مفاصله وانطلاق بطنه من شدة خوفه إلا الهروب من هذا الأمر الذي دهمه والاختفاء منه فقال

ص

٧.١١ وَأَهَرَبَ حَدَا السَّوَانُ وَالْتَفُّ بِالْعَبَا وَيَبْقَى ضُرَاطِي شِبَهَ طَبَلٍ عَنِيفٍ

ش

١٠.٧.١١ قوله (وأهرب) أي أنا لا أحد غيري

(حدا) أصله بالمد والذال المعجمة واستعملت بالذال المهملة جرياً على لغة الأرياف ٢٠٧٠١١ وقصرها للضرورة وحذاء الشيء أي جانبه أو مقابله وقوله

(النسوان) أي عندهن أو محاذي لهن ويجمع على نساء ونسوة مشتق من التأنس ٣٠٧٠١١ أو الأئس أو الموائسة لأن آدم صلوات الله وسلامه عليه لما رأى حواء أنس إليها وسعى لها فن هذا أن الرجال تسعى إلى النساء وتميل إليهن لأنهن غاية المطلوب ورياحين القلوب قيل مرّ بعضهم بامرأة جميلة فأنشد يقول [بسيط]

إِنَّ النِّسَاءَ شَيَاطِينَ خُلِقْنَ لَنَا نَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ شَرِّ الشَّيَاطِينِ

فأجابته تقول [بسيط]

إِنَّ النِّسَاءَ رِيَاحِينَ خُلِقْنَ لَكُمْ وَكُلُّكُمْ يَشْتَهِي شَمَّ الرِّيحِينَ

(والنسوان) على وزن الجزوان والنسوة على وزن القهوة أو العجوة والنساء على وزن الكساء وقد يأتي فيها الفساء أيضاً

والمعنى أي أخشى على نفسي وأخاف مما دهاني فأمضي بسرعة وأنا في هذه الحالة ٤٠٧٠١١ وأهرب أي أنطلق بسرعة إلى النسوان وأختني بينهن أو أجلس بجانبهن أو مقابل لهن كما في المثل الهروب نصف الشطارة وقد هرب عنتره مع قوته وشجاعته وقال أعلير بهذا ولا أقتل فالشخص إذا خاف من ظالم أو أحد يؤذيه وتمكن من الخلاص من بين يديه بالهروب له ذلك قال الله تعالى ﴿وَلَا تُلْقُوا بِأَيْدِيكُمْ إِلَى التَّهْلُكَةِ﴾

(فإن قيل) لأي شيء اختار الناظم الهروب عند النساء دون الرجال مع أن ٥٠٧٠١١ النساء لا يقدرن على دفع الأذى والضرر ولا منع من يؤخذ من بينهن لضعفهن وعدم مقاتلتهن فما حكم ذلك (قلنا الجواب من وجهين) (الأول) أنه لما دهمه هذا الأمر وأتاه الديوان على حين غفلة وارتحت مفاصله وحصلت له حالة الهرهز عليها كما تقدم ولم يستطع النهوض ولا المسير إلى أحد من الرجال يختفي عنده أو إلى محل

بعيد عن القرية يتوارى فيه لشدة خوفه وكثرة هراجه على نفسه وضراطه عليها أيضاً إذ هو من لوازمه كما سيأتي ورأى هؤلاء النسوة قريباً منه أو من محله فتوارى بينهن (الثاني) يُفهم منه أنه كان ضعيف القلب جبان لا يقدر على المخاصمة ولا المضاربة ولا على شيء من أمور الرجال وخشي أن يمضي إلى أحد من الناس أو من أقاربه فيدل عليه النصراني فيأخذه ويشوش عليه وينتقم منه لأن الفلاحين ليس لهم أمان ولا عشرة حسنة مع بعضهم خصوصاً الأقارب كما تقدم فكل شيء له من جنسه آفة كما قيل [كامل]

وَلِكُلِّ شَيْءٍ آفَةٌ مِنْ جَنْسِهِ حَتَّى الْحَدِيدُ سَطَا عَلَيْهِ الْمِبْرَدُ

وأيضاً النساء غير متهمين بهذا الأمر فإذا رآهن أحد قد اجتمعن في محل لا يشك أن بينهن رجل إلا إن ظهرت له قرائن تدل عليه وربما منعه الحياء منهن عن التفتيش وقد توارى سيدنا حسان رضي الله عنه عند النساء في بعض الغزوات لجنه وقلة شجاعته كما هو مذكور في السير فاتضح الجواب ثم إنه لما كان هروبه عند النساء يحتاج إلى شيء يواريه من الأعداء ويستتر عنه الأعين قال

(والتفت بالعباء) أي وقت جلوسي بين النساء أو بجانبهن أو قبالتن ألتفت في العباء أو أرقد بعد لثني فيها لأطرد عني الوهم بالتفاني بها فإن الخائف أي شيء رآه توارى فيه سواء كان عباء أو ثوباً أو شيئاً يواريه عن الأعين بل ربما تزياً برئي النساء واختفى عن عدوه ونجاه الله تعالى

(كما اتفق) أن بعض الملوك كان كثير الطلب لرجل من العصاة ليقته قليل له هو في القرية الفلانية فأرسل له بعض الأمراء بطائفة من العسكر فدخلوا القرية وأحاطوا بها فلما عرف الرجل أنهم يريدوا أخذه للملك تزياً برئي النساء وخرج في جمع منهن ينجح ويبيكي ويصيح فقال الأمير ما بال هؤلاء النسوة سلوهن عن حالهن فأقبلوا جماعة وسألوهن فقلن إنه مات لنا ميت في القرية الفلانية وزيد التوجه إليه فحلى سبلهن

فذهبن والرجل المطلوب بينهما ولم يعرف الأمير حاله إلى أن جاوز العسكر ومضى إلى حال سبيله ونجّاه الله تعالى

(ومثل هذه الواقعة) ما اتفق لي أني كنت في سفينة مسافراً من بلدي شريين لمصر ٩٠٧٠١١ فلما جاوزنا قرية تسمى مسيد الحضر وإذا بسلام جميل الصورة عليه ملبوس حسن في زي خدمة الأمراء وهو يصيح على راس السفينة خذي ويتذلل له ويتدخل عليه أنه يأخذه وهو في كرب عظيم فامتنع ريس السفينة من أخذه وخشي أن يكون خلفه أحد يفتش عليه أو يأتي في أثره وكان في السفينة ثلاثة من النساء وفيهن امرأة كبيرة فقالت يا راس غلام مكروب يسألك في أخذه فلم تجب دعوته ولا ترحمه ادخل البرّ وخذه وأنا أضنع له حيلة تواريه عن يطلبه وأخفيه بين بناتي ولا يعرفه أحد فسمع الرئيس كلامها وأخذ الغلام فلما صار في السفينة أخبر أنه كان في خدمة بعض الأمراء وأنه استغفله وهرب ولا بدّ من مجيئه خلفه فقالت له هذه المرأة ألق ثيابك فقلعهم فأخذتهم وأخفتهم في حوائجها وألبسته لبس النساء وأجلسته بجانبها فبينما نحن في هذه الحالة وإذا بأمرير راكب على فرس وهو يركض بها ركضاً شديداً وخلفه رجال ومماليك حتى صار قبالة السفينة وقال للرئيس ادخل البرّ حتى أقفّشك فإنه هرب لي غلام في هذه الساعة ومعه ألف دينار سرقها فقالت له المرأة ادخل ولا تخف فدخل البرّ وصار كل من في السفينة في خوف من هذا الحال فطلع الأمير وأعوّاهه وقفّش السفينة والمرأة تقول هذا شيء ما رأيناه قط وإنما رأينا غلاماً يجري من بعيد إلى الجهة الفلانية فمنعه الحياء وعدم الشك فطلع من المركب ولم يظفر بشيء وأما الغلام فإنه مكث معنا في المركب إلى أن طلع مصر وذهب إلى أهله سالماً

١٠٧٠١١ والناظم لما رأى هذه العباءة اندرج فيها والتفّ بها واللفّ هو الاندراج في الشيء واللفّ به مراراً ويطلق على الأكل بلغة أهل الريف يقال فلان لفّ متردّ عدس أو متردّ بيسار بمعنى أنه أكله ويقال داهية تلفّك مثلاً فالناظم اندرج في العباءة المذكورة ليؤمّ من رآه أنّ هذه عباءة ملتفة ولا يشكّ أنّ داخلها أحداً والعباءة كساء عريض طويل يعمل من الصوف له خطوط مختلفة الألوان يجعلوها أهل الريف فراشاً في

الصيف وغطاء في الشتاء فهي مناسبة للفصلين وهي أخيراً عندهم من الفراش والغطاء وقد ورد لفظ العباء في قول سيدنا الحسين رضي الله تعالى عنه [رمل]

نَحْنُ أَصْحَابُ الْعِبَاءِ خَمْسَتُنَا قَدْ مَلَكْنَا شَرْقَهَا وَالْمَغْرِبَيْنِ

والعباءة مشتقة من عَبَ الماء لأنها تعبته إذا أُقِيَّت فيه أو من عبوب البحر أيام النيل أو من أبو عبيدة كنية لبعض الفرياح الصغار يَكُونُهُ نَسَاءُ الْأَرْيَافِ بها ومصدرها عَبَّ يَعْْبُ عَبًّا وقوله

(ويبقى) أي عند هذه الحالة التي أنا فيها وهي انسهال الطبيعة وسيلان الهزار على نفسي من عدم الأمن وشدة الخوف وأنا ملفوف في هذه العباءة ومندرج فيها

(ضراطي) أي صوت الريح المتلائم في بطني من أكل العدس واليسار عند خروجه من ضربات الأعضاء ورجفان القلب

(شبهه) أي يشبه صوت قرع

(طبل) وهو جلدة مربكة على خشب أو نحاس تُقَرَّع عند المواكب والتحام الحرب له دَوِيٌّ شديد ورعب زائد وكله حلال إلا الكوبة وهي طبله صغيرة محصورة الرقبة وتسمى أيضاً بالدَّرَائِكَة وطبل الرِّقَّ يستعملها أرباب الدخول وهي من آلات الملاهي وكذلك الرَّمْرَكَة حرام إلا النفير وقوله

(عنيف) أي شديد الضرب يقال فلان عَنَفَ فلاناً بمعنى أنه ضربه أو أدبه والمعنى أن صوت هذا الريح الخارج من بطنه المسمى بالضراط يشبه صوت طبل يضربه رجل بقوة وشدة فالصفة راجعة للضارب لا لنفس المضروب أو أن مراده بالطبل العنيف هو الكبير مثل النُقارة ونحوها لكونه لا يعرف غيرها

والحاصل من هذه العبارة أنَّ الضراط فيها على أربعة أقسام (الأول) ضراط يخرج ١٧.٧.١١ رقيقاً ضعيف الصوت ممتدّاً (الثاني) ضراط يجول في البطن بقرقة ثم يخرج ريحاً من غير صوت (الثالث) ضراط يخرج ممتزجاً بالغائط وصوته يشبه صوت قُلة الماء عند امتلائها (الرابع) ضراط يخرج بعنف وله صوت عالي يفرغ القلوب وهو الذي نبه عليه الناظم وصرّح به ولكل قسم من هذه الأقسام الأربعة سبب يتولّد منه (فالأول) سببه أرياح لطيفة تتولّد في بطن الإنسان فتخرج على حسب حالها ١٨.٧.١١ وضعفها من بين الأليتين بصوت رقيق بحسب لطفها ورقتها لطف المأكّل قال الشاعر [كامل]

خَرَجَ الضُّرَاطُ مِنَ الْحَيَبِ رِقَّةً وَلَطَافَةً لِيُوجِدَ لُطْفَ الْمَأكَلِ

وهذا ينشأ من أصحاب الأجسام اللطيفة وأرباب المأكّل الخفيفة (والثاني) ضراط يجول في البطن بقرقة وربما وقف في وسطها فلا يتحرّك حتّى يكاد ١٩.٧.١١ يهلك صاحبه ثمّ ينتقل في أركان البطن بقوة انتفاخ وعلو قرقة فيتولّد منه الضرر وهذا يسمّى عند الأطباء ضراطاً لا يَنْضِجُ وسببه من المأكّل الغليظة وإذا نَضِجَ أسرع في الخروج وقبل نضاجه إذا خرج منه شيء يكون فساء وفي هذه الحالة يكون خروج الضراط فيها نادراً قال الشاعر [طويل]

يُخْلِبُطُ فِي الْمَأكُولِ طُولَ نَهَارِهِ وَفِي اللَّيْلِ تَلْقَى بَطْنَهُ يَتَفَرَّقُ

(كما اتفق أنّ رجلاً أتى إلى طبيب) فقال له أحسّ في بطني معمة وقرقة فقال له ٢٠.٧.١١ أمّا المعمة فلا أعرفها وأمّا القرقة فضايط لا ينضج وإذا كان الريح يجول في البطن من غير قرقة مع شدة وجع يقال له مَعْصٌ يُعَالَجُ بِأَكْلِ شَيْءٍ مِنَ الشَّيْءِ أَوْ الصَّعْتَرِ الْمَغْلِيّ بالسكّر فطوراً وربما مكث يوماً كاملاً أو ليلة كاملة (كما اتفق لابن الراوندي) عفا الله عنه أنّه أصابه هذا المغص ليلة كاملة فبات يسأل الله تعالى أن يفرّج عنه بفسوة تخرج

منه فلم يتيسر له ذلك فخرج من الصباح يتوكأ على عصاة له فسمع رجلاً يقول اللهم
ارزقني ألف دينار فقال له يا سقيع الذقن أنا طول ليلى أطلب منه فسوة فلم يعطها لي
أعطيك ألف دينار وتركه ومضى ولهذا يقال مغصة قليلة الفساد

(والثالث) ضراط يخرج ممتزجاً مع الغائط وسببه أن الأرياح عند قرب خروج ٢١.٧.١١
الخارج تمتزج به وتتلايم معه وتخرج هي وإياه عند قضاء الحاجة خصوصاً مع لين
الطبيعة فيظهر منها أصوات مقطعة غير ممتدة كبققة قلة الماء عند امتلائها وهذا
يحصل من تسريح نفخ البطن ولين الطبيعة من تناول المأكّل المهضم وكثرة نزولها بسرعة
قال الشاعر [طويل]

إذا ما خلا الإنسان في بيت غائطٍ فلاحَتْ بلا شكَّ تساميحُ فخَّيةٍ
فمن كان ذا عقلٍ فيسترِ ضارطاً ومن كان ذا جملٍ ففني وسطٍ لحيةٍ

وقد يخرج الضراط له صوت رقيق يشبه صوت دندنة المردن ورنته وقت غزل ٢٢.٧.١١
النساء به وقد خرج من بعض الشعراء فلاموه فقال [سريع مع كسر]

ذي بنت بطني خرجت تعيط ضاع لي مردن ولا لقيئة
ومن يقل لي أكنم ضراطك أجعل خراي جواً لحية

فجعل البطن مثل الأم وجعل الضرطة فيها مثل البنت لها التي فارقت أمها
وصارت تعيط وتدندن كالمردن لمفارقتها إياها فمن هذا أنه معذور ومن لم يعذره
يكون جاهلاً بحاله ويكون خراه في لحيته

وقد يأتي الضراط على بغتة عند حمل شيء ثقيل أو وثبة فاحشة أو تحرك للقيام ٢٣.٧.١١
بشدة ولكن لا يمتد له صوت مثل غيره وهذا أخف ضرراً مما سبق (كما اتفق أن
أعراياً شرط على حين غفلة) فلاموه فأندش يقول [طويل]

ضَرَطْتُ فَمَا أَحَدَثْتُ فِي النَّاسِ بَدْعَةً وَلَمْ يَأْتِ إِسْتِي مُنْكَرًا فَكَتُوبُ
إِذَا كَانَتْ الْأَسْتَاهُ تَضْرِطُّ كُلُّهَا فَلَيْسَ عَلَيَّ فِي الضَّرَاطِ رَقِيبُ

(وأُتِيَ) رجلان إلى قاض فتقدم أحدهما فتظلم من صاحبه وشكا قصته فيينا هو ٢٤.٧.١١
يتكلم إذ ضرط فالتفت إلى استه وقال لها إنا أن أتكم أنا وأنت

(وحكى نِقْطَوِيَه) عن حكيم بن عياش الكلبي قال اجتمع عند عبد الملك وفود الناس ٢٥.٧.١١
من قريش والعرب فيينا هو في المجلس إذ دخل عليهم أعرابي كان عبد الملك يُحِبُّ
به فسرَّ عبد الملك وقال هذا يوم مسرور وأجلسه إلى جانبه ودعى بقوس رمى عنها
وأعطاهَا مَنْ عَلَى يَمِينِهِ فَرَمَى عَنْهَا حَتَّى إِذَا صَارَتْ إِلَى الْأَعْرَابِيِّ فَلَمَّا نَزَعَ فِيهَا بَقُوَّةَ
ضَرَطِ الْأَعْرَابِيِّ فَرَمَى بِهَا مُسْتَحْيَا فَقَالَ عَبْدُ الْمَلِكِ دَهِينَا فِي الْأَعْرَابِيِّ وَكَأْ نَطْمَعُ
فِي أَنْسِهِ وَإِنِّي لَا أَعْلَمُ أَنَّهُ لَا يَسْلِي مَا بِهِ إِلَّا الطَّعَامُ فَدَعَا بِالْمَاءِ وَقَالَ تَقَدَّمْ يَا أَعْرَابِي
لِتَضْرُطْ وَإِنَّمَا أَرَادَ لِتَأْكُلَ فَقَالَ قَدْ فَعَلْتُ فَقَالَ إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ لَقَدْ امْتَحَنَّا
فِيهِ الْيَوْمَ وَاللَّهُ لَأَجْعَلَنَّهَا مَذْكُورَةً يَا غَلَامُ اثْنِي بَعْشَرَ آلَافٍ دَرَاهِمَ فَجَاءَ بِهَا فَأَعْطَاهَا
لِلْأَعْرَابِيِّ فَلَمَّا صَارَتْ إِلَيْهِ تَسَلَّى وَابْسَطَ وَنَسِيَ مَا صَدَرَ مِنْهُ فَأَنشَدَ حَكِيمُ بْنُ عِيَّاشٍ
الكلبي يقول [وافر]

وَيَضْرُطُّ ضَارِطٌ مِنْ عَبْدٍ قَيْسٍ فَيَحْبُوهُ الْأَمِيرُ بِهَا بُدُورًا
فِيَا لَكَ ضَرَطَةً جَرَّتْ كَثِيرًا وَيَا لَكَ ضَرَطَةً أَغْنَتْ فَقِيرًا
يَوَدُّ الْقَوْمُ لَوْ ضَرَطُوا جَمِيعًا وَكَانَ جِبَاؤُهُمْ مِنْهَا عَشِيرًا
أَيَقْبَلُ ضَارِطٌ أَلْفًا بِأَلْفٍ فَأَضْرَطُّ أَصْلَحَ اللَّهِ الْأَمِيرَا

قال فابتسم عبد الملك وأجاز حكيم بن عياش بمثلها
(وقيل) أقبل الصغيري على مجلس بعض الأمراء وأراد أن يتكلم فضرط فولى خجلاً ٢٦.٧.١١
فأنشد بعض من سمعه يقول [بسيط]

١ بي: الْأَسْتَاهُ؛ ب ك با: الاستات؛ م: الاستان.

قل للصغیري إِذْ وَلَّىٰ عَلَىٰ عَجَلٍ مِّنْ ضَرْطَةٍ أَشْبَهَتْ نَائًا عَلَىٰ عُدٍ
فَإِنَّمَا هِيَ مِرْجٌ لَّسْتَ تَمْلِكُهَا إِذْ أَنْتَ لَسْتَ سُلَيْمَانُ بْنُ دَاوُدَ

(وهذا) كله من باب الحلم والتستر وإبداء العذر عن الجالس في الحضرة إذا اضطرب
فيها قهراً عليه لما يعتريه من الخجل والضحك عليه ممن لا يعذره ولهذا يُلغز في الضربة
ويقال [طويل]

وَمَوْلُودَةٌ لَمْ تَعْرِفِ الظَّمْتِ أُمُّهَا وَلَيْسَ لَهَا مَرْوُحٌ وَلَا تَتَحَرَّكُ
تُفْهِقُهُ مِنْهَا الْقَوْمُ مِنْ غَيْرِ نَفْطَةٍ وَصَاحِبُهَا مِنْ عَارِهَا لَيْسَ يَضْحَكُ

وأما إذا كان الضراط باختيار الشخص لا لعلّة ولا لمرض فإنه يكون من القباحة
وسوء الأدب والازدراء بالجالس في الحضرة فلا يليق بالضارط فيها أن يفعل ذلك
ولو أراد به المرح مثلاً

(وقد شاهدنا في بلاد الأرياف) أن الشخص إذا اضطرب في مجلس على حين غفلة
يحصل له منهم غاية الأذية والضرر ويلزمه بطعام يفعله لهم وربما جعلوا له علامة
في الحائط الذي جلس بجانبه من جِصٍّ أو جير حتى يراها كل أحد ويعرف أنه اضطرب
بهذا المكان وربما خرج من القرية بهذا السبب من كثرة ما يلوموه على ما فعل وكلّ
هذا من كثرة طباعهم وسوء أخلاقهم وقلة معذرتهم للضارط وعدم تسترهم عليه
فعلى كل حال إن الضارط من غير اختيار معذور وخصوصاً إذا كان كتم الریح
يشوش عليه وكان في جلسة فلا بأس بضارطه فيها وينبغي مسامحته لهذه العلة

(ورأيت في بعض الكتب) أن سبب ما لُقّب حاتم نفعنا الله به بالأصم أن امرأة
جاءت إليه تسأله عن حاجة فلما تكلمت خرج منها ريح بصوت فخلت وسكت فقال
لها حاتم أعلي صوتك بالكلام فإني رجل أصم وكان كلامه لها من باب التستر عليها
ففرحت المرأة وظنت أنه لم يسمع منها الضراط فاشتهر بذلك رضي الله عنه

(واتَّق لي أَنِّي كُنت أَهْوَى غَلاماً جَميلاً الذَات) * لَطيف الصِّفَات * فَصيح ٣٠.٧.١١
 اللِّسان * رَظَب البَنان * بَدیع الجَمال * رَخيم الدِّلال * وَأنا مَشغوف بِجَواله * وَراغب
 فِي وَصالِهِ * وَكُنت أَترَقَّب أَن أَخلُو بِهِ ساعَةً مِنَ الزَّمان * وَأَن يَجْمَعَنِي السَّعْدُ أَنَا
 وَإِياهُ فِي مَكان * إِلَى أَن صَدَفَتِهِ فِي رَوْضَةٍ بِالْمَشْموم عابِقِهِ * وَنَحيلُها بِاسِقِهِ *
 وَطَيورُها بِالْتغْرِيدِ ناطِقِهِ * يَرَفُلُ فِي ثِيابِ العِزِّ وَالإمْداد * وَكُلُّ صَدَفَةٍ خَيْرٌ مِنْ
 مِيعاد * فَبادِيتُهُ بِالسَّلام * وَأَبَدِيتُ لَهُ الْغَرام * وَسأَلتُهُ الْجُلوسَ فَأَجاب * وَمَا أَحلى
 اجْتِماعَ الْأَحباب * فَلَمَّا اسْتَقَرَّ بَناءُ الْجُلوسِ * وَأَرَدتُ أَن أَتَمَلَّى بِقَدِّهِ الْمائِنوس * بَيْنَ
 هاتِيكَ الرِّياضِ الزَّاهِرِ * وَالرَّوائِحِ العاطِرِ * وَأَحْظَى بِحَدِيثِهِ الْعَذبِ الرَّائِقِ * وَبَنطِقِهِ
 الشَّهِيِّ الْفائِقِ * إِذْ أَقبلَ عَلَينا جَماعَةٌ مِنْ أَرْبابِ الذَّواتِ الْكَثيفِ * وَذَوِي الطَّباعِ
 الْعَنيفِ * وَجَلَسُوا مِنْ غَيرِ طَلَبِ * وَخاضُوا فِي الْحَدِيثِ مِنْ غَيرِ أَدبِ * فَجَلَّ الْغَلامُ
 مِنْهُمْ وَأَطْرَقَ * وَاعْتَرَاهُ الْوَهْمُ وَالْحَقُّ * وَأَرادَ أَن يَتَحَرَّكَ لِلْفَنارِ * فَخَرَجَ مِنْهُ صَوْتُ
 مِنْ غَيرِ اخْتِيارِ * فَضَحَّكَوا عَلَيْهِ وَقامُوا مُنْصَرِّفينَ * وَعَلَيْهِ بِالْقَوْلِ لِأَمِينِ * فَظَنَرُ إِلَى
 بِطَرَفِ كَيْلِ * وَوَجْهَ جَميلِ * وَقَالَ ما تَقولُ فِي لُؤْمِ هَؤُلاءِ الْأَرادِلِ فَأَنشَدتُ أَقولُ
 [بَيْنَ الْكاملِ وَالرَّجَزِ]

٣١.٧.١١ لا مَوا الحَيِّبَ وَمَا دَرَوْا قَصَدَ الحَيِّبَ بِما فَعَلَ
 لَمَّا اذْدَرى جُلادَتهُ وَمَرَأى بِهِم ذاكَ الثَّقَلَ
 وَمَرَأى التَّفَوُّهَ مَعَهُمُ بِلَطيفِ لَفْظٍ كَالْعَسَلِ
 فِيهِ الخَسارَةُ إِذْ هَمُّو أَهْلَ الكِشافَةِ وَالْمَلَلِ
 نَاداهُمُ مِنْ إِسْتِهِ بِلَطيفِ صَوْتٍ قَدْ حَصَلَ
 ٣٢.٧.١١ كَيْمًا يُناسِبُ حالَهُمُ وَمَقامَهُمْ ذاكَ الْأَقَلِ
 فَتَفَرَّقُوا عَنِ مَجْلِسِ حَاوِيِ الْغِزالِ مَعَ الْغَزَلِ
 فَلَا عَدْمًا ضَرطَةً فِيها ذَهَابٌ لِلْعَلَلِ
 رَقَّتْ وَمَرَّقَ مَحَلُّها مِنْ الْعَوادِلِ وَالْعَذَلِ

والحمد لله على ذهاب همّ قد رحل
فاضرب وغنّ وانسط واشطّح وطب يا ذا البطل
في روضة يا حُسْنَهَا بها السرور قد وصل
فكلما ترضى به فالعبد عنه ما عدل
لكن بحق المصطفى غيري فلا تأخذ بدّل

فتبسم عن ثركائه عقود الجمان * ومال عليّ بقد كائه غصن البان * وقال لا وحق
من فلق الحبة * وغرس في فؤادك شجر المحبة * لا أكون في يميني حاث * ولم يدخل بيننا
مدى الدهر ثالث * ولم أزل أنا وإياه على هذا الحال * حتى لحق بذي الجلال *

(ومن اللطائف) أنّ السلطان قانصوه الغوري مرّ يوماً في شوارع مصر مختفياً
هو والوزير فسمع رجلاً من أرباب الدخول يقول لآخر مثله تفتخر عليّ يا فلان وأنا أقدر
أصوّر النعمات من طيزي فقال لوزيره عليّ بهذا الرجل فأحضره بين يديه فأخبره الملك
بما سمع منه وقال له ليس الخبر كالبيان لا بدّ من فعل ما التزمت به فقال له تعفوني
يا ملك الرجل في المحاصمة يقول ما شاء قال لا بدّ من صدق مقاتلك وإلا قتلتك فقال
تعطيني الأمان قال لك ذلك فقال يكون في محلّ خال قال نعم فتحوّل الملك إلى قاعة
الجلوس وأحضره وطاب معه في الكلام وقال له افعل ما بدا لك وكان السلطان
الغوري له دراية بهذا الفن وألف فيه بعض رسائل فقال له أيّ قدمة تريد فقال الجواز
مثلاً فحرك أليتيه وصنعها ولم يزل يفعل قدمة بعد أخرى حتى أتى على جميع النعمات
ونهازاتها ولم يترك شيئاً يلام عليه فغضب الملك وقال له مثلك لا يكون إلّا رئيس مصر
في هذا الفن ثمّ إنّه أجازه بألف دينار وجعله رئيساً على أرباب الدخول كلّهم ويقال
إنّه جدّ أولاد العتر المشهورين الآن

(وقد) اجتمعتُ برجل يقال له ماضي الضراط كان رحمه الله على غاية من الدين
والورع واللطافة والدخول وكان يحفظ القرآن حفظاً جيّداً وضراطه كان مصنوعاً

١ بي (في جميع النسخ): وغي.

يفعله بإبطه إلا أنه كان يفعل به أيّ قنمة كانت ويعمل منه أشغالاً ونحو ذلك فكان بهذه المثابة أعجوبة لكل من رآه وسمعه يضحك الجاد وكان مشهوراً عند الأمراء مقبولاً عند العظماء عفا الله عنه

(فائدة فشرية) سمعتها من بعض أهل الخلاعة وهو أن إبليس لعنه الله يضطر في ٣٧.٧.١١ كل يوم خمس ضرطات يفرقها على خمسة أنفار أولهم من يركب زوجته ويزورها أضرحة الأولياء والمقابر والثاني من رأى اثنين يتسارروا وأدخل نفسه بينهما وهذا يسمى عويل مصاحبة والثالث من رأى اثنين يتضاربا وأدخل نفسه بينهما فيقع غالب الضرب عليه كما في المثل ماينوب المخلص إلا تقطيع الثياب والرابع من يمشي في الطريق ويلتفت من غير حاجة والخامس محبوس الزوجة وقس على أمثالهم

(فإن قيل) إن الضراط صوت وقد عرفوا الصوت بأنه هواء منضغط بين قاع ٣٨.٧.١١ ومقلوع أو قارع ومقروع وليس هنا قارع ولا مقروع إنما هو يخرج من الاست عند افتتاح الأليتين وتحركهما فما الحكم (قلنا الجواب) أن يقال إن هذا لا يتأتى إلا على التعريف الثاني وهو أن الصوت هواء يتموج بتصادم جسمين فاتضع الجواب

(فإن قيل) إن في قول الناظم (ويبقى ضراطي شبه طبل عفيف) إشكال من حيث ٣٩.٧.١١ أنه إذا كان ضراطه يشبه صوت الطبل الشديد يكون كل من سمعه أقبل عليه وعرفه وظهر حاله واستدل بهذه الحالة عليه النصراي وغيره فلا فائدة في اختفائه بين النساء ولا في اندراجها في العباءة فما الحكم (قلنا الجواب) أن الناظم ما ذكر حصول الضراط له بهذه الصفة إلا بعد لفه في العباءة فهو وإن كان قوياً وله صوت عالي فلقوة اندراجها في العباءة لا يسمع منه شيء والمعنى أنه لو كان خالياً عن اندراجها ولفه ليُسمع منه الضراط كصوت الطبل وهذا مثل رجل محبوس في جُب عميق مثلاً ومعه طبل يقرعه فلا يُسمع منه إلا قليلاً وإن كان ضربه شديداً فيكون سماعه قاصراً على نفسه أو من يكون واقفاً على باب الحب أو قريباً منه فالعباءة حكم الحب وهي أضيق لاندراجها ولفها عليه ولو كان الضراط فيها قوياً لا يظهر حسه من الخارج إلا ضعيفاً أو أنه من باب الغلو في الشيء كما قال الصي الحلي في بديعيته [بسيط]

عَزِيْزُ جَارٍ لَّوَاللَّيْلِ اسْتَجْمَرَ بِهِ مِنْ الصَّبَاحِ لَعَّاشَ النَّاسِ فِي الظُّلَمِ

- أو يقال إن هذا الضراط وإن سُمِعَ منه بالصفة التي ذكرها لا يتوهم أنه رجل ٤٠٧٠١١
محتفٍ بل ربما يُظَنُّ أنه رجل أو امرأة يقضي حاجة فلا يكون فيه مظنة للتهمة فعلى كل
حال لا إشكال في كلامه فاتضح الجواب (قلت) ولم أر من صرح بهذه العبارة وجعل
الضراط فيها على هذه الأقسام وعرفه بهذه التعاريف غيري
ثم إن الناظم نبه على أن عمره قد انقضى وزمانه قد مضى فيما لا طائل تحته ولا ٤١٧٠١١
فائدة فيه لشدة فقره وقلة كسبه فقال

ص

وَيَادُوبَ عُمْرِي فِي الْخَرَاجِ وَهَمِّهِ تَقْضَى وَلَا لِي فِي الْحَصَادِ سَعِيفٌ ٨٠١١

ش

- قوله (ويا دوب) الواو عاطفة بحسب ما قبلها والياء للنداء ودوب هذه لفظة لها ١٠٨٠١١
اشتقاقا فشروية ومعاني مختلفة فإما أن تكون مشتقة من دأب الإنسان وهو
شأنه وحاله الذي هو مهتم به والمعنى أنكم تعلموا يا إخواني أن دأبي طول
(عمرى) مع ما حصل لي من الهموم سابقا في حساب وفكر وتعب شديد مما علي من ٢٠٨٠١١
(الخارج) وما ينشأ من (همه) أي خراج الأرض وهو المال المكتتب علي تحت زرع ٣٠٨٠١١
الأرض وما يخرج منها في كل عام فلا يغطي ما علي من المال لزيادته وقلة الزرع ولضعفي
وشدة فقري وقلة من يسعيني في الزرع والقلم فلهذا
(تقضى) عمري وأنا في هذا الحال إلى آخره ٤٠٨٠١١

٥٠٨٠١١ أو أنه من الدب ليلاً على الولد الأمرد إذا رقد بين جماعة ولم يتمكن منه الفاسق فيصبر عليه حتى ينام ويدب عليه على حين غفلة فما يشعر إلا والأيّر قد دخل غالبه أو كله فيخشع خوفاً أحد يتحرك أو خشية الفتنة حتى يقضي الفاسق مراده وربما عاتبه الأمرد عتاباً لطيفاً أو شتمه شتماً خفيفاً فيقول له قدّر الله وأنا عبدك مثلاً وإني هلك في حبك إلى أن تمضي القضية على أحسن حال قال بعضهم موالياً [بسيط]

دَبَّيْتُ لَيْلًا عَلَى مَنْ لِلْمَلَاةِ حَامِرٌ بَقِيْتُ مَرَاكِبَ عَلَى ظَهْرٍ وَشِبْهِ الْبَارِ
لَمَّا انْتَبَهَ مِنْ مَنَامٍ وَقَالَ مَنْ دَا فامرئ بَوَضَلْنَا قُلْتُ أَعْنَى جَسَّ بِالْعَكَامَرِ

٦٠٨٠١١ (والمعنى) أيّ أكون على حين غفلة فيدب عليّ هم الخراج وتعبه والحساب فيه فيمنعني الراحة في معاشي والسرور في أوقاتي وهكذا طول زماني كما يدب الفاسق على الأمرد فما يشعر إلا وقد علا ظهره ونال مقصوده كما تقدّم أو أنه من ديب سمّ العقرب بمعنى أنّ الحساب في هذا الأمر في الليل والنهار يتولّد منه غم يسري على القلب ويدبّ فيه ديب سمّ العقرب في سائر الجسد أو أنه مشتق من الدبّ بضمّ الدال وهو حيوان غليظ الجسم غزير الشعر بليد الطبع ليس في الحيوان أبلد طبعاً منه إلا أنّ عنده قوة إدراك عن غيره كما في المثل (بلادة الدبّ غلبت فطانة القرد) وعجيب منه أنه إذا رأى أيّ جماعة يريدون صيده يلصق شعره على صمغ الشجر فيمتزج الصمغ بشعره ثم يتمرّغ على الرمل حتى يصير شعره يابس كاللجر فلا يؤثر فيه ضرب النشّاب ولا غيره ويكون وقاية له في التبلّد في الأمور ضرب من الراحة واختبار للعقول قال الشاعر [طويل]

تَبَالَذَ تَزْنَ عَقْلَ الْأَنَامِ وَيُظْهِرُوا إِلَيْكَ أُمُورًا لَسْتَ مِنْهَا بِخَابِرِ

٧٠٨٠١١ والمعنى أنّ كثرة الهمّ من حساب المال ووزن الخراج صيرتني في حالة تشبه بلادة الدبّ وعدم حركة في السعي لعدم المكاسب وقلة البركة في الزرع وشدة الفقر

وتواتر الطلب عليّ في كلّ ساعة فأنا محروم من لذات الدنيا ولم يفدني ما أنا فيه شيء
قال بعضهم [سريع]

أَصْبَحْتُ لَا شُغْلٌ وَلَا عُظْلَةٌ مَزِيدُنَا مِنْ صَفَقَةِ خَاسِرَةٍ
وَحَاصِلُ الْأَمْرِ وَغَايَتُهُ أَنِّي لَا دُنْيَا وَلَا آخِرَةَ

فلا أرى في الزرع بركة في ابتدائه لقلة التقاوي وضعفي عن إصلاح الأرض لأنّ الأرض لا يقوم بزرعها إلا الفلاح القويّ المتيسّر خصوصاً لما زاد عليها الآن من المظالم وزيادات الخراج والعوائد المكتبة على الفلاحين والمغارم فالزرع وإن ورد أن فيه تسعة أعشار البركة لا يفي بهذا المقدار من كثرة الظلم وإلا في الزمن المتقدّم فلم يكن عليه عوائد ولا كُلف ولا مغارم ولا شيء مما هو موجود الآن بل كان الشخص يزرع الأرض ويزن خراجها شيئاً يسيراً ولا يعرف وجبة ولا غرامة ولا شيء من ذلك قط وكانت البركة حاصلة بزيادة والأرض كلّها عامرة بالزرع والناس في غاية الخير وسعة الرزق والكسب

٨٠٨٠١١ (ولما دخل المأمون مصر) وسار في قراها كان يُبْنَى له في القرية يوماً تكة يضرب عليها سُرَادِقُهُ والعساكر حوله وكان يقيم في كلّ قرية يوماً وليلة فَرَبْرَقَ بِقَرِيَةِ يُقَالُ لَهَا طَا النمل فلم يدخلها لحقارتها فلما جاوزها خرجت إليه امرأة عجوز تُعْرَفُ بِمَارِيَةِ الْقِبْطِيَّةِ صاحبة القرية وهي تصيح فظنّها المأمون مستغيثة متظلمة فوقف لها وبين يديه التراجمة من كلّ جنس فذكروا له أنّ القبطية قالت أمير المؤمنين نزل في كلّ ضيعة وترك ضيعتي ولم ينزل بها والقبط تعاريني بذلك وأنا أسأل أمير المؤمنين أن يشرّفني بحلوه في ضيعتي ليكون لي الشرف ولعقبتي ولا يشمت الأعداء بي وبكت بكاءً كثيراً فرق لها المأمون وثني عنان فرسه إليها ونزل فجاء ولدها إلى صاحب المطبخ وقال له كم تحتاج من الغنم والدجاج والفرّاخ والسمك والتوابل والسكر والعسل والطيب والشمع والفواكه والعلوفة وغير ذلك مما جرت به العادة قال كذا وكذا فأحضرت أمّه جميع ما ذكر وزيادة وكان مع المأمون أخوه المعتصم وولده العباس وأولاد أخيه

الواثق والمتوكل ويحيى بن أكرم والقاضي داود فأحضرت لكل واحد منهم ما يخصه على انفراده ثم أحضرت هي للمأمون من فاخر الطعام ولذيذه شيئاً كثيراً حتى أنه تعجب من ذلك فلما أصبح وقد عزم على الرحيل حضرت إليه ومعها عشرة وصائف مع كل وصيفة طبق معطى فلما عاين المأمون ذلك ورأها قال قد جاءكم القبطية بهدية الريف فلما وضعت ذلك بين يديه وكشفت الأطباق فإذا كلها ملأته بالذهب فاستحسن ذلك وأمرها بإعادته إلى بيتها فقالت لا والله هذا هدية لك يا أمير المؤمنين فتأمل الذهب فإذا هو ضرب عام واحد كله فقال هذا عجب ربما يعجز بيت مالنا عن مثل ذلك فقالت يا أمير المؤمنين لا تكسر قلوبنا وتحقر بنا فقال إن في بعض ما صنعتيه لكهاية ولا يجب التثقل على أحد فردى مالك عليك بارك الله لك فيه فأخذت قطعة من الأرض وقالت يا أمير المؤمنين هذا وأشارت إلى الذهب من هذا وأشارت إلى الطينة التي تناولتها من الأرض ثم من عدلك وإنصافك يا أمير المؤمنين وعندي من هذا شيء كثير فأمر به وأخذه منها وأعطاهَا عِدَّة ضياع وأعطاهَا من قريتها طائفة النمل مائتي فدان بغير خراج وارتحل متجهاً من كبر مروءتها وسعة حالها فانظر إلى ما كانت الأرض في الزمن الماضي تعطي زراعتها من الخير والبركة وسعة الرزق وكله من عدم المظالم وكثرة العدل وقلة الحوادث

(وأول) من أحدث بمصر مالا سوى الخراج أحمد بن المدبر لما ولي خراج مصر ٩٠٨، ٩١١ فإنه كان من دُعاة الناس ابتدع بدعاً كثيرة منها أنه حجر على الأطرون بعد ما كان مباحاً لجميع الناس وقرز على البهائم مالا وسماه المراعي وقرز على ما يُطعم الله من البحر مالا وسماه المصايد فانقسم من حينئذ مال مصر إلى خراجي وهلائي وعُرف المال الهلائي بالجديد وقوله

(ولا لي في الحصاد سعي) أي ولا أرى من يُسعفيني في حصاد الزرع عند انتهائه ١٠٠٨، ١١١ ولا من يعاونني على تحميله على الجبال ونزوله في الجرن ودرسه ودوارته وحصاد الزرع هو ضمه بألة من حديد أو قلعه من أصله إذا بلغ الاستواء ويسحب به وطاب سنبله

ونشف وآل إلى السقوط فيجولوا عليه بالحصاد وقد شُبَّهَ الآدمي بالزرع فإنه في ابتدائه يكون خضرًا نضراً زاهياً كذلك الشخص في حال نشأته وصباه إذا كبر وترعرع يكون على هذه الصفة فإذا طاب وأن أوان حصاده انتهى زمانه وكذلك الآدمي إذا صار كهلاً ودهمه الشيب أن أوان انقضاء عمره فإنَّ الشيب نذير الموت ولهذا يقال للرجل إذا دهمه الشيب طاب الزرع أي قرب الموت ودنا حصاده ويطلق الزرع على الحسي والمعنوي فالحسي ما تقدم ذكره والمعنوي مثل فعل الخير مثلاً يقال زرع فلان الجميل أي فعله مع غيره قال الشاعر [بسيط]

ازرعْ جميلاً وَلَوْ فِي غَيْرِ مَوْضِعِهِ ما خَابَ قُطْ جَمِيلٌ إِنَّمَا زُرِعَا
إِنَّ الْجَمِيلَ وَإِنْ طَالَ الزَّمَانُ بِهِ فَلَيْسَ يَحْصِدُهُ إِلَّا الَّذِي زُرِعَا

(ومن الحكم) من فرش رقد ومن زرع حصد وكل زارع يحصد ما زرعه من خير أو شر
(ثم إن الناظم) رحمه الله نبه على مصيبة أخرى من أنواع الظلم ابتلي بها هو وغيره ١١.٨.١١
من إخوانه الفلاحين والباطالين وغيرهم فقال

ص

وَيَوْمَ تَجِي الْعَوْنَةُ عَلَى النَّاسِ فِي الْبَلَدِ تُخَبِّئُنِي فِي الْفَرَنِ أَمْ وَطِيفٍ ٩.١١

ش

قوله (ويوم) بالتثنية وَعَدَمِهِ فِي هَذَا الْبَيْتِ ١٠.٩.١١

(تجي العونة) وهو أوان حفر السواقي وضم الزرع وشبَّهَ القنى مما يحتاج إليه في هذا المعنى والعونة إنما تكون في بلاد الملتزمين التي فيها الأوسية وهو أن غالب الملتزمين ٢.٩.١١

إذا أخذ قرية أو كُفراً من كفور الريف يزرع فيها أو في الكفر جانباً من الأرض والبقية يعطيها للفلاحين. بخراج معلوم ويسمى هذا الجانب الذي يزرعه زرع الأوسية فيرسل ثيراناً وأخشاباً ومخارث وما يحتاج إليه ويجعل له على ذلك وكيلاً ومحللاً معداً لأخشابه وبهائمهم ويقال لها دار الأوسية ويوكل من يصرف على البهائم وغيرها بحساب وضبط فإذا احتاج الأمر لشيل الطين من الآبار أو حفر القنى أو ضمّ الزرع أمر المشاة بالقرية أو الكفر رجلاً يقال له الغفير فينادي العونة يا فلاحين العونة يا بظالين فيخرجوا عند صبيحة النهار جميعهم ويسرحوا للحفر أو الضمّ أو لكل ما يأمرهم به كل يوم من غير أجره إلى أن يفرغ الحفر والضمّ وكل من تراخى أو تكاسل عن السروح أخذه المشاة وعاقبه وغرمه دراهم معلومة وبعض بلاد تكون العونة فيها على رجال معروفين بالبيوت مثلاً فيقولوا يخرج من بيت فلان شخص واحد ومن بيت فلان شخصين بحسب ما تقرّر عليهم قديماً وحديثاً فلا ينفك من عليه العونة منها وإن مات جعلوها على ولده وهكذا فهي داهية كبرى على الفلاحين ومصيبة عظيمة على البطالين ولله الحمد أراح قيتنا منها إنما هي قاريط معلومة على الفلاحين لا يعرف الملتزم إلاخراجها يأخذه في كل سنة على التمام والكمال وإن كان عليهم بعض عوائد ومظالم فليست بجلاد الأوسية لأنهم دائماً في تعب وكد وغرامة وعونة وسخرة وهم زائد والناظم كان ساكناً ببلاد الأوسية فلهذا ذكر أنه إذا حضرت العونة

(على الناس في البلد) أي بلد الناظم والناس هم المخصوصون بها لا كل سكان القرية ٣٠٩٠١١
ولعل الناظم كان ممن يسرح للعونة لقلّة زرع وشدة فقره وأنه متى غاب ساعة عن عياله من غير كسب احتاجوا إلى ذلك فلا يقدر أن يترك العونة ويذهب لشغل يكتسب منه فلهذا قال

(تخبّئني) أي تخبّئني عن أعين الناس حتى لا يراني أحد ولا يسمع بي ٤٠٩٠١١

(في الفرن) أي فنه الكائن في داره المعد لحَبز العَيْشِ ودمَسَ الفطير وطبخ اليسار ٥٩٠١١
والقول المدمَس ونحو ذلك

(أمّ وطيف) أصله وطفه وذكره بلفظ المذكر لضرورة النظم وهو مشتق من الطَّيْف ٦٩٠١١
وهو الخيال الساري منّا قال الشاعر [طويل]

سَرَى طَيْفٌ سَعْدَى طَارِقًا يَسْتَفْرِئِي سُبْحِيًّا وَصَحْبِي بِالْفَلَاةِ مَرْقُودُ
فَلَمَّا انْتَبَهْنَا لِلخِيَالِ الَّذِي سَرَرَهُ أَرَى الدَّامِرَ قَفَرَى وَالْمَرَامَ بَعِيدُ

أو من الطوفان أو من أطواف الجلة التي تفعلها نساء الأرياف فإنها كانت كثيرة
الشغل في لرق الجلة وعملها أطوافاً فمن هذا كثورها أمّ وطيف وأما اسمها على ما قيل
زوجة وقيل خطيطه أو معيكه وهي إما أنها أمّ الناظم أو زوجته أو أخته وسميت
العونة عونة لاشتقاقها من المعاونة لأنها جماعة يخرجوا معاونين بعضهم البعض في
شغل الملتزم ونحوه أو أنها اسم للجماعة المتعاونين على الشيء ولهذا يقال ناكوا فلان الليله
عونه أي تعاونوا كلهم على نيكة دفعة واحدة في الزبية أو الشونة ويعايروا بهذا
الأمر ويقولوا له أنت يا خور يا بقره دائماً عونتك ميه أي مائة نفس أو أنها من الماعون
اسم للزعة الكبيرة ومصدرها عون يعون تعويناً أو عان يعين إعانة قال الشاعر [طويل]

فَعَوَّنَ تَعْوِينًا وَعَانَ إِعَانَةً وَكُلُّ لَهُ مَعْنَى صَحِيحٌ وَقَدْ وَرَدَ

(فإن قيل) إن كلام الناظم يُشعرُ أنه إذا اختفى في الفرن يتركوه ولم يشعر به أحد ٧٩٠١١
وهذا بخلاف ما تقدّم من أنّ العونة لا بدّ من السروح إليها وخصوصاً إذا كانت
مقررة على الشخص من قديم الزمان أو من زمن أجداده كما تقدّم فما الجواب (قلنا) الجواب
أنّ الناظم لما مال عليه الزمان وبقي من ضعفاء الناس وفقرائهم صار وجوده كالعدم
ولا أحد يفتكره وإنما أراد الاختفاء خوفاً من أقاربه لا يسلطوا عليه جماعة الملتزم

١ بي (من جميع النسخ): صحيحاً.

يؤذوه أو يشوشوا عليه وعلى هذا القول يدل على أن العونة لم تكن مقررة عليه لأنه كان في ابتداء الزمان شيخ الكفر ومتصرف فيه أو أنه اعتراه الكبر وصار شيخاً عجوراً فإذا حضر وقت العونة اختفى في الفرن سترًا على نفسه حتى لا يراه أحد كما يقال (ابعد عن الشرّ وغنيّ لو) و(عين لا تنظر قلب لا يحزن) فاتجه الجواب عن هذا الإشكال

ولما فرغ النازم من شكواه من القلّ والعثرة والقمل والصيبان وعداوة أقاربه ٨٠٩، ١١١ وما ناله من هم الوجبة والخراج والعونة ونحو ذلك شرع في تمّني جملة المآكل أو رؤيتها لشدة ما هو فيه من عدم ذلك وكثرة فقره وأنه لا يعرف هذا الطعام ولا يراه إلا عند الناس فتمّني أن الدهر يغلط معه ويرى ذلك أو يملكه ولو يسيرا قبل انقضاء عمره وابتدأ بالكشك لأنه أغرم ما كُول أهل الريف فقال

ص

وَلَا هَدَّيْنِي مِنْ بَعْدِ هَادِهِ وَهَادِهِ سِوَى الْكَشْكِ لَمَّا يَسْتَحِقُّ غَرِيفَ ١٠٠، ١١

ش

قوله (ولا هدّني) أي هدّ حيلي وقوتي مأخوذ من هدّ الحائط وأصله الهدم بزيادة الميم ١٠٠، ١١ حُذِفَتْ منه جرياً على اللغة الريفية أو أنه من الاكتفاء بقول الشاعر [بسيط]

مَلِيكَةُ الْحُسَيْنِ جُودِي بِاللَّقَاكِمَا لَمُعَرِمَ قَلْبُهُ قَدْ ذَابَ فِيكَ إِذَا
أَفْسَدَتْ قَلْبِي فَقَالَتْ تِلْكَ عَادَتُنَا قَدْ قَالَ سُبْحَانَهُ إِنَّ الْمُلُوكَ إِذَا

(وقيل) هد وهد مجموع هُذِّدُ بضمّ الهاء فيكون اسم مركّب من فعلين والهدهد ٢٠١، ١١ طائر معروف ذكره الله تعالى في القرآن الكريم في قوله تعالى حكاية عن سيّدنا سليمان عليه السلام ﴿وَتَقَدَّرَ الطَّيْرُ فَقَالَ مَا لِيَ لَا أَمْرِي أَلْهُدُ أَمْ كَانَ مِنَ الْفَائِزِينَ﴾ لأنه

كان رسول الطير وكان يدلّه على الماء لأنّه يرى الماء تحت الأرض بخاصيّة جعلها الله تعالى فيه (وسئل ابن عباس) رضي الله عنه ما الحكمة في أن الهدهد يرى الماء تحت الأرض ولا يرى الخ ووقع فيه فقال رضي الله عنه (إذا وقع القضاء عني البصر) أو أنّه مشتق من الهدية لمقاربة اللفظ وفي الحديث تهادوا تحابوا ويقال أصل المحبة الهدية وأصل العداوة الشكينة وأصل الغضة الأسيّة فالهدية لها موقع في النفس ولو كانت شيئاً يسيراً وفي المثل (هدية الأحاب على ورق السداب) وقال بعضهم [بسيط]

جاء سُلَيْمَانُ يَوْمَ الْعَرْضِ قُنْبُرُهُ تُهْدِي إِلَيْهِ جَرَادًا كَانَ فِيهَا
وَأَنْشَدَتْ بِلِسَانِ الْحَالِ قَائِلَةً إِنَّ الْهَدِيَّةَ عَلَى مِقْدَارِ هَادِيهَا
لَوْ كَانَ يُهْدَى إِلَى الْإِنْسَانِ قِيمَتُهُ لَكَانَ يُهْدَى لَكَ الدُّنْيَا وَمَا فِيهَا

(أو أنّه) من الهديان بالذال المعجمة وهو الصحيح ومصدرها هدى يهد هدأ أو هدم ٣٠٠، ١١
يهدم هدمًا على اللفتين من قولهم هذك الله هدأ أو هدمك هدمًا بمعنى أنّه يُضْعَفُ
قواك ويُبْطِلُ حركتك كما يُبْطِلُ نفع الحائط إذا هُدِمَ ونحوه

قوله (من بعد هاده وهاده) بالهاء والألف والذال المهملة والهاء المربوطة فتكون ٤٠٠، ١١
كلمة محبوكة الطرفين أولها مثل آخرها إذا وقفت عليها وأصلها هذا اسم إشارة
إلا أن ألسنة أهل الريف غيرتها والمعنى أن ما هذ حيلي وأضعف قواي من بعد
ما تقدّم أولاً وهو أكل القمل والصبيان والقمل والعرة ونحوه والذي أتى عقبه وهو
الضرر من الأقارب وهم الخراج والوجبة والخوف من نزول الكشاف والعونة وطلب
مال السلطان والطرده في الغيطان وغير ذلك مما تقدّم ذكره على حدّ قول الشاعر
[وزن غير معروف]

هَمَّ الْفِلَاحُ حَيْرِي وَكُلَّ سَاعِهِ فِي نَقْصَانِ
مَا أَنْفَقَ مِنْ هَمِّ الْوَجْهِ لِمَا يَجِي مَالُ السُّلْطَانِ

(الفلاح) إذا كان فقيراً تجده دائماً معرضاً للهلاك من ضرب وجبس وعدم لذة ٥١٠٠١١
المأكل والمشارب ولا يجد له راحة إلا إن غلق مال السلطان وأما إذا بقي عليه شيء
يسير فإنه دائماً في افتكار آناء الليل وأطراف النهار وطرد ونصب إلا أن أعطاه الله
تعالى البركة في الزرع فإنه يأتي من القليل كثير بحسب نيته وقت البذر في الأرض
وقصده ذلك الوقت أنه ينتفع به هو وغيره كأكل الطيور والدواب ونحو ذلك مع
الاتكال على الله تعالى في طلوعه وحفظه من الآفات فإن الله يبارك له فيه مع مزيد
الثواب (لما روي عن سيدنا عمر) رضي الله عنه أنه مرّ بجماعة جالسين من غير شغل
ولا اكتساب يسألون الناس فقال من أنتم قالوا نحن المتوكلون فقال لستم كذلك إنما
المتوكل من وضع الحبة بين الماء والطين اذهبوا فاكسبوا فالزراع أقوى توكلًا من غيره
إن لاحظ ما تقدّم ذكره وقت البذر

(فائدة) يستحب عند بذر الحب في الأرض أن يصلي ركعتين ثم يقول إلهي أنا عبدك ٦١٠٠١١
ضعيف إليك سلمت هذا البذر فبارك لي فيه ثم يصلي على النبي صلى الله عليه
وسلم فإن الله تعالى يحفظ الزرع من الآفات ذكره الإمام الرازي ولكن نحمد الله
الذي أراحنا من الفلاحة وهمها ولم تكن لآبائنا ولا أجدادنا فحن على حد قول البهلول
رحمه الله [وافر]

إذا مركب الملوك على الجياد وقد شدوا البؤد على القصاد
مركبت قصيتي ولست مستحي وسيرت كسيرهم في كل وادي
فلا الأجناد تطلبني بمال ولا الديوان يغلط في عداي

(الفلاحة) على كل حال بلية أعاذنا الله والمحبين منها وقوله

(سوی الكشك) وهو في أصله مركب من البرّ واللبن غليظ محرّك للأمراض قال ٧١٠، ١١
الشاعر [مجتث]

الكشك فظٌ غليظٌ محرّكٌ للسّوائِ
الأصلُ دمرٌ وبرٌّ نعمَ الحدودُ ولكنْ

أي ولكن بسّس ما خلفوا فيه اقتباس واكتفاء

وصفته أن يؤخذ البرّ وهو القمح ويُغسل غسلًا جيدًا ويُغمر بالماء ويوضع على ٨١٠، ١١
النار ويقاد عليه حتى يلين ويغليظ الحب ويصير مصلوقًا ثم يُجفف في الشمس ويدش
ويوضع في إناء ويصّب عليه اللبن والمش الحصير ويحرّك ثم يترك أيامًا ثم يحرك
ويوضع عليه اللبن وهكذا حتى يتخمر ويأخذ قوامها وتقوح له رائحة الحموضة ويصير
على غاية من جودة الطعم ثم يزداد من اللبن لأجل خفة حموضته ثم يقرّص أقراصًا
صغارًا ويوضع في الشمس إلى أن يجف ويؤخذ ويخزن لوقت الطبخ وهذه صفة
كشك بلاد البحر وهو الأجود والأحسن في المأكول وأما كشك الكفور وبلاد الملّق
الذي ذكره الناظم فلا أراك الله مكروهاً فإنهم يصنعوه بالمش الحصير وقليل من اللبن
ولهذا أنه كثير الحموضة حريف الطعم غليظ الطبع عن غيره محرّك للضرورات وهو
الذي يضرب لونه إلى سمرة وكلما كان أبيضًا بقي قليل رائحة الحموضة كان جيدًا
وكذلك كشك الصعيد فإنه يشبه كشك الكفور في عدم الجودة إلا أنهم يجعلوه مثل
البنادق البكار وفيه نوع جيد لكثرة لبنه وحسن نظافته

وأما كيفية طبخه فعلى أقسام بحسب البلاد التي يعمل فيها فأهل بلاد البحر يطبخوه ٩١٠، ١١
بالأرز واللحم السمين تارة وبالذجاج أو شيء من أصناف الطيور المأكولة أخرى أو
يجعلوه بالأرز فقط ويصيره نخينًا وأهالي المنزلة ودمياط يطبخوه بالسمك البوري
السمين وأكلته بدمياط مرارًا وأبناء الترك يجعلوه رقيقًا ماعًا بقليل من الأرز بحيث
يُشرب بالمعلقة ويقال له بالخضرة والأدهان والسمن الطيب ويجعلوه باللحم الضاني
السمين فيكون له لذة عظيمة في المأكول وتعادل طبيعته خصوصًا مع لحوم الضأن

المذكورة والدجاج والأرز ونحوه وأما القسم الرديء المحرك للسواكن المذكور في الشعر المتقدم فهو كشك أهل الكفور وبلاد الملق فإنهم يتساهلون عند الطبخ في غسله وتصفيته ويضعوه في بوشة أو قدرة أو دسّت على النار ويضيفوا إليه ملء كف من الفول المدشوش ويقدوا عليه بالنار إلى أن يأخذ قوامه فيزله ويخرطوا له بصلة وشيء قليل من الشيرج ويقلوا له بذلك ويغرفه في متارد أو شوالي فخار ويفتوا فيه خبز الدرة أو الشعير ويأكل الشخص منهم متردًا بالمضغ واللهمط ويسرح الغيط إلى وقت المساء يرى ما بقي منه قد جمد وظهر فيه فصوص الفول فيلهط منه إلى أن يكتفي وهذا يسمى عندهم هراش الجائر وهو أعز المأكول عندهم وغالب ما يصنعوه في أعراسهم كما سبق بيانه في الجزء الأول من هذا الشرح ولا يعرفوا طبخه بالأرز ولا اللحم فإن الأرز لا يوجد عندهم إلا نادرًا ولحم لا يأكلوه إلا من العام إلى العام كما سيأتي بيانه ونوع آخر من هذا القسم يطبخوه من غير فول بل مجرد كشك لا غير ومن غير وضع شيء من التتالي عليه يسمى عندهم نيرب وهذا وما قبله يولد الأرياح ويحرك السواكن ويضر بالمعدة لزيادة الفول فيه لأنه غليظ الطبع وكذلك القمح فإنه حار رطب والمش الحصير بارد رطب والفول غليظ ثقيل فيتولد الضرر من مجموع هؤلاء الأربعة

وللكشك منافع قبل طبخه منها إذا أذيب بالماء وشربه المحرور نفعه وسكن التهاب ١٠٠٠٠٠٠٠ معدته وإذا توعك الجمل من ألم الحر يسقى منه يزول ما به ولهذا يستعمله المسافرون إذا أذاهم الحر وحصل لهم الضرر منه كاللحاج وغيرهم وينفع من ألم ضرب السياط طلاء وله منافع أخرى مذكورة في كتب الطب وأما أهل الصعيد فإنهم يطبخوه من غير تصفية فيكون مثل الخلطة المطبوخة بالخل لا غير فهذا لا فائدة فيه ولا طعم ولا لذة لأن نفعه لا يكون إلا بعد تصفيته لكن غالب مأكولهم الويكة والملوخية كما شاهدناه في بلادهم (قيل) أتى رجل من أهل الصعيد من نواحي قنا وقوص إلى مصر ليشتري له جارية للخدمة فرأى جارية تباع بأعلى ثمن لمعرفتها بأنواع الطعام فوقف عليها وسألها هل تحسني الطعام مثل ما يقولوا فظرت إليه وقالت له من أي البلاد أنت قال من الصعيد فقالت أنت لا تحتاج إلى طعام فاخر فان مأكول أهل الصعيد في كل سنة

سته أشهر ويكة وستة أشهر ملوخية فلا يحتاجوا إلى طعام فاخر غير هذا قال
فتركها ومضى متجهاً

(مسألة هبالية) ما معنى اسم الكشك وما اشتقاقه وما معنى اسم النوع المطبوع ١١٠٠١١
منه هراش العجائز والنوع الآخر المسمى باليرب وما معنى قول الناظم إنه هذ حيله
عند مشاهدته وقرب غرفه وشم رائحته فما الحكم (الجواب الفسري) أن لفظة كشك
هذه من الألفاظ المقلوبة التي تُقرأ طرداً وعكساً ومثلها كك وشاش وباب ومثلها
سِر فلا بك بك الفرس وقُلْع مركب بِيَكْر معلق وَحِسَّكَ تَتَرَوِّج عَجُوز تَكْسَح وقد ورد
ذلك في القرآن العظيم في قوله تعالى ﴿وَرَبَّكَ فَكَبِّرْ﴾ ﴿كُلِّ فِي فَلَكَ﴾ وغير القرآن
مثل كمالك تحت كلامك وكلب ييلك وعلق تحت قلع (ومن النظم قول الحريري) [رجز]

أُسْ أَمْرَلاً إِذَا عَرَا وَأَمْرَع إِذَا الْمَرْؤُ أَسَا
أُسْلُ جَنَابِ غَاشِمٍ مُشَاغِبٍ إِنْ جَلَسَا

وأيضاً أن الكشك إذا قلبوه في الشمس يكون باطنه مثل ظاهره وأول الكشكة
مثل آخرها فكان فيه بعض مناسبة من هذا المعنى أو أنه عند وضعه في الشمس يكش
ويضم من حرارتها أو أنه من قول بعضهم فلان كشك عند فلان بمعنى أنه أكل أكلاً
كثيراً حتى انتخت بطنه وصارت مثل ماجور الكشك أو من قولهم للكلب كشكش
إذا أرادوا أن يلتقوا له شيئاً يأكله ينادوه بهذا اللفظ أو من الكُشْك بضم الكاف
والشين وهو محل خارج من البناء المرتفع مركب على الأخشاب تجعله الأكابر للجلوس
فيه أو أن الكشكة لما صارت مدورة كانت تشبه الكُس بالسين المهملة وهو الفرج
ثم إنهم غيروا السين المهملة بالشين المعجمة لقمح اللفظ وأضافوا إلى الكلمة كافاً وقالوا
كشك ومصدره كشك يكشك تكشيكا

(وأما تسمية النوع منه بهراش العجائز) فالهراش في الأصل النطاح يقال مهارشة ١٢٠٠١١
التيوس ونقار الديوك ونسب إلى العجائز لأنهم في الغالب يطبخوه شهوة ويتهاشوا
عنده مهارشة تضيق منها النفوس * ويظهر منها الهمم والعكوس * وناهيك بعجائز

أهل هذه البلدان * فإنهم قسم من غيلة الجان * فلأجل مهارشتهم على هذا المأكول
سبي بذلك الاسم أو أنه من باب هرش المعدة
(وأما تسمية النوع الآخر نيرب) فلعله من النيروب على وزن الديلوب أو أنه نسب ١٣،١٠،١١
إلى رجل يقال له نيرب أو إلى الأرنب حيوان يحل أكله فخشوا الالتباس في اللفظ
فقالوا نيرب أو أنه فعل في زمن النيروز فقالوا أولاً نيروز فالتبس الأمر في اسمه
واسم الزمن فبدلوا الزاي التي في آخره بالباء الموحدة وقالوا نيرب
وقول الناظم إنه هذ حيله وقد شاهده ورآه وشم رائحته فمن عدم ملكه له وقلة ١٤،١٠،١١
طبخه عنده وإنما كانت رؤيته له عند الجيران فمن هذا إذا رآه قد استحق الأكل تحسر
وتأسف وخصوصاً

(لما يستحق غريف) أي لما ينهي طبخه ويريدوا غرفه وتقوح رائحته عند غرفه وأصله ١٥،١٠،١١
لما يستحق الغرف بآلة التغريف لكن حذفها وزاد الياء المثناة من تحت لأجل النظم
وغريف على وزن كيف وهي قرة معدة للخراء فيها يقين فعند مشاهدته لهذه الحالة
وشم الرائحة ينهد حيله لأن همة الشخص طول عمره بطنه وفرجه كما قال ابن عروس
رحمه الله في ديوانه [مجت]

الناس في الله تاهوا والأجود شاعت تنها
ما ضرني غير بطني وإلى مدلي حداها

وقال بعضهم مواليا [بسيط]

يا ذنية الشوم طول عمري وأنا أشتد
في هم دي البطن إلي ما تيج حد
أضال أبني وأجي بعد العشا أتمد
وأقوم الصبح ألقى ما بنيتوانهد

(فمن هذا) لم يقنع الناظم لأنه لا يقضي مراده ولا هو من قسم النمل يعيش بالشَّم بل من الآدميين وخصوصاً من أهالي كهفور الريف يفطر الشخص منهم على المترد أو المتردين من الكشك أو البيسار أو الفول المدمس كما سيأتي فلا لوم عليه في هذ حيله

(وبذكر هذا المعنى) ذكرت ما اتفق لبعض الأطباء أنه جلس في بعض الأسواق ينظر ١٦٠١١١ في أمراض الناس فأتى إليه رجل لطيف الذات من أبناء النعم وذوي الرفاهية وجلس بين يديه ومدّ يده إليه وقال له انظر ما بي فحسّ نبضه وقال له ما أكلت اليوم فقال شيئاً يسيراً من الفول الحارّ على الفطور فقال له تأخذ لك يسيراً من الزبيب والسنا المكي ويسيراً من السكر وتستعمل ذلك فإن فيه الشفاء ثم قام من عنده وإذا برجل من أهل الريف كأنه في الشكل هبل * أو سارية فوق الجبل * أقبل على ذلك الطبيب * وهو يخفّغ الديب * وقال له انظر ما بي من المرض بلطف * فأنا باحسّ في بطني ضعف * وقدم له يداً كأنها خشبه * وساعداً كأنه حطبه * فحسّ الطبيب يده وقال له ما الذي دهاك * وما أكلت اليوم في فطورك وغداك * فقال له أنا احكي لك وحقّ النبي عليه السلام * وتربة ابو معيكه بن ابو جعرام * أنا لما قت من النوم لقيت امراتي أم معيكه عملت بوشة بيسار كبيره وكنت اسحب العيش ولهطت منها مترد متردين قل تلاته فقال الطبيب وغير ذلك فقال ورحت لجارتنا أم دعموم لقيت عندها فول مدمس أكلت منه مترد متردين قل تلاته قال الطبيب نعم وغير ذلك فقال وسرحت غيط الفول أكلت منه شمال شمالين قل تلاته ورحت من الغيط رايت عند مشد الكفر كشك لهطت منه مترد متردين قل تلاته ورايت عندنا عرس في الحاره وعزموني ودخلت عندهم طبخوا طبخ كثير أكلت من داك الطعام مترد متردين قل تلاته ورايت عندنا خيار اصفر ينباع أكلت منه كوم كومين قل تلاته وجيتك تنضر حالي فإني باحسّ في نفسي ضعف (فقال له الطبيب) خذ لك من الزبيب قطار قطارين قل ثلاثة ومن السنا المكي قطار قطارين قل ثلاثة فقال له أنا سمعتك بتوصف لي جالك قبلي شي يسير من السنا المكي والسكر والزبيب

وبتوصف لي قناطير فقال له يا أخس الفلاحين وهل يصلح هذه الأكلات إلا هذه القناطير وهذه الشرابات ثم أخذ خُرجه على كتفه وحلف أنه لا يجلس بقية يومه في السوق لأجل هذا الفلاح فاتجه المقال * عن معنى هذه الأحوال * وانتضت العبارات * عن هذه الخرافات *

(ثم إن الناظم) لما فرغ من ذكر هذا الطعام تشوق إلى شيء أغلظ منه مستعملاً ١١، ١٠، ١١
عند أهل الريف في غالب مأكلهم فقال

ص

وَلَا شَاقِيَّ إِلَّا الْمَدْمَسُ وَيَحْكُو عَلَى مَنْ جَتَوْ جَفَنَهُ وَنُصْ مَرْغِيفَ ١١، ١١

ش

وقوله (ولا شاقِي) من الشوق وهو رقة القلب وميله للمحبوب قال ابن الفارض نفعا ١١، ١١، ١١
الله به (ولولاكم ما شاقني ذكر منزلي) وشاق على وزن قاق وهو صوت الإوز
ومصدره شاق يشوق شوقاً مثل قاق يقوق قوقاً والمعنى أنه يقول لما كثر شوقي وزاد
هيامي عن جميع المأكولات

(إلا المدمس) مأخوذ من المدمس لكونه يُدمس في النار كما سيأتي ومصدره دمس ١١، ١١، ١١
يدمس تدميساً فهو دامس ومدموس وهو نوعان ريفي وحضري وإن كان الأصل
واحد وهو الفول لأن الشيء يَشْرَفُ بشرف الأماكن تارة وبالصناعة الجيدة أخرى
(فأما الحضري) وهو ما يباع في مصر وغيرها من المدن فإنهم يأخذوا الفول النقي ١١، ١١، ١١
الأيض ويتركوا منه الرديء ويضعوه في قدور كبار واسعة البطون ضيقة الأفواه
بقدر ما تسع يد الرجل يتناول منها ثم يصبوا عليه ما يغمره من الماء الرائق العذب
ويسدوا فم القدرة بشيء من الليف النظيف أو إناء طاهر سدّاً مُحْكَمًا ويدمس في نار
قوية نظيفة خالية عن الأدخنة والروائح الكريهة مثل جورة الفران ونحوها ويتعهدوه

بالسقي كلما شُف ليلة كاملة حتى يطيب طمعه ويعتدل وتزكو رائحته ويصير على غاية من جودة الطعم وحسن الاستواء يشبه في لونه الذهب وفي استوائه الحجوة مثلاً بحيث كل من رآه يشتهيهِ فإذا أرادوا أكله اشترى الشخص ما يَكْفِيهِ أو المرأة إذا اشتهت ذلك وأضافوا إليه السمن البقريّ أو الزيت الطيب أو قشطة اللبن وأحضروا الخبز الأبيض النظيف وربما كان مصحوباً بالكراث الأخضر والليمون أو الخل فمن هذا يصير غذاء جيداً تكتسب منه الأعضاء وتمتلئ به المعدة ويصلحه قليل من الصعتر وخصوصاً إذا شرب عليه القهوة بعد ذلك فيكفي الشخص به عن غيره إلى المساء

(وأما النوع الثاني) وهو مدمس أهل الريف الذي اشتاقه الناظم فلا أراك الله ١١، ١١، ١١، ١١، مكروهاً إن كنت ما ذقت الخراء تأكل منه فإنهم يأخذوا الفول دَعَةً جيداً أو رديء على سائر أوصافه وربما أخذته زوجة الفلاح من مدود البقرة أو الثور ونخت ما عليه من آثار التبن ووضعت في إناء يقال له البوشة وغمرته بماء كدر متغير الرائحة من ماء البرك أو من مقاطع النيل التي تبقى في بلادهم أو ماء الآبار وتسدّ فم البوشة بساس الكّان أو بخرة فيها الدناسة وتضعها في حِجّة القرن الملائنة من الدمس والجلّة وربما وضعت ذلك عليها أيضاً وتسدّ عليها باب الحماة المذكورة إلى الصباح تخرجها وقد امتزج الفول بروائح الزبل والجلّة وذلك الماء المتغير واسودّ وصار مثل زبل الغنم وظهرت له رائحة كريهة ثم تأتي بالمترد وتهزّ البوشة وتفرغ الفول فيه ويجلس الشخص منهم مثل الكلب الكاشر وتحضر له بنجر الدرة اليابس أو خبز الشعير ويقطع ويبلع حتى تمتلئ بطنه فإذا أكلت منه فكأنك تأكل من زبل الغنم مثلاً ومنهم من يأكله بالكراث أو البصل وربما أضافوا عليه شيئاً من القمح أو الحمص والأكابر منهم يجعلون عليه شيئاً يسيراً من الزيت الحارّ ومنهم من لا يكون عنده خبز فيسفّ منه عند الصباح من غير صلاة ولا غسل وجهه إلى أن يكتفي ثم يشرب فوقه الماء حتى يصير كالزرق المنفوخ ويسحب التبنّ ويسرح مثل النعوت فهذا مدمسهم وصفة مأكلهم أعاذنا الله من ذلك وقوله

(ويرمحتو) أصله ورائحته حذفت الهمزة للضرورة أو جرياً على اللغة الرفيعة أي ٥١١٠١١
شاقني رائحته الممتزجة بالروائح المتقدمة لذتها عندي إذا اشتيتها فأشتاق إليها
وإلى الأكل من الفول ولكن لا أجد ذلك لشدة فقري والريحة مشتقة من الريح أو من
الروح أو من أبو رياح الذي تلعب به الصبيان أو من الراح وهو من أسماء الخمرة
قال الشاعر [بسيط]

والرَّاحُ كالرَّيحِ إِنْ مَرَّتْ عَلَى عِطْرِ أَنْزَكْتَ وَتَجَبُّتُ إِنْ مَرَّتْ عَلَى الْحَيْفِ

أو من قولهم [وزن غير معروف]

المعدية مراحه جيه تنسحب بالخيوط
يا أبو جبه إلا أنا مزليت

ومن هذا المعنى قال بعضهم موالياً لغراً [بسيط]

وَأَيْشَ قُلْتُ يَا صَاحِبِي فِي مِرَاحِهِ جِيَّةَ
مِنْ تَحْتِ حَيْطٍ وَهِيَ مَيْتَةٌ حَيَّةَ
وَقَاعِدُهُ وَاقِفُهُ عَا لَأَرْضِ مَرْمِيَّةَ
وَجَايِزُهُ مَرَاقِدُهُ فَوْقَ حَيْطٍ مَكْبِيَّةَ

(ثم إن الناظم) لما ذكر اشتياقه إلى المدمس ورائحته وأن من لازم ذلك الأكل منه ٦١١٠١١
لأن النظر والشم لا يقوم مقام الأكل والمضغ فتمت ذلك وقال

(على) هذا من حروف الجر إلا أنه وقع هنا فعلاً والمعنى على وارتفع قدر (من جتنو ٧١١٠١١
جفنته) أو على جسمه وقوي جنانته وشبع جوفه واشتهر بالقوة بعد الجمع قال الشاعر
[طويل]

عَلَى زَيْدُنَا يَوْمَ اللَّقَا مَرَّاسٍ مَرِيدِكِ بِأَبْيَضَ مَاضِي الشَّفَرَتَيْنِ يَمَانِي

أو يكون حرف الجر على بابه ويكون المعنى على كل حال أن

(من جتو) أي حصلت له

٨٠١١٠١١

(جَفَنَهُ) ملآنة من هذا الفول المدمس ولو كانت هدية أو صدقة (و) حصل له معها ٩٠١١٠١١

(نُصُّ رَغِيفٍ) حذفت الفاء من نصف جرياً على اللغة الريفية كقولهم نص فضنه أو ١٠٠١١٠١١ من قبيل الاكتفاء أو من جهة الترخيم كقولهم (أَفَاطِمٌ مهلاً بعض^١ هذا التذلل^٢) فيكون يومه أبرك الأيام وأسرها إن حصل له هذا الأمر وطلبه نصف رغيف ولم يطلب رغيفاً كاملاً فيه إشارة إلى أن الفول المدمس حامي الطبيعة فلا يحتاج إلى خبز كثير فيكون النصف رغيف كاف له مع كثرة الأكل من نفس الفول من غير خبز مثلاً أو من باب سدّ الجوعة

والحفنة إناء كبير معدّ لوضع الطعام فيه وقال الله ﴿وَجِفَانٍ كَالْجَوَابِ﴾ جمع جابية ١١٠١١٠١١ وهي الحوض الكبير (قال بعضهم) يصف قومًا بكثرة الأكل واتساع البطن [رمل]

كُلُّ جِلْفٍ بَطْنُهُ جَابِيَةٌ^٣ وَإِذَا صُحِّفَتْ كَانَتْ خَابِيَةً

(وفي نسخة أخرى) بالحاء المهملة أي حفنة من الفول المدمس والحفنة ملء كفي ١٢٠١١٠١١ الإنسان مع انضمام الأصابع بعضها لبعض لكنّها بالجيم المعجمة أولى وبين جفنة وحفنة الجنس المصحف وهي مشتقة من جَفَنَ العين لكونها حافظة للطعام كما أن الجفن حافظ للعين ولما وُضِعَ فيها من كل وغيره فيسري في أجفانها وتطبق عليه وتحفظه حتى يؤثر في قوة النظر وكما حسن الحلقة بذلك قال الشاعر [وافر]

١ بي: بعد. ٢ بي (في جميع النسخ): التذلل. ٣ بي: خابية.

أَقُولُ لِمُقَلَّتِيهِ حِينَ نَامَتْ وَحَلَّ الْعَيْنِ فِي الْأَجْفَانِ سَارِي
تَبَارَكَ مَنْ تَوَفَّكُمُ بَلِيلٍ وَيَعْلَمُ مَا جَرَحْتُمُ بِالنَّهَارِ

(ومصدره) جفن يجفن جفنة

(ثم إن الناظم) تمنى مأكولاً آخر من غالب مأكول قريته أغلظ طبعاً من المدمس ١٣١١٠١١
فقال

ص

عَلَى مَنْ رَأَى الْيَسَارَ فِي الْجَرْنِ جَالُو وَيَدْعَسْ وَلَوْ كَانَ بِالْقَلْبِ ضَعِيفٌ ١٢٠١١

ش

١٠١٢٠١١ قوله (على) تقدّم معناه في البيت الذي قبله

٢٠١٢٠١١ (من رأى) رؤية بصرية

(اليَسَار) وهو نوعين ريفي وحضري كما تقدّم في غيره (فالريفي) مرّك من شيتين ٣٠١٢٠١١
الملوحيّة الناشفة والبول المدشوش لا غير وكيفية طبعه عند الريافة أنهم يضعوا في
البوشة الملوحيّة الناشفة وشيئاً من البول المدشوش ويغمروه بالماء ويضعوا البوشة في
الفرن إلى قرب الاستواء يخرجوها منه ويفركوها بالمفراك إلى أن يأخذ ما فيها قوامه
وينهري البول وتقوح رائحته فيعيدوها في الفرن يسيراً إن احتاج إلى ذلك ويزيدوها
ماء إن افقر إليه حتى استوى ثم يُقْلَوُا له بشيء يسير من الشيرج بالبصل ويفرفوه
في شالية أو مترد ويفتوا فيه الحبز الشعير أو فطير الدرة حتى يصير مثل قطع الكرّس
ويأكلوه بالبصل الأخضر أو الناشف يأكل الشخص منهم المترد الفت أو المتردين في
الغداء والمترد في العشاء ويسحب بئوته وحذوته خلف قفاه ويسرح بالبهائم أو للضمّ

أو المحراث وهذا غالب مأكلهم خصوصاً في رمضان وقت الفطور والسحور حتى يصير الشخص منهم كأنه الرزق المنفوخ كما تقدم ثم ينضج على الفرن بالجلّة والوحل على رجله هو وزوجته من غير صلاة ولا عبادة فتدور الرايح في بطونهم وتخرج من بينهم مثل الزوابع فيكون هذا بخورهم طول ليلتهم فلا يقوم الشخص منهم إلا وجبته قد فاحت رائحتها من كثرة الفساء فيها والضراط وإن جامع زوجته تلك الليلة فيكون حظهم ضراط وعياط * وفساء وشياط * فهذا حالهم في الأكل والنكاح * فعوذ بالله من طباع الفلاح *

(وأما النوع الحضري) فما الله وأشهاه * وما أطيّه وأهناه * وهو أن الشخص من ٤١٢، ١١ أكبر مصر أو غيرها من المدن التي تجلب إليها الملوخية أو ترزع فيها إذا انتهى فعلها فعلى أصناف منهم من يأخذها ناشفة نقية من العيدان قرية العهد من زمن تنشيفها أو ربما نشفها في بيته ويسلمها لمن يتعاطى طبخها من زوجة أو خادم قضعها في دست نحاس مبيض أو طنجرة رومي عليها غطاء مُحْتَم وتضع عليها الماء العذب الزلال الرائق ويقاد عليها بالخطب الرومي حتى تأخذ قوامها في الاستواء ثم تتركها فركاً لطيفاً ثم تقلى لها بالثوم الشامي أو البلدي ممزوجاً بالسمن البقري وتضيف إليه دهن اللية وتلقى عليها شيئاً من الحارات كالفلفل وما أشبهه وشيئاً من الكمون لدفع ضررها ومنهم من يضيف إلى هذا شيئاً يسيراً من الفول المدشوش ولكن يزيد في الدهن والسمن حتى يستهلك طعم الفول ويغلب طعم الدهن والسمن والحارات ونحو ذلك ومنهم من يجعل مكان الفول صغار الكباب من لحم الضأن ويسمى هذا النوع بجمع الأحباب (ونوع آخر) وهو أنها أي الملوخية تؤخذ وهي خضراء نضرة بنت يومها وتخرط خراطاً جيداً وبعض أبناء الترك يفعلها من غير خراط ثم يقاد عليها بالنار كما تقدم ويُقلى لها بالأدهان والسمن والحارات كما تقدم ذكره فيصير لها لذة عظيمة وبعضهم يحشيها باللمن ويسمى هذا النوع ملين الطبايع لما فيه من البرودة ولطافة المأكّل وسرعة الانهضام وحصول الخفة في الجسد (ونوع آخر) وهو اللذ وأشهى مما تقدم وأقوى نفعاً وأشهى مأكولاً وهو أخذ الملوخية وهي صغيرة في ابتداء طلوعها

وخرطها جيداً وطبخها بالفرايح أو الإورّ مع كثرة الأدهان والحرارات أو باللحم الضأن وأهل مصر يرغبون في هذا النوع ويفعلوه كثيراً حتى أنّ الشخص منهم ينفق على طعام الملوخية في ابتداء أمرها جملة من الدراهم ويدعو أعزّ أصحابه يأكل منها وتكون عندهم الدّ من طعام الأعياد ويتحدّثون بهذه النعمة ويقول الضيف فلان أطعمني الليلة الملوخية بركة السنة وربما أكلوها بالخبز النظيف المقطّف المقمرّ المحبوز بالحبة السوداء أو الشمر فيفتوا فيها حتى تتشرب بتلك الدسومات العظيمة وروائح تلك اللحم السمينّة

وهذا من جودة رأيهم وركاوة عقولهم وحبهم للشيء عند ابتداء طلوعه كما يقال ٥١٢٠١١
(كلّ جديد له لذة وكلّ قديم له هجران) ويقرب من المعنى قول ابن عروس رحمه الله تعالى ونفعنا به [مجتث]

أولـ مـزنانك يعزوك غالي وقع في أيذ غالي
وأن دُبَّتْ يا شاش يرموك وآلي جرى لك جرى لي

(فإنّ الشيء) في ابتداء طلوعه له لذة عظيمة * وفرحة عند العيال عيمه * (ونوع) ٦٠١٢٠١١
يسمى بوراني وهو أنّه تُقَطَّف أوراق الملوخية ثمّ يقلوها بالسمن ثمّ يفعلوا بها كما مرّ ولهذا ذكر سيدي عبد الوهاب الشعراي نفعنا الله به أنّه يَسْتَحَبّ الأكل من الشيء عند ابتداء طلوعه مثل الخضروات وغيرها من الفواكه فإنّ نفعه في ابتدائه أكثر من نفعه في انتهائه وأهل مصر على هذا القدم يتفاءلوا في أخذ الشيء في ابتدائه ولا يكثرثوا به في انتهائه فجزاهم الله خيراً عن مروءتهم * وأدام سرورهم بنسائهم وطيب معاشرتهم * وأعادنا الله من الريف وجهله * وغلظ مأكوله وطباع أهله *

(سؤال) ما الحكمة في تسمية الملوخيا بالفول بيسار وأيضاً تسميتها ملوخيا وما اشتقاقها ٧٠١٢٠١١
وما معنى ذلك (الجواب الفشروي) على وجهين (الأول) أنّ الذي اخترع البيسار في الأصل كان أبوه فلاحاً يزرع الملوخيا وكان بينه وبين ولده مشاحنة فذهب هذا

الرجل إلى غيط أبيه المذكور وسرق شيئاً من تلك الملوخيا المذكورة وأتى به إلى زوجته فقالت له ما تريد بهذا فقال لها قصدي أصنعه طعاماً ثم أخذ ورقها ووضعها في بوشة وحطها على النار فجاء ولده الصغير وألقى في البوشة شيئاً من الفول المدمس أخذه من مدود الحمار فامتزج الفول بالملوخيا ثم إنه أخذ البوشة بعد استواء ما فيها وغرفه في مترد وجلس يأكل منه فدخل أبوه وقال له ما هذا الشيء الأخضر فدلّس عليه القول وقال له هذا حشيش جئنا به من الغيط ثم بان الأمر أنه سرق الملوخية من غيط أبيه فتضارب هو وإياه وحلف أبوه لا يمكث في البلد وركب حماره وسار إلى بلد أخرى فصار ابنه ينادي أبي سار أبي سار فخذفوا الألف من أبي وجعلوا هذا اللفظ المركب من اسم وفعل علماً على هذا الطعام وقالوا بيسار (وأفادني) بعض إخواننا اللطفاء رحمه الله (وجهاً آخر) وهو أنه لما وضع فيها الفول نادى لسان حاله بي سار^١ أي سار طعمي بهذا الفول طيب (والوجه الثالث) أنه مركب من البُسر أو من البيسارة من قولهم في معنى ذلك [مجتث مع كسر]

سعيده كانت مزاره تحب طبع البيساره

(وأما الملوخيا) فقد عرفها ابن سودون رحمه الله بهذا اللفظ الموضوع عليها بقوله ٨٠١٢٠١١ في ديوانه [وافر]

أبو قردان رَمَحَ قَدَان
مُلُوخِيَا وَبَادِجَان

إنّ هذا اسم لنبات أخضر نضر وأصله يا ملوخي فأخرف النداء وأبو قردان أول من سماه بذلك على ما قيل وسبب ذلك أنّه لما زرعه في فدّانه وصلح للطبخ ملّح منه شيئاً وتركه في مكان وذهب لبعض شأنه فجاء بعض أولاده وأخذه فلمّا رجع

١ بي: بيسار.

لم یجده فناداه بمحذف حرف النداء لظنّ قبه منه وقال ملوخي فلم یجبه بشيء فأتى بحرف النداء وقبل أن یقول ملوخي أتاه ولده وأعلمه بأخذه فتحصل من ملوخي بيا وأذعمت الیاء فی الیاء فصارت ملوخیا انتهى الجواب

وُلِّقَ بالخضيرة وتُكْنَى بأمّ الأدهان وأمّ الأفراح وليس فی الأطعمة أطف منها ٩٠١٢٠١١
ولا أقوى نفعا وقد صنّف بعض العلماء فی منافعها كتاباً جليلاً وأما نهی الحاكم بأمر الله عنها فاميل سيّدنا معاوية رضي الله عنه إليها لأنّها كانت أحبّ الأطعمة إليه خصوصاً عند ابتداء طلوعها وقوله

(فی الجرّن) وهو محلّ معدّ لدرس الفول والقمح ويطلق على الحجر المنثور الذي يدقّ فيه ١٠٠١٢٠١١
بنّ القهوة يقال جرّن اليوم فلان زرعه بمعنى أنّه نقله من الغيط ووضع في هذا المحلّ على بعضه البعض كالكموم وصار يأخذ من حوالیه شيئاً بعد شيء ويدرسه بالنورج وهذا المأخوذ يقال له عند الفلاح رمية وقيل أصل الجرّن الجرم بالميم بدل النون مأخوذ من جرّم اللحم وهو أخذه بالسكين من على العظم أبدلت الميم نوناً لقربها في المخرج والمناسبة لهذا المعنى أنّ النورج يجرّم القمح أو الفول أو ما ألقي إليه من الحبوب ويخلصه مثل ما تخلص السكين اللحم من عظمه ويطلق هذا اللفظ على الجرم الذي يعمل من الخوص وقوله

(جالو) بالتخفيف أي جاء إليه والضمير راجع لليسار أي على من رأى اليسار جاء ١١٠١٢٠١١
إليه وهو في الجرّن يدرس القمح وهو راكب النورج أو يقلب في الرمية أو يحرس مثلاً لأنّه يكون في هذه الحالة تعباً جيعان ولهذا قال

(ويَدْعَس) أي يأكل بحركة وعجلة من غير تأني في المضغ والبلع والدعس لفظة رقيقة ١٢٠١٢٠١١
استعملت بهذا المعنى ومصدرها دعس يدعس دعساً فهو داعس لأنّ الأكل المطلوب تصغير اللقمة وتطويل المضغ وفي المثل (صغر لقمته) وطول مضغته
يبارك الله لك في أكلتك

(مسألة هبالية) وهي أنّ الناظم نسب المجيء لليسار وهو طعام والطعام لا يمكن مجيئه ١٣،١٢،١١
بنفسه ولا يتأتى ذلك فما الحكم (الجواب الفشروي) أنّ هذا على تقدير حذف مضاف
أي جاء به رجل حامله حتى أوصله كما يقال جاءت السفينة مثلاً أي جاء بها الملاح
وكما تقول جاءني الليلة صحن ملآن عدس أو بيسار فهذا ممكن فعلى هذا لا إشكال
في كلام الناظم وقوله

(ولو كان) أي هذا الممتني لهذا الطعام الذي هو الناظم بمرض ١٤،١٢،١١

(القُلَيْجُ ضَعِيفٌ) أي سقيم والقُلَيْج ريح يابسة تمنع البخار أن يجري في الأعضاء فتكَبُّ ١٥،١٢،١١
الإنسان عند هيجانها وتمنعه الشم حتى تكاد تخرج روحه فمنها حار ومنها بارد فعلامة
الحار هيجان العلة عند ملاقة الحرارة والسمائم والانتباه من النوم وعلاجه أكل الصبر
الأخضر على الريق دائماً فإنه يقطع هذه العلة من الجوف ويحللها وعلامة البارد هيجان
العلة عند ملاقة البرد الشديد والغيم والأمطار والرياح الباردة ونحو هذا وعلاجه أن
يؤخذ صبر سُقْطَرِيٍّ وَحَبَّ الرِّشَادِ وفلفل وزنجبيل يابس أجزاء سواء ويُدَقُّ الجميع مع
مثله سكر أبيض دقاً ناعماً وَيُعْمَلُ سَفَوْقاً يُفْطَرُ عليه على الريق وعند هيجان العلة فإنه
نافع ويحتب صاحب هذه العلة الحارة أكل الأشياء الحارة وصاحب العلة الباردة
أكل الأشياء الباردة وخصوصاً عند هيجان العلة فإنه نافع إن شاء الله تعالى

والمعنى أنّ الناظم لشدة فقره وجوعه وعدم شيء يضع به هذا الطعام تمتى مجيئه ١٦،١٢،١١
إليه ويشبع منه ولو كان مبتلى بمرض القَوْلَج ولو كان في أكله زيادة ضرر عليه اذ هو
من الأطعمة الرديئة المغلظة خصوصاً إذا استعمله صاحب هذا المرض فإنه يؤذيه
أذية بالغة (فإن قيل) لأي شيء ذكر الناظم هذا المرض دون غيره وما حكم معرفته له
مع أنه من أهل الريف وما اشتقاق اسمه (الجواب الفشروي) أنه إنما ذكر هذا المرض
لكونه أرياحاً منعقدة فيكون من باب المبالغة في الشيء واليسار يضر صاحب
الأرياح ضرراً بالغاً خصوصاً إذا أكل البصل الأخضر أو الناشف فتمتلى البطن
أرياحاً ويكثر فيها الفسء والضراط فيكون مرضاً على مرض فتمتلى ذلك لشدة جوعه

ولو كان يحصل له هذا الأمر أو يموت في الحال وأما حكم معرفته له فلعله سمعه من بعض الأطباء وهو يصفه أو من غيرهم وأما اشتقاق اسمه فلعله من القوق أو القويقة وهي طائر قدر الحامة كبير الرأس ويقال لها البومة تأوي الأماكن الخراب وفي المثل (اتبع البوم يؤذي الخراب) وقد يشبه الشيب ببياضها كما يشبه سواد الشعر بالغباب الأسود ومن هذا المعنى قول الإمام الشافعي رضي الله عنه [طويل]

أَيَا بُومَةٍ قَدْ عَشَشْتُ فَوْقَ هَامَتِي عَلَى الرَّأْسِ مِثْنِ حِينَ طَارَ غُرَابُهَا
رَأَيْتِ ذَهَابَ الثُّمْرِ مِثْنِ فَرْمَتِي وَمَكَوَالٍ مِنْ كُلِّ الدَّيَارِ خَرَابُهَا

(وبذكر البومة) وأنها تأوي الخراب ذكرت ما اتفق لبعض الملوك أنه ظلم رعيته ظلماً ١٧٠١٢٠١١ فاحشاً وكان له وزير فطن عارف فشكوا الناس إليه وتضرر من ظلمه بهم فأراد أن يتحيل عليه ويمنعه عن الظلم ويرشده إلى العدل فخرج هو وإياه يوماً يريد التزُّه خارج المدينة إلى أن مروا على أماكن خربة فسمع الملك ذكر بوم يصيح على بومة فقال للوزير ما أحسن صياح هذا الطائر على هذه البومة فقال الوزير يا ملك أندري ما يقول لها فقال لا وهل تعرف يا وزير لغة الطيور قال نعم فقال ما يقول لها قال يا ملك هذا عاشق لها ومشغوف بحبها ويقول لها يا ست الطيور وبهجة الأحباب مرادي وصالك والتقرب إليك في الحلال فقالت له لن تقدر على صداقي ولو أشغلك حبي واشتياقي فقال لها وما صداقك فقالت له عشر مدائن خراب فقال لها أبشري فإن دام ملكها هذا على حالته مع الرعية إلى آخر العام خذي مائة مدينة خراب قال ففطن الملك لكلام الوزير وعلم أنه في غفلة عن الرعية وأنهم في ظلم وبليّة وأنه نصحه وأرشده للعدل على لسان الطير فقال له جزاك الله خيراً ثم إنه أظهر العدل في الرعية وأزال عنهم ما هم فيه من المظالم والبليّة وعدل من وقته وساعته وارتاحت الناس من تغيير حالته فاتضح المقال عن وجه هذا الإشكال (ثم إن الناظم) اشتاق إلى مأكل آخر يضع في الريف وغيره فقال

ص

عَلَى مَنْ قَشَعَ جَفَنَهُ بِلَيْلَةٍ مَلَانَهُ وَلَوْ كَانَتْ بِلاَ قُلُقَاسٍ يَا دَنْدِيفَ ١٣٠١١

ش

قوله (على من قَشَعَ) أي نظر بلغة الريافة يقال قشعتك أي رأيتك وقشعت المحل ١٠١٣٠١١
الفلائي أي رأيت ويطلق على ميل الشيء يقال انقشع السحاب أي مال وانكشف إلى محل آخر

(ومن العجائب) أَنَّ شَخْصًا سَمِعَ هَذِهِ اللَّفْظَةَ مِنْ طَائِرٍ فِي بَعْضِ بَسَاتِينِ الشَّامِ وَذَلِكَ ٢٠١٣٠١١
إِنَّهُ دَخَلَ يَوْمًا يَتَفَرَّجُ فِي بَسْتَانٍ وَيَأْكُلُ مِمَّا أَسْقَطَتْهُ الْأَشْجَارُ مِنَ الْفَوَاكِهَ فَسَمِعَ قَائِلًا يَقُولُ
شَفَتَكَ قَشَعَتِكَ رُوحُ فَرْجِ هَارِبًا وَظَنَّ أَنَّهُ صَاحِبُ الْبَسْتَانِ يَصِيحُ عَلَيْهِ فَلَقِيَهُ رَجُلٌ
وَهُوَ خَارِجٌ مِنَ الْبَسْتَانِ فَقَالَ لَهُ مَا بِكَ تَجْرِي فَقَالَ سَمِعْتُ مِنْ دَاخِلِ الْبَسْتَانِ
إِنْسَانًا يَقُولُ لِي كَذَا وَكَذَا قَالَ فَضَحِكَ الرَّجُلُ وَقَالَ لَهُ ارْجِعْ وَكُلْ مَا تَشْتَهِي وَلَا تَخْتَشِ
مِنْ أَحَدٍ هَذَا طَائِرٌ وَلَيْسَ هُوَ إِنْسَانٌ وَهَذِهِ لَفْتُهُ يَخُوفُ بِهَا مَنْ يَدْخُلُ الْبَسْتَانَ قَالَ
فَنَجَّبَ الرَّجُلُ وَأَكَلَ حَتَّى أَكْتَفَى وَمَضَى إِلَى حَالِ سَبِيلِهِ (وَقَدْ سَمِعْتُ) وَأَنَا مُتَوَجِّهٌ إِلَى الْحَجِّ
فِي الْبَحْرِ مِنَ الصَّعِيدِ عَلَى بَنْدَرِ الْقَصِيرِ سَنَةَ خَمْسٍ وَسَبْعِينَ وَأَلْفَ طَائِرًا فِي غَيْطِ
قَحْ يَقُولُ طَابَ دَقِيقُ السَّنْبِلِ سَجَانُ الْقَدِيمِ الْأَرْيِيِّ وَسَمِعَهُ كُلٌّ مِنْ فِي السَّفِينَةِ (وَذَكَرَ
الْحَلْبِي) فِي السَّيْرَةِ النَّبَوِيَّةِ أَنَّ غَرَابًا كَانَ يَحْفَظُ سُورَةَ السَّجْدَةِ فَإِذَا سَجَدَ قَالَ سَجْدَ لَكَ
سَوَادِي وَأَمِنْ بِكَ فَوَادِي

(ومن العجائب) أَنَّهُ أَهْدَى لِبَعْضِ الْمُلُوكِ طَائِرٌ لَهُ أَرْبَعَةُ أَجْنَحَةٍ عَلَى شَكْلِ ظَرِيفٍ فَإِذَا جَاءَ ٣٠١٣٠١١
وَقْتُ صَلَاةِ الْغُرُذِ ذَكَرَ اللَّهُ تَعَالَى بِلِسَانٍ فَصِيحٍ ثُمَّ يَقِفُ عَلَى رَأْسِ الْمَلِكِ وَيَقُولُ الصَّلَاةُ
خَيْرٌ مِنَ النَّوْمِ مَرَّتَيْنِ ثُمَّ يَصَلِّي عَلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَيَسْكُتُ وَمِثْلُ هَؤُلَاءِ
كَثِيرٌ فَسَجَانُ الْقَادِرِ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ ﴿وَإِنْ مِنْ شَيْءٍ إِلَّا يُسَبِّحُ بِحَمْدِهِ﴾ وَقَوْلُهُ

(جَفَنَةٌ) تقدّم معناها

٤٠١٣، ١١

(بَلِيلَةٌ) اسم للقمح المصلوق المضاف إليه بعض الحَمْص وهذا يباع أيضاً ببلاد المدن وله ٥٠١٣، ١١
لذّة ولذته من إضافة الملح عليه والحمص عليه فإنه يعدل طبعه والحمص أزكى الطعام
كما ذكره بعض المفسرين في تفسير سورة الكهف وأما البليلة المذكورة هنا في النظم فإن
أهل الريف يصنعونها طعاماً وهو إنهم يضعوا القمح في بوشة فخار وربما أضافوا
عليه ما يتيسر من الحمص ويغمروه بالماء ويجعلوه في النار حتى يستوي يأخذوه ويأكلوه
بجوز درة أو شعير أو يقطعوا ويلعوا من غير خبز لأنهم يجعلوه يابساً يقطع الشخص
بالكف ويلع ويلعوا له بالصل وشيء من الشيرج والأكبر منهم يجعل فيه بعض
قُلُقَاسٍ وسُمِّيَ بليلة لبَّله بالماء في حال صلقه أو لرخاوته وطراوته ولهذا يقال للرجل
الهايف المرخي الأكام البارد القلب بليلة لعدم اكتسابه وقلة بركته وبليلة على وزن
هبيلة أو عويلة ومصدرها بلّ يبلّ بليلة وقوله

(ملانه) راجع للجفنة

٦٠١٣، ١١

(ولو كانت) البليلة التي في الجفنة

٧٠١٣، ١١

(بلا قُلُقَاسٍ) أي فلا حاجة له به إنما مراده شيء يسدّ الجوعة يقال له طعام والقُلُقَاس ٨٠١٣، ١١
من مأكولات فصل الشتاء وهو الذّ طعام أُكِلَ في هذا الفصل لأنه حارّ يابس
مناسب لبرودة الزمن خصوصاً عند ابتداء ظهوره إذا أُكِلَ باللحم الضأن وأضيف
إليه السمن مع الخضراوات ونحو ذلك فإنه يعتدل ويصير له لذّة عظيمة في المأكّل
وتذهب حرارته ويعتدل طبعه وأجوده الرؤوس الأناثي وكذلك الصواع وهي الرفعة
التي تشبه أصابع الآدي لأنّ ذلك كله سريع الاستواء وأرداه الأحمر لكونه بطيئ
الهضم بطيئ الاستواء وإذا أُكِلَ القُلُقَاس مشويّاً منع ألم الكبد وسكن ضربان البواسير
وأكله نيئاً ليس فيه فائدة ولا منفعة

(فائدة) أربع قافات تستعمل في فصل الشتاء وهي ما تقدم ذكره والقشطة والقصب ١١.١٣.١١ والقسطل

وسمي قلقاساً لاشتقاقه من القلقسة لأنه يشبه الطين المقلّس أي اليابس لأنه ١٠.١٣.١١ إذا قُلِعَ من أرضه فيكون حكم قطع الطين اليابسة المقلّسة وهو مركّب من فعلين ماض وأمر قال بعضهم [وافر]

فَإِنْ سَأَلُوكَ عَنْ قَلْبِي وَمَا قَاسَا فَقُلْ قَاسَا وَقُلْ قَاسَا وَقُلْ قَاسَا

(فائدة أخرى) قيل لما ادعى فرعون الألوهية لاموه وقالوا له إِنَّ إِلَهَهُ لَا يَبُولُ وَلَا ١١.١٣.١١ يتغوط فاصطنع الموز وصار يأكله فصار لَا يتغوط إِلَّا نَادِرًا وَمَا ذَاكَ إِلَّا أَنَّهُ أَخَذَ الْقَلْقَاسَ مِنْ أَرْضِهِ وَهُوَ صَغِيرٌ وَصَارَ يَفْلُقُ الْقَلْقَاسَةَ وَيَمْلُؤُهَا سَكْرًا وَيَعِيدُهَا فِي الطِّينِ بِحِكْمَةٍ دَبَّرَهَا فَاِمْتَرَجَتْ الْحَلَاوَةَ بِالْقَلْقَاسِ وَنَشَأَ مِنْهُ الْمَوْزُ وَصَارَ عَلَى هَذَا الشَّكْلِ وَلِهَذَا تَرَى أَوْرَاقَهُ قَرِيبَةَ الشَّيْءِ مِنْ وَرَقِ الْقَلْقَاسِ فِي الْعَرَضِ إِلَّا أَنَّهُ طَوِيلُ الشَّكْلِ عَنْهُ هَكَذَا فِي بَعْضِ كُتُبِ الْحِكْمَةِ وَقَوْلُهُ

(يَا دَنْدِيفَ) أصله يا دندوف على وزن يا بعبوص قُلِبَتْ الْوَاوُ يَاءً لِحُضُورَةِ النُّظْمِ ١٢.١٣.١١ والدندوف هو الذي يروح ويغدو من غير فائدة يقال فلان يدنف أي لا فائدة في ذهابه وإيابه ولا بركة في سعيه وكسبه أو أنه عَمَّ عَلَى شَخْصٍ مِنْ أَهْلِ قَرْيَةِ النَّاضِمِ كَمَا هُوَ مَعْدُودٌ مِنْ أَسْمَائِهِمْ وَهُوَ مُشْتَقٌّ مِنَ الدَّنْفَةِ أَوْ مِنْ أَحْمَدِ الدَّنْفِ أَوْ مِنْ نَدْفِ الْقُطْنِ (ثُمَّ إِنَّ النَّاضِمَ) تَشَوَّقُ إِلَى قِصْعَةِ مَلَانَةٍ مِنْ أَيِّ طَعَامٍ كَانَ فَقَالَ ١٣.١٣.١١

ص

عَلَى مَنْ جَتَوْ قِصْعَهُ وَهُوَ يَخْرُتُ وَيَقْعُدُ يُجَرِّفُ لِلْحَنَكِ تَجْرِيفَ ١٤.١١

قوله (على من جتو) أصله جاءته

٢٠١٤٠١١

(قَصْعَة) أي جاء بها واحد من الناس لا هي بنفسها كما تقدم فالضمير راجع إلى المحذوف والقصعة إناء من خشب مدور معد للطعام وغيره وأما الذي على شكل الحوض يقال له مَسْف وفي الحديث علم الله آدم الأسماء كلها حتى القَصْعَة والقَصِيعَة والفَسْوَة والفُسْيُوة وسميت قصعة لأن الشخص إذا جلس يأكل منها يَقْصَعُ ظَهْرَهُ أي ينجني ويأكل فيكون من باب تسمية الشيء باسم صفة الأكل منه أو من قَصَعَ القَمَل والبراغيث وقوله

(وهو) بضم الهاء وتشديد الواو لضرورة النظم أو جرياً على اللغة الرفيعة وقوله

٣٠١٤٠١١

(يَحْرُتُ) على وزن يَضْرُطُ فيها ذلك يبين أي في وقت الحرث من أي طعام كان من عدس أو بيسار أو غير ذلك

(ويَقْعُدُ) قعدة جيعان تعبان مما قاسى من مشقة الحرث وغيره

٥٠١٤٠١١

(يُجْرَفُ) على وزن يخرِف أو يغرف أي يكون كَهْ حكم المجرفة التي تجرف الشيء

٦٠١٤٠١١

(للْحَنَكِ) من التحنيك على وزن التحييك أو التديك ويطلق على الفك الأعلى والفك الأسفل من الإنسان وقد ورد أن النبي صلى الله عليه وسلم حنك بعض الأطفال بالتمر فيكون من باب تسمية الشيء بما طرأ عليه ويطلق على الفم والفاه أيضاً يقال فتح فيه أو فتح فاه قال صاحب البديعة رحمه الله [بسيط]

فَبِي تَحَدَّثَ عَنْ سِرِّي فَمَا نَطَقْتُ سَرَائِرُ الْقَلْبِ إِلَّا مِنْ حَدِيثِ فَبِي

وقوله (تَجْرِيفٌ) أصله بالألف لأنه مصدر وسكن لأجل الروي أي يجرف للحنك ٨٠١٤٠١١
الذي هو فيه تجريفًا زائدًا متتابعًا بسرعة وعجلة حتى يكفي ويشبع الشبع المفرط لما ناله
من ألم الجوع وشدة التعب وكثرة المشقة فيقضي مراده وينشرح صدره ويقوى جنانه
على الحرث وغيره
(ثم إنه انتهى) مأكولًا آخر خارجًا عن الطعام المطبوخ من مأكل أهل الريف ٩٠١٤٠١١
فقال

ص

عَلَى مَنْ دَعَسَ بِالْعَزْمِ فِي الْمِشِّ بِالْبَصْلِ وَلَوْ كَانَ بِالْكَرَاتِ كَانَ ضَكْرِيفَ ١٥٠١١

ش

قوله (على من دَعَسَ) تقدم معناه ١٠١٥٠١١
(بالعزم) أي بالقوة والشدة لأن العزم على الشيء هو الإقدام عليه بجملة وشدة يقال ٢٠١٥٠١١
فلان صاحب عزم شديد أي قوة زائدة
(في المش) أي مش الجبن القريش الأزرق الذي مضى عليه زمان مستطيل حتى ٣٠١٥٠١١
صار يقطع ذنب الفأر من شدة حرارته وقوة ملوحته لأن هذا غالب مأكل أهل
الريف في الغداء وربما أكلوه في العشاء أيضًا فيأتي الشخص منهم بالمترد المش والخبز
الشعير اليابس والبصل الأخضر أو الناشف ويأكل حتى تدمع عيناه من حرارة ذلك
المش ورائحة ذلك البصل ويشرب عليه الماء ويسرح الغيط يحرق أو يدرس والأكابر
منهم تضع عليه شيئًا يسيرًا من الزيت الحار ويعصر عليه الليمون خصوصًا

(بالبصل) الخروط فإنه ألد من أكله خارجاً عنه وبعضهم يأكله بالكرات أبو شويشة ٤١٥١١
فيكون أقوى في جمع الأرياح خصوصاً إذا كان في دويرة ضيقة فإن الفساء يترام فيها
حتى يملأها من أولها إلى آخرها

(والمش) على أقسام مش حصير وتقدم معناه ومش بخيره وهو المستعمل في بلاد ٥١٥١١
المدن وله فكاكة ولذة ويقال له مش جبن حالوم ومش جبن قريش وهو مش الريافة
المتقدم ذكره ويقال مش جبن التّور والمش على وزن الوش بلغة الريافة فإن الشخص
منهم إذا شتم آخر يقول له (دم اهدم وشك) مثلاً وهو مشتق من المشش وهو
داء يعتري الخيل والحمر يقال (جاك المشش) أي أهلك الله به والأول الذي هو المش
الحصير ينفع من الجرب شرباً والثاني ينفع السّد ويقوي المعدة والثالث ليس به نفع
بل هو محض الضرر لا غير أو أنه مشتق من المشي لأنه إذا صُبَّ على الأرض صار
يمشي عليها أي يسيح فيها

(والبصل) حارّ يابس وقيل رطب يقطع البلغم إلا أنه يثير الشقيقة وصداع الرأس ٦١٥١١
ويولد أرياحاً ويظلم البصر وكثرة أكله يورث النسيان ويفسد العقل (وأما منافعه) فإنه
يطرد الوباء لما روي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال إذا دخلتم بلدًا وبئة
خفتم وباءها فاعلمكم بصلها وينفع من تغيير المياه ويفتق الشهوة ويهيج الباه ويزيد في
المتني ويحسن اللون وإذا سُمي وعجن بعسل ووضّع على الكلف الغليظ والقواوي والبهق
الأسود قلع ذلك وإذا دُق ناعماً وطلي به موضع الشعر ينفع داء الثعلب وهو معط
شعر الرأس والاكتمال بمائه يذهب الغشاوة ويصلحه الحلل واللبن إذا أُكل به

(ولو كان بالكرات كان ضريف) أي لأنه حارّ لين يفتح المريء والدم إلا أنه مثل ٧١٥١١
البصل في ظلمة البصر وتولد الأرياح كما تقدم لكنه يشدّ القضيبي وينفع البواسير
ويصلحه الأكل بالشيرج وأكل البصل والثوم والكرات نيئاً مكروه لداخل المسجد إن لم
يُرَل رائحة فيه بشيء لقوله صلى الله عليه وسلم من أكل الثوم والبصل والكرات فلا
يقرب مسجدنا فإن الملازمة تتأذى مما يتأذى منه بنو آدم وقس على ذلك بقية المساجد

فاللفظ خاصٌ أُريدَ به العموم (فائدة) رأيت في بعض الكتب أن جميع القول نزلت في مائة سيدنا عيسى عليه السلام إلا الكراث (وأما بصل العنصل) فله خواصٌ جيدةٌ مذكورة في كتب الطب ومن العجائب أن الذئب إذا وطئه مات لوقته ولهذا أن الثعلب إذا خاف على نفسه من الذئب يأتي بالبصلة منه ويضعها على باب حجره فإذا رآها الذئب وشمها هرب ولم يأت إليه فتكون وقاية له فسبحان من ألهمه هذه الحكمة وقوله

(ضريف) أصله ظريف بالطاء المشالة لا الضاد المجهة أتى بهذا اللفظ جرياً على اللغة ٨٠١٥٠١١
الريفية أي كان فيه الطرافة بمعنى أنه يكون أخف ضرراً من البصل وإن كان أقوى أرياحاً فإنه أجل شهوةً وأذ أكلاً فلا بأس به إذا حضر فيكون هو المراد (ثم إن الناظم) انتهى شيئاً من الألبان يشربه فقال ٩٠١٥٠١١

ص

عَلَى مَنْ شَرِبَ مَتَرْدَ مَلَانَ مُطْنَبَرٍ مِنْ اللَّبَنِ أَحْمَرٍ مَضَى يَرْفُ مَرْفِيفٌ ١٦٠١١

ش

قوله (على من شرب) الشرب هو مجاوزة الماء وغيره من المائعات الفم إلى داخل الجوف ١٠١٦٠١١
قال الله تعالى ﴿وَكُلُوا وَاشْرَبُوا﴾ وقال ﴿فَشْرَبُوا مِنْهُ إِلَّا قَلِيلًا مِنْهُمْ﴾ لا ما وُضِعَ في الفم وأخرجه الإنسان كالدخان المستعمل الآن فلا يسمى شرباً حقيقةً إلا من باب المجاز وقوله

(مترّد) والمترد إناء من فُتّر أحمر أصغر من الشالية وهو غالب أواني الريافة خصوصاً ٢٠١٦٠١١
في أعراسهم وأصله مركب من فعلين مات ورد لأنه لما عُمِلَ في ابتدائه وكُسِرَ عملوا بدله فقالوا ردّ أي بعد ما مات ثم حذفوا الألف وجعلوه علماً وقالوا مترّد وهو على وزن مَقْعَد أو مَسْنَد فمَنَى اللبن الذي داخله لا نفس المترد لأنه ظرف لما حواه فلا

یتصور شرب المترد بعینه وقیل سمي بهذا الاسم لتردد الخبز فيه ووضع الطعام عليه فيكون من باب تسمية الطرف بمعنى المطروف أو أنه عمل بمدينة تسمى ماتريد التي ينسب إليها الشيخ الماتريدي نفعنا الله به وقوله

(ملان) أي غير ناقص حتى يكون فيه القناعة من جهة الشبع والرؤية لأن الناقص ٣٠١٦٠١١
ربما استقله الإنسان ولم يقنع برؤيته فتمنى أن يكون ملاناً وقوله

(مُطْنِبِر) على وزن مُرْتَبِر أو مُطْرَطِر يقال كَسَّ مُرْتَبِرٌ وَرُبَّ مُطْرَطِرٍ أي عالي عن ٤٠١٦٠١١
خوافها لشدة حموضته ويُسَّه يقال فلان بطنه مطنبر أي منفوخ أو مات واطنبر أي اتنفخ كما يقال دم يطنبر بطنك مثلاً أي تموت وتنفخ ويقال للشد المجازي المعمول بالحرير الأصفر والأبيض شد مطنبر وعلى قياسه الشد البلدي ولعله وُصِفَ بهذا الوصف لكونه إذا لفه الإنسان على رأسه صار كبيراً عالياً مطنبراً كما يعلو اللبن الحامض عن حوافي المترد وهو مشتق من الطنبرة وهي التحيكة للأولاد الصغار قال الشاعر [طويل مع كسر]

إذا كنتَ آلايَ وطنبُعكَ رِقِي طَنْبِرَ بَرَقَةٍ واعتبر بالمشنوق

(وأصل) هذا الكلام أن شخصاً من الفساق أخذ ولداً صغيراً وأراد أن يحكك له فزلق العيار فذكه فمات الولد وشنق الرجل فقيل فيه كلاماً كثيراً لم يحضرني منه غير هذا المطلع أو إنه من الطنبورة على وزن العصفورة قال الشاعر [وزن غير معروف]

أي عصفورة البستان كذا تنبشي بايدك ومرجلك ما في الأرض شي

٥٠١٦٠١١

ثم إنه بين هذا الشيء المطنبر بقوله

(من اللبن الحامض) قتيده بالحموضة لعدم وصوله إلى اللبن الحليب فلأجل هذا قال أشتهييه ولو كان حامضاً لأن غيره بعيد عليّ وخصوصاً إذا كان في شدة الحر فإن شربه يسكن عطشه ويروي فؤاده إذا كانت حموضته معتدلة فإنه بارد رطب وأما إذا خرج عن الحد في الحموضة ضرّ وكلام الناظم يدلّ على أنه إنما اشتهى ما خرج عن حد الحموضة بدليل قوله الآتي يرفّ رفيف وأجود الألبان لبن البقر لأنه موافق لسائر الأدوية وفي الحديث لحمها داء وألبانها شفاء وقوله

(يَرْفُ رَفِيفٌ) أي صار من الحموضة الشديدة يرفّ كما يرفّ جناح الطائر بمعنى أنه يسمع له غليان وبقبة تحاكي رفّ الجناح ويرفّ على وزن يَسِفّ أو يَلْفّ ورفيف مصدر حذف ألفه كما سبق في نظائره وهو مشتق من رفّ الخشب الذي يُعْمَلُ في البيوت أو من الرفافة التي يعملوها قبل رمضان أو آخر شعبان من الدجاج والإوز وغير ذلك

(ثم إنه تمتى شيئاً آخر تستعمله أهل القرى القريبة من البحر المالح أو من البحائر ٧١٦٠١١ المالحة ونحوها) فقال

ص

عَلَى مَنْ جَسْتُوا أَلْحُلُولَ لِدَارُو وَيَعْزِمُ عَلَى أَهْلِ الْبَلَدِ وَيَضِيفُ ٧١٧٠١١

ش

قوله (على من جستوا) أي جاءته بواسطة وحضرت إليه ٧١٧٠١١

(أَمْ الْحُلُولِ) وهي حيوان يتكوّن من داخل الحمار الصغير الذي يشبه اللوز يوجد ٧١٧٠١١ على ساحل البحر المالح وجوانب البحائر المالحة وله سرعة الحركة فإذا مسّه إنسان سكن ولم يتحرك وصار كالجرحتى يفارقه وهذا الحيوان منطبق عليه محاريتين صغيرتين ولونه

أبيض ثخين يشبه لون المني أو الحنط فيأخذه وينزعوه من هذه المحائر أو القوقع
ويضعوا عليه الملح والحلّ والليمون ويأكلوه وربما أخرجه وهو طري وتوّه بالملح وأكلوه
وهذا أقبح المأكول وأرداه وأخبثه فعوذ بالله منه ولله الحمد والمنة على عدم الأكل منه لأن
الطبايع السليمة تجبه وتأباه وتعاؤه الأنفس وأما طباع أهل الريف فلا تطالبنا بها فإنها
خيثة ولا تطلب إلا الخبيث وله عندهم لذة عظيمة وموقع في نفوسهم الذميمة فمن
له طبع سليم لا يمكن أن يأكل منه بل ولا يراه لأن رؤيته تثرث القرف فضلاً عن أكله
وكيّت بأم الخلول لتواتر الملح والحلّ والليمون عليه عند الأكل وقوله

(لدارو) أي دار الناظم بمعنى أنه لا يتعب في مجيئها بصيد ولا شراء بل يصبح يراها ٣٠١٧، ١١
في داره أتى بها شخص على سبيل الصدقة أو الهدية وقوله

(ويَعَزِّمُ على أهل البلد) أي يجمعهم لهذا المأكول النفيس الذي يشبه عف الكلاب ٤٠١٧، ١١
ويضيفهم في داره أي يكرمهم به يقال فلان عزم على فلان أي عزم في نيته وحزم في
يقينه أنه يأخذه ويكرمه أو عزمه بمعنى إذن له أن يأتي إلى داره ويكرمه بطعام أو غيره

(ويَصِفُ) معطوف على يعزم وهل هو مغاير له أو المعنى واحد لأن العزم خلاف ٥٠١٧، ١١
الضيافة فيكون قد عزم بالنية أولاً على أن هذا الشخص لا بد من حضوره وأنه
ينضاف إليه أي يتبعه إلى محل الذي يريد كرامته فيه فيكون من إضافة الشيء إلى
غيره ومصدره ضاف يضيف ضيافة أو ضيوفاً وسمي الضيف ضيفاً لأنه ينضاف
إلى من يكرمه بمعنى أنه يكون هو وإياه حكم الكلام المضاف لا ينفك عنه حتى يدخل
عليه التنوين فيفصله عن الإضافة قال الشاعر [طويل]

أراني تنوياً وأنت إضافة إذا ما اجتمعنا لم تحل مكائيا

فاتجه المعنى الفشروي عن هذا البحث الهبائي

٦٠١٧٠١١ (ثم إنه انتقل) من تمنيّه إلى شيء آخر يقرب في الخبائثه من أمّ الخلول فقال

ص

١٨٠١١ أَنَا أَن سَفْتُ عِنْدِي يَوْمَ طَاجِنُ مُشْكَشِكِ فَهَذَاكَ يَوْمُ الْبَسْطِ وَالتَّقْصِيفِ

ش

١٠١٨٠١١ وقوله (أنا) يعني أبوشادوف لا غيري

٢٠١٨٠١١ (أَنْ سَفْتُ) الشوف ضدّ العي أو من الشيافة بمعنى رأيت

٣٠١٨٠١١ (عندي) في منزلي أو في المحلّ الذي أنا فيه أو الغيط والجرن مثلاً

٤٠١٨٠١١ (يوم) أي في يوم من الأيام غلط به الدهر ويسر الله تعالى لي فيه

٥٠١٨٠١١ (طاجن) اسم لإناء فخار مدور واسع الجوف يطبخ فيه السمك والأرز واللحم والطير وغير ذلك يستعمل في سائر البلاد لكن لا يكون استواء الطعام فيه إلا في الفرن وهو مشتق من التطين أو من الطجانة أو من وَطء الجن لأنّ لفظة طاجن من ألفاظ المعميات بمعنى أن إنساناً وطئ جنّاً أي داس جماعة من الجن فيكون تركيبه من جملة فعل وفاعل ومفعول والفاعل محذوف تقديره أنت أي طأ أنت جنّاً ومثله طافية أي طافية من الناس

٦٠١٨٠١١ وقسم آخر من المعميات غير ما تقدّم كقول بعضهم في اسم حماد خذ فارغ واملاه
ماء ومن النظم قولي في اسم شحاته [رمل]

سَلَبَ النَّاسَ دَلَالَا وَالْفُ من بعد شُخ
قَلْتُ بَدْرِي تَهْ كَمَالَا تَمَ معنَاكَ بَشْرَحْ

ولم أر في المعميات أرق من قول بعضهم في اسم أحمد [طويل]

ومراكهة في ظل بان تعلقت بلؤلؤة نيطت بمنقار طائر

وقوله (مُشْكِشِكْ) على وزن محكك اسم للطعام الذي تمنى رؤيته والأكل منه وهو ٧٠١٨٠١١
جلود الفسح يأكلوا لحمه يأخذوا جلوده فيغسلوها بالماء يضعوها في طاجن ويحترطوا
عليها بصل وشيء يسير من الزيت الحار ويدخلوها الفرن حتى تستوي ويأكلوها
بالخبز وربما وضعوا عليها شيئاً من الكسب المذاب بالماء يجعلوه بدل الطحينة وهذا
له موقع عندهم وعند نساءهم كأنه خاروف شوي ولهذا قال

(فهذاك) بالبدال المهملة جرياً على اللغة الرفيعة كقول بعضهم مواليا [بسيط] ٨٠١٨٠١١

لَكَ وَرَدَّيْنِ عَلَى الْخَدَيْنِ يَا هَادَاكُ
وَالِيَّ بِلَانِي بَعِشَقْ أَهْ لَوْ أَبْلَاكُ
وَحَقٌّ مِنْ سَجَّتْ لَوْ فِي السَّمَاءِ أَمْلَاكُ
لَوْ مَاتَ لِي كُلَّ يَوْمٍ أَخِينِ مَا أَسْلَاكُ

وقوله (يوم) أي فهذا اليوم الذي يأتي في هذا الطاجن المشكشك هو يوم ٩٠١٨٠١١

(البسط) ضد القبض أي بسط النفس وانشراح الصدر لحصول المني وتيسير ١٠٠١٨٠١١
المطلوب وحضور المرغوب فيه وسد الجوعة وسرور أهل المنزل والجماعة الحاضرين
معى وقت مجيئه إلي قال الشاعر [وزن غير معروف]

إن من أطيب أوقاتي حين أكون مبسوط في ذاتي

(والتَّصْيِفُ) عطف على البسط مشتق من القصافة يقال فلان اليوم قصيف ١١٠١٨٠١١
بتشديد الصاد المهملة أي مسرور فرحان ماشي مشية الخيلاء متخزم بسير وسكين
راخي صنائف البردة تجرّ على الأرض أو أنه لبس اليوم قميص جديد وأرخى فوقه
البردة وهو اليوم قصيف الكفر بمعنى أن ما هناك أحد في الكفر أشلب منه ولا أعيق
أو أنه مشتق من قَصَف العود وهو كسره أو من قولهم (قَصَفه تَجِيك) أو (قصفه
نقاوه) أو (فلان جتو قصفه) مثلاً

(مسألة هبالية) لأي شيء سني هذا الطعام مشكشك وما معنى هذا اللفظ وما ١٢٠١٨٠١١
مناسبتة لجلود الفسيخ (الجواب الفشروي) أن يقال إنَّ هذا الطعام لما كان يشبه في
طعمه المش والكشك إذا حُلِطاً معاً ركبوا اسمه من مجموع الاسمين مع تغيّر الحركات
وقالوا مشكشك أو إنه مأخوذ من شكشكة المرأة له يعود أو بالملعقة عند قرب
استوائه لتختبر حاله أو من قولهم شكشكه بالإبرة أو إنه من اللفظ المقلوب وهو
شم كشك فيكون الذي اصطنعه أولاً لما طبخه شمه فقالوا ما شم هذا فقال بعضهم
شم كشك أي شم طعاماً رائحته في الحموضة كرائحة الكشك ثم إنهم قدّموا الميم
على الشين المعجمة وجعلوه علماً وقالوا مشكشك بفتح الشين الأولى وكسر الثانية وجزم
الكافين فاتجه المقال عن هذا الهبال

(ثم إنَّ الناظم) انتهى شيئاً آخر من الخضروات يطبخ ويؤكل عندأوانه وهو أطيب ١٣٠١٨٠١١
مأكول أهل الريف فقال

ص

مَتَى أَنْضَرُ الْحَبِيرِ فِي الدَّارِ عِنْدَنَا وَأَنْدِفُ مِنْهَا بِالْعَوِيشِ نَكْدِفُ ١٩٠١١

ش

قوله (متى) أي أجزم وأنوي أي متى ١٠١٩٠١١

(أَنْضُرُ) بالضاد المعجمة جرياً على اللغة الريفية والظاء المشالة على اللغة الفصحى أي أنظر ٢٠١٩، ١١
يعني لا بأذني ولا بعيني لأن النظر خاص بالعين قال الشاعر [وزن غير معروف]

عيني نظرت وأفتي من عيني

(الخُبَيْرُ) جمع خُبَازٍ بضم الخاء المعجمة وتشديد الموحدة وتجمع الخبز على خُبُوز وخُبَازٍ ٣٠١٩، ١١
وخُبَازِينَ من هذه الجموع الفشوية وتأتي خبزة وهي المراد بقول الناظم لرجوع
الضمير إليها كما سيأتي في قوله (وأندف منها) وهي مشتقة من الخبز لأن ورقها في
التدوير يشبه أفراس الخبز وهي تنبت في أطراف الزرع من كثرة الأمطار وفي
الأراضي المنخفضة وغيرها وأجودها ما كان ساقه طويل وورقه عريض وهو النابت
في جوانب الزرع شديد الخضرة أو النابت بالبرز وأرداها القصيرة الساق المائل
ورقها لزقة وهي البعيدة عن الزرع والماء وهي كثيرة تنبت في المقابر وفي منخفض
الأرض المسجّنة وهي باردة رطبة تلين الطبيعة وتفتح السدد وتسكن الحارات وهي
قريبة في اللطف من طعام الملوخية إذا عملت بالشروط الآتية ثم إن أهل الريف
يأخذوا ورقها ويخراطوه مثل الملوخية يضعونها عليه الكبرة الخضراء ويقولوا لها بالصل
والشيرج ويفتوا فيها الخبز الشعير ويأكلوها وهي غالب طعامهم مدة إقامتها عندهم
لأنها لا تكلفهم شيئاً ما عدا البصل والشيرج ويسير من الكبرة كما تقدّم فهي غالب
مأكلهم زمن الشتاء وأهل بلاد البحر يطبخونها بالإور والدجاج وغيره وأهل المدن
يطبخونها باللحم الدسم كالضأن وغيره والدجاج يضيفونها عليها الأدهان والسمن
البقرّي والخضر والحارات ونحو ذلك فلا تؤكل إلا بهذه الكيفية فتكون بهذا الحكم
خفيفة لذيدة الطعم وأما فعل الريافة لها كما تقدّم فوجوده كالعدم وكذلك أهل بلاد
البحر فإنهم لو عملوها بالدجاج لا يضيفونها سمناً ولا دسماً إلا الأرز والشيرج ولا
خضر ولا غيرها بل هي بمفردها وعلى كل حال فهي أرقى من طعام الريافة المتقدّم
ذكره وألذّ مأكلها في بلاد المدن لأنهم يكلّفونها فيصير لها خفة في المأكّل ولذة عظيمة
وقالوا (إن الطعام كُلفَ كُلفَ تجذ)

(قيل) لما نزل السلطان قايتباي لدمياط اجتمع بالعيني الذي بنى العينية وهي مسجد ٤١٩٠١١ على سمة مساجد الملوك فحمل للسلطان ضيافة عظيمة وخصه بصحن من الذهب فيه دجاجتين ووضعهم بين يديه فأكل السلطان منهما فلم ير طول عمره الد طعاماً منهما فقال له من صنع لك هاتين الدجاجتين فقال له جارية عندي فقال هل من سأل عنها فقال هي ومولاها في خدمة الملك فأهداها له فلما أتى بها إلى مصر أمرها أن تضع له دجاجتين ففعلت فلم يقعا الموقع ولم يجد لهما لذة مثل اللتين أكلهما في دمياط فعاتبها الملك فقالت له يا سيدي كلف ترى إن سيدي الذي صنع لك الدجاجتين طبخهما في إناء من ذهب وكان ماؤهما ماء الورد والخلاف والحطب من العود القماري وحشاهما بمحاررات كثيرة مع المسك والعنبر الخام وغرفهما في صحن فيروزج فمن هذا حصل هذا فتعجب الملك مما صنع رحمه الله تعالى وقوله

(في الدار عندنا) أي في دار النازم لا غيره لأنه هو الذي تمتاه ولهذا قال عندنا أي ٥١٩٠١١ في محلنا لا محل غيرنا لأجل ما تأكل منه العيال وينسروا بوجوده وسميت الدار لتدويرها بالطلب الآجر والحجر الكدان وغير ذلك وهذه صفة دور بلاد المدن وأما دور بلاد الأرياف فإنها تبنى بالكرس وربما يكون فيها الوحل والجلّة أيضاً أو لأن الشخص يدور ويرجع إليها أو أنها مشتقة من لعب الدارة التي يلعبوها أولاد الريافة بعد الغروب يقعد ولد منهم على قرافيصه ويقعد ولد آخر ويجعل ظهره في ظهره وتدور الأولاد حولهما ويضربونهما فإذا مسك واحد منهما ولداً أجلسه مكانه وهكذا فيتعلموا من ذلك خفة الأيدي وسرعة الضرب والمشى ونحوه وقوله

(وأندف منها) أي من طعام الخبز ومعناه يأخذ منه بسرعة ويحشي في بطنه فصار ٦١٩٠١١ يشبه نذاف القطن إذا أخذه بالقوس وحشاه في الطراحة ومن هذا يقال فلان الليلة ندف متردين عدس أو بيسار أي أكلهم بسرعة أو أنه مشتق من أحمد الدنف من سطار مصر الذين تقدموا وسيرته مشهورة عند المخرفين وقوله

(بالعُوش) تصغير عَيْش سمي بذلك لأن به قيام المعيشة قال الشاعر [كامل] ٧٠١٩٠١١

لَا تَرَكْنِي إِلَى الشَّيَابِ الْفَاحِرَةِ وَادْكُرْ عِظَامَكَ حِينَ تَمْسِي نَاحِرَةَ
وَإِذَا مَرَأَيْتَ رَحَارِفَ الدُّنْيَا فَقُلْ لَا هُمْ إِنْ الْعَيْشَ عَيْشَ الْآخِرَةِ

أو أنه مشتق من عَش الطائر لتدويره مثل تدوير العيش وأما تسميته خبز فهو من الخبز وهو التنضيج بالنار يقال فلان ضرب فلان حتى خبز أضلاعه أي صار الضرب فوقها مثل نضج الخبز أو كسرها كما أن الخبز آيل للتكسير مثلاً أو يكون خبز أضلاعه بمعنى فكها من بعضها البعض وقوله

(نديف) على وزن نَتَيْف وهو الذي ينتف ذقنه لأجل الخنات أو كان به مرض الأُبْنَةُ ٨٠١٩٠١١
أَعَاذَنَا اللَّهُ مِنْهَا فَإِنَّهَا دَاءٌ يَغْلِي فِي الدَّبْرِ بِحَرَّةٍ كَهَلِي الدَّودِ فِي الْعَفَنِ [بسيط]

فَإِنَّهُ مَرَضٌ كَالنَّاسِ مُشْعَلُهُ فِي الدَّبْرِ يَغْلِي كَهَلِي الدَّودِ فِي الْعَفَنِ

وأكبر دوائها ما ذكره الشعراي نفعنا الله به أن يُحْتَقَنَ بماء الفسيخ السائل منه مراراً
فإنه يبرأ بإذن الله تعالى وأصله نَدَفًا سَكَنَ وَصَغُرَ لِأَجْلِ الرُّوْيِ أَيِ أَنْدَفَ مِنَ الْخَبِيزِ
نَدَفًا كَثِيرًا حَتَّى أَشْبَعَ شَبْعًا مَفْرَطًا لَيْسَ بَعْدَهُ جُوعٌ بَقِيَّةَ الْيَوْمِ أَوْ بَقِيَّةَ اللَّيْلَةِ
ثم انتقل من الطعام إلى الباقلة الخضراء فقال ٩٠١٩٠١١

ص

مَتَى أَنْضَرُ الْقَوْلِ الشَّيْوِي يُفْرِنَا وَالْفَوْ بِقَشْرُوِّ وَالْعُرُوقِ لَفِيفٌ ٢٠٠١١

ش

- ١.٢٠.١١ قوله (متى أَنْضُرُ) يعني كما تقدّم في البيت الذي قبله
- ٢.٢٠.١١ (الْفَوْلُ) الْأَخْضَرُ إِذَا أُتِيَ بِهِ مِنَ الْغَيْطِ وَوُضِعَ فِي الْفَرْنِ وَصَارَ مَشْوِيًّا وَالْمَطْلُوبُ أَنْ يَكُونَ هَذَا الْفَوْلُ
- ٣.٢٠.١١ (الْمَشْوِيُّ) تَصْغِيرُ مَشْوِيٍّ عَلَى وَزْنِ عَطْيَوِيٍّ أَوْ خَرِيَوِيٍّ وَخَرِيَوِيٌّ فِيهَا يَبْقَيْنِ التَّصْغِيرُ وَالْوِزْنُ
- ٤.٢٠.١١ (بُقِرْنَا) لَا بَفَرْنٍ غَيْرِنَا
- ٥.٢٠.١١ (وَالْفَوْلُ) أَصْلُهُ وَالْفُءُ بِالْهَمْزِ تَرْكٌ لِلضَّرُورَةِ مِنَ الْفَاءِ وَهُوَ حَشْوُ الْفَمِ وَسُرْعَةُ الْبَلْعِ وَالْمَضْغُ مِنْ غَيْرِ تَأْمَلٍ وَلَا تَفْتِيشٍ فِي الْمَأْكُولِ وَلِهَذَا قَالَ
- ٦.٢٠.١١ (بِقَشْرُو) أَيِ أَكَلَهُ مِنْ غَيْرِ نَزْعِ قَشْرِهِ مِنْ فَرْحَتِي بِهِ وَمِنْ شِدَّةِ الْجُوعِ
- ٧.٢٠.١١ (وَالْعُرُوقُ) مَعْطُوفٌ عَلَى الْقَشْرِ أَيِ وَالْفَاءُ عُرُوقُهُ أَيْضًا
- ٨.٢٠.١١ (لَفِيفٌ) أَيِ لَفًّا زَائِدًا بِحَرَقَةٍ قَوِيَّةٍ وَشَهْوَةٍ بِهَيْمِيَّةٍ حَتَّى أَكْتَفِيَ مِنْهُ وَلَا أَنْظُرُ إِلَى خَشُونَةِ بَلْعِهِ لَكُونِهِ بِالْقَشْرِ وَالْعُرُوقِ عَلَى حَالِهِ وَلَا أَنْظُرُ لِهَذَا الْمَعْنَى كَمَا فَعَلَهُ غَيْرِي مِنْ أَنَّهُ يَخْرِجُهُ مِنَ الْفَرْنِ وَيَضَعُ عَلَيْهِ الْمَلْحَ وَيَبْقِيهِ حَتَّى يَبْرُدَ وَيَقْشَرُ مِنْهُ وَيَأْكُلُ فَأَنَا لَشِدَّةِ اشْتِيَاقِي إِلَيْهِ وَكَثْرَةِ الْجُوعِ وَالْقَلَّةِ وَالْعَثَرَةِ الْفَاءُ بِجَمْعِ مَا عَلَيْهِ
- ٩.٢٠.١١ (فَائِدَةُ) الْفَوْلُ الْأَخْضَرُ قَبْلَ شَيْءٍ بَارِدٍ رَطْبٍ وَقِيلَ بَارِدٌ يَابِسٌ وَيُعَدُّ لَهُ الْأَكْلُ بِالْمَلْحِ وَالصَّعْتَرُ وَنَفَعَ أَكَلَهُ حَارًّا أَوْ مَشْوِيًّا نَزْعُهُ مِنْ قَشْرِهِ جَمِيعًا وَأَكَلَهُ بِالسَّكَرِ وَفِي بَعْضِ

كَبَّ الطَّبُّ مِنْ أَكْلِ الْبَاقِلَا أَرْبَعِينَ يَوْمًا وَأَصَابَهُ مَرَضُ الْجَذَامِ فَلَا يَلُومَنَّ إِلَّا نَفْسَهُ
وَمَتَّى أَكَلَتِ الْمَرْأَةُ الْبَاقِلَا أَرْبَعِينَ يَوْمًا لَمْ تَحْبَلْ أَبَدًا وَقَدْ عَدَّوه مِنْ مَوَانِعِ الْحَمْلِ
ثُمَّ إِنَّهُ اشْتَهَى شَيْئًا مِمَّا يُجَبَّرُ وَيَتَمَتَّى حَصُولُهُ فَقَالَ

١٠٠٢٠١١

ص

مَتَّى أَنْضَرُ أَنْ طَحْنَ الطَّحِينَ وَجَبْتُو وَأَبْطَطُ مِسْوَطِيرَ مَرْهِفَ

٢١٠١١

ش

قوله (مَتَّى أَنْضَرُ) تقدم معناه

١٠٢١٠١١

(أَنْ طَحْنَ) أحد من الطحّانين

٢٠٢١٠١١

(الطحين) الذي وضعته في الطاحون ورحت إليه ورأيته

٣٠٢١٠١١

(وَجَبْتُو) أي وجئت به بعد أن أعطيت الطحّان أجرته إلى منزلي

٤٠٢١٠١١

(وَأَبْطَطُ) على وزن وَضَرَطَ وَبَرِيطَ وَضَرَطَ وَبَرِيطَ فيها ييقن المناسبة وهو مشتق
من البط وهو طير يُربى في الدور يشبه الإوز إلا أنه صغير عنه وأرجله قصيرة
جداً أو من البططة أو من البط التي يوضع فيها السمن وغيره أو هو من الهلطة
لا كلام

(مسألة هبالية) لأي شيء سمي مجموع القمح طحين وهل هذا اللفظ صفة أو علم عليه
(قلنا الجواب الفشوي) أنه كان في الأول فتحاً لا كلام ثم طرأ عليه الطحن فقله من حالة
إلى حالة أخرى فيكون من تسمية الشيء بما طرأ عليه من الوصف الذي قام به ونقله
من حال إلى حال ومثله الإنسان في حال حياته إذا مات فإنه لما طرأ عليه الموت

٦٠٢١٠١١

صار يقال له مَيِّتَ فلذلك لما كان في قوته قبل الطحن كان حكم الإنسان في حال حياته فكان أولاً معروفاً بالقمح فلما دارت عليه الطاحون وطحنته اندرس اسمه الأول وصار طحيناً فكذلك الإنسان لما تدور عليه الميِّتة خفي اسمه وصار ميِّتاً وطحنته الأرض ومضى أمره إلى أن يُبعث فاتَّجه الجواب عن هذه الأبحاث الفسريّة

وفي بعض نسخ المتن (ان طحنتُ الطحين) بإثبات التاء المثناة من فوق فيكون هو الذي ٧٠٢١٠١١ طحنه بنفسه وهذا هو الأولى لأن أهل الريف يجعلوا في الدار أو في الكفرطاحونة مشتركة بينهم وإن كان عند الرجل منهم طحين يأخذ ثوره ويعلقه ويطن عليه وأما بلاد البحر فإنهم يطحنون بالأجرة وطواحينهم كلها بالخليل حكم بلاد المدن ولا يفعل ما تقدّم إلا أهل الكفور والقرى الصغيرة ولا شك أن الناظم منهم كما تقدّم في ذكر قريته فلماذا قال ان طحنتُ الطحين وجتو وبَطَّطُ أي أعجنه بالماء أو بشيء من اللبن وأخذ القطعة العجين وأضعها على خرقة أو ردة أو قرص جلة مثلاً وأخبطها بالكف حتى ترق وأخذ غيرها فيتحصل لي

(من) أي من هذا العجين ٨٠٢١٠١١

(فَطِيرَ) مشتق من الفطور لكونهم يفطرون به أو من الفطرة أو من عيد الفطر ٩٠٢١٠١١

(رهيف) صفة للفطير أي طري رقيق وفي كلامه أكفاء فإنه ذكر الفطير وكيفية عمله ١٠٠٢١٠١١ ولم يذكر أكله فيهم من الكلام أنه لما بطط الفطير خبز في الفرن أو في الجورة التي يصنعوها في الزريبة ومحطوا عليها الزبل وفي بعض الأحيان الجلة أيضاً وأكل منه حتى أكتفى

ثم إنه قال ١١٠٢١٠١١

ص

أَيَا مَظْيَبَ الْجُلْبَانِ وَالْعَدَسَ آذَا أَسْتَوَى وَشَرَّشُ بَصَلٍ حَوْلُو وَمَيِّتَ رَغِيْفَ ٢٢٠١١

قوله (أي) ناس

١٠٢٢٠١١

(ما أطيب) في الطعم واللذة

٢٠٢٢٠١١

(الجلبان) على وزن الجديان أو الحرفان مشتق من جلبّة النّبوت أو أنّ الذي زرعه
سقاؤه في الأصل على ثور جلب أو من جلبّة العبيد والجلبان نبات يُزرع حَبّه يشبه
حَبّ الملوخية وله قرون صغار مثل قرون الملوخية مشتبك في بعضه البعض مثل
البرسيم يزرعوه أهل الريف ويأكلوه مثل الفول الأخضر وربما طبخوه بالعدس وأكلوه
كما قال الناظم ويزرعوه كثيراً وتأكل منه البهائم أيضاً وقوله

(والعدس) معطوف عليه أي وما أطيب العدس معه والعدس معروف لا يحتاج
إلى بيان

(إذا استوى) فإنه لا يؤكل نيئاً بخلاف الجلبان بل يؤكل مطبوخاً وهو بارد يابس ثقيل
يشبه الدخن في فعله يُمسك إطلاق البطن ومرقّه أنفع من حَبّه وأكله يرقق القلب
(وفي زهر البكام) أنّ بعض الأنبياء شكّا إلى الله تعالى قسوة قلوب قومه فأوحى الله
إليه (مُرْهُمْ فَيَأْكُلُوا الْعَدْسَ فَإِنَّهُ يَرَقِّقُ قُلُوبَهُمْ) (وفي الحديث) عليكم بالعدس فإنه يرقق
القلب ويكثر الدمعة وقد بارك فيه سبعون نبياً والإكثار من أكله يخاف منه الضرر
وفي القانون الإكثار منه يرث الجذام ويضرّ بالعصب ويولد الأخطا السوداوية
(وقال) بعض الأطباء يُعدّ له السلق الأخضر وطعامه على نوعين مدشوش وهو
أخفّ من غيره وغير مدشوش ويسمى عدساً بجبته فأهل الريف يضعونه في بوشة
فخار ويحطوه في حمأة القرن أو في القرن ويغمروه بالماء حتى يستوي ويفركوه بالمفراك
ويقلّوا له بما يتيسر من الشيرج والبصل مثل اليبسار (وأما أهل المدن) فإنهم يطبخوه
طبخاً جيداً ويضعوا عليه دهن اللية والسمن الخالص والحرارات خصوصاً أبناء الترك

فإنهم يُكثِّروا فيه الأدهان وربما فعلوه باللحم الضأن ولهذا يأتون به رأس السمات فهو عندهم له موقع عظيم وربما عمل بالقلقاس إذا كان مدشوشاً وهو الذ وأطيب وبلاد البحر يطبخوه بالأرز نخبناً يدشوه ويضيفوا عليه الأرز ويسمونه بَغْلِيَّةً بفتح الموحدة وسكون الغين المعجمة وكسر اللام وتشديد الياء المثناة تحت وسكون الهاء المربوطة في آخره وهذا النوع ثقيل جداً يشبه البسلة في ثقلها وربما أكلوه بالبصل من غير خبز وكذلك البسلة يصنعوها أيضاً بالأرز

وكل هذا يولد الأرياح ويضر بالمعدة خصوصاً البسلة فإنها أشد في الضرر ٦٠٢٢، ١١ وبعضهم استطرد حرف الباء في اسمها في وصفين منها فقال بسلة باردة بايتة ثم استطرد حرف التاء في مضرتها فقال تُعْشِي تُعْشِي فيكون لف ونشر مرتب ومعناه بسلة تعشي باردة تعشي بايتة تنسي ثم قال

(ونشر بصل) اسم الحزمة المربوطة منه فإنه يقال لها شرش ويطلق على أول خروج ٧٠٢٢، ١١ الفساء أيضاً فهو لفظ مشترك بين الفساء وشرش البصل ولهذا يقال (في لحيتك شرش) مثلاً وهو من الألفاظ التي تُقرأ طرداً وعكساً أولها مثل آخرها وقوله

(حوّل) أي حول العدس بعد وضعه مغروفاً في المترد أو الشالية ويكون البصل ٨٠٢٢، ١١ موضوعاً حوله كما جرت به العادة في بلاد الريف وغيرها أنهم يضعوا البصل حول العدس والبيسار والمش أو غير ذلك يأخذ الرجل البصلة يقطم منها مثل الخيارة وأمّا أهل المدن فيقشروه ويفلقوا البصلة أربع فلقات ويضعوها حول السفرة ولكل شيء مناسبة وإذا عُصر ماء البصلة ذهب حرارتها واعتدلت في الأكل وقوله

(وميت رغيّف) أصله ومائة سهله لضرورة النظم أي من خبز الشعير وذكر هذا ٩٠٢٢، ١١ العدد لأجل ما يشني غليله من الأكل أو ربما يعزم على أحد بالأكل مثلاً أو يأتيه أحد ضيف على غفلة فتكون المائة رغيّف فيها المحتمل للأكل منها والفرقة وكذلك الشرش

البصل وهي الحزمة التي تملأ الكف كما تقدم تكون الأخرى تكفيه للأكل منها وتفرقتها
إن شاركه أحد

ثم إنه استطرد شيئاً آخر واشتهى حصوله فقال ١٠٠٢٢٠١١

ص

أَيَا مُحْسَنَ الْخُبَرِ الْمَقْمَرِ عَلَى النَّدَى وَفَوْقُ مِنَ السَّرْسُوبِ حَلْبُ نَضِيفٍ ٢٣٠١١

ش

قوله (أيا) ناس ١٠٢٣٠١١

(ما أحسن) أي ما أظرف وأطف والأذ مأكول ٢٠٢٣٠١١

(الخُبَر) النظيف الأبيض ٣٠٢٣٠١١

(المَقْمَر) بالنار لا بالشمس ٤٠٢٣٠١١

(على الندى) أي على الفطور عند نزول الندى وهو الماء اللطيف الذي ينزل وقت ٥٠٢٣٠١١
الصبح إلى طلوع الشمس سمي بذلك لأنه يندي الأرض أي يبلها بللاً خفيفاً وفيه
منافع كثيرة للزرع وغيره وفيه بركة عيمة ويشبهه بالسحاء والكرم يقال (كهُ نَدِي) ويقال
(فلان ما عنده ندى) مثلاً والندى قرين الجود قال بعضهم يمدح السلطان زيد والي
مكة المشرقة رحمه الله تعالى [طويل]

سَأَلْتُ النَّدَى وَالْجُودَ مِنْ عَهْدِ آدَمَ لَقَدْ عَشْتُمَا دَهْرًا وَقَدْ مُتُّمَا أَحْيَانَا
فَقَالَا نَعَمْ مُتُّمَا مَرَمَانًا وَعِنْدَمَا أَتَى زَيْدُ الْوَالِي كَهْبَةَ اللَّهِ أَحْيَانَا

٦٠٢٣، ١١ فالطور في هذا الوقت على الخبز المقمر فيه منفعة عظيمة وفي كلام الحكماء الكسرة اليابسة مرهم البدن ورأت في بعض كتب الطب أن المعدة يعلوها شيء يشبه الشعر فإذا فطر الإنسان على الكسرة اليابسة نزلت على هذا الشعر حكم موسى فتحلقها فعلى كل حال الفطور على الخبز اليابس المقمر أنفع من غيره

٧٠٢٣، ١١ (و) خصوصاً إذا كان

٨٠٢٣، ١١ (فوق) أي فوق الخبز المقمر بعد تكسيه ووضع في الإناء

٩٠٢٣، ١١ (من السرسوب) على وزن الجعوب وهو اللبن الذي يوضع فيه شيء يسير من اللبن الذي ينزل عقب ولادة البهيمة ويسمونه سماراً يأخذوه ويضعوه في طاجن فخار أحمر ويضعوا عليه شيئاً من الملح لإصلاحه ومكثه لحاجتهم فإذا أرادوا السرسوب يضعوا اللبن في الدست ويصبوا عليه من هذا الذي يسمونه السمار ويفوروه على النار فيقال له مفور ويقال له سرسوب ويفتوا فيه الخبز المقمر مع العجوة ويأكلوه وله لذة عظيمة ويجعلوه أيضاً في طاجن ويضعوه في الفرن بعد وضع السمار فيه فيجهد ويسمونه لبه بخفض اللام والباء الموحدة ويأكلوه وله لذة عظيمة

١٠٠٢٣، ١١ وأفضل الألبان لبن الأنعام وأجودها لبن البقر لقوله صلى الله عليه وسلم (عليكم بألبان البقر فإن لبنها شفاء وسمها دواء ولحمها داء) (وأجودها) ما شرب من تحت الضرع أو كما حلب وإذا خلط بالسكر خضب البدن وصنى اللون ولين الطبيعة وزاد قوة في الباه وسمي اللب لبه لأنه مشتق من اللب أو من اللبوة أو من قولهم (لبك) واحد بقر (له) مثلاً أو من لب الجدي الصغير أمه إذا أراد شربها قال الشاعر

[بسيط]

فأنت كالجدي لما أن يلب وك... الجزو المطوق إسرعا إلى اللبن

وقوله (حَلَبَ) أي قدر حلب وهو اسم لما يملأ المحلاب أو المحلبة أو أنه مشتق من ١١.٢٣.١١ حلب الرجل بيده فيكون اسم لما حُلِبَ من البهيمة والمعنى أنه يكون فوق هذا الخبز ما يعمه من لبن السرسوب المحلوب حلباً

(نَضِيفَ) أصله نظيفاً ذكره بالضاد المجتة جرياً على اللغة الرفيعة وسكته لضرورة النظم ١٢.٢٣.١١ أي ليس فيه شيء يدنسه من أثر جلة أو غبار يلحقه ونحو ذلك كما أنهم إذا تعاطوا الحلب لا يتحاشوا عن مسك جلة وغيرها من أنواع الجاسات بل ربما أن درة البقرة أو الجاموسة يلطخوها جلة فحلب اللبن بسرعة فطلب الناظم أن يكون هذا السرسوب طيباً نظيفاً خالي من هذه الأمور وإن كان معفوفاً عنها ثم بين كيفية الأكل منه فقال

١٣.٢٣.١١

ص

وَأَقْعُدْ عَلَى رُكْبَةٍ وَنُصِّ وَأَشْمَرْ عَنْ الْكَفِّ يَدَيَّ مَا أَخَافُ مُخِيفَ ٢٤.١١

ش

قوله (وَأَقْعُدْ) متأهب للآكل من هذا الخبز بالسرسوب تأهب الجيعان الشديد الشهوة ١٠.٢٤.١١ لهذا المأكول

(على رُكْبَةٍ وَنُصِّ) وهي قاعدة القوي الشديد الذي يريد الأكل الكثير أو الذي عنده ٢٠.٢٤.١١ شره في الطعام مثلاً وأما جلسة الأدب فإنها بخلاف ذلك بأن يجلس على الركبتين ولا يلتفت يميناً ولا يساراً ويأكل مما يليه ولا يمد يده إلى طعام بعيد عنه مدّاً عنيفاً (كما اتفق أن شخصاً قال لآخر وهما في وليمة يأكلان) يا فلان أقرب لك هذا الصحن فقال أنا ايدي تجيب من مكّه ومدّ يده بعنف فصرط فقال له الرجل بلغ البياض في مكّه كام الكورجة فحلّ وقام من غير أكل وللأكل آداب مذكورة في بعض الكتب وقوله

(وَأَشْمَرُ^١) من التشمير وهو رفع كمه

(عن الكف) أي كفه يقال شمر ذيله بمعنى رفعه عن الجاسة وشمر عن ذكره أي أراد
عطفة يول فيها والتشمير المعنوي هو الكف عن الذنوب قال الشاعر [بسيط]

شمر فإنك ماضي العزم شمر ولا يهولك أحوال وتكدير

لكن الناظم مراده التشمير الحسي وهو رفع الأكام ومنه الشمار الذي تصنعه أولاد
الأرياف من الصوف ويضعوه في أكافهم يرفعوا به أكافهم وله هُذاب سائل إلى
كُلِّ الأرد وفيه نوع من الجمال وهو عندهم أمر عظيم حتى أن بعض الأولاد يعمل
ويجعل فيه من الخرز والحري الأَصفر والأحمر والأخضر والأسود حتى يُرغب
العاشق فيه وغالب أولاد الطبالة به يجعلوه حكم أعقصة النساء ويجعلوا له عُقدًا
صغارًا في رؤوس الهدايب ويرتونه بها وقوله

(بايدي) أصله بيدي لا بيد غيري فلا أحتاج إلى أحد غيري يشمر لي بل أنا أتعاطي
تشميره بنفسه لأجل خلوص يدي عن شيء يمنعها من تناول الطعام وهذا يدل على أن
كمه كان طويلًا حتى أحتاج لتشميره أو أن مراده بالتشمير رفع يده وخفضها في حالة
الأكل بسرعة وقوة من غير التفات لأحد ولهذا قال

(ما أخاف) أي وأكل من هذا السرسوب ما أخاف من أحد يأتيني أو يمنعني عنه

(خيف) أصله مخيفًا أي مخوفًا يمنعني عن شهوتي بل لا أبالي إذا حصل لي وظفرت
به من أحد أبدًا ولا يعتريني خوف ولا فزع حتى أكتفي وأشبع منه الشبع المفرط ولا
أخشى من شتمه ولا غيرها

ثم إنه اشتاق مأكول آخر من الد مأكول أهل الريف فقال

١ بي: وَشَمَرُ. ٢ بي: ويلظم.

ص

٢٥٠١١ عَلَى مَنْ قَشَعَ رُوحُو حَدَا الرُّزَّ بِاللَّبَنِ وَيَقْطَعُ وَيَسْلَعُ مِنْ تَقِيلٍ وَخَفِيفٍ

ش

١٠٢٥٠١١ قوله (على من قَشَعَ رُوحُو) أي على من نظر روحه أي ذاته لا ذات غيره

٢٠٢٥٠١١ (حدا الرُّزَّ بِاللَّبَنِ) أي حذاه بالذال المعجمة أي مُحَاذِيَهُ بمعنى أنه جالس بجانبه والأرَزَّ باللبن هذا طعام لذيذ وهو غالب مأكول بلاد البحر لكثرة عندهم وكثرة الأرَزَّ أيضاً وهو حار رطب ينفع من احتراق المعدة وما أَلَذَّه وأطيبه إذا وضع عليه السمن البقري في وقت نزوله من على النار ويؤكل بالهجو المَخْصِيَّةُ أيضاً إلا أنه بالسمن أطيب وأشهى للأكل وكلما كان لبنه كثيراً كان جيداً وكلما قلَّ أرزُه كان أجود وأرداه الكثير من خلط الماء والأرَزَّ كما تفعله أهل الأرياف فإنهم يجعلوه شجناً جداً يقطعوا منه اللقمة مثل ما يقطع الشخص من الطين اليابس وأما أبناء الترك فإنهم يصنعوه باللبن الخالص من غير ماء ويجعلوا فيه شيئاً يسيراً من الأرَزَّ حكم الشرب ولهذا يشربوه بالملاعق فيصير حلواً لذيذاً وهذا النوع أجود طعامه وأطيبه وطبيخ اللبن على كل حال أطيب من العدس والبيسار وما شابههما قال الشاعر [طويل]

طَبِيخُ اللَّبَنِ أَحْسَنُ مِنْ أَيْ بَكْرَبَةٍ وَالْعَدَسُ وَالْبَيْسَارُ يَجْبِئُوا الْحَوَادِمَ

٣٠٢٥٠١١ (وأما النوع الذي تمتأه الناظم) أن يكون بجانبه هو الذي تقدم ذكره وهو الثخين الذي يشبه الطين في ييبسه لأنه المشهور عندهم وفي بلاده وأما بلاد البحر فيفعلوه حالة وسطى لا ثخين ولا مائع إلا في الغالب يضعوا عليه شيئاً من الماء وأما الناظم فلا يعرف إلا ما في بلده ولهذا قال

٤٠٢٥٠١١ (وَيَقْطَعُ) والقطع لا يكون إلا من الطعام اليابس أي يقطع بكهّ وقوله

٥٠٢٥٠١١ (وَيَنْلَعُ) من البلع وهو جواز الأكل من الحلق يقال (فلان بلعه الحوت) بمعنى أنه دخل جوفه ووصل إلى بطنه ومنه سُميت البَلَاةُ لأنَّها تبلع الماء في جوفه والقطع هو فصل الشيء من الشيء وبعده عنه يقال (فلان قطع فلاناً) مدة بمعنى أنه هجره وبعده عنه وقوله

(من تَقِيلُ) أي من قَطَعَ وافية عن اللَّقْمِ المعتادة بحيث يكون قطعاً وافراً فتكون اللقمة ملاً الكف بحيث تُدْمِعُ العين من كبرها (كما ذَكَرْتُ ذلك في خطبة) كتَّ أَلْفَها سابقاً في المأكولات وهي هذه

٧٠٢٥٠١١ (الحمد لله) مستحقُّ الحمد على التحقيق * الذي وفق بين الفرج والضييق * وأمرنا بالبحر إلى بيته العتيق * وجعل السمن البقري للعسل الخل رفيق * أحمدته حمد من عنده من الجوع دسيسه * وأغاثه الله بقصعة من البسيسه * بالفطير الرقيق فلأً منها بطنه * وأحسن بالله ظنه * ونام على راحة من الله وتوفيق * وأشكره شكر عبد تقلّع عن الحوامض والمش العتيق * وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له شهادة تنجي قائلها من الضيق * وأشهد أن سيدنا محمداً صلى الله عليه وسلم عبده ورسوله الناطق بالحق والموصوف بالصدق والتصديق * وعلى آله وأصحابه أهل الكشف والتحقيق * وسلم تسليماً كثيراً

٨٠٢٥٠١١ أيها الناس مالي أراكم عن الزّدة بالعسل الخل غافلون * وعن الأرزّ المفلفل باللحم الضائي تاركون * وعن البقلاوة في الصواني مُعرضون * وعن الإوزّ السمين والدجاج المحمّر لاهون * فما هذا يا إخواني إلا أحوال المُفلسون * وأفعال الفقراء المَقْلُون * فخذوا رحمكم الله في تحصيل الدراهم لتغتموا المأكّل النفيسه * والمطاعم اللذيذه * فقد قال الإمام سيّدنا عليّ كرم الله وجهه صاحب العلم والفهم لذّة الدنيا ثلاث أكل اللحم وركوب اللحم وإدخال اللحم في اللحم فمن أنعم الله عليه فليشكر * ومن أحرمه فليصبر *

٩٠٢٥٠١١ وعليكم بالأرزّ باللبن * فإنه طعام جيّد حسن * وصباحه أبرك الصباح * خصوصاً عند الفلاح * إذا جاء وحلب بقرته * وأتت زوجته بالدست وعلقته * وصبت فيه

اللبن وقادت عليه وحركته * وبالأرز الأبيض طبخته * وفي الصحن غرفته * وجاء
الشيخ الكبير وقعد وثني ركبته * فعند ذلك يا إخواني * انصفت الأواني * ولاذ
كل إنسان بإنسان * فلا ترى إلا أيادي تقطع * وألسنة تلع * وزراديم تفرقع *
وحلق يتقلقع * والعين من كبر اللقمة تدمع * والبطن من شدة الوجد تتسع *
بل تزيد افتعالاً * وهي تقول جل ربنا وتعالى * إن سبقك أخوك المؤمن بلقمة * فبادر
على جدع رقبته بلقمة * واغتموا رحمكم الله هذه الموعظة * ودعوا المأكل المغلظة *
كالعدس والبيسار * والمدمس والفول الحار * والبسلة والكشك بالفول * وجبن
التور المعمول * فإنهم يورثوا الأرياح * وليس في أكلهم صلاح *

وعليكم بالأطعمة الفاخرة * كاللحم الضاني فإنه سيد طعام الدنيا والآخرة * وعليكم
بالشراب الحلو البارد * ففيه حديث عن النبي صلى الله عليه وسلم وارد * واحمدوا
الله أيها الأغنياء المشعمون * واصبروا أيها الفقراء المقلون * نسأل الله أن يمن علينا
وعليكم بالأطعمة الفاخرة * ويرزقنا وإياكم الراحة في الدنيا والآخرة * وأن يجعلنا وإياكم
من الأكلين المشعمين * ويحببنا وإياكم موارد الجيعانين المقلين * وأن يغفر لنا ولكم ولجميع
المسلمين * آمين * ﴿فَاسْتَغْفِرُواْ﴾ يغفر لكم فيا فوز المستغفرين *

(رُوي) عن سهل * بن مهلب * عن زنتاح * بن النظاح * بن قليل الأفراح * ١١٠٢٥٠١١
أنه قال كان رجل من العرب قام من منامه ولذيد أحلامه وأكل في فطوره فصيلاً
ابن عامين وصبر إلى ضحوة النهار فأكل أربعين دجاجة محشية باللحم الضاني
محجرة بالسمن البقري وشرب زقين من الخمر ونام في الشمس فأتى الله شعبان
سكران ريان

(الحمد لله) مزيل الحزن * ومزين الأرز باللبن * وأشهد أن اللحم الضاني سيد الأطعمة ١١٠٢٥٠١١
ومُصلح للبدن * واعلموا أن القشطة لا تترك * وأن المهلبية أحسن وأبرك * قهياً
لأكلكم وشربكم واعلموا أنكم غداً بين يدي الله موقوفون * وبأعمالكم محاسبون * وعلى رب
العزة تعرضون * وسيعلم الذين جاعوا ﴿أَيُّ مُنْقَلَبٍ يَنْقَلِبُونَ﴾ * اللهم وارض عن
الأربعة الأعيان * الذين ذكرهم الله تعالى في القرآن * التين والزيتون والخوخ والرمان *

وارض عن الستة الباقيين من العشرة * الأظعمة المفخرة * الماوردية والمهلبية *
والشعرية بالزغاليل المربية * والأرز المغفل باللحم الضاني المحشي الحممر * والكافة المتبلة
بالسمن والعسل الفحل والسكر * والقطايف الفارقة بالسمن والعسل * والقرع المحشي
باللحم والبصل * والبقلاوة الموصوفة * وخرفان القممة المعلوفة * والخبز والقمريّة باللحم
السمن * متعنا الله وإياكم بهم أجمعين *

اللهم وأدم النصر والتأييد والثبات * ولم الشمل بعد الشتات * بقاء السلطان ١٢٠٢٥٠١١
السكر النبات * ابن القناتي * من أصله من القصب الملوّاني * اللهم وأيده بأرماع
القصب * وبسائط الرطب * وبعاقد العنب * وأجمعنا عليه من أول النهار وفي
وسطه وآخره * وأنصر عساكره * في الدنيا تنتفع به يا رب العالمين واهلك اللهم
الثلاثة الجار * العدس والبسلة واليسار * عباد الله من أراد خلع القبول أن تقاض
عليه * فليأكل الموز بين والديه * وتقكّهموا قبل الطعام * واقتدوا بسنة خير الأنام *
ولا تضاربون ولا تتخابطون وكونوا عباد الله إخواناً إن الله يأمركم بأكّل الحلال مما
تشتهي العقول * وينهى عن أكل الحرام ولو من أطيب المأكول * ﴿وَالْبَغْيَ يَعَظُّكُمْ لَعَلَّكُمْ
تَذَكَّرُونَ﴾ * وقوله

(وخفيف) أي ويأكل من خفيف اللحم وكبيرها ليحصل التعادل ولا يفتقر بقول من ١٤٠٢٥٠١١
قال [طويل]

كُلُوا أَكْلَةً مِّنْ عَاشٍ يُخَيِّرُ أَهْلَهُ وَمَن مَاتَ يَلْقَى اللَّهَ وَهُوَ بَطِينٌ

(فسيل الإنسان) أن يجعل البطن ثلاثة أثلاث ثلث للأكل وثلث للشرب وثلث ١٥٠٢٥٠١١
للنفس فلا يفرط في الأكل ولا يفرط في الجوع كما قال صاحب البردة رحمه الله [بسيط]

واخشِ الدَّسَائِسَ مِنْ جُوعٍ وَمِنْ شَبَعٍ فَرُبَّ مَخْمَصَةٍ شَرٌّ مِنَ الْخَمِّ

ثم إن الناظم انتقل إلى نوع من الأدم قد تمتناه فقال ١٦٠٢٥٠١١

ص

عَلَى مَنْ مَلَاحَقُفُ جُبَيْتِهِ طَرِيَّةٌ وَمَرَّ الْجَاؤُسُ يَرْغَى آلَيْفَ ٢٦.١١

ش

قوله (على من ملا حَقُفُ) الحُفَّ شَيْءٌ طَوِيلٌ يَعْمَلُ مِنَ الصُّوفِ أَوِ الشَّعْرِ يَلْبَسُ عَلَى الرَّأْسِ وَلَيْسَ لَهُ زِيٌّ وَلَا هِنْدَامٌ تَسْتَعْمَلُهُ بَعْضُ الْفُقَرَاءِ وَغَالِبُ الْخَلَائِصِ وَيَلْبَسُوهَا شَيْئًا يَشْبَهُهُ يُقَالُ لَهُ الطَّرْطُورُ وَيَخْتَلِفُ عَنْهُ الْحُفُّ بِكَوْنِهِ وَاسِعٌ مِنْ جِهَةِ الرَّأْسِ وَضَيْقٌ مِنْ أَعْلَاهُ قَصِيرٌ عَنِ الطَّرْطُورِ وَكَانَ اسْتِعْمَالُ ذَلِكَ فِي سَابِقِ الزَّمَانِ كَثِيرًا وَاسْتِعْمَالُ اللَّبَدِ عَلَى أَصْنَافٍ شَيْءٌ يَشْبَهُ الْحُفَّ وَشَيْءٌ يَشْبَهُ الْبِرَانِيَّةَ وَالْآنَ طَائِفَةٌ تَلْبَسُ هَذِهِ اللَّبَدَ الَّتِي تَشْبَهُ الْبِرَانِيَّةَ وَهُمْ صَلَاحٌ مَتَّصِفُونَ ثُمَّ ظَهَرَتِ الْقَوَاوِقُ الْقَطِيفَةُ وَصَارَ لَهَا بِهَجَةٌ وَرَوْنَقٌ وَأَنْسٌ وَطَرَفٌ فَبَطَلَ لِبَسُ اللَّبَدِ وَغَيْرُهَا وَصَارَ لَا يَلْبَسُهَا إِلَّا بَعْضُ الْفُقَرَاءِ الْمُتَّصِفِينَ الْمُتَّقَشِّفِينَ وَلِهَذَا يُقَالُ اخْنِي يَا فُلَانٌ خِفْوةَ اللَّبَدِ وَمِنْ هَذَا قِيلَ فِي تَرْكِهَا كَلَامٌ كَثِيرٌ مِنْهُ (يَا لَبْدَهُ مَالِكٌ فِي السُّوقِ يَا لَبْدَهُ إِلَّا خَارِزُوقٌ) (وسمي حَقْفًا) لِحَافَتِهِ وَيُسَمَّى وَلِهَذَا يَشَبَّهُ بِهِ الرَّجُلُ السَّيِّءُ الْخُلُقُ فَيُقَالُ هَذَا حَقْفٌ أَيْ سَيِّءُ الطَّبَاعِ قَالَ الشَّاعِرُ [كامل]

إِنَّ اللَّطَافَةَ لَمْ تَرَلْ بَيْنَ الْأَكْبَرِ فَاشِيَةٍ
فَهَلْ مَرَأَيْتُمْ فِي الْوَرَى حَقْفًا مَرِيقَ الْحَاشِيَةِ

وهو مشتق من حَفَّ الحوت أو من أَنَّ الرجل الذي صنعه أولاً كان من حُفَافَةٍ وهي قرية معروفة موقوفة على سيدي أحمد البدوي نفعنا الله به وقوله

جُبَيْتُهُ تصغير جبهة على وزن أُنْتَه وهي واحدة الجبن ٣٠.٢٦.١١

(طَرِيَّةٌ) أَي كَمَا عَمِلَتْ قَبْلَ يَبْسُهَا أَي فِي وَقْتِ نَزُولِهَا مِنْ عَلَى الْحَصِيرِ الَّتِي يَعْمَلُوهَا فِيهَا ٤٠٢٦، ١١
الْجَبْنَ فَاشْتَهَى أَنَّ اللَّهَ يَمُنَّ عَلَيْهِ بِمَلَأَ قَفْهَهُ جَبْنًا طَرِيًّا وَلَوْ كَانَ هَدِيَّةً أَوْ صَدَقَةً تَصَدَّقَ
بِهِ عَلَيْهِ أَحَدٌ أَوْ سَرَقَةً فَإِنَّ الرِّزْقَ مَا يَنْفَعُ وَلَوْ حَرَامًا قَالَ صَاحِبُ الرِّبْدِ رَحِمَهُ اللَّهُ
وَالرِّزْقَ مَا يَنْفَعُ لَوْ حَرَمًا وَقَالَ أَبُو نَوَاسٍ رَحِمَهُ اللَّهُ [وَإِذَا]

يَقُولُ لِي الْعَذُولُ وَلَيْسَ يَدْرِي دَعِ الْمَالَ الْحَرَامَ وَكُنْ قَمُوعًا
إِذَا أَنَا لَمْ أَجِدْ مَالًا حَلَالًا وَلَمْ أَكُلْ حَرَامًا مَتَّ جُوعًا

(فَإِنْ قِيلَ) لَا يَشْيءُ تَمَنَّى النَّازِلُ مَلَأَ قَفْهَهُ مِنَ الْجَبَنِ مَعَ أَنَّ الْقَفْ لَا يَعْدُ لَشِيلِ ٥٠٢٦، ١١
الْجَبَنِ فِيهِ وَخَصُوصًا وَقَدْ قَالَ جَبِينَهُ طَرِيَّةً فَإِذَا وَضَعَهُ فِي قَفْهِ فِيهِ ضَرَرٌ مِنْ وَجْهِهِ
الْأَوَّلُ أَنَّ يَحْصُلُ لِقَفْهِ التَّقْذِيرُ مِنْ جِهَةِ الْجَبَنِ وَالثَّانِي مَاءُ الْجَبَنِ يَبِلُ قَفْهُ وَيَشْوِشُ
عَلَيْهِ (قُلْنَا الْجَوَابُ الْفَشْرِيُّ) مِنْ وَجْهِهِ إِمَّا أَنَّهُ تَمَنَّى شَيْئًا مِنَ الْجَبَنِ بِمِثْلِ لَوْ وَضَعَ
فِي قَفْهِ لَمَلَأَهُ لَكُنْ قَفْهُ كَبِيرًا طَوِيلًا حَتَّى يَكْفِيَهُ لِلْأَدَمِ بَقِيَّةُ الْجُمُعَةِ أَوْ الشَّهْرِ لَكُنْهُ
مَقْتَرًا لِذَلِكَ وَمَحْتَاجٌ إِلَيْهِ بِخِلَافِ مَا إِذَا أَتَاهُ شَيْئًا يَسِيرًا لَا يَكْفِيهِ وَلَا يَقُومُ بِأَوْلَادِهِ
أَوْ أَنَّ الْكَلَامَ عَلَى حَقِيقَتِهِ وَأَنَّ أَهْلَ الرِّيفِ إِذَا أَعْطَاهُمْ أَحَدٌ شَيْئًا مِنْ مَأْكُولٍ أَوْ غَيْرِهِ
يَأْخُذُوهُ فِي أَطْرَافِ بَرْدِهِمْ وَأَرْدِيَتِهِمْ وَفِي أَكْمَاهُمْ وَعَلَى شِدْوَدِهِمُ الَّتِي عَلَى رُؤُوسِهِمْ
وَكُنُوا فِي الزَّمَنِ السَّابِقِ يَضَعُوا الشَّيْءَ فِي قُفُوفِهِمْ فَإِنَّهُمْ فِي الْغَالِبِ كَانُوا يَضَعُونَهَا عَلَى
رُؤُوسِهِمْ مِنْ غَيْرِ شَيْءٍ يَلْفُوهُ حَوْلَهَا فَكَانَ الشَّخْصُ مِنْهُمْ إِذَا أَخَذَ شَيْئًا مِنَ السُّوقِ
وَلَمْ يَكُنْ مَعَهُ مَقْتَفٍ أَوْ صَحْنٍ مِثْلًا يَضَعُهُ فِي قَفْهِ وَأَمَّا تَلْوِثُ الْقَفْهِ وَتَقْذِيرُهُ فَالْناظِمُ
كَانَ لَا يَبَالِي بِهَذَا الْأَمْرِ فَإِنَّ غَايَةَ قَفْهِ كَانَ يَسَاوِي نِصْفًا أَوْ نِصْفَيْنِ وَمِنْ كَثْرَةِ
اسْتِعْمَالِهِ وَتَدَاوُلِ الْأَيَّامِ عَلَيْهِ وَطَرُوءِ الْعَرَقِ وَالْحَالِ الَّذِي هُوَ فِيهِ يَبْسُ وَصَارَ مِثْلُ
الْخَشَبِ فَصَارَ لَا يُوَثِّرُ فِيهِ رَطْبِيَّةُ الْجَبَنِ وَلَا غَيْرُهَا فَيَنْزِلُ الْكَلَامُ عَلَى حَقِيقَتِهِ فَاتَّضَحَّ
الْإِشْكَالُ عَنْ هَذَا الْهَبَالِ وَقَوْلُهُ

(وراح) أي وسار وهو مشتق من الروحاء وهو محل بأرض الحجاز أو من الراحة أو ٦٠٢٦،١١
من الريح أو من أبي رياح الذي يُصنع على غابة طويلة وهو أربع ورقات ملصوقة على
أربع قطع من الغاب تلعب به الأولاد الصغار مشهور في بلاد المدن وغيرها وقوله

(ورا) أي خلف ٧٠٢٦،١١

(الجاموس) نوع من البقر فإن اسم البقر يشمل الجاموس وغيره وهو كبير ضخم غليظ الجلد ٨٠٢٦،١١
أسود وسمي البقر بقرًا لأنه يتر الأرض أي يشقها وواحدته بقرة وأهل الريف يعايرون
الولد الأمرد بذلك ويقولون له أنت بقرة يعني يا كثير الخناث

(مسألة هبالية) لأي شيء لم يقولوا للولد الأمرد يا جاموسه مثلاً مع أنها في حكم البقرة ٩٠٢٦،١١
مع أن الفحل يطلع عليها ويضربها فهي في هذا الأمر مثل البقرة من غير خصوصية
لذلك (قلنا الجواب الفشوي) من وجوه (الأول) أن الجاموس داخل تحت اسم البقر
كما تقدم بيانه فصار شاملاً للنوعين (الوجه الثاني) أن لفظة جاموسة مركبة من
اسم وفعل فإذا قال الشخص للولد الأمرد أنت يا جاموسه ربما يفهم منه أنت يا ولد
جاء رجل اسمه موسى مثلاً فكأنه يستفهم منه فتدفع المعيرة عن الولد الأمرد ولا
يتوهم ذلك كما يُلغز ويقال امرأة ولدت جاموسه أي وقت ولادتها جاء رجل يقال له
موسى (الوجه الثالث) أن اسم الجاموس مشتق من التجميس وهو التحسيس يقال فلان
يجمس في الظلام بمعنى أنه يحسس على شيء يأخذه واسم البقر مشتق من بقر الأرض
أي شقها بالمحراث فكان مثل وضع الذكر في الكس مثلاً لأنه يشقه أي يدخل فيه
ومثله الأمرد فإنه يدخل الرزب في استه مثلاً فكان مشبهاً بالفعل وأما التجميس فهو
مشبه بمقدماته والفعل أقوى لأن التحسيس والتقبيل زرع والنيك حصاده فكان
النيك أبلغ من التحسيس فلماذا صار يعاير بذلك ويقال له يا بقره فاتضح الإشكال
عن وجه هذا الهبال وقوله

(يَرعى النيف) أي يسوق الجاموس لأجل ما يرمى لا أنه هو يرمى بنفسه وإنما الرعي ١١، ٢٦، ١٠ راجع للجاموس أي إنه يسوق الجاموس إلى المحل الذي يثبت فيه الحشيش المسمى بالنيف وهو يرمى أي يأكل يقال (الجاموس أو البقر يرمى في المحل الفلاحي) بمعنى أنه يأكل منه وأما قولهم للذي يسوقه ويتعهد مصالحه من حلبه وسوقه وربطه في الغيط ومباشرة وحراسته ونحو ذلك راعي لأنه من ملازمه وتحت كفه فعليه أن يراعيه بالشفقة عليه والرحمة به وفي الحديث كلّم راع وكل راع مسؤول عن رعيته أي يوم القيامة يُسأل عن هومن لوازمه من حيوان وغيره والنيف حشيش يثبت في الأرض بنفسه من آثار نزول المياه على الأرض وأكثره في الأراضي التي لا تزرع وهو مشتق من النيفة التي تعمل في بلاد المدن وهو لحم يُشوى في التنور ويؤكل وله لذة عظيمة أو من النؤف التي توضع على رقاب الثيران وقت استعمالهم في الساقية أو المحراث وذكر الجبن ولم يذكر الخبز والظاهر أنه كان موجوداً عنده ومضى عليه مدة وهو يأكل منه من غير أذم فاشتبهى ملائقفه جنباً لأجل ما يكفيه مدة من الزمان ثم انتقل لتمي شيء آخر من الأطعمة التي تفعل اشتهاً عند أهل الريف وغيرهم ١١، ٢٦، ١١ فقال

ص

عَلَى مَنْ قَشَعَ لَقَانَهُ أُمُومَلَانَهُ مِنْ الْهَيْطَلِيَّةِ أَلَى لَهَا مَرَصِيفٌ ١١، ٢٧

ش

قوله (على من قشع) أي نظر نظراً حقيقياً ١١، ٢٧، ١٠

(لَقَانَهُ أُمُومَلَانَهُ) أو زوجة أبيه أيضاً واللَقَانَةُ تَأْنِثُ اللَّقَانَ على وزن الحِرْقَانِ ويقال لها الْقَصْرِيَّةُ أيضاً وهي إناء من الخَارِ مَتَشَعٌ دون الماَجور وفوق الشَالِيَةِ سَمِيَتْ لَقَانَةً لِأَنَّ الشَّخْصَ إِذَا أَرَادَ أَنْ يَشْرَبَ مِنْهَا يَلْقَى بِلِسَانِهِ أَوْ بِفَمِهِ الْمَاءَ لِأَنَّهُ لَا يَقْدِرُ عَلَى حَمْلِهَا

أو أن الذي صنعها في الأصل من لقانة قرية مشهورة أنتج الله منها علماء أجلاء وفضلهم مشهور وينتفع الناس بعلومهم إلى يوم القيامة نفعنا الله ببركاتهم وإضافة اللقانة إلى أمه لكونها كانت لها ولم يكن يعرف غيرها ولا له شيء سواها فتمت رؤيتها بحيث أنها تكون

(ملانة) لا ناقصة وسهل المهمة لضرورة النظم ثم بين الشيء الذي تمناه فقال ٣٠٢٧٠١١

(من الهَيْطَلِيَّة) وهي طعام يُعْمَل من نشاء القمح واللبن ولها لذة عظيمة في المأكول وهي ٤٠٢٧٠١١
أخف من الأرض باللبن خصوصاً إذا أضيف إليها العسل لأن النشاء بارد يابس ويعذله الحلو واللبن تقدم أنه رطب وقيل معتدل الحرارة والرطوبة والأرض حار يابس فيكون النشاء أقل درجة منه وإن كان الأرض موافقاً لكل طعام وفي كلام بعضهم لو كان الأرض رجلاً لكان حليماً لأنه موافق على ما يُفَعَّل به وسميت هيطلية من هَظَل السحاب وهو المطر لكونها تشبه بياضه أو من هَظَل الثياب وهو طولها وجزها على الأرض ولمعانها ولهذا قال الناظم

(آلي) بتشديد اللام يعني آلي وهي لغة ريفية ٥٠٢٧٠١١

(لها ترصيف) أي من حسناتها وشدة بياضها ولمعانها ترصّف أي تضيء ويُسْتَهَي ٦٠٢٧٠١١
أكلها ويُلتَذَّ بها يقال (فلان عليه مَلَوَطة بياض ترصّف) أي تلمع وتضيء مشتق من الرصافة قرية معروفة بنواحي العراق (ومن اللطائف) أن رجلاً مر بين الجسر والرصافة فرأى جارية حسناء بديعة الحسن والجمال وهي تمشي فقال صدق أبو العاتية في ما قال ولم يذكر ما قال فهزّت رأسها وقالت بل صدق أبو العلاء المعري ولم تذكر هي أيضاً ما قال فاعتري الرجل الخجل وتركها ومضى وكان بالقرب منهما رجل سمع ما قاله فلقى المرأة وقال لها أخبريني ما أردت وما أراد وإلا أعلمت بكما أمير المؤمنين فقالت له إنه عنى بقوله صدق أبو العاتية قوله [طويل]

عُيُونُ الْمَهَايِنِ الرُّصَافَةِ وَالْجَسْرِ جَلَبْنَ الْهَوَى مِنْ حَيْثُ أَدْرِي وَلَا أَدْرِي

وَأَنَا عِنْتُ بِقَوْلِ أَبِي الْعَلَاءِ الْمَعَرِّي قَوْلَهُ [طويل]

أَيَا دَارَهَا بِالْحَيْفِ إِنَّ مَزَارَهَا قَرِيبٌ وَلَكِنَّ دُونَ ذَلِكَ أَهْوَالُ

فأفهمته أَنَّ الدارَ قَرِيبَةٌ وَلَكِنَّهَا بِجَوَارِ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ فَلَا تَقْدَرُ إِلَى الْوَصُولِ لِمَطْلُوبِكَ
فَانْظُرْ إِلَى قُوَّةِ حَذَقِ الْجَارِيَةِ وَمَعْرِفَتِهَا الْمَقْصُودَ وَإِلَى شِدَّةِ فَصَاحَةِ الْآخِرِ وَفَهْمِهِ
الْمَقْصُودِ أَيْضًا

٧٠٢٧٠١١

ثُمَّ إِنَّهُ يَبَيِّنُ كَيْفِيَّةَ الْأَكْلِ مِنَ الْهَيْطَلِيَّةِ فَقَالَ

ص

وَأَقْعُدْ لَهَا بِالْعَزَمِ فِي مَرَايِقِ الصُّحَى وَأَسْحَبْ لَهَا مَصْبُوبَةً أَمَّ وَطِيفَ ٢٨٠١١

ش

قَوْلُهُ (وَأَقْعُدْ) أَيِ اجْلِسْ مِنْ غَيْرِ اسْتِجْالٍ بَلْ أَقْعُدْ قَعْدَةً مُمَكَّنَةً مِنْ غَيْرِ خَوْفٍ وَلَا ١٠٢٨٠١١
فَزَعٍ وَلَا أَحَدٍ يَشْوِشُ عَلَيَّ

(لَهَا) إِيمَانًا أَنَّ الضَّمِيرَ رَاجِعٌ لِلْقَائِنَةِ الَّتِي فِيهَا الْهَيْطَلِيَّةُ فَإِنْ كَانَ لِلْقَائِنَةِ يَكُونُ قَوْلُهُ وَأَقْعُدْ ٢٠٢٨٠١١
لَهَا بِمَعْنَى أَنِّي أَكَلْتُ مِمَّا فِيهَا وَهُوَ الْهَيْطَلِيَّةُ لَا نَفْسَ الْقَائِنَةِ وَإِنْ كَانَ الضَّمِيرُ رَاجِعٌ
لِنَفْسِ الْهَيْطَلِيَّةِ فَلَا إِشْكَالَ وَرَجُوعَهُ لَهَا أَصُوبٌ فَاتَّضَعَ الْجَوَابُ عَنْ هَذِهِ الْأَبْحَاثِ
الْفُشْرَوِيَّةِ وَقَوْلُهُ

٣٠٢٨٠١١

(بِالْعَزَمِ) أَيِ بِالْقُوَّةِ وَالشَّدَّةِ أَوْ أَنَّهُ يَقْعُدُ لَهَا عَازِمٌ عَلَى الْأَكْلِ مِنْهَا مِثْلًا

(في رايق الضحى) أي وقت ارتفاع الشمس وقت جواز صلاة الضحى فيه ويقال ضحوة ٤٠٢٨٠١١
النهار وقت احتكام الغداء وخلو الباطن واشتداد الجوع

(وَأَسْتَحَبَّ) أي يأخذ أخذاً سريعاً مرة بعد أخرى لأنَّ السحب هو جرّ الشيء بجبل أو ٥٠٢٨٠١١
غيره جرّاً سريعاً قال الشاعر

المعدية مراحه جيه تنسحب بالخيوط

فيكون سحبه يطلق على الأخذ من غير عدد وقوله

(لها مصبوبة أمّ وطيف) أي من المصبوبة التي تعملها أمّ وطيف ووطيف ولدها سمي ٦٠٢٨٠١١
بهذا اللفظ لكونه كان يصنع الجلة أطوافاً وقيل كان له دُويّة يحطّ فيها الجلة طَوْفاً
بعد طوف وقيل من طوافه حول البقرة في صغره وأما اسمه الذي سمي به عند ولادته
على ما قيل دعموم لكن اشتهر بهذا الاسم وغلب عليه فصار علماً واشتهرت أمه
به فصار يقال لها أمّ وطيف

وأما المصبوبة فإنّها تعمل من نوعين من دقيق الحنطة ومن دقيق الأرز فأهل الكفور ٧٠٢٨٠١١
والبلاد التي لم تزرع الأرز يصنعوها من الحنطة وأهل بلاد الأرز يصنعوها من
دشيش الأرز ويقال للتي تصنع من القمح قطايف وربما صنعوها من الأرز خالصاً
والفقراء يصنعوها من الدُّنْيبة التي تخرج من الأرز عند بياضه مع خلط شيء عليها
من دشيش الأرز وسميت مصبوبة لأنّهم يجعلوا عجينة ماءً مثل عجينة الكفاة ويحمّوا
الفرن ويأخذوا نصف قرعة ناشفة أو جوزة هند فارغة ويثقبوها ويجعلوها في عصا
طويلة ويغرفوا من هذا العجين ويصبّوا في الفرن أقراصاً على قدر أرغفة الخبز وعندها
رخاوة وطرارة فسميت بذلك لكونها نُصِبَ على هذا الحال وأما القطايف فإنّها تعمل
في بلاد المدن من الدقيق الأبيض الخالص المقطّف وتصبّ على صواني صغار يقال
لها الرُقّع من الحديد أو من النحاس إلا أنّها صغيرة مثل القرصة وهي ألذّ هذه الأنواع

وأطيبها خصوصاً إذا قُلِّيتَ بالسمن وُصِّبَ عليها العسل النحل ولله الحمد أكلناها مراراً وتلذذنا بها ونسأل الله تعالى أن يطعمها لإخواننا الفقراء ويُعَهمم بأكلها لكن هذه بعيدة عن مقصد الناظم بل ولا يعرفها بالكلية وإنما اشتهر في بلده مصبوبة أم وطيف هذه قيل إنها زوجته على ما تقدم وقيل كانت امرأة تصنعها في قريته مشهورة بذلك وسميت قطايف لأن الدقيق الذي تعمل منه مقطف أي منخول من مُنخل رفيع فيكون من باب تسمية الشيء باسم الصفة التي تطرأ عليه

وتمام الكلام أنه إذا سحب المصبوبة ورأى الهيطلية فيقعد ويأكل منها حتى يكفي ٨٠٢٨٠١١
لئلا يفهم أحد أن ما مراده إلا النظر وهذا محال كما قال بعضهم [رمل]

النَّظَرُ بِالْعَيْنِ لَا يَقْضِي مَلَامَةً غَيْرَ مَصِّ الرِّيقِ وَلَمْ يَخَالَ وَشَامَةً
النَّظَرُ بِالْعَيْنِ مَا يَشْفِي غَلِيكَ إِلَّا أَنْ وَاصَلَتْ فِي بَيْتِكَ خَلِيكَ
وَاجْعَلِ الْفَضَّةَ لِمَحْبُوبِكَ مَرْسُولَكَ وَادْخُلِ الْقُبَّةَ تَرَى لِلشَّيْخِ كَرَامَةً

إلى آخر ما قال ويجري هذا المعنى في الآيات التي صرح فيها بالرؤية جميعاً فإن ما مراده إلا الرؤية مع الأكل وليس المراد النظر إلى الطعام لأنه ما يكميه ذلك خصوصاً مع كثرة شهوته له وشدة جوعه
ثم إنه التفت إلى مأكول آخر قال ٩٠٢٨٠١١

ص

أَلَا يَا تَرَى أَشْحَالَ اللَّبَنَ بَعْدَ غَلْوِهِ وَلَوْ كَانَ بِالنَّجْبِزِ الشَّيْخَيْنِ رَدِيفِ ٢٩٠١١

ش

قوله (ألا يا ترى) يريد أن يستفهم ويختبر ويسأل ويتحقق عن شيء بعيد عنه لم يره ١٠٢٩٠١١
ولم يشاهده مثل ما يسأل الإنسان عن صديقه الغائب عنه مدة طويلة ولهذا قال

(أشكال) يعني ما حال هذا الشيء الغائب كما يقول الرجل إذا لاقى صديقه بعد مدة ٢٠٢٩٠١١
وأوحشه أيش حالك اليوم وما حالك اليوم مثلاً

(اللبن) الحليب ٣٠٢٩٠١١

(بعد) وضعه في الدست ٤٠٢٩٠١١

و(غَلَوَه) أصله وَغَلِيَهُ أَبْدَلَتِ الْيَاءُ الْمُثَنَاءَ مِنْ تَحْتِ وَأَوَّجَرِيًا عَلَى اللُّغَةِ الرَّيْفِيَّةِ أَيِ غَلِيَهُ ٥٠٢٩٠١١
بالنار يعني هل له لذة في المأكّل وحلاوة في الطعم

(و) خصوصاً ٦٠٢٩٠١١

(لوكانَ) أي هذا اللبن المغلي ٧٠٢٩٠١١

(بالخبز) وتقدّم تعريفه ٨٠٢٩٠١١

(السُّخَيْنَ) تصغيرُ سُخْنٍ وصغره لحلاوة اللفظ مثل قول بعضهم [دويت] ٩٠٢٩٠١١

ما قلتُ حُبِّيَّيْ من التَّخْفِيرِ بل يَعَذُّبُ إِسْمَ الشَّيْءِ¹ بِالتَّصْغِيرِ

فلهذا قال السخين على وزن الطَّيْنِ أي المسخن بالنار وقوله

(رَدِيفٌ) على وزن كَيْفٍ مشتقٌّ من الرَّدْف وهو ركوب الشخص على الدابة خلف ١٠٠٢٩٠١١
آخر والسخين مشتقٌّ من السخونة وهي الحُمَّى لحرارتها وشدة ضررها فكان الخبز إذا
سُخِنَ يشبه الحُمَّى في حرارتها وسخونة الجسد إذا اعترته أعاذنا الله منها وجعل الخبز
رديفاً للبن بمعنى أنّه لا يفارقه ولا ينفك عنه حتّى يؤكل معه فهو مثل الرجل الرديف

١ بي: المليح.

خلف آخر لا يفارقه ولا يزال ظهر الدابة فهو وإياه على ظهرها لا يفترقا أو ينزلا
إلا سوية أو يفارق أحدهما صاحبه وقوله
هذا من باب تلذذ إحدى الحواس الخمس وهو السمع فكأنه يقول أخبروني عن حال ١١.٢٩.١١
اللبن وعن أكله بالخبز وهل هو على هذه الحالة لذيق المأكول ولتذوقا سمعي بذكره فلعلني
أن أراه حقيقة وأكل منه يقيناً كما قال أبو نواس رحمه الله [طويل]

أَلَا فَاسْقِنِي خَمْرًا وَقُلْ لِي هِيَ الْخَمْرُ وَلَا تَسْقِنِي سِرًّا إِذَا امْكَنَ الْجَهْرُ

الشاهد في قوله قل لي هي الخمر أي لأجل ما ألتذ بسماع اسمها وتلذذ أذناي بذكرها
فإن الحواس الأربع قد التذت وبقي حاسة السمع وكقول ابن الفارض نفعا الله به
[طويل]

أَدِمِرْ ذِكْرَ مَنْ أَهْوَى وَلَوْ بِمِلَامٍ فَإِنَّ أَحَادِيثَ الْحَبِيبِ مُدَامِي

ليشهد سمعي إلى آخر ما قال
(ثم لما أراد) تلذذ سمعه باللبن المغلي مع الخبز المسخن أراد أن يلذذ سمعه أيضاً ١١.٢٩.١١
بمفروكة اللبن حتى يريد الله له بالأكل من الجميع ويقضي مراده وما ذلك على الله بعزيز
فإن الله سبحانه وتعالى عند المنكسرة قلوبهم فقال

ص

أَلَا يَأْتَرَى إِشْحَالَ مَفْرُوكَةِ اللَّبَنِ عَلَى مَرْلَطِهَا قَلْبِي يَرِفُ مَرْفِيفَ ٣٠.١١

ش

معنى هذا البيت مثل الذي قبله فقوله (ألا يا ترى) أي يا ترى أحداً يخبرني خبراً شافياً ١١.٣٠.١١

(إِسْحَال) أي أسأل عن حال

٢٠٣٠، ١١

(مفروكة اللبن) أي الفطير الذي يُفرك باللبن بمعنى أنه يعمل من الدقيق الأبيض الناعم ويخبز في الفرن أو الجورة ويفرك أي يكسر بالأيدي وهو حار ويوضع في زبدية أو مترد ويصب عليه اللبن الحليب حتى يغمره ويمتزج به ويصير مثل الثريد لين ناعم في البلع والزلط لأن الثريد فيه اللذة وهو أفضل الطعام (وفي الحديث) فضل عائشة على النساء كفضل الثريد على سائر الطعام (وورد أيضاً) أثردوا فإن في الثريد بركة

٤٠٣٠، ١١

ثم قال (على زلطها) وكثرة شوقي إليها وحسرتي على بعدها

(قلبي يرف رفيف) أصله رفيفاً لأنه مصدر حذف ألفه للضرورة أي يخفق خفقاناً زائداً يشبه في خفقانه رف جناح الطائر وتحركه من شدة الوجد على زلط هذه المفروكة

٦٠٣٠، ١١

والزلط مشتق من الزلط بفتح اللام جمع زلطة وهي حجارة صغيرة ملساء تكون في الرمال وسواحل البحر وسي زلط الطعام به الملوسته واندفاعه من غير مضغ أو لأن اللقمة تحاكي الزلطة الكبيرة لأن الزلطة لها قوة وسرعة في رميها من اليد كما يقال (زلطه في راسك) مثلاً يعني أتى لك ضربة زلطة في رأسك بسرعة حتى يؤثر ضربها فيها فشبّهت بذلك لأنه يأخذ اللقمة منها بسرعة ويحذفها في حلقه ويرلطها كما يحذف الرجل الزلطة بشدة وقوة وأيضاً الفطير لين واللبن رطب فلا يحتاج لمضغ أسنان ولهذا تأسف على فراق هذا المأكول وصار من شدة وجده عليه يرف قلبه ويخفق كالغصن الذي عليه طائر يتحرك ويرف بجناحيه وهذا من كثرة الشوق ودواعي الشهوة وانتظار حصول المقصود والمطلوب فإنك تجد العاشق دائماً قلبه يخفق على فراق محبوبه فلا يسكن إلا أن اجتمع به وتحادث معه ولا طفه في الحديث وأنسه في المسامرة فهناك يزول ما به وتسكن حواسه بأنسه بحبيبه واجتماعه به قال سيدي عمر بن الفارض نفعا الله به [كامل]

وَمُسْكَبٌ بِالْعَصْنِ قَدْ سِي لَا يَزَالُ عَلَيْهِ طَائِرٌ
حُلُوُّ الْحَدِيثِ وَإِنَّهَا لِحَلَاوَةٌ شَقَّتْ مَرَارًا
أَشْكُو وَأَشْكُرُ فَعَلَهُ فَاجِبٌ لِشَاكٍ مِنْهُ شَاكِرٌ

إِلَّا أَنْ كَلَامَ الْأُسْتَاذِ نَفَعَنَا اللَّهُ بِهِ وَمَشَرَبِهِ لَيْسَ مِمَّا نَحْنُ بِصَدَدِهِ
ثُمَّ إِنَّهُ أَلَى عَلَى نَفْسِهِ أَنَّهُ مَتَى رَأَى لِقَانَةَ ابْنِ عَمِّهِ الْآتِي ذَكَرَهُ مِلَانَةً مِنْ الْفَتْ أَكَلَهُ ٧٠٣٠٠١١
كَلَهُ لَشَدَّةَ شَهْوَتِهِ وَكَثْرَةَ جَوْعِهِ وَانْتِظَارَهُ لَذَلِكَ فَقَالَ

ص

أَنَا أَنْ شُقْتُ لِقَانَةَ ابْنِ عَمِّي مُحْجَمٌ مِلَانَةً مِنَ الْفَتَّيْتِ مَلَوَ طَفِيفٌ ٣١٠١١
أَقْشَرْتُوْ جَمِيعُ مَا تَرَكْتُ بِقَيْتُو لَعِيْرِي وَلَا عِنْدِي بِدَا تَوْقِيفٌ

ش

قَوْلُهُ (أَنَا) يَعْنِي أَبُو شَادُوفٍ لَا أَحَدًا غَيْرِي ١٠٣١٠١١
(أَنْ شُقْتُ) أَيِ رَأَيْتُ بَعِينِي لَا بِأَذْنِي كَمَا تَقَدَّمَ تَعْرِيفُهُ ٢٠٣١٠١١
(لِقَانَةً) تَقَدَّمَ بَيَانُهَا وَاشْتِقَاقُهَا وَتَعْرِيفُهَا ٣٠٣١٠١١
(ابْنِ عَمِّي) أَخُو وَالِدِي ٤٠٣١٠١١

(مُحْجَمٌ) سَمِيَ بِذَلِكَ لِأَنَّهُ كَانَ لَهُ تَقَرُّعٌ كَبِيرٌ يَحْجُمُ فِيهَا الْجِلَّةَ وَرَبَّمَا بَالُ فِيهَا أَيْضًا أَوْ لِأَنَّهُ ٥٠٣١٠١١
بِجَمِيرَةِ الْعَيْشِ لَوَالِدَتِهِ قَبْلَ خَبَرِهِ أَوْ لِأَنَّهُ مِنَ الْجَمِينِ الْمُحْجَرِ قَبْلَ تَقْرِصِهِ أَوْ لِأَنَّهُ وَجْهُهُ
كَانَ يَشْبَهُ الْجَمِيرَةَ الْمَشْقُوقَةَ لِبَشَاعَتِهِ وَيَعَايِرُ بِذَلِكَ وَيُقَالُ (يَا وَجْهَ الْجَمِيرَةِ الْمَشْقُوقَةِ) وَقَوْلُهُ

(من التفتيت) جمع فت وهو تكسير الخبز لقمًا صغارًا أو كبارًا وأحسنها الصغار ٧٠٣١، ١١
ويصب عليه العدس أو اليسار حتى ييس ويصير كقطع الحجارة وقوله

(مَلَوْ طَيفٌ) أي ملؤا كاملاً مطففاً بمعنى أنه زائد على حوافي الإناء مشتق من ٨٠٣١، ١١
تطيف الكيل قال الله تعالى ﴿وَيَلِّ لِلطُّفَيْنِ﴾ أو من طف الماء على الجروف إذا ارتفع عليها أو من الطف محل بنواحي العراق من نواحي كربلاء قُتل فيه سيدنا الحسين رضي الله عنه

(وملخص قصته) أن معاوية رضي الله عنه لما مات أخرج يزيد إليه من يأخذ ٩٠٣١، ١١
ببيعته فامتنع وخرج إلى مكة فأتت كتب العراق بأنهم بايعوه بعد موت معاوية فأشار عليه ابن الزبير بالخروج وابن عباس وابن عمر وجماعة من الصحابة بعده فلم يفد ذلك وأرسل إلى أهل العراق ابن عمه مسلم بن عقيل يأخذ بيعتهم فأخذها وأرسل إليه يستقدمه فخرج الحسين من مكة قاصداً للعراق فعلم يزيد بمخروجه فأرسل إلى عبيد الله بن زياد واليه على الكوفة يأمره بطلب مسلم وقتله ولم يبلغ حسيناً ذلك حتى صار بينه وبين القادسية ثلاثة أميال فلقه الحر بن يزيد التيمي فقال له ارجع فإني لم أدع لك خليفي خيراً وأخبره الخبر ولقي الفرزدق فسأله فقال له قلوب الناس معك وسيوفهم مع بني أمية والقضاء ينزل من السماء وهم أن يرجع وكان معه أخو مسلم فقال له لا نرجع حتى نأخذ بثأره أو نُقتل وكان ابن زياد جهز أربعة آلاف وقيل عشرين ألفاً لملاقاته فوافاه بكربلاء فنزل ومعه خمسة وأربعون فارساً ونحو مائة راجل فلقه الجيش وأميرهم عمر بن سعد بن أبي وقاص وكان ابن زياد ولأه الرمي وكتب له بعهد عليها أن حارب الحسين ورجع

فلما التقي وأرهقته السلاح قال له الحسين اختر مني إحدى ثلاث إما أن ألقى ١٠٠٣١، ١١
بشر من الثغور وإما أن أرجع إلى المدينة وإما أن أضع يدي في يد ابن معاوية فقبل عمر ذلك منه وأرسل إلى ابن زياد فكتب إليه لا أقبل منه حتى يضع يده في يدي

فامشع الحسين فتأهبوا لقتاله وكان أكثر مقاتليه الكاتين إليه والتابعين له فلما أيقن أنهم قاتلوه قام في أصحابه خطيباً فحمد الله وأثنى عليه ثم قال (قد تروا) من الأمر ما ترون وأن الدنيا تغيرت وتلوّنت وأدبر معروفها واستمرت حتى لم يبق منها إلا صُباة الإناء وإلا خسيس عيش كالمري الويل ألا ترون الحق لا يعمل به والباطل لا ينهى عنه يرغب المؤمن في لقاء الله تعالى فإني لا أرى الموت إلا سعادة والحياة مع الظالمين إلا جُرماً فقاتلوه فكان آخر الأمر أن قتل وقتل معه سبعة عشر شاباً من أهل بيته وذلك بـكربلاء في خبر رواه الطبراني

(قال العلامة سيدي عبد الرؤوف المناوي) نفعا الله به في طبقاته (فإن قلت) ١١٠٣١٠١١ ينافيه ما ورد عن الطبراني أيضاً عن عائشة أنه عليه الصلاة والسلام قال أخبرني جبريل أن الحسين يقتل بأرض الطف وجاءني جبريل بهذه التربة وأعلمني أن فيها مضجعه ورواية سعد عن أمير المؤمنين علي رضي الله عنه قال دخلت على المصطفى ذات يوم وعيناه تقيضان فسأله فقال أخبرني جبريل أن حسيناً يقتل بشاطئ الفرات قلت لا تعارض لأن الفرات يخرج من آخر حدود الروم ثم يمر بأرض الطف وهي من بلاد كربلاء فالتأم الكلام واستقام على أحسن نظام هذا كلامه نفعا الله به

ولما قتلوه حزوا رأسه ثم أتوا به إلى ابن زياد فأرسله ومن معه من أهل بيته إلى يزيد ١٢٠٣١٠١١ ومنهم علي بن الحسين كان مريضاً وعمته زينب فلما قدموا على يزيد سرّسروا كثيراً وأوقفهم موقف السيي باب المسجد وأهانهم وبالع في إهانتهم ولما وضعوا الرأس الشريف بين يديه صار يضرب على ثناياه بقضيب كان معه ويقول لقيت بعينك يا حسين وبالع في الفرح ثم ندم لما مقتته المسلمون على ذلك وأبغضه العالم وقد أخرج أبو يعلى عن أبي عبيدة مرفوعاً لا يزال أمراؤي قائماً بالقسط حتى يكون أول من يتّبعه رجل من بني أمية يقال له يزيد وقد صحّ عن إبراهيم النخعي أنه كان يقول لو كنت ممن قاتل الحسين ثم أدخلت الجنة لاستحيت أن أنظر إلى وجه المصطفى صلى الله عليه وسلم وسُيِّعت الجن تنوح عليه كما أخرجه أبو نعيم وغيره

وَقَتْلَ يَوْمَ عَاشُورَاءَ يَوْمَ الْجُمُعَةِ سَنَةً إِحْدَى وَسَتِينَ وَكَسَفَتِ الشَّمْسُ وَقْتُ قَتْلِهِ ١٢.٣١.١١
كسفة أبدت الكواكب نصف النهار واحمرت آفاق السماء مدة ستة أشهر يُرى
فيها كالدّم ومكثت الدنيا سبعة أيام كأنها عُلِقَتْ وَالشَّمْسُ عَلَى الْحِيطَانِ كَالْمَلَّاحِفِ
الْمَعْصِفَةِ تَضْرِبُ بَعْضُهَا بَعْضًا وَقِيلَ إِنَّهُ لَمْ يُقَلَّبْ حَجَرٌ بَيْتِ الْمَقْدِسِ يَوْمَئِذٍ إِلَّا
وُجِدَ فِيهِ دَمٌ عَبِيطٌ وَصَارَ الْوَرَسُ الَّذِي فِي عَسْكَرِهِمْ رَمَادًا وَنَحَرُوا نَاقَةً فِي عَسْكَرِهِمْ
فَصَارُوا يَرُونَ فِي لَحْمِهَا النِّيرَانَ وَطَبَخُوهَا فَصَارَتْ كَالْعَلَقَمِ ثُمَّ سَارُوا بِرَأْسِهِ إِلَى ابْنِ
مَعَاوِيَةَ فَقَعَدُوا فِي أَوَّلِ مَرَحَلَةٍ يَشْرَبُونَ الْخَمْرَ فَرَجَّ عَلَيْهِمْ قَلَمٌ مِنْ حَدِيدٍ مِنْ حَائِطٍ
وَصَارَ يَكْتُبُ بَدَمَ [وَافِر]

أَنْتَرَجُومَةُ قَتَلَتْ حُسَيْنًا شَفَاعَةَ جَدِّهِ يَوْمَ الْحِسَابِ

ثُمَّ إِنَّ يَزِيدَ ابْنَ مَعَاوِيَةَ أَمَرَ بِرَدِّ أَهْلِهِ إِلَى الْمَدِينَةِ وَأَنْ يَطَافَ بِرَأْسِهِ الشَّرِيفَةِ فِي ١٤.٣١.١١
الْبِلَادِ (وَرَوَى) ابْنُ خَالَوَيْهِ عَنِ الْأَعْمَشِ عَنْ مَنِهَالِ بْنِ عَمْرٍو الْأَسَدِيِّ قَالَ وَاللَّهِ رَأَيْتُ
رَأْسَ الْحُسَيْنِ حِينَ حُمِلَ وَأَنَا بِدِمَشْقَ وَبَيْنَ يَدَيْهِ رَجُلٌ يَقْرَأُ فِي سُورَةِ الْكَهْفِ حَتَّى بَلَغَ
﴿أَمْ حَسِبْتَ أَنَّ أَصْحَابَ الْكَهْفِ وَالرَّقِيمِ كَانُوا مِنْ آيَاتِنَا عَجَبًا﴾ فَنُطِقَ الرَّأْسُ بِلِسَانٍ
عَرَبِيٍّ فَصِيحٌ فَقَالَ جَهَارًا أَعْجَبُ مِنْ أَصْحَابِ الْكَهْفِ قَتْلِي وَحُمْلِي (وَقَالَ ابْنُ حَجَرٍ) وَرَدَّ
مِنْ طَرِيقٍ رَوَاهُ عَنْ عَلِيِّ بْنِ الْمُسْتَضَفِيِّ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَاتِلَ الْحُسَيْنِ فِي تَابُوتٍ مِنْ نَارٍ
عَلَيْهِ نَصَفَ عَذَابِ أَهْلِ الدُّنْيَا (وَاخْتَلَفُوا) فِي رَأْسِ الْحُسَيْنِ بَعْدَ مَصِيرِهِ إِلَى الشَّامِ
إِلَى ابْنِ صَارٍ وَفِي أَيْ مَوْضِعٍ اسْتَقَرَّتْ فَذَهَبَتْ طَائِفَةٌ إِلَى أَنَّهُ طِيفَ بِهِ حَتَّى انْتَهَى
إِلَى عَسْقلَانٍ فَلَاقَاهُ أَمِيرُهَا فَذَفَنَهُ بِهَا فَلَمَّا غَلَبَتِ الْفَرَجُ عَلَى عَسْقلَانٍ افْتَدَاهَا مِنْهُمْ
الصَّالِحُ طَلَّاعُ وَزِيرُ الْفَاعِطِيِّينَ بِمَالٍ جَزِيلٍ وَمَشَى إِلَى لِقَائِهَا مِنْ عَدَّةٍ مَرَّاحِلٍ ثُمَّ بَنَى
عَلَيْهَا الْمَشْهَدَ الْمَعْرُوفَ بِالْقَاهِرَةِ (وَذَكَرَ آخَرُونَ) أَنَّهُ حُمِلَ إِلَى الْمَدِينَةِ مَعَ أَهْلِهِ وَدُفِنَ بِالْبَيْعِ
وَالَّذِي عَلَيْهِ طَائِفَةٌ مِنَ الصُّوفِيَّةِ أَنَّهُ فِي الْمَدْفَنِ الْقَاهِرِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ أَجْمَعِينَ
ثُمَّ إِنَّ النَّازِمَ نَبَهَ عَلَى عَدَمِ الْاِكْتِفَاءِ بِرُؤْيَيْهِ وَأَنَّهُ لَا يَكْفِيهِ إِلَّا أَكْلُهُ جَمِيعُهُ فَقَالَ ١٥.٣١.١١

(قَشَرْتُو جَمِيعُو) وَالْفَشْرُ فِي الْأَكْلِ وَغَيْرِهِ أَخَذَ الشَّيْءَ جَمِيعَهُ أَوْ إِتْلَافَهُ وَيُقَالُ بِهِ ١٦٠٣١٠١١
وَيُقَالُ (كَبَ فُلَانٌ أَقْشَرَ) وَ(كَبَكَ أَقْشَرَ) وَمِنْهُ يُقَالُ (أَكَابَ وَأَعْتَابَ وَنَوَاصِي)
وَيُقَالُ (امْرَأَةٌ قَشْرَاءُ) وَ(رَجُلٌ أَقْشَرُ) يَعْنِي أَنَّهُ قَلِيلُ الْبَرَكَةِ قَلِيلُ الرِّزْقِ تَأْتِي قَلَّةُ الْبَرَكَةِ
وَالرِّزْقِ عِنْدَ حُلُولِهِ وَدُخُولِهِ عَلَى الشَّخْصِ وَنَحْوِ ذَلِكَ (وَكَانَ فِي قَرِينَتَا) رَجُلٌ قَصَابٌ يُقَالُ
لَهُ سُكَيْنَرُ عَشَقَ امْرَأَةً جَمِيلَةً يُقَالُ لَهَا كَبَ الْخَيْرِ فَلَمَّا شَغَفَ بِجَبْهَا مَاتَ فَقَالَ فِيهِ
بَعْضُ الْأَدْبَاءِ [بَسِيطُ]

صُحْبَةُ سُكَيْنَرَ لِكَبِ الْخَيْرِ كَانَتْ فَالْـ
لَوْ كَبُ أَقْشَرَ قَشْرَهَا بِالْعَجَلِ فِي الْحَالِـ
لَوْ شَارَنِي الْمَوْتُ أَوْ شَفَتُو عَلَى الْإِمهَالِـ
قُلْتُ اقْتَلَعْ بُو وَخَلِي كَبُ فِي الْخُلْفَالِـ

(وَمِنْهُ) قِصَّةُ طُؤَيْسَ الْمَذْكُورَةِ فِي الْكُتُبِ وَكُلُّهَا أَسْبَابٌ يُجَرِّبُهَا اللَّهُ تَعَالَى عَلَى يَدِ
مَنْ يَشَاءُ مِنْ خَيْرٍ أَوْ شَرٍّ وَإِلَّا فَالْحَدِيثُ الشَّرِيفُ لَا عَدُوَّ وَلَا طَيْرَةَ وَلَا قُلَّ وَنَعَقَ
غَرَابٌ فَقَالَ رَجُلٌ خَيْرٌ إِنْ شَاءَ اللَّهُ فَسَمِعَهُ بَعْضُ الْعَارِفِينَ فَهَرَجَ الرَّجُلُ وَزَجَرَ وَقَالَ لَهُ
لَا تَقُلْ هَذَا هَلْ الْخَيْرُ وَالشَّرُّ إِلَّا بِيَدِ اللَّهِ وَقَوْلُهُ

(قَشَرْتُو جَمِيعُو) أَيِ أَكَلْتَهُ جَمِيعَهُ وَلَا أَبْقَى مِنْهُ شَيْئًا لَغَيْرِي لِأَنِّي مُشْتَهِيهِ وَعِنْدِي مَجَاعَةٌ ١٧٠٣١٠١١
شَدِيدَةٌ فَتَى رَأَيْتَهُ لَا أَبْقَى مِنْهُ شَيْئًا وَهَذَا مِنْ قِبَلِ قَلَّةِ الْبَرَكَةِ لِأَنَّ الشَّخْصَ إِذَا شَرِهَ
فِي الطَّعَامِ وَأَرْخَى نَفْسَهُ عَلَيْهِ وَأَكَلَ مِنْهُ زَائِدًا عَنِ الْقَدْرِ الْمَعْتَادِ ضَرَّهُ وَآذَاهُ وَتَوَلَّدَ مِنْهُ
الْأَمْرَاضُ وَلِهَذَا قِيلَ (وَأَكْثَرَ مَوْتَ النَّاسِ بِالْقَتْمِ) قَالَ الشَّاعِرُ [طَوِيلُ]

إِذَا شِئْتَ أَنْ تَحْيِيَ صَحِيحًا مُنْعَمًا فَكُلْ مِنْ طَعَامِ تَشْتَهِيهِ قَلِيلًا
كَمَا قَالَ بَقْرَاطُ الْحَكِيمُ وَغَيْرُهُ إِذَا قَلَّ أَكْلُ الْمَرْءِ عَاشَ طَوِيلًا

(قيل) اجتمع عند ملك الهند ثلاثة من الحكماء هندي ورومي ومصري فقال لهم ١٨٠٣١٠١١
ليصف لي كل واحد منكم دواء لا داء معه فقال الهندي الدواء الذي لا داء معه
أن تقطر كل يوم على شيء من بزر الهندباء وقال الرومي الدواء الذي لا داء معه أن
تقطر كل يوم على ثلاث جرعات من الماء الساخن وقال المصري الدواء الذي لا داء
معه أن لا تأكل إلا بعد الجوع وأن تقوم وأنت تشتهي الطعام فإنك لا ترى علة إلا
علة الموت فقالوا كلهم صدق المصري (ولما أرسل المقوقس) ملك مصر إلى النبي صلى
الله عليه وسلم الجاريتين مارية وسيرين وكانتا من مدينة أنصنا التي الآن خراب على
شاطئ بحر النيل من إقليم الصعيد وأرسل له البغلة المسماة بالذئذ وأرسل له عسلاً
من بنها قرية بإقليم مصر بنواحي القليوبية أرسل معهم حكيمًا وقال إن قبل الهدية ورد
الحكيم فهو نبي فلما وصلت الهدية والحكيم إلى النبي صلى الله عليه وسلم قبلها ورد
الحكيم وقال نحن قوم لا نأكل إلا بعد الجوع وإذا أكلنا لا نشبع فلا نحتاج إلى حكيم فلما
بلغ المقوقس ما قاله النبي صلى الله عليه وسلم قال يا له من نبي جمع الحكمة في كلمتين
(وفي الحديث الشريف) جوعوا تصحوا فالجوع محل النشاط للعبادة ويتولد منه صحة
الجسم وعدم الأمراض خصوصاً أصحاب الرياضات وأرباب الحلوات فإن نتيجتهم
في ذلك الجوع كما ذكر العارف بالله تعالى البوني في بعض كتبه أنها لا تصح رياضة من
أحد وفي قلبه مثقال حبة من شبع

وأما كثرة الأكل فإنه ينشأ من أمور إما من شدة الشره على الطعام أو يكون ذلك ١٩٠٣١٠١١
عادة (فقد رأينا) من أكل الماجور الطعام ولم يشبع (ورأينا) من أكل المائة بيضة مشوية
بالخبز ولم يشبع (وكان) بعض الجابرة يأكل الفصيل مشويًا في غدوته فأكله يوماً وأراد
أن يجامع زوجته فامشعت فعاتبها فقالت كيف تصل إلي وبينني وبينك فصيل
(وذكر) سيدي محي الدين ابن العربي نفعنا الله به في مواقع النجوم أن عبد الملك كان
أولاً مَرَّ برجل معه زَبِيلَيْن بيض مشوي وتين فأكلهما جميعاً فرض ومات بذلك
(وكان الوليد) من ملوك بني أمية جباراً عنيداً وكان يشرب الزق الخمر ويأكل الفصيل

وفتح يوماً المصحف فرأى ﴿وَأَسْتَفْتُوا وَخَابَ كُلُّ جَبَّارٍ عَنِيدٍ﴾ فرقه وأنشد يقول
[وافر]

تُهَكِّدُنِي بِجَبَّارٍ عَنِيدٍ وَإِنِّي ذَاكَ جَبَّارٌ عَنِيدٌ
إِذَا مَا جِئْتَ رَبِّكَ يَوْمَ حَشْرِ فَقُلْ يَا رَبِّ مَرْقَنِي الْوَلِيدُ

وهذا كله من تعنته وشدة تجبره (وكان المأمون) يأكل كثيراً فاصطنع له بعض الحكماء
المأموية فصار يأكل منها فانسدت معدته وقلَّ أكله لأنَّ قليلها يغذي الشخص ولهذا
نسبت إليه (وأما ما اتفق) لبعض الأولياء من أنه كان يأكل الطعام الكثير الذي يكني
الجماعة الكثيرة إنما هو من باب التصريف وإظهار الكرامة

(قيل مرَّ رجل أكل) في سفره واجتاز بقرية فأضافه إنسان وأجلسه وكانت ٢٠٠٣١٠١١
زوجته في الفرن تحبز العيش فاتاه بجانب من الخبز وذهب يأتي بالأدم فلما رجع
وجده قد أكل الخبز جميعه فوضع عنده الأدم وذهب يأتي له بخبز آخر ورجع فوجده
أكل الأدم ولم يزل على هذه الحالة حتى أكل جميع ما خبرته زوجة الرجل والأدم
فقال له الرجل يريد معه المداعبة والمباينة لما رأى منه هذه الحالة إلى أين تمضي
فقال إلى مصر قال ألك حاجة فيها قال نعم قال له وما هي قال وُصِفَ لي بها طيب
حاذق فقصدت الذهاب إليه قال لآي شيء قال أنا رجل قلَّ أكلي وانسدت معدتي
ومرادي شيء يصفه لي لعلِّي أقطع في الأكل فقال له الرجل أنا بقى لي عليك إحسان
وسألتك بالله إذا قضيت حاجتك من الطيب ورجعت فلا تمرَّ على منزلي إن
كان هذا فعلق ومعدتك مسدودة فكيف إذا اتسعت ثم إنه أخرجه من منزله
وتوجَّه إلى حال سبيله وقوله

(ما تركتُ بَقِيَّتو لغيري) أي لأحد غيري قريب أو بعيد ٢١٠٣١٠١١

(وَلَا عِنْدِي بِدَا تَوْقِفَ) أَي لَا أَتَوَقَّفُ فِي الْأَكْلِ وَلَا أَسْتَحْيِي مِنْ أَحَدٍ إِذَا كَانَ مَارًّا ٢٢.٣١.١١
وَلَا أَعْزِمُ وَلَا أَطْعِمُ غَيْرِي مِنْهُ وَلَا أَنْظُرُ فِيهِ إِنْ كَانَ بَارِدًا أَوْ حَارًّا أَوْ طَيِّبًا أَوْ مُقَارِبًا
أَوْ مِنْ حَلَالٍ أَوْ مِنْ حَرَامٍ فَعَلِي كُلِّ حَالٍ لَا أَنْظُرُ لِهَذَا الْمَعْنَى وَلَا التَّفْتَ لِهَذَا الْأَمْرِ
ثُمَّ إِنَّهُ تَشَوَّقُ إِلَى مَأْكُولٍ مِنَ السَّمَكِ الْمَالِحِ يُقَالُ لَهُ الْفَسِيخُ وَتَمْنَاهُ وَاشْتَهَاهُ فَقَالَ ٢٣.٣١.١١

ص

أَنَا خَاطِرِي أَكَلَةٌ فَسِيخٌ عَلَى النَّدَى أَضَالُ عَلَيْهَا بِأَكْبَا وَأَسِيفُ ٣٢.١١

ش

قوله (أنا) يعني أبو شادوف لا غيري كما تقدّم معناه في أبيات غير هذا ١.٣٢.١١
(خاطري) أي مرادي ودائمًا يخطر ببالي ذلك وأنا متشوّق إليه ومشتهيه ومنتظره ٢.٣٢.١١
وهو

(أَكَلَةٌ فَسِيخٌ) وَالْأَكَلَةُ وَاحِدَةُ الْأَكْلِ وَالْفَسِيخُ نَوْعٌ مِنَ السَّمَكِ يُقَالُ لَهُ الْبُورِي وَنَوْعٌ آخَرُ ٣.٣٢.١١
يُقَالُ لَهُ الطُّوبَارُ يَأْخُذُوهُ وَيَرْصُوهُ عَلَى بَعْضِهِ الْبَعْضُ بَعْدَ أَنْ يَضَعُوا عَلَى كُلِّ رِصَّةٍ الْمِلْحَ
فَيَنْتَقِعُ ثُمَّ يَسِيلُ مِنْهُ مَاءٌ ثُمَّ يَضْمُرُ وَيَصْلِحُهُ الْمِلْحُ وَيَشْدَهُ ثُمَّ إِنَّهُمْ يَأْخُذُوهُ وَيَبِيعُوهُ وَيَأْكُلُهُ
أَهْلُ الرِّيفِ وَغَيْرُهُمْ يَأْخُذُوا الْفَسِيخَةَ مِنْهُ وَيَشْقُوا بَطْنَهَا وَيَضَعُهَا الرَّجُلُ أَوْ الْمَرْأَةُ عَلَى
يَدِهِ الْيَسَارِ أَوْ فِي يَدَيْهِ الْاِثْنَيْنِ وَيَعَصْرُ عَلَيْهَا اللَّيْمُونَ وَيَنْتَشُ مِنْهَا لُقْمَةٌ بِلُقْمَةٍ يَأْخُذُ بِفَمِهِ
الْقِطْعَةَ اللَّحْمَ وَيَأْخُذُ عَلَيْهَا اللَّقْمَةَ الْحَبْزَ فَيَصِيرُ مِثْلَ الْكَلْبِ الَّذِي يَنْهَشُ فِي رِمَّةٍ مِثْلًا
وَيَعْلُو فِيهِ وَيَدِيهِ الْقَذَارَةَ وَالرَّائِحَةَ الْخَبِيثَةَ وَيَأْكُلُوهُ حَتَّى فِي الْأَسْوَاقِ وَأَغْرَبَ مِنْ هَذَا
أَنَّهُ أَخْبَرَنِي مَنْ أَثَقَّ بِهِ مِنْ أَهْلِي سَمْعُودٌ أَنَّهُ دَخَلَ مَطْهَرَةً مُسَجَّدًا وَلِيَ عَلَى الْجَرِّ يُقَالُ
لَهُ الْعَدَوِيُّ نَفَعَنَا اللَّهُ بِهِ فَرَأَى شَخْصًا مِنَ الْأَرْيَافِ قَاعِدًا فِي بَيْتِ الْخَلَاءِ وَمَعَهُ فَسِيخَةٌ

١ بي: فسّيح. ٢ بي (في جميع النسخ): سمانود.

ورغيف يأكل منهما فقام عليه وقال له تأكل في بيت الخلاء فقال له أنت تطردني من بيت الله فضحك عليه وتركه

ولكن له عند نساء الأرياف موقع عظيم وشهوة لا يعدلها شيء خصوصاً أهالي الكفور وبلاد الملق فإنهم لا يروه إلا زمن النيل يُجلب لهم من دمياط ورشيد في المراكب ويبيع عندهم بالفتح والدراهم ولهم فيه رغبة زائدة ويجلب لبلاد الصعيد وغيرها وهو مشهور ببلاد مصر وأما البطارخ فإنهم يبقوه في الهواء إلى أن يجمد ويصير يابساً عن الفسيخ وهو مأكل الأكابر وسمي بطارخ لأن جوفه ملآن بطرخ بخلاف الفسيخ فإنه خالي عن ذلك ويأكلوا لحمه بالحل والزيت وربما أضافوا إليه الثوم والبصل المخروطين والحرارات وهو شهوة عظيمة في بلاد المدن وغيرها يكتفوا الأكل منه ككفة زائدة ويأكلوه وحده ويسمونه صرص بكسر الصاد الأولى ويجعلوا البطارخ التي في جوفه في إناء ثاني ويضعوا عليه الشيرج وكل هذا له لذة عظيمة لكنه حار يابس واعتدال أكله في الشتاء

وسمي الفسيخ فسيخاً لتفسيخه عند الأكل أو أن الذي صنعه في الأول خرج منه ريح عند أكله فشتمه آخر فقال فسي إخ فركبوا هاتين الكلمتين وجعلوها علماً وقالوا فسيخ (قيل) سمع بعض أهل الريف قارئاً يقرأ قوله تعالى ﴿وَفِيهَا مَا تَشْتَهِيهِ الْأَنْفُسُ وَتَلَذُّ الْأَعْيُنُ﴾ فقال له يا شيخ وفيها فسيخ فقال نعم وفيها ما تشتهي نفسك الخبيثة وقوله

(على الندة) أي وقت نزول النداء لأجل برودة الزمن لأن الفسيخ حار يابس فإذا كان في أول النهار ربما اعتدل أكله هذا إذا كان في زمن الصيف وأما زمن الشتاء ففي أي وقت كان ويستحب أن يشرب عليه شرباً حلواً أو يأكل عليه تمرًا فإنه يذهب ضرره وأذاه وقوله

(أضال) تقدم معناه

٨٠٣٢٠١١ (عليها) أي على هذه الأكلة من الفسيخ لشدة شهوة نفسي الخبيثة إليها

٩٠٣٢٠١١ (بايكا) أي على عدم حصول هذه الأكلة بايكا والبكاء هو غرغرة الدموع وسقوطها على الحدود ويقال بكت السماء إذا نزل منها المطر قال تعالى ﴿فَمَا بَكَتْ عَلَيْهِمُ السَّمَاءُ وَالْأَرْضُ﴾ قال الشاعر [طويل]

بَكَيْتُ فَأَبْكَانِي بِكَاهَا صَبَابَةً عَلَيْهَا فَكَانَ الْفَضْلُ لِلْمُتَقَدِّمِ

وهو مشتق من بك الجرح إذا خرج منه الدماء

١٠٠٣٢٠١١ وقوله (وأسيّف) سكّنه لضرورة النظم لأن أصله أضال أسيّفًا على هذه الأكلة حتى تحصل لي فلا ينفك عني الحزن حتى أكل منها وأشبع والأسف هو شدة الوجد على فقد الحبيب وبعد الصديق قال الشاعر [طويل]

وَمَا أَسْفَى إِلَّا عَلَى مَنْ أَوْدَهُ وَمَنْ لَا أَوْدَ مَا عَلَيْهِ مَلَامٌ

١١٠٣٢٠١١ ثم إنه انتقل من شهوة الخبيث إلى الطيب فقال

ص

٣٣٠١١ عَلَى مَنْ نَضَرَ فِي فُرْنٍ دَارُو طَوَاجِنَ زَعَالِيلٍ مِنْ بُرْجِ ابْنِ أَبُو شَعْنِيفَ

ش

١٠٣٣٠١١ قوله (على من نَضَرَ) بالعين

٢٠٣٣٠١١ (في فُرْنٍ) وهو ما تُضرم فيه النار ويُخبز فيه الخبز وتقدم تعريفه في الجزء الأول من هذا الكتاب

(دارو) أي دار الناظم فالضمير في داره راجع إليه يعني لا يكون في دار غير داره ٣.٣٣.١١ ولا تكون الطواجن في فرن غير فرنه لأجل ما يصير مطمئن الخاطر منشرج الصدر إذا حصل له ذلك وقوله

(طواجن) جمع طاجن وتقدم تعريفه ملائمة ٤.٣٣.١١

(زغاليل) وهي أفرخ الحمام البري المتخذة من الأبراج ويقال له الحمام النيطي لأنه يرى في الغيطان ومحلات الزرع والأجران وأكلها نافع يقوي الباه إذا أضيف لها الحرات والسمن البقري فلا تسأل عن جودة طعمها ولذة أكلها والحمام اسم شامل لكل ما عب وهدر ثم إنه بين أن الزغاليل التي أشار إليها لا تكون إلا

(من بُرج) لا من الزغاليل المتولدة من حمام البيوت والبرج واحد البروج ويطلق ٦.٣٣.١١ على برج القلعة وبرج الكواكب والكلام هنا على برج الحمام وهو بناء مستدير حول بعضه البعض فيه قواويس فخار يأتي إليه الحمام البري ويبض في تلك القواويس ويفرخ ويخرى فيها أيضاً ويسمونه عندهم رسماً يأخذوه لزراع البطيخ والنخل ويطعموه به وأمره عندهم مشهور يأخذوا من أفراخه ويبعوا ويذبحوا وهكذا في سائر البلاد واسم الزغاليل مشتق من الرغلة وهو نبات أزرق اللون شبهت به الزغاليل لزرقه ريشها أو أنه مشتق من الرغلة طائفة يصنعوا الفضة الرغل ويسموا الأنصاف الفضة العصافير ويسموا القرش فرس والغم الذي يصنعوا به زبيب والكير الذي ينخو به الشيخ ولهم اصطلاح في هذه الصنعة لكن تراهم دائماً في شدة خوف من الحكام وفقر زائد وقلة بركة (وسئل الإمام الشافعي) رضي الله عنه عن الكيمياء فقال أعرف من افقر بها لا من استغنى فكذلك الحمام في كل قليل يدخلوا عليه يأخذوا أفراخه ويذبحوهم ويبعوا منهم فهم دائماً في خوف مثل الرغلة وواحد الزغاليل رُغلول كما أن واحد الهبايل هَبُول والبرج مشتق من التبرج وهو المباهاة بالزينة قال تعالى ولا ﴿مُتَبَرِّجَاتٍ بِزِينَةٍ﴾

(مسألة هبالية) هل بين الحَمَّ الطائر والحَمَّ المعروف ببلاد المدن المعد للغسل ونظافة v. ٣٣. ١١ الأجساد مناسبة مع أن اللفظ واحدا لا يختلف إلا بتشديد الميم الأولى أم كيف الحال (قلنا الجواب الفشوي) أن المناسبة يمكن حصولها من وجهين وجه قياسي ووجه طبي (فالأول) أن الحَمَّ فيه ازدحام الناس وكثرتهم على الحيض والمغاطس واثتلافهم مع بعضهم البعض وانبساطهم بالكلام والمنادمات ونحو ذلك وكذلك برج الحَمَّ فيه ازدحام الحَمَّ على بعضه البعض واثتلافه ودخوله القوايس لأفراخه وتقريده وهديره وغير ذلك فكانت قوايسه تشبه الحيض والمغاطس ودخوله لأفراخه يشبه الخلاوي والاجتماع بالأولاد المرد لأجل التكييس والتكييس ونحوه وصعوده بعد ذلك إلى أعلى البرج وذهابه لاكتسابه رزقه مثل خروج الناس من الحَمَّ يكتبون أرزاقهم ومعاشهم كما في الحديث لو أنكم توكلتم على الله حق التوكل لرزقكم كما يرزق الطير تعدو خماصاً وتعود بطناً فكان هذا هو وجه القياس الفطيسي (والوجه الثاني) أن الحَمَّ حار رطب ينفع جميع الأعضاء إذا كانت حرارته معتدلة وأحسن الحَمَّات ما قدم بناؤه واتسع فئاؤه وفيه منافع كثيرة حتى قيل إنه الطيب الأبهى وكذلك لحم الحَمَّ فإنه مسخن محرك للباه وإن كان في أفراخه الرطوبة والغلظ لا سيما إذا أضيف إليها الحرارة كما تقدم فإن نفعها يكون تاماً وأجودها الحَمَّ البري وأما المربي في البيوت فإن المداومة على أكله يتولد منها الحى وزيادة الدم فكان في ذلك المناسبة للحَمَّ من هذا المعنى فأنجبه الجواب عن هذا الهبال

(أما اسم الحَمَّ الطائر) فهو مشتق من الحَمَّ وهو التردد في الطيران يقال حام ٨. ٣٣. ١١ الطائر يحوم إذا فعل ما تقدم ومصدره حام يحوم حوماً (وأما الحَمَّ المبنى) فإنه مشتق من الحى وهي السخونة لأن الشخص إذا دخله صار كأنه متلبس بالحى لما يعتره من الحرارة وحدوث العرق أو من الحموم وهو الغطوس في الماء من قولهم فلان استحمى في البحر بمعنى أنه سبح فيه وغطس أو من الحميم وهو الماء الشديد السخونة والحرارة ومن ذلك قوله تعالى ﴿يَصْبُ مِنْ فَوْقِ رُءُوسِهِمُ الْحَمِيمُ﴾ ويطلق على الصديق الحب لما في المحبة من شدة الحرارة والشوق ومنه قوله تعالى ﴿مَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ حَمِيمٍ وَلَا شَفِيعٍ﴾

أَيَّ مَحَبٍّ يَشْفَعُ لَهُمْ وَلَشِدَّةَ حَرَارَتِهِ وَقُوَّةَ أَعْمَالِهِ شُدَّدَتْ مِمَّهِ الْأُولَى (وَأَمَّا الْحَام) بِكَسْرِ الْمِيمِ فَهُوَ الْمَوْتُ فَإِنَّ حَاءَهُ مَا كُسِرَتْ إِلَّا لِأَنَّ الشَّخْصَ يَكُونُ فِي حَالِ حَيَاتِهِ فِي قُوَّةٍ وَشِدَّةٍ فَإِذَا مَاتَ انْخَفَضَ حَالُهُ وَمَضَى حُكْمُهُ وَلَمْ يَبْقَ إِلَّا أَثَرُهُ قَالَ الشَّاعِرُ [خَفِيف]

هَذِهِ آثَارُنَا تَدُلُّ عَلَيْنَا فَانْظُرُوا بَعْدَنَا إِلَى الْآثَارِ

وَهُوَ مُشْتَقٌّ مِنَ الشَّدَّةِ يُقَالُ حَمَّ الْأَمْرِ إِذَا اشْتَدَّ وَلَا شَكَّ أَنَّ الْمَوْتَ شِدَّةٌ عَظِيمَةٌ فِي مُعَالَجَةِ طُلُوعِ الرُّوحِ وَخُلُوصِهَا مِنَ الْجَسَدِ وَنَحْوِ ذَلِكَ انْتَهَتْ الْأَبْحَاثُ الْفُشْرِيَّةُ وَالْمَصَادِرُ الْهَبَالِيَّةُ وَقَوْلُهُ

(أَبْن) وَيُطْلَقُ عَلَيْهِ وَلَدٌ وَنَجْلٌ يُقَالُ وَلَدَ فُلَانٍ وَنَجَلَ فُلَانٌ ٩٠٣٣.١١

(أَبُو شَعْنِفٍ) أَصْلُهُ أَبِي وَلَكِنْ لَمْ يُسَاعِدْهُ لِسَانُهُ لِحَرْفَتِهِ فِي الْكَلَامِ وَهَذِهِ كُنْيَتُهُ وَأَمَّا ١٠٠٣٣.١١ اسْمُهُ الْأَصْلِيُّ فَهُوَ عَفْلَقٌ أَوْ بِمُحَلِّقٍ عَلَى مَا قِيلَ وَابْنُهُ الْمَذْكُورُ فِي النِّزَامِ اسْمُهُ فُلْحَسٌ وَهُوَ مِنْ أَسْمَاءِ الْكَلْبِ وَاشْتَهَرَ بِهَذِهِ الْكُنْيَةِ لِأَنَّهُ كَانَ يَسْرِقُ الْحَشِيشَ الْمُسَمَّى بِالنِّيفِ الْمُنْتَقَدِمِ ذَكَرَهُ وَيَضَعُهُ لِلْبَهَائِمِ فَشَاعَ خَبْرُهُ بِالسَّرِقَةِ وَصَارَ يُقَالُ فِي الْبَلَدِ شَاعَ بِالنِّيفِ أَيَّ بِسَرِقَةِ النِّيفِ ثُمَّ إِنَّهُمْ حَذَفُوا الْجَارَ وَالْمَجْرُورَ وَأَبْقَوْا الْفِعْلَ وَالْإِسْمَ وَرَكَّبُوهُ تَرْكِيبًا مُرْجِيًّا وَقَالُوا شَعْنِفٌ مُشْتَقٌّ مِنَ الشَّعْنَفَةِ عَلَى وَزْنِ الْقَلْحَفَةِ وَلَعَلَّهَا مَعْنَاهَا وَمَصْدَرُهُ شَعْنَفٌ يَشَعْنَفُ شَعْنَفَةً

ثُمَّ إِنَّهُ بَيْنَ كَيْفِيَّةِ مَأْكُلِهِ فِي الزَّغَالِيلِ وَأَنَّهُمْ يُوَكِّلُوا بِالْفَطِيرِ ١١٠٣٣.١١

ص

وَقَطَّرَ فُطَايِرَ مِنْ لَحْيَيْنِ أَبْنِ عَمُو وَيَقْعُدُ لَهَا قَعْدَةً غُلَامٍ حَسِيفٍ ٣٤.١١

قوله (وَفَطَّرَ) على وزن وشر قال الشاعر [طويل]

وَشَرَعَ عَنْ أَيْرٍ وَطَرَّطَرَ عَامِدًا عَلَيْهَا يُولِ فَهَيَّ فِي الْبَوْلِ تَعْرِقُ

ومعناه أنه يقول إذا حصلت لي هذه الطواجن الزغليل وأشفى الله مرادي بحضورها عندي لا يلذ لي أكلها إلا بالفطير فلهذا قال

(وَفَطَّرَ^٢ فطائر) مصدر مثل عمل عمال أو مثل قشر قشاير ومعناه بطط أو صنع فطيرًا ٢٠٣٤٠١١ والفطائر جمع فطيرة وتجمع على فطير مثل خميرة وخمير أو حمارة وحمير والفطير قيل إنه ثقیل غليظ لا يوافق الآدمي لأنه يولد الأرياح هذا إذا أكل وحده وأما مع غيره فلا بأس به هذا كله في فطير الريف الذي أراده الناظم يأخذوا الدقيق لا غير ويخونه بالماء من غير خمير يضعوه في الفرن أو يدمسوه في الجورة ويقال له فطير دماسي ثم إنهم يأخذوه ويأكلوه فهذا هو الثقیل المنهي عنه (وأما الفطير) الذي تفعله الأكابر فهو من الدقيق العلامة ويُسَّوه بالسمن والعسل النحل فهذا لا بأس به أو الذي يصنعوه وقت عجنه بالسمن ويخبزوه للفظور ونحوه فهذا هو المطلوب وأما الكلام فيما تقدم وقوله

(من طحين ابن عم) واسمه غنداف أي يكون ابن عمه يتبرع له به من غير مقابل أو ٣٠٣٤٠١١ يعيره الدقيق حتى يفتح الله عليه ويرده له أو يهبه إياه أو يتمكن من سرقة ويخبزه في الفرن أو الجورة ويخرج الطواجن الزغليل من الفرن ويفت في مرقتها الفطائر المذكورة ويتأهب للأكل منها

(ويَقْعُدُ لها) أي للزغليل أو لمجموع ذلك

(قَعْدَةٌ) أي مثل قعدة

١ بي: وَأَفَطَّرَ. ٢ بي: وَأَفَطَّرَ.

(غلام) وهو الذي أطرّ شاربه قال الشاعر [بسيط]

مِنَ الْغُلَامِ الَّذِي أَطَرَّ شَارِبُهُ وَالْعَانِسُونَ وَمِنَ الْمُرْدُ وَالشَّيْبُ

وقيل الغلام من بلغ تسع سنين من حين الفطام وقيل من حاز الكمال والشدة وقوله

(حَسِيفٌ) صفة لغلام أي عنده حسافة أي تفكر وكابة وشدة جوع وحرز فأكون ٧٠٣٤٠١١
مثله عندي تفكر وشدة جوع فما أصدق أن أرى هذا الطعام وهذا الفطير وأكل منه
حتى أكني ويذهب جوعي وتنقضي شهوتي مثل الغلام الذي اعتراه الحزن والأسف
وقعد متفكراً حتى يُذهب الله حزنه ويجمعه على أحبابه وفرح وانسر بلقاءهم فإن
اجتماع الأحبّة عيد

(كما اتفق) أن بعض العارفين مرّ برجلين يأكلان في رمضان فقال لهما ما أمركما ٨٠٣٤٠١١
قالا نحن محبين صادقين فرقنا الدهر مدة ثم اجتمعنا في هذا اليوم واجتماع المحبين عيد
وصوم العيد حرام فقال ما علامة محبتكما فقال أحدهما اجرح ذراعي فجرحه فخرج
الدم من ذراع الآخر من غير جرح فصارت أرواحهما وأجسادهما كأنهما روح
واحدة في جسد واحد كما قال الشاعر [رمل]

نَحْنُ جِسْمَيْنِ كَجِسْمٍ وَاحِدٍ نَحْنُ رُوحَيْنِ حَلَلْنَا بَدَنًا

وقال ابن العربي نفعا الله ببركاته [طويل]

وَلَمَّا التَّقَيْنَا لِلْوَدَاعِ حَسِبْنَا لَدَى الضَّمِّ وَالتَّغْنِيِ حَرَقًا مُشَدَّدًا
وَنَحْنُ وَإِنْ كُنَّا مُشْتَى شُخُوصُنَا فَمَا بُصِرَ الْأَبْصَارُ إِلَّا مُوَحَّدًا

ومن هذا المعنى كثير من مشرب المحبين ومطلب العارفين نفعا الله بهم أجمعين
ثم إن الناظم انتقل إلى شهوة أخرى فتمناها وقال

ص

۳۵.۱۱ عَلَى مَنْ نَضَرَ طَاجِنَ سَمَكٍ فِي فُرْيَنِهِ^۱ وَلَوْ كَانَ يَا أَخَوَانِي بِلَا تَضِيفُ

ش

۱.۳۵.۱۱ قوله (على من نَضَرَ) بعينه لا سمع بأذنه

۲.۳۵.۱۱ (طاجن) ملآن

۳.۳۵.۱۱ (سمك) والسمك اسم جنس شامل لأنواع كثيرة أحلَّ الله تعالى أكله هو والجراد حيًّا وميتًا قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أُحِلَّتْ لَنَا مَيْتَتَانِ وَدَمَانِ السَّمَكُ وَالْجَرَادُ وَالْكَبِدُ وَالطَّحَالُ وَالْكَبِيرُ مِنَ السَّمَكِ بَارِدٌ رَطْبٌ غَلِيظٌ وَالصَّغِيرُ بَارِدٌ رَطْبٌ لَطِيفٌ وَأَجْوَدُهُ الطَّرِيٌّ وَإِذَا طُبِخَ بِالسَّمْنِ وَالْبَصَلِ وَالْكَوَامِيخِ الْحَارَةِ اعْتَدَلَ وَزَادَ فِي الْبَاهِ وَالْمَالِحِ أَحْرَمَ مِنَ الطَّرِيِّ وَأَيْسَ وَنَفَعَ الْكَبِيرُ مِنْهُ أَنْ يُؤْكَلَ مَعَ شَرَابٍ عَتِيقٍ وَزَيْبٍ وَنَفَعَ الصَّغِيرُ أَنْ يُؤْكَلَ بِشَرَابٍ عَتِيقٍ وَقَالُوذَجُ خُصُوصًا إِذَا كَانَ مَتَّخَذًا مِنْ مَاءٍ عَذْبٍ جَارِيٍّ وَالْمُفْلَسُ مِنْهُ أَوْلَى مِنْ غَيْرِهِ (قال بعض الحكماء) كُلُّ مَنْهُ مَا تَفَلَسَ وَاتَرَكَ مِنْهُ مَا تَمَلَسَ وَالْمُتَفَلَسُ مِنْهُ مِثْلُ الْبُورِيِّ وَالْبُحَّاجِ وَالْبَيْتِيِّ فَإِنْ كُلَّ وَاحِدٍ مِنْهُمْ لَهُ لَذَّةٌ عَظِيمَةٌ وَيَتَفَاوَتُوا فِي الطَّعْمِ وَاللَّذَّةِ أَمَّا الْبُورِيُّ فَيُحْسَنُ بِالْبَصَلِ وَالْحَرَارَاتِ وَيَعْمَلُ عَلَى الْأَرْضِ الْمَغْفَلِ وَيَعْمَلُ أَيْضًا فِي الطَّوَاغِنِ مَرْقَةً وَغَيْرَهَا وَلَهُ لَذَّةٌ عَظِيمَةٌ وَيَعْمَلُ بِالْكَشْكِ أَيْضًا وَأَكْلُهُ بَدْمِيَاظٌ مَرَارًا وَيَعْمَلُ أَيْضًا بَارَرًا لَكِنْ قَلِيلٌ عَنِ الْمَغْفَلِ وَيُضِيفُوا إِلَيْهِ مَاءَ اللَّيْمُونِ وَيَسْمُوهُ فَقَاعِيَةً وَأَكْلُهُ وَلَهُ لَذَّةٌ عَظِيمَةٌ وَطَعْمِيَّةٌ لَطِيفَةٌ وَأَمَّا الْبُحَّاجُ فَإِنَّهُ أَرْقَى رَتَبَةً وَأَطْيَبَ طَعْمًا مِنَ الْبُورِيِّ وَهُوَ يَشْبَهُ الشُّبَارَ الْكَبِيرَ وَفِي الْمَثَلِ إِذَا عَدِمَ الدَّجَاجُ كُلَّ الْبُحَّاجِ * وَيَتَنَوَّعُ فِي الْأَطْعِمَةِ مِثْلُ الْبُورِيِّ (وَأَمَّا السَّمَكُ الْبَيْتِيُّ) الَّذِي فِي الطَّعْمِيَّةِ مِنَ الْكَلِّ وَلَا يُوجَدُ إِلَّا فِي قَاعِ الْبَحْرِ الْعَذْبِ يَحْتَمِلُوا عَلَى صَيْدِهِ وَيَأْخُذُوهُ وَيَهَادُوا بِهِ الْأَكْبَرُ وَالْأَمْرَاءُ وَالْوُزَرَاءُ وَهُوَ

۱ بي: فُرْيَنُو.

جيد الطعم كثير النفع عن غيره خصوصاً إذا قُلِّي وَحُشِّي فلا تسأل عن لذادة طعمه فإنك تود أن تأكل أصابعك من حسنه وفي المثل يقول لسان حال النبي (إن رأيت أحسن مني لا تأكلني) ونوع من السمك يقال له شبار له مرارة في الطعم ولذادة في المأكّل وقد ورد أنّه يأكل من حشيش الجنة

وكل هذا بعيد عن مقصد الناظم وإنما مراده السمك الذي يصيده من بلاده لما ٤٣٥٠١١ ينزل عنها ماء النيل وتصير برك وتقرملانة بالماء فيتولد فيها سمك قراميط سود وشبار صغير وصير ونحو ذلك فتزل أولادهم ويصيدوا منه فيأتوا به وينظفوه ويضعوه في الطواجن ويضعوا عليه شيئاً يسيراً من الزيتار وبعض بصل مخروط ويضعوه في الفرن يأخذ قوامه فيأكلوه بخبز الدرة أو الشعير ويصير له زفرة ورائحة كريهة وهو عندهم الذّ المأكول ويأتوا بالقراميط السود الصغار ويدفونها في الجورة إلى أن تتضج يسيراً ويأكلوها ودمها سائل أعاذنا الله من ذلك

وبذكر السمك ذكرت (ما اتفق أن رجلاً كان يهوى امرأة بديعة الحسن والجمال) وكان ٥٣٥٠١١ زوجها من إخواننا المطاعيم المغفلين فرّ عليها يوماً وقال لها طال الموعد فقالت له في غد تأتيني أخير النهار ثم إنها أصبحت وقالت لزوجها قد اشتهينا السمك أطبخه في هذا اليوم ونأكله فضى إلى السوق وأتى به فظفته وأصلحت شأنه ووضعته في طاجن كبير وقالت له خذه وامض به إلى الفرن وأرخنا من طبعه وقل للفران أن يرسله مع غلامه أذان العصر فأخذه زوجها وذهب به إلى الفرن وأعلمه بما قالت زوجته فقال له سمعاً وطاعة ثم إن الفرن طبخه وأرسله لها في الوقت المعلوم فبينما هي جالسة وإذا بصاحبها الذي أوعده يطرق الباب ففتحت له وطلع وأكل من ذلك السمك وتملى بحسنها وجمالها وقضى منها مراده فبينما هو معها في الحديث إذ طرق زوجها الباب فارتعب الرجل فقالت له لا تحش من شيء والزم الصمت ولا تتكلم ثم إنها فتحت لزوجها الباب وأظهرت له الحزن والبكاء فقال لها ما الذي أصابك فقالت له أتاني غلام الفرن بالطاجن السمك فلما كشفته وأكلت منه طلع لي رجل فجلست خائفة مرعوبة ولم يزل في البيت جالس قال فطلع زوجها يجري بسرعة فراه جالساً

فقال له من وضعك في الطاجن هل هو الفزان أو غلامه قالت له خذ وامي إلى الفزان يخبرك بحقيقة الحال وقل له من اليوم لا بقيت توضع لنا في طاجننا أحداً يخوفنا ويشوش علينا قال فسك الرجل من يده وتوجه به إلى الفزان وأعلمه بالقصة فعرف الفزان الأمر وحقيقة الحال فقام وضرب الرجل وقال له أنا وضعتك في طاجن اللحم خالفتني ونزلت في طاجن السمك إن بقيت تخالفني شويشت عليك فقال الرجل للفزان يا سيدي ما عدت أخالفك أبداً الطاجن الذي توضعني فيه لا أطلع منه أبداً ثم إن الفزان قال لزوجها أخبر زوجتك أنني شويشت عليه ولا بقي ينزل لها في طاجن أبداً قال فمضى زوجها وأخبرها بالقصة ففرحت وقالت إن عاد يوضع لنا أحداً في طاجن ما بقينا نطبخ عنده شيئاً أبداً ثم تركها زوجها ومضى إلى أشغاله فانظر إلى هذا الطعم الحيدري وإلى هذا التغفل العظيم

(ومن العجائب) أن بعضهم صاد سمكة فرأى مكتوباً على جانبها بقلم القدرة لا إله إلا الله محمد رسول الله فأطلقها كرامةً لكلمة الشهادة (وأعجب من هذا) أن بعض الأولياء كان في سفينة فهاجت الريح وأشرفت السفينة على الغرق فقال هذا الولي اسكن أيها البحر فما على ظهرك إلا بحر مثلك أي بحر من العلوم فسكن البحر وبطل الريح بإذن الله تعالى فخرج من البحر سمكة عظيمة وخاطبت هذا العارف وقالت له تزعم أنك بحر علوم ومعرفة ولكن أنا أسألك عن مسألة ترد جوابها قال قولي فتكلمت السمكة بلسان فصيح وقالت له إذا مسخ الرجل هل تعتد زوجته عدة الأحياء أم عدة الأموات فتخير الشيخ في أمره ولم يرد جواباً فقالت له السمكة أين دعواك فقال إني استغفر الله مما قلت فأرشدني إلى الصواب فقالت له إن مسخ جماداً تعتد عدة الأموات وإن مسخ حيواناً تعتد عدة الأحياء ثم إنها غابت في البحر فتاب الولي من دعواه ورجع إلى الله سبحانه وتعالى ومن كرمه أنه يقبل التوبة عن عباده فسبحان القادر على كل شيء فعجائب البحر لا تحصى

وبذكر قصة الفران والسمك تذكرت أن حفظ الوداد قليل في الناس ويحبني قول ٧٠٣٥٠١١

بعضهم [طويل]

لَقَدْ كَانَ لِي خِلٌّ عَلَتْ وَلَاءَهُ وَكَانَ صَدُوقًا فِي الْمَقَالِ خَلِيلًا
فَخَانَ وَدَادِي ثُمَّ أَنْكَرَ صُحْبَتِي فَيَا لَيْتَنِي لَمْ أَخْذُهُ خَلِيلًا

وقال بعضهم [وافر]

وَإِخْوَانٍ حَسِبْتُهُمْ دُرُوعًا فَكَانُواهَا وَلَكِنْ لِلْأَعَادِي
وَحِلَّتُهُمْ سِهَامًا صَائِبَاتٍ فَكَانُواهَا وَلَكِنْ فِي فُؤَادِي
وَقَالُوا قَدْ صَفَتْ مِنَّا قُلُوبٌ لَقَدْ صَدَقُوا وَلَكِنْ عَنْ وَدَادِي
وَقَالُوا قَدْ سَعَيْنَا كُلَّ سَعْيٍ لَقَدْ صَدَقُوا وَلَكِنْ فِي فَسَادِي

وقال آخر [بسيط]

لَأُضْرِبَنَّ رَجَائِي أَلْفَ مَقْرَعَةٍ حَدًّا وَأَنْصُبُ أَمَالِي عَلَى خَشْبَةٍ
لِعِشْرَتِي لِأَنَّا لَا خِلَاقَ لَهُمْ بِيضُ الثِّيَابِ وَأَقْفَالٌ عَلَى خَرِبَةٍ

٨٠٣٥٠١١

ومن كلام الإمام الشافعي رضي الله عنه [بسيط]

أُبْعِدْ عَنِ النَّاسِ كُلِّ بَعْدٍ مَا لَمْ تَكُنْ بَيْنَهُمْ مَجْمَلٍ
وَلَا تَقُلْ كَانَ لِي أَيَادٍ عَلَيْهِمْ فِي الزَّمَانِ الْأَوَّلِ
الْمَكْرُ بَيْنَ أَهْلِهِ كُلِّيبٍ إِذَا مَرَأُوا ذَيْلَهُ مُكْهَلٍ

وقال أيضا رضي الله عنه [وافر]

لِقَاءِ النَّاسِ لَيْسَ يُفِيدُ شَيْئًا سِوَى الْهَذْيَانِ مِنْ قِيلٍ وَقَالَ
أَلَا فَاقْلِلْ لِقَاءَ النَّاسِ إِلَّا لَا خِذِّ الْعِلْمَ أَوْ إِصْلَاحِ حَالِ

٩٠٣٥٠١١

وقال بعضهم [بسيط]

مَا فِي زَمَانِكَ مَنْ تَرْجُو مَوَدَّتَهُ وَلَا صَدِيقٌ إِذَا جَامَرَ الزَّهْمَانُ صَفَا
فِعْشٌ فَرِيدًا وَلَا تَرَكْنِي إِلَى أَحَدٍ إِنِّي نَصَحْتُكَ فِيمَا قَدْ جَرَى وَكُنْ

ولا بن عروس قطب بلاد المغرب [مجتث]

النَّاسُ بِحَرِّ عَمِيقٍ وَالْبُعْدُ عَنْهُمْ سَفِينَةٌ
إِنِّي نَصَحْتُكَ فَانْظُرْ لِنَفْسِكَ الْمُسْكِينَةَ

وقوله (في فُتَيْتَهُ) أي فن الناظم وصغره لأجل النظم بمعنى أنه يأتي من الغيط أو الجرن ١٠٠٣٥٠١١
فيراه في الفرن حاضرًا مطبوخًا من غير أن يتكلف لصيده وتحبجه من الزيت الحار
والبصل ونحو ذلك وقوله

١١٠٣٥٠١١

(ولو كان) هذا السمك الذي أتمناه

يَا أَخَوَانِي يُخَاطَبُ بِهِ أَصْحَابُهُ وَأَحِبَّابُهُ وَالْإِخْوَانُ هُمُ الْأَصْدِقَاءُ وَالْمُحِبُّونَ وَكُلُّ الْمُؤْمِنِينَ ١٢٠٣٥٠١١
إِخْوَانًا فِي اللَّهِ تَعَالَى قَالَ اللَّهُ تَعَالَى ﴿إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ﴾ (وفي الحديث) المؤمنون
كالبنين يشد بعضهم بعضًا وقال بعضهم من فقد إخوانه فقد مروته
(قيل) أتى رجل إلى المأمون فقال له أنا أخوك أعطني من بيت المال ما يكفيني فقال ١٢٠٣٥٠١١
له من أين أنت أخي فقال من قوله تعالى ﴿إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ﴾ فقال صدقت أعطوه
درهما فقال ما هذا عطاء الملوك فقال له المأمون لو فرض أتى فوّت بيت المال على

١ بي: جاز. ٢ بي: فُتَيْتُو

إخوتك ربّما يحصل لك أقلّ من ذلك فمضى الرجل ولم يظفر بشيء سوى الدرهم وقيل زاده عليه وارثه شاكراً (وكان المأمون) رحمه الله يحبّ الحلم والعفو حتّى أنّه كان يقول حُبّ إليّ الحلم حتّى ظننت أنّي لم أثاب عليه (ومن حلمه) أنّ جارية من جواره قدّمت إليه لثما مشويّاً في أسياخ من الحديد فوقع منها سيخ على خلعتة فخرقها وأتلفها فنظر إليها فقالت ﴿وَالْكَافِرِينَ أَزَقْنَاهُمْ﴾ فقال قد كظمت غيظي فقالت ﴿وَالْعَافِينَ عَنِ النَّاسِ﴾ فقال قد عفوت عنك فقالت ﴿وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ﴾ فقال أنت حرة لوجه الله تعالى وهذه ملكة عظيمة في الحلم والعفو لا يقدر عليها أحد رحمه الله وقوله

(بلا تَضَيّف) أي ولو كان يجد هذا السمك في طاجن في فنه من غير غسيل ولا ١٤٠٣٥٠١١
تنظيف بالماء بل يرضّوه في الطاجن بعظمه وقحفه حتّى يصير مثل المشويّ في الجورة فتمنّى الأكل منه ولو على هذه الحالة لشدة فقره وقلة ما بيده وقوة شهوته لرؤياه والأكل منه وفي المثل (الغريق يستند على القش) وفي مثل آخر (بطينه ولا غسيل البرك) فعلى كلّ حال إنّه سدّ جوعه وقضى شهوة فالشخص إذا اشتتهت نفسه شيئاً ولو أنّه حقير متي وجده كان عنده عظيماً وأكل منه أكلاً زائداً فإنّ الشهوة البهيمية ترمي صاحبها على أخبث المأكول فكلّ من أطاع نفسه وهواه خسر (قال سيّدنا عيسى) عليه الصلاة والسلام لن تنالوا ما تطلبون إلّا بترك ما تشتهون وقال صاحب البردة رحمه الله تعالى [بسيط]

وخالِفَ النَّفْسَ وَالشَّيْطَانَ وَأَعَصِمَا وَإِنْ هُمَا مَحْضَاكَ الشُّصْحَ فَاتِّم

فمخالفة النفس فيها النجاة والراحة للإنسان والثواب في المعاد (قيل مكث سيدي عمر بن الفارض) نفعا الله به مدة يشتهي أكل الهريسة ويخالف نفسه ويصبر إلى أن حصلت له يوماً وهو في الخلوة فذّ يده ليأكل منها فانشق حائط الخلوة وخرج منه شخص وقال له أف عليك يا عمر فقال إنّ أكلتها ثمّ إنّه تركها ولم يأكلها بقية عمره وخالف نفسه

(ومن النكت المضحكة) أَنَّ بعض الفقهاء كان له تلميذ وكان دائماً يقول له خالف ١٥٠٣٥٠١١
نفسك إذا قالت لك كل هذا خالفها وكل غيره ولا تُطعمها أبداً فأتى لشيخه يوماً طعام
مفتخر ووضَعَ بين يدي التلميذ صحن عدس وكان الذي وُضِعَ بين يدي شيخه أرزاً
مفلفل بلحم ضاني محمّر فذ التلميذ يده أخذ الصحن من قدام شيخه ووضعه مكان
صحن العدس فقال له شيخه أنا ما قلت لك خالف نفسك فقال له يا سيدي
حدّثني نفسي أني أكل من هذا العدس خالفتها وأكلت من هذا اللحم الضاني بالأرز
المفلفل وكان لشيخه غلام جميل فدخل الشيخ يوماً الخلوّة فوجد التلميذ يلوط به فقال
له ما هذه الفعلة فقال له يا سيدي حدّثني نفسي وقالت لي نيك الشيخ خالفتها
وفعلت في هذا الغلام فقال له الشيخ اخرج قاتلك الله ما أسفاك وما أخبثك فخرج
من عنده ولم يعد إليه

ثم إن الناظم استهوى شيئاً لم ير في بلده إلا يوم عيد الفخر فقال ١٦٠٣٥٠١١

ص

عَلَى مَنْ مَرَأَى فِي التَّلِّ كَرَشَ مُلَغٍّ وَمَنْ فَوَّهَ الدَّبَانَ يَعْفُ عَفِيفٌ ٣٦٠١١
دَانَا أَنْ شَفْتُهُ حَدَّثُو بِحَالِوَسَلَقْتُو وَكَلْتُو بِتَفْلُو مَا أَرَى تَقْنِفُ

ش

قوله (على من رأى) أي رؤية بصرية كما تقدّم في غير هذه الأبيات ١٠٣٦٠١١

(في التلّ) أي تل بلده وهو الكوم العالي ويكون في الغالب حول البلد لأن كل من ٢٠٣٦٠١١
كان عنده تراب أو رماد يخبّه قدام داره برا البلد قصاديته وجاره مثله وهكذا إلى
أن يتصل ببعضه البعض ويعلو ويكبر من كثرة ما يلقوا فوقه من القمامات وغيرها
حتى يصير كوماً عالياً يرى من بعيد وبجانبه أيضاً محلات خالية يشخّوا فيها جميعاً

١ بي: شفتو.

نساء ورجال وأولاد وغالبهم يخروا فيها أيضاً ثم إن النساء والرجال يصعدوا إليه وقت الشنّاخ وتحصل لهم المنادمة فيه والمحاذة عن الغيط والزرع والقلع والجهول والجاموس وغير ذلك وربما وقع بينهم الشرّ عند الشنّاخ فيقوم الشخص لحصمه وشنّاخه في جتّه أو يسيل على رءائه حتّى يغرقها أي جتّه ويضارب رفيقه ورداؤه عليها الخراء وهكذا ثمّ يوئل أمرهم إلى الصلح أو القتل ونسأؤهم على شكلهم عند قضاء الحاجة لا يتحاشوا عن الكلام في غزل الصوف والفّل وغير ذلك لأنهم لا يعرفوا المراحض ولا تُبنى عندهم ولا يقدروا عليها إلا أن تكون في دار الشاذّ بالكفر له وبلجأته يشنّوا فيها قال الشاعر [طويل]

سألتُ بني الأرياف ما لبسوتكم مراحضُ قالوا لا مراحضُ للقوم
فقلتُ فماذا تصنعوا في نسائكُم فقالوا جميعاً نحنُ نحزُّ على الكوم

فالتلّ والكوم عندهم بمعنى واحد ويسمى عندهم أيضاً العليّة بكسر العين المهملة ٣٠٣٦، ١١
وتشديد اللام مع كسرهما قال الشاعر [وافر]

أيتُ الكُفَر في ضُحوة رأيتُ أهلوجميع شالوا
ومراحوا فوقَ عليّة عليها الكلّ قد بالوا

أي طلعوا كلهم فوقها وشنّوا عليها جميعاً نساء ورجال وأطفال
وتطلق العليّة عندهم على الغرفة المبنية من الطين غير الطوب ولهذا يقال فلان ٤٠٣٦، ١١
اليوم في العلالي أي إنه صار يجلس عالي عن الناس وبقي له في الكفر حرمة وقيمة
على غيره ومن هذا المعنى قال شاعرهم [وزن غير معروف]

جوز غزلان يا تحلاهم شاقني على القَدَم حنّاهم
متّ يا زمان تجمعنا في العلالي أنا وإياهم

ولا يكون التلّ أو الكوم مختصاً لقضاء الحاجة عندهم بل ربّما اتخذوا ذلك للمحادثة والمنادمة والمسامرة فيما بينهم ولغزيل الفلّ والصوف ونحو ذلك
(فإن قيل) إنّ الناظم قال (في التلّ) ففهم منه أنّه يرى الكرش في جوف التلّ فيكون ٥٠٣٦،١١
متواري عنه وأكّد الرؤية بقوله (ومن فوقه الدبان) والدبان لا يسقط إلا على شيء ظاهر لا على شيء مغطى مستور كما تقول فلان في الدار أي في داخلها فما الجواب
(قلنا الجواب الفشروي) أنّ في بمعنى على أي كرش ملقّ على التلّ أو الكوم كما يقال فلان في الجبل أي فوقه لا داخله لأنّه لا يستطيع أن ينفذ الجبل ويدخل فيه أو أنّ حرف الجرّ على بابه ويكون قوله (في التلّ) بمعنى أنّ في جوف التلّ تقرة يشخّوا فيها ويرموا فيها الكروش مثلاً فصدق عليه أن الكروش في جوفه وإن كان ظاهراً يرى للناس فاتّجه إلى إشكال عن وجه هذا الهبال وقوله

(كرش ملقّ) أي كرش البهيمة التي يذبحوها يوم عيد الفحلّ لأنهم لا يروا اللحم إلا في ٦٠٣٦،١١
ذلك اليوم ولا يمكن أنهم يلقوا الكرش على التلّ بل يأخذوه ويلقوا ما فيه من الثقل ويغسلوه ويطنخوه مع بقية حوائج البهيمة ويسمّوه جغل مغل وله عندهم موقع عظيم (وأما في بلاد المدن) فإنّه من الضأن ويضيفوا إليه الرأس والكوارع ويسمّوه سقّط ويضعونه بالحرارات والسمن والكزبرة ويصبّوا عليه الخلّ ويصير له لذة عظيمة فيبيعونه بالرأس تارة مدرّجة في الكرش مغسولاً نظيفاً وتارة بغيرها والرؤوس يبيعونها مشوية وحدها والكوارع تُصنّع تسقية يبيعونها ويصبّوا عليها الخلّ والدهن والثوم ولها لذة عظيمة كما هو مشهور في بلاد المدن وأما أهل الريف فإنهم يصنعوا جميع ذلك في الدست أو الإرام ويضيفوا عليه الكزبرة وقليلًا من الشيرج ويقولوا له بشيء من البصل أو الثوم ويأكلوه ولا يعرفوا السمن ولا الحرارات ولا شيئاً من ذلك وربما سلقوا ذلك بالماء وأكلوه حكم المرقّة

والكرش مشتق من التكرش وهو البروز والظهور أي إنّه كرش بارز ظاهر كما ٧٠٣٦،١١
يقال للحائط إذا برزت منه حجارته عن سمتها المعتاد وآلت للسقوط حائط مكرش أي

آیل للسقوط وفلان صاحب کرش أي کرشه ظاهر کبیر خصوصاً إذا کان رجلاً سمیناً
جسیماً فإن کرشه یظهر کبیراً خارجاً وفي الحديث إن الله یکره الحَبْرَ السمینَ لکن هو
مدوح فی الغنم والبقر یقال کبش سمین ممتلئ شحمًا ولما فإذا ذبح علی هذه الحالة وأذرجت
رأسه فی کرشه فیکون سقطه لذیذ عن غیره لسمنه وکثرة شحمه
(ومن المناسبة) أن السلطان قزلباش أرسل إلى السلطان الغوری یهدده بهذه ٨٠٣٦، ١١
الابیات [سریع]

السَّيْفُ وَالْخَنْجَرُ يَحَاوِنَا أَفَّ عَلَى التَّرَجِسِ وَالْآسِ
شَكَرْنَا مِنْ دَمِ أَعْدَانَا وَكَأْسُنَا جُجُمَةُ الرَّاسِ

فأجابه السلطان الغوری یقول [سریع]

لله في عالمه خاتمٌ تجري المقاديرُ على نقشه
لا تنبشُ الشرف فتبلى به واحذر على نفسك من نبشه
مصارع البغي لها صولةٌ تُكسُ السلطانَ عن عرشه
لما طغى الكبشُ بشحم الكلى أذرجَ رأسُ الكبشِ في کرشه
ونحن إن لم نخرجْ أو نبغى كالميتِ محمولاً على نعشه

فلم یرتدع بما أرسله له السلطان قانصوه الغوری بل سار إليه بحيله ورجله فتلقاه ٩٠٣٦، ١١
نائبه وردّه خائباً وألقى الله كیده فی نحره ولم یفده ما وعظه به السلطان قانصوه
الغوری بقوله (لما طغى الكبش بشحم الكلى) الخ وهذا مثال الرجل الظالم إذا طغى
وتجبر ربما أخذه الله تعالى بغتة وفي الحديث إن الله لیهل الظالم ولا یهمله فإذا
أخذه لم یقلته

فالناظم تمنى من الله تعالى وترجى من کرمه وحلمه أن یرى کرشاً مرمياً علی التل أي ١٠٠٣٦، ١١
الکوم غفلوا عنه أصحابه وتركوه نسیاناً أو أن الشاذ بالکفر ذبح كبشاً وألقى کرشه علی

التل فإن أهل الريف إذ ذبحوا بهيمة يوم العيد لا يتركوا منها شيئاً يأخذوا كرشها وجميع حوائجها يطبخوه ويأكلوه فالناظم ترجى أن الدهر يغلط يوماً ويرى هذا الكرش الذي تمنّاه وطلبه واشتهاه لكونه لم يقدر على مشاركة أهل الكهر في بهيمة

١١٠٣٦٠١١

(و) لو كان

(من فوقه الذبّان) وهو الذبّان وإنما استعمله العوام بلفظ الذبّان لثقل الذبّان على ١٢٠٣٦٠١١ ألسنتهم ومفرده دبّانة ودبّون مفرد الذكور منه والذبّان على وزن الخرفان أو الجديان والذبّون على وزن المحنون أو المأبون قال بعض شعراء أهل الريف مواليا [بسيط]

في خاطري يا مليح لو كنت دبّانة
وأحط فوق شفتك وتنتش أقول دانه
عليّ وبابو حسن لك عين نغسانه
غيري تواصل وأناجي لك تقول نانه

وللذباب خواص كثيرة ومنافع مذكورة في بعض الكتب منها أنه إذا أخذت ١٢٠٣٦٠١١ ذبابة وربطت وهي حية في شرموط بحيث أن يكون واسعاً عليها بحيث لا تموت وعُلقت على من يشتك الرمد خُففت عنه (وسئل) بعض الفضلاء لأي شيء خلق الله الذباب فقال ليذّل به الجبارة لأنه يقع على تاج الملك فلا يقدر على منعه عنه (وكان المشركون) يظلموا أصنامهم بالزعران وغيره فيقع عليهم الذباب فأنزّل الله تعالى توبخاً لهم ولأصنامهم ﴿إِنَّ الَّذِينَ تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ لَنْ يَخْلُقُوا ذُبَابًا وَلَوْ اجْتَمَعُوا لَهُ وَإِنْ يَسْلُبْهُمُ الذُّبَابُ شَيْئًا لَا يَسْتَفِذُوهُ مِنْهُ ضَعُفَ الطَّالِبُ وَالْمَطْلُوبُ﴾ (والذباب) له أعداء كثيرة منها حيوان صغير يقال له ضبع الذباب يشبه العنكبوت الصغير إلا أن فيه واسع وأرجله قصيرة عن أرجل العنكبوت يأخذ الذبابة بسرعة في فيه ويلقيها في شيء يخرجها من فيه كسبيج العنكبوت فلم تزل معلقة فيه إلى أن تموت

(وذكر العارف بالله تعالى سيدي عبد الوهاب الشعراي في المتن) أن زوجته أم عبد الرحمن أصابها مرض شديد أشرفت به على الهلاك فدخل يوماً بيت الخلا فسمع هاتفاً يقول له خلص الذبابة من ضبع الذباب ونحن نخلص لك زوجتك من مرضها فالتفت الشيخ إلى الحائط فسمع حس الذبابة فتحايل وخلصها فخلصت زوجته في الحال وشفاها الله تعالى وقوله

(يَعْفُ عَفِيفٌ) أي يترام على بعضه البعض من كثرة نزوله عليه يمتص منه الرطوبة ١١. ١٤. ٣٦. ١١ ونحوها ويعف بكسر الياء المثناة من تحت وكسر العين المهملة يقال عف الذباب على الشيء إذا سقط عليه وكثر وتراكم بعضه على بعض وأما بفتح المثناة وضم العين فمن العفة يقال عف الرجل عن الشيء بمعنى كف عنه وقوله

(دَنَا أَنْ شَفْتُهُ) أي إذا من الله عليّ ورايته ملقاً على التلّ ١١. ١٥. ٣٦. ١١

(حَدَّتُو) يعني أخذته وحذف الهمزة وأبدل الذال دالاً مهملة جرياً على اللغة ١١. ١٦. ٣٦. ١١ الريفية

(سَلَقْتُ) بمعنى أتي ألقيه في الدست أو البرام وألقي عليها الماء لا غير وأسلقه من ١١. ١٧. ٣٦. ١١ غير تقليدية وشيرج وغير ذلك لشدة فقره وعدم ما في يده وقوله

(وَكَلَّتُو بِتَقْلُو) أي بما في جوفه من المرعى ولو أنه نجس مبالغة في الاشتها له وشدة ١١. ١٨. ٣٦. ١١ الحاجة وهذا يعاير به الرجل الأكل عندهم فيقال (فلان يأكل الكرش بخراه) مثلاً ومن ذلك (ما اتفق أن رجلاً من أهل الريف طلع مصر) يبيع جانباً من البيض لأجل غلاق ما عليه من مال السلطان فباعه وتوجه إلى بلده فرأى بين القصرين كروشا تباع فقال خذ لأم معيكه بجديد وكل أنت الآخر بجديد ولو انكسر عليك مال السلطان فأعطى يباع الكروش الجديدين فأخذ يقطع له مما يباع للقطط وهو يأكل من غير ملح وأخذ

بالجديد الثاني قطعة كبيرة وأرود عليها كبدة ورؤية ولف ما أخذه في شدة الذي فوق رأسه وربط عليه وكانت الفلوس التي باع بها البيض مربوطة أيضاً على الشدة ثم إنه سافر إلى أن مر على قرية في الطريق فرأى شجرة فجلس يستريح تحتها فضربه الهواء فرقد فجاء كلب وشم رائحة اللحم الذي على رأسه فخطف الشدة باللحم وطلع إلى سطوح القرية فقام يجري خلفه ويصيح ودخل الدار التي طلع فوق سطحها الكلب فلما رأوه النسوان مكشوف الرأس في هذه الحالة قالوا هذا لص سارق فمسكوه وسلموه للشاذ في القرية فضربه وحبسه يومين حتى شفع فيه أهل الخير فأطلقوه فمن عدم ذوقه وشدة جهله ضيع الفلوس وأكل الضرب ورجع الكفر خائب نائب وقوله

(ما أرى تقنيف) بمعنى أي ما أتعفف عن أكله لكون أن فيه التفل أو لأن جوانبه فيها ١١-٣٦-١٩
النجاسة مثلاً فإن نفسي تطيب لأكله ولا تمتنع عنه (وفي القاموس الأزرق والناموس الأبلق) أن التقنيف مشتق من القنف وهو المنع عن الشيء كما يقال أنت قنف أو فلان يتقنف أو من القنافة بضم القاف وهي التي توضع في خرق الناف الذي على رقبة الثور ويعاير بها الرجل الخفيف العقل فيقال له يا قنافة قال الشاعر [طويل]

لقد خفّ مني العقل حتى كائنني أحايكي في الأفعال قنافة البقر

ثم لما أنه لم يتيسر له كرش ملق على التل أو الكوم ترجى من الله تعالى أن يبلغه ١١-٣٦-٢٠
منه وأنه بعد مدة إن طال عمره يروح المدينة ويشبع فيها كروش وغيرها من الترمس والمقلي فقال

ص

١١-٣٧
أنا آن عشت لأروح المدينة وأشبع كروش ولو أي أموت كيف
وأخذ معي عزل العجوز وأيسعو وأكل محفو يا ابن بنت عريف

ش

قوله (أَنَا أَنْ عِشْتُ) من المعيشة وهي قوام الجسد وانتعاشه من المأكَل والمشرب أي ١٠٣٧، ١١
إن طال عمري وكان فيه تأخير في علم الله تعالى

(لا رُوحَ المدينة) والمراد بها مصر حرسها الله تعالى وأدام سرورها بأهلها * وأبد نعيمها ٢٠٣٧، ١١
بسكانها وحرس علماءها الأعلام * وأمرأها الكرام * لأنها مدينة الأنس والصفاء *
والسرور والوفاء * وخَصَّ الله نساءها بالحسن والجمال * والبهاء والكمال * وطيب
المعاشرة * ولطف المذاكرة * كم عاشق بحسنهن افتتن * ومن لم يتزوج مصرية ليس
بمُحَصَّن * وملاحها الولدان * كأنهم الغزلان * أو قضبان البان * لم يوجد مثلهم
في الروم والعراق * ولم يرَ أطف منهم في العشرة والاتفاق * كما قلت في معنى
ذلك [رجز]

٣٠٣٧، ١١	يا من يُرِدْ عِشْقَ الْجَمَالِ	شَدَّ إِلَى مِصْرَ الرِّجَالِ
	كَمَنْ جَالَ حَامِرَ الْكَمَالِ	فِي مِصْرَ أَرْخَى لُودَلَالَ
	مَلَا حُمَا لَمْ يَوْجِدُوا	فِي الرُّومِ وَلَا أَرْضَ الْعِرَاقِ
	وَلَا بِلَادَ أَرْضِ الْجَحَمِ	وَمَنْ رَقِيَ السَّبْعَ الطَّبَاقِ
	اللُّطْفُ فِيهِمْ مَنْطَبِعُ	وَرِيقُهُمْ حُلُو الْمَذَاقِ
٤٠٣٧، ١١	مَنْ حَادَ عَنْهُمْ بِالْمِيَالِ	حُرِّمَ عَلَيْهِ طِيبُ الْوِصَالِ
	كَمَنْ جَالَ حَامِرَ الْكَمَالِ	فِي مِصْرَ أَرْخَى لُودَلَالَ
	يَا حُسْنَهُمْ يَا لَطْفَهُمْ	يَا ظَرْفَهُمْ كَذَا تَرَى
	مَنْ كُلِّ أَغْيَدَ حَيْنَ يَمِيسُ	تَقُولُ لِعَقْلِكَ لَا يَكْرِى
	مَثَلُوتَرَى غَيْرُو يَفُوقُ	سَجَانَ خَلَاقِ الْوَرَى
٥٠٣٧، ١١	فَعِشْ بِهِمْ دَوَمَ اللَّيَالِ	فَحُبُّهُمْ عِنْدِي حِلَالُ
	كَمَنْ جَالَ حَامِرَ الْكَمَالِ	فِي مِصْرَ أَرْخَى لُودَلَالَ

وَأَمَّا الْعَجَبُ ثُمَّ الْعَجَبُ فِي يَوْمِ الْأَعْيَادِ وَالْفَرَجِ
 كَمْ ظَنَيْتُ يَزُولُ فِي الْحُلَلِ وَالْحَالُ فَوْقَ خَدُّو عَرَجِ
 تَقُولُ جَنَانُ رِضْوَانِ حَقِيقُ قَدْ فَتَحَتْ وَقَدْ خَرَجَ
 مِنْهَا يَرِيدُ قَتْلَ الرِّجَالِ بِحَسَنِ قَدُّو وَالْمِيَالِ
 كَمْ مِنْ جَمَالٍ حَامِرٍ الْكَمَالِ فِي مِصْرَ أَرْخَى لُودِلَالِ
 وَاللَّهُ وَاللَّهُ الْعَظِيمُ وَمَنْ لَهُ انْشَقَّ الْقَمَرُ
 مِنْ عَشَقِهِمْ صَبْرِي فَنِي وَمَرَادُ وَجَدِي وَالسَّهَرُ
 وَقَدْ بَقِيَتْ صَفَرُ الْيَدَيْنِ وَلَيْسَ أَقْنَعُ بِالنَّظَرِ
 مَا حِيلَتِي فِي كُلِّ حَالٍ إِلَّا الدَّعَا أَرَاهُ مُحَالَ
 كَمْ مِنْ جَمَالٍ حَامِرٍ الْكَمَالِ فِي مِصْرَ أَرْخَى لُودِلَالِ
 يُوسُفُ سُمِّيَتْ أَدْعُ الْإِلَهَ يَغْفِرُ ذُنُوبِي كُلَّهَا
 وَبَلَدِي شَرِيبَ عَظِيمٍ بَيْنَ الْمَدَائِنِ قَدَّمَرُهَا
 بَلَدُ الْخَمَارِ مِنَ الْعُلَا وَالْعِلْمُ مَشْهُورٌ ذِكْرُهَا
 ثُمَّ الصَّلَاةُ بِالْإِتِّصَالِ عَلَى النَّبِيِّ بَاهِي الْجَمَالِ
 كَمْ مِنْ جَمَالٍ حَامِرٍ الْكَمَالِ فِي مِصْرَ أَرْخَى لُودِلَالِ

فسجنان من خصهم برشاقة القدود * واحمرار الحدود * ورقة الكلام * وقلة
 الملام * وحسن الانطباع * وقلة الامتناع * لفظهم اللطف من التسيم * ورؤضابهم
 أحلى من التسيم قال الشاعر [رجز]

مَا مِثْلُ مِصْرَ فِي الْوَرَى بَلَدَةً سَكَّاهَا تَرْتَعُ فِي نَعِيمِهَا
 نَسِيمُهَا الْطَفُّ شَيْءٌ فِي الْوَرَى وَأَهْلُهَا الْطَفُّ مِنْ نَسِيمِهَا

وقوله (وَأَشْبَعُ) الشَّبَعُ هو امتلاء المعدة من الطعام والشراب والشبع الزائد مضر ٩٠٣٧٠١١
 ويطلق على الحسني وهو ما تقدم وعلى المعنوي وهو الغناء بعد الفقر يقال (فلان اليوم

شبعان) أي استغنى بعد فقره وشبع بعد جوعه خصوصاً إذا ذاق التعب والنصب
أول زمانه وأفاض الله عليه فيكون شديد الحرص على الدنيا كثير الشُّح ويقال لمثل هذا
(مُحَدَّث نِعْمَةٍ) لأنه لم يعرف قدرها ولم يصرفها في مصارفها وإنما جُنَّ به الدهر حتى
نال هذا الأمر قال الشاعر [رجز]

مُسْتَحَدِّثُ النِّعَةِ مُسْتَوْدِعُهَا عَيْنَاهُ مَمْلُوءَةٌ فَقْرٍ
جُنَّ بِهِ الدَّهْرُ فَنَالَ الْغِنَى يَا وَيْلَهُ إِنْ عَقَلَ الدَّهْرُ

(وَأَمَّا) إذا عرف الشخص ما أنعم الله به عليه وشكره على هذه النعم ولازم فعل
الخير وأحسن وتصدق فهذا هو المطلوب والأمر المحبوب وقوله

(كُرُوشٌ) جمع كرش أي إن بلغت المدينة لا أشبع من الكروش التي تُسَلَقُ وتباع فيها ١٠٠.٣٧.١١
وأقضي مرادي منها

(ولوأيّ) بعد شعبي من الكروش المذكورة وقضاء شهوتي ١١.٣٧.١١

(أَمُوتُ كَهَيْفَ) أي أعمى يقال كَفَّ بَصَرُهُ إذا حصل له العمى (وفي الحديث القدسي) ١٢.٣٧.١١
يقول الله تعالى إذا أخذتُ كريميَّ عبيدٍ فصبر فما جزاءه عندي إلا الجنة وقال
الأبوصيري الأديب [طويل]

إِذَا رِمِدَتْ عَيْنَايَ قَلَّ مُسَامِرِي وَقَلَّتْ أَحْبَابِي مِنَ الْحَيِّ وَالْحَيِّ
يَقُولُونَ إِنَّ عُوفِيَّ مَلَقْنَاهُ سَاعَةً وَإِنْ كَفَّ جُنَّاهُ نَهْنَيْهِ بِالْعَمَى

لأنَّ الأرمَدَ مريض لا يزار فإذا عمي يقولون له أنت بقيت من أهل الجنة وحصل
لك الخير ونحو ذلك مما هو مُشَاهَدٌ بين الناس الآن وفي الحقيقة إنَّ الأعمى مسكين
والشفقة عليه فيها أجر عظيم * وفضل جسيم * خصوصاً إذا كان فقير الحال *

فإنه في حكم الميت لا محال * (قيل وجد مكتوب على تاج كسرى هذه الكلمات)
العدل إن دام عمر * والظلم إن دام دمر * والفقر هو الموت الأحمر * والأعشى
ميت وإن لم يُقبر * ومن لم يخلف الذكر لم يُذكر * وما ابتلى الله عباده بشيء أضر
من العمى والأعور على النصف من ضرر الأعشى كما في المثل (أعشى شكاً لأعور
فقال نصف خبرك عندي) وفي مثل آخر (الأعور الممقوت بين أهله أحسن من
الأعشى على كل حال) وقوله

(كَيْف) على وزن تَيْف صفة الأُمرد إذا طلعت ذقنه وكان يشتهي الخنات أو ١٣٠٣٧٠١١
يكون به أُنّة والعياذ بالله تعالى فإنه دائماً يحلق ذقنه ويحسن للفاسق نفسه ويتنف
أصول شعره بأظافيره أو يلقطه بالملقاط فإن الأُمرد ما دام خالي العذار النفس تميل
إليه وإذا التقى قلّ منه الوفاء * وصار وجهه كالقفا قال الشاعر [خفيف]

التي الأُمرد الذي كان في التيه مُسرفاً
حسناً كان وجهه وسرياً تصحفاً
سراً والله ناظري مذكرى ذاك واشتفا
شكر الله لحية صيرت وجهه قفاً

وقال آخر [خفيف]

سلب الناس بالمحاسن حتى أذهب الله حسنه والجمالاً
طلعت ذقنه ومراحت عليه وكفى الله المؤمنين القتالاً

ومن العشاق الوقاء من يميل إلى أصحاب اللحاء قال الشاعر [طويل] ١٤٠٣٧٠١١

بلوطي يدعى عاشق المرد في الوري ويدعى بزاني من يحب الغوانيا
فملت لأصحاب اللحاء تعففاً فما أنا لوطياً وما أنا زانياً

(وبعضهم) يميل طبعه إلى الشيوخ * ويرى أن قول العذول فيهم منسوخ * قال الشاعر [كامل]

أهواه طفلا في القماط وأمردا ولحية إذا علاه مَشِيبُ

وقال آخر [طويل]

تعشقه شيخا كأن مَشِيبُهُ على وجنتيه يَسْمِينُ على ورد
أخا العذل يدرى ما يراد من الفتى أَمِنْتُ عليه من حسودٍ ومن ضِدِّ

والعشق مراتب * وللناس فيما يعشقون مذاهب * قال الشاعر [طويل] ١٥٠٣٧٠١١

تعشقه شمطاء شاب وليدها وللناس فيما يعشقون مذاهبُ

وكل هذا من الانهماك على الشهوة والتمول في العشق والمحبة وإلا فالعاشق
الظريف * لا يهوى إلا الشكل اللطيف * المناسب للتعنيق والبوس * وكلها غرامة
فلوس * وقوله

(وأخذ معي غَزَلَ العجوز وبِعَو) والمراد به غزل زوجته وكان اسمها قطيعة وقيل اسمها ١٦٠٣٧٠١١
بعره بنت قَلُوط وإذا كان اسمها بعرة بنت قَلُوط فيها مناسبة لأن البعره قريبة من
القلوط لأنها بنته والبعره فيها يقيين المعنى الصحيح والقلوط أبوها فهو ملازم لها وللفظ
العجوز يطلق على المرأة الكبيرة وعلى الخمرة يقال لها العجوز أيضاً والعذراء ولها أسماء
كثيرة قال العارف بالله تعالى الحكاك في وصفها من جملة أبيات [مقارب]

عجوزٌ وعذراءُ فاجَبَّ لها تنادى بِاسْمَيْنِ من كل واسِمٍ

وفي الكلام تقديم وتأخير ومعناه إذا عشت لأروح المدينة وآخذ معي غزل العجوز وأبيعه فيها

(وأكل بحق) كروش وغيرها ولو أني بعد ذلك أموت كيف لأني إذا قضيت مرادي ١٧٠٣٧٠١١ وعشت بقية العمر أعي لا أبالي بعد قضاء شهوتي وحصول ما كنت أرجوه من الله تعالى وقوله

(يَا أَبْنَ بِنْتِ عَرِيفٍ) مخاطب رجلاً من أهالي الكفر قيل إنه من أقاربه وقيل من ١٨٠٣٧٠١١ أصدقائه والمعنى أنه يث إليه الشكوى مما ناله ويقول له لا بد أنك تفرح لي إذا طال عمري ورحت المدينة وشبعت فيها كروش وأرجع إليك وهذا يدل على أنه صديق له وصداقته مؤكدة حتى أنه خاطبه من دون أهالي الكفر فإن الشخص لا يشكو حاله إلا لصديق يفرح لفرحه ويحزن لحزنه ويتخل عنه الهموم أو يواسيه إذا كان متيسراً من الدنيا ويسليه بالمحادثة ونحو ذلك قال الشاعر [طويل]

ولا بد من شكوى إلى ذي مروءة يواسيك أو يسليك أو يتوجع

وقال ابن عروس [مجتث]

أوصيك إن صادفك ضم اشكية لي يريدك
الحمل إذا تفرق انشال وأن تم مراقد يكيدك

وابن بنت عريف هذا اسمه على ما قيل خرا الحس واسم والده فسا التيران وأصل ١٩٠٣٧٠١١ ما سمى فسا التيران لأنه كان كلما ربطوا التيران على الطوالة يقف في وسطها ويفسي فيها لأنه كان كثير الفساء فيشم من يقربه الفساء فيقول له أنت فسيت فيقول له هذا فساء التيران فسموه بذلك (وأما جدّه لأمه) سمى عريف لأحد أمور قيل إنه كان يعرف الأولاد للحالات التي تحت التل يشخّوا ويخروا فيها وقيل كان يعرف تغريبة بني هلال وما

وقع بينهم وقيل كان له معرفة ودراية في ضرب الفرقلة وتقر الطلبة والعمل على الزمارة ونحو ذلك وقيل كان يعرف الشاذ أمور البلص ويقول له خذ من هذا كذا ومن هذا كذا صورة عواني فصار يقال له عريف من هذا القليل كما أنه يطلق هذا اللفظ على من يقيمه مؤدب الأطفال في الكُتاب يعرف الأولاد أحوال القراءة ويعلمهم ويعرف أيضاً الفقيه عن أحوالهم في غيبته مما هو مشهور في بلاد المدن وغيرها فإن كل كُتاب لا بد له من عريف على ما جرت به العادة

وقوله

٢٠٠٣٧٠١١

ص

وَأَسْرِقُ مِنَ الْجَمَاعِ زَمْرَيْنِ عِدَّةً وَأَكُلُ بِهِمْ مِنْ شَهْوَيَّ فِي الرِّيفِ
وَأَشْبَعُ مِنَ التَّرْمُسِ وَأَكُلُ مُقْبِلِي وَالْفُو يَقْشَرُو مَا أَرَى تَوْقِيفِ

٣٨٠١١

ش

هذا الكلام كله من بقية كلامه لابن بنت عريف المتقدم ذكره أي إنه يقول إنني إذا طلعت المدينة وبعثت غزل العجوز وأكلت بحقه كروش وقضيت شهوتي من الكروش المذكورة ورأيت الترمس والمقبلي واشتهيته ولم يكن معي شيء من الدراهم فحينئذ أدخل بعض الجوامع التي في أطراف حارات المدينة التي يصلوا فيها الريافة لأن الزرايين لا تكون إلا بأرجل أهل الريف لأن المراد بها المراكب جمع زربون على وزن محون أو مأبون وهو المركوب الذي يمشي به الفلاح ويسمونه أيضاً جواد وترجيل

(وَأَسْرِقُ) والسرقة حرام منهي عنها قال الله تعالى ﴿وَالسَّارِقُ وَالسَّارِقَةُ فَاقْطَعُوا أَيْدِيَهُمَا﴾ أي إذا سرق السارق النصاب وهو ربع دينار ما لم يكن له فيه شبهة فيمنع عنه القطع كما هو مذكور في كتب الفقه فأباح الله تعالى قطع يد السارق تكالاً له ولتركه الأمانة وعزها وارتكابه الخيانة وذلك ما كتب رجل لبعض العلماء ما لفظه شعر [بسيط]

٢٠٣٨٠١١

يَدْ بِخَمْسِ مَائَيْنِ عَسَجِدٍ فُديَتْ ما بِأَلِها قُطِعَتْ في مِربعِ دِينارٍ

فأجابه بقوله [بسيط]

عِزُّ الأمانة أَغْلَاهَا وأَمْرُ خَصَّها ذُلُّ الخِيانة فَافْهَمَ حِكْمَةَ الباري

أي إن هذه اليد لما أنها تعدت على مال الغير وأخذته وخانت الأمانة أرخص الله قدرها وأباح قطعها ذل الخيانة فهي حكم للباري جل وعلا وحدود أوجبها على خلقه من أمر ونهي وغير ذلك وقوله

(من الجامع) والمراد به المسجد وسمي جامعاً لأنه يجمع الناس للصلاة والعبادة ونحو ٣٠٣٨٠١١ ذلك ومسجد للسجود فيه

(زرايين) وتقدم أن المراد بها المراكب والتراجيل ٤٠٣٨٠١١

(عدة) يعني كثير لأن سراق المراكب يحتاج إلى معرفة في السرقة وقلة دين بزيادة فأما ٥٠٣٨٠١١ المعرفة فإنه يتقرب من صاحب المركب ويوهمه أنه يريد الصلاة بل ربما وقف بجانبه وصبر عليه إلى أن يخرج للسجود لعلام الغيوب يشتال هو الآخر بالمركب وأما قلة الدين فإنه لا يعرف الصلاة ولا يدخل الجامع إلا للسرقة فقط وربما كان جنباً وثيابه فيها النجاسة كما هو عادة الفلاحين أنهم لا يتحاشوا عن هذا الأمر ولا يعرفوا دين ولا عبادة ولا يدخل غالبهم الجامع إلا لغزل الصوف والفلّ أو لحساب المال أو يتظلّل فيه أو أن الحرّ وربما ربط فيه الحجلة أو البقرة ويجعلوه في الغالب محلاً لمحدثهم في الغيط والحيط والزرع والقلع ويصير لهم فيه هجة وضجة وصياح وعياط وغارات كأنهم في زريبة بقر والناظم كان منهم ومتلبس بأحوالهم فلهذا نسب نفسه للسرقة وقال لابن بنت عريف المتقدم ذكره إني إذا طلعت المدينة وأكلت بحق الغزل كروش

ولم یبق معی شیء أتَلَصَّصَ وأَتَجَسَّسَ وأسأل عن بعض الجوامع الّتی بأطراف حارات مصر وأسرق منها المراكب

(وأكل بهم) فی كلامه هذا تورية إما أنّه یبیعهم ویأكل بثمنهم أو أنّهم یَصْدِفُوهُ ٦٠٣٨٠١١
حال خطفه فیمسكوه ویطعموه بالمركوب الّذي خطفها علّقة فیکون هذا أكل معنوی
فإنّ فی الغالب أنّ سراق الزرايين إذا وقع فی أيديهم یقطعوها على أحبال رقته
یقال (فلان أكل علقة اليوم بالزرايين) و(فلان سرق مركوب ومسكوه وقطعوه على
أحبال رقبته) فسرقه المراكب تحتاج لحفّة ودراية فی الأمور وإن كانت أرذل السرقات
(قيل مرّ بعض الحدّاق من اللصوص على بعض التجّار) وهو جالس فی حانوته
وبجانبه نعاله فأراد هذا اللصّ أخذها بجانبه بحفّة وحطّ رجله الیمنی فی واحدة وأراد
أن یضع رجله الیسری فی الأخری فالتفت التاجر فهرب اللصّ وتوارى بعید بحيث لا
یراه التاجر ولم یأخذ سوى فردة من نعاله ثمّ إنّ التاجر أراد القیام فلم یجد غیر فردة من
نعاله فقال لغلامه أين الثانية قال له لا أدري قال قد سرقت خذ هذه وامض إلى فلان
وقل له یصنع واحدة مثلها فأخذها الغلام ومضى فسبقه اللصّ حتّی عرف الرجل
الّذي دفعها له فلمّا رجع الغلام إلى سیّده أتى اللصّ ومعه الفردة الّتی أخذها وقال
للرجل لا تصنع للتاجر شیء فإنّه لقی الفردة الثانية وأورأها له وقال له هات الأخری
فأعطاه إياها فأخذ الأولى بالسرقة والثانية بالحيلة فلمّا جاء غلام التاجر یطلبها أخبره
بالقضية فرجع وأعلم سیّده فتعجب من حدق هذا اللصّ

(وقيل) طلع الأبوصیریّ الأديب إلى مصر وذهب إلى سوق المراكب تحت الركن ٨٠٣٨٠١١
یشتری له مركوب أحمر فوقف على دُكان فقال له بیاع المراكب عندي مركوب أحمر
مثل وجهك یا شیخ العرب والثاني من البیاعین قال له عندي مركوب ملیح واحة
راسك وصار الجميع ینکّتوا علیه فصبر لهم حتّی فرغوا من كلامهم وقال لهم
یا مشایخ السوق أنا رجل غریب وأنتم تتوصّوا بی فإنّهم قالوا لی جماعة المراكب اليوم
کثیر ومن رخصها على أقفیه أصحابها فقالوا الكلّ خلص ثأره منّا جمیعاً بما قال

باللطفة ثم قالوا له بالله أنت الأبوصيري قال نعم فأكرموه وأعطوه مركوب أحمر مليح من غير شيء فأخذه ومضى ودخل على البدری العودي رحمه الله تعالى وكان رئيس مصر في الدخول فلما رآه وفي رجله المركوب قال له وجهك أحمر يا أبوصيري فقال له نكت بدری ودخلت الحمام فكان الجواب أظرف من السؤال ومما مدح به البدری قول الأبوصيري المذكور حيث قال [وزن غير معروف]

البدری كمل بالدخول وفيه انطوى واندرج
بوابه حلف بالطلاق من يوم دخل ما خرج

والعرب يشبهون المداس بالراحلة وقد جاء هذا في شعر المتقدمين والمتأخرين ٩٠٣٨٠١١ واستعمله المتنبي في مواضع من شعره (قال ابن خلكان) رحمه الله تعالى جاءني صاحبنا جمال الدين الإردبلي الأديب المجيد في صناعة الألحان وغيرها وأنا في مجلس الحكم بالقاهرة المحروسة وقعد عندي ساعة وكان الناس مزدحمين لكثرة أشغالهم حينئذ ثم نهض وخرج فلم أشعر إلا وغلामه حضر وفي يده رقعة مكتوب فيها هذه الأبيات [كامل]

يا أيها المولى الذي بوجوده أبدت محاسنها لنا الأيام
إني حجت إلى مقامك حجة ال... . أشواق لا ما يوجب الإسلام
وأنخت بالحرم الشريف مطيتي فتشرفت واشتاقها الأقوام
فطلبت أنشد عند نشداني لها بيتا لمن هو في القريض إمام
وإذا المكطي بنا بلغن محمدا فظهورهن على الأنام حرام

فوقفت عليها وقلت لغلामه ما الخبر فذكر لي أنه لما قام من عندي وجد مداسه قد سرق فاستحسن منه هذا التضمين انتهى كلام ابن خلكان

والیت الآخر الذی تمثّل به هذا القائل لأبي نواس من قصيدة مدح بها الأمين ١٠.٣٨.١١
محمد بن هارون الرشيد أيام خلافته وأولها يقول [كامل]

يادامُ ما صنعت بك الأيامُ لم يبق فيك بشاشةٌ تُستامُ

ويقول من جملتها في صفة ناقة

وتجشمت بي هول كل توفّة هوجاء فيها جرأة قدام
تدمر المطي وراءها فكأنها صف تقدّمهن وهي إمام
وإذا المطي بنا بلغن محمدا فظهورهن على الأنام حرام

(قيل) سرق رجل مركوب وأعطاه لولده يبيعه فسرّق من الولد فرجع إلى أبيه فقال ١١.٣٨.١١
له أبوه بعث المركوب قال نعم قال بكّم قال برسماله فقال هذا برسماله السرقة فقال الولد
وقد سرق مني لا خسرت ولا كسبت فضحك عليه أبوه وخطى سبيله

(وقيل) سرق باب دار أبي سالم القاضي فجاء إلى باب المسجد فقلعه فقالوا له ١٢.٣٨.١١
ما الذي تصنع فقال أقلع هذا الباب فإنّ صاحبه يعرف من قلع بابي (وقيل) كان
أبو حجامعه زوجتين وكانت أم حجامات تفرج أبوه يريد سفرًا فلمّا خرج من باب الدار
تذكر أنّه نسي مركوبه فصاح على ولده يا حجامات المركوب فسمعوا زوجاته الصياح
ولم يعرفوا ما الخبر فقالوا له يا حجامات يقول أبوك فقال يقول نك زوجات أبيك في غيابي
فشتموه وقالوا له هذا كلام باطل فقال اسمعوا أنتم منه وصدّقوا ثمّ قال له الواحدة
يا أبي وإلا الاثنين يعني أجيب فردة من المركوب وإلا الاثنين فقال له بل الاثنين فقال
صدّقتم الكلام فظنّوا أنّه يقول له بل نك الاثنين وما مراد أبوه إلا المركوب فولع فيهم
بالنيك إلى أن حضر أبوه

(وقيل) جلس العيني في محل يشرف على الطريق وكان عنده رجل من الشام من ١٣.٣٨.١١
أعيان الناس فقال له يا سيدي يقولوا إنّ أهل مصر عندهم الحذق واللطافة بخلاف

بلدنا ومرادي أرى الأمر عيانا فبينما هو يكلمه إذ مرّ بياح فول حارّ وهو ينادي عليه فقال العينيّ لصاحبه هل في مصر أحقر من هذا قال لا قال اصبر حتى أئين لك حذقه ثم إن العينيّ ناداه فطلع إليه ومعه الفول والخبز فقال له مرادي فول حارّ ولكن ما عندي دراهم وما عندي إلا فردة مركوب تعطيني بها فقال له يا سيدي كلّ شيء جفته أطعمناك به قال فضحك العينيّ وتعب الشاميّ من حذقه وأنما عليه ومضى إلى حال سبيله

ومن التورية قول بعضهم هجّوا في رجل اسمه عوض [رجز]

١٤٠٣٨٠١١

سرموجتي قد سُرِقَتْ وضاق بي مُرَجَب الفضأ
أُتيت للسَّروُضْحا أخذت عنها عَوْضا

وقوله (من شهوتي في الريف) أي من شهوتي التي اشتيتها وهي أكل من الكروش وشبعي منها لأني ما وجدتتها في الريف فإذا طلعت المدينة وفعلت ما تقدّم قضيتها وحصل لي المراد وقوله

١٥٠٣٨٠١١

(وأشبع من التُّرْمُس) المراد به الملح بعد تقعه في الماء أياما فإن لأهل الريف فيه رغبة لأنه نُقلهم أيام الأعياد ويهادوا به بعضهم البعض وله عندهم موقع عظيم ويبيع في بلاد المدن دائما وهو فاكهة الريافة إذا طلّعو المدينة يفتخروا بأكله هو والمقيلي وفي الترمس خاصية عظيمة ذكرها العلامة الشيخ شهاب الدين القليوبي رحمه الله تعالى وهو أن من داوم كل يوم على ملء كفه من الترمس بقشره على الفطور نار بصره وزاد فيه قوة وقوله

١٦٠٣٨٠١١

(وأكل مُقيلي) أي وأشبع من المقيلي وهو الفول المنبت المقلّي بالنار ومن هذا سيّي مقيلي وهو مشهور لا يحتاج لمعرفة وقوله

١٧٠٣٨٠١١

(وَلَقَوْا بِقَشْرِهِ) أي هو والترمس من شدة شوقي إليه لأنني متى أردت تقشير الترمس ١٨٠.٣٨٠.١١
والمقيلي طال علي الأمر لأنني أحتاج أن أقشّره واحدة بعد واحدة وهذا لا يشني
خاطري ولا مرادي وأيضاً فإن الناظم من أهل الريف والأرياف يأخذوا بالكبشة
ويسقوه ولا يعرفوا التقشير ولا غيره

(ومن المناسبة) أن رجلاً جلس هو وغلّامه في محلّ ظلام يأكلون زيباً فقال له ١٩٠.٣٨٠.١١
سيّده كل زينة زينة وأنا الآخر مثلك فلما فرغوا من الأكل قال له سيّده يا عبد
الخير أنا طمعت عليك بقيت أكل اثنتين اثنتين فقال له يا سيّدي إن كنت أكلت
اثنتين اثنتين أنا بقيت أسفّه سقّة والعرب من عاداتهم أنهم يأكلون الزيب بالكبشة
والتمر بالحمسة ويجدوا في هذا الفعل اللذة وهناوة الطعم والانبساط بذلك قال
الشاعر [طويل]

هنيئاً لسكّان البيوتِ يبوئُهمُ وللاكلين التمر أخماسَ أخماسا

(وبعضهم) يقشّر الترمس والمقيلي واحدة واحدة والأرياف بخلاف ذلك ولهذا
قال

(ما أرى توقّف) يعني ما أتوقّف في لفّه بقشره ومراده باللفّ الأكل يقال فلان ٢٠٠.٣٨٠.١١
لفّ متردّ عدس بمعنى أنه أكله كله وينصرف اللفّ لغير الأكل كالعمامة ولفّ البردة
(داهيه تلفك) مثلاً ونحو ذلك
ثم إنه قال

٢١٠.٣٨٠.١١

ص

وَأَخْذُ لِي لِبَدَهُ وَكَرَّ مُسْنِكِرَ وَأَنْزَلَ كَمَا كَلَبِ ابْنِ أَبِي جَعْفَرٍ ٣٩٠.١١

ش

قوله (وَأَخَذُ لِي لِبَدَهُ) هذا أيضاً من جملة قوله لا بن بنت عريف السابق ذكره والمعنى ١٠٣٩٠١١ أنه يقول إذا أسعفني السعد في سرقة الزرايين وبعثهم وأكلت من ثمنهم أكل حيتي أو معنوي كما تقدم وبقي معي شيء ولو خمسة أنصاف أخذت لي لبدة جديدة بنصف من الخمسة

(و) أخذت بالأربعة ٢٠٣٩٠١١

(كَرْمَشْنِيرٍ) أي شدا حواشيه غزل أحمر فإنه يسمى عند أهل الريف مشنير ولا ٣٠٣٩٠١١ يلبسه إلا الأكابر منهم يقال (فلان اليوم لا بس لبده وكرمشنير) يعني أنه بقي من أكابر الكهرفالناظم تشوق إلى هذا الأمر إذا طلع المدينة وهون الله عليه بسرقة الزرايين يأخذ ما في مراده وينزل بلبدة وكرمشنير في قوة وشهامة مثل الكلب الآتي ذكره ولهذا قال

(وَأَنْزَلَ كَمَا كَلَبَ ابْنُ أَبِي جَعْفَرٍ) وكتب ابن أبو جعفر هذا كان مشهوراً في الكهر ٤٠٣٩٠١١ بالقوة والشجاعة والنظ على الكلاب وخطف العيش وأكل البيض فكان الشخص من أهالي الكهر إذا نعم الله عليه بلبدة وكرمشنير يقولوا فلان اليوم أصبح مثل كلب ابن أبو جعفر أي في القوة والشاطرة والسرقة حتى ستر نفسه وكسا روحه وبقي من الأكابر كما أنك تشبه الإنسان في الحسية بالكلب أو الخنزير فتقول أنت مثل الكلب مثلاً وأبو صاحب الكلب كني بأبي جعفر أو جغناف أو جغوف على ما قيل لثقله وكثرة كلامه يقال فلان جغناف بمعنى ثقل الدم مهدار كلام من غير فائدة كما رأيته في القاموس الأزرق والناموس الأبلق

(ومن المناسبة) لثقاله الدم وكثرة الكلام الحكاية المشهورة في ألف ليلة وليلة ٥٠٣٩٠١١ (وهي ما اتفق) أن رجلاً من أكابر الشام صنع وليمة وخرج يدعو الناس لها فرأى شاباً ظريف الشكل لطيف الذات بديع الحسن إلا أنه أعرج فدعاه إلى الوليمة فأجاب

ودخل إلى الجالسین فی منزله فقاموا له إجلالاً وتعظيماً لأجل صاحب المنزل فلما أراد هذا الشاب أن یجلس رأى بین القوم إنساناً صنعته مَرَيْنَ فامشع من الجلوس وأراد أن یمخرج من المجلس فمسكه صاحب الدعوة وحلف علیه وقال له ما سبب مجيئك معي ودخولك إلى منزلي وما سبب رجوعك قبل فراغ دعوتي فقال له الشاب بالله يا مولاي لا تعترض علي فإن سبب هذا كله رؤيتي لهذا الشيخ النخس المزين قاتله الله تعالى فإنه ذميم الخصال * قبيح الفعال * تعيس الحركة * قليل البركة * فلما سمع صاحب الدعوة والحاضرون كلام الشاب في حق المزين كرهوا مجالسته وقالوا للشاب والله ما بقينا نأكل حتى تذكر لنا ما وقع لك مع هذا المزين فإننا كرهناه من وصفك فيه

فقال الشاب يا جماعة جرى لي مع هذا الشيخ التعيس في بغداد بلدي حكاية عجيبة ٦٠٣٩٠١١
لو كتبت بالإبر على آماق البصر لكانت عبرة لمن اعتبر وهو سبب عرجي وكسر رجلي خلفت أي لا أجالسه في مكان ولا أسكن مدينة هو فيها وسافرت من بغداد من أجله وسكنت هذه المدينة وهي أقصى البلاد وقد نظرته عندهم وأنا الليلة ما أبأت إلا مسافراً فقالوا له حدثنا ما جرى لك معه وألحوا عليه هذا والمزين قد اصفر وجهه وأطرق برأسه إلى الأرض وأما الشاب فإنه قال اسمعوا يا جماعة إن والدي كان من مياسير بغداد ولم يزرَقْ ولداً غيري فلما كبرت وبلغت انتقل والدي إلى رحمة الله وخلف لي مالاً عظيماً وخدماء وحشماً فصرت ألبس وأتعم وأنأ في أهناً عيش فينأ أنا ذات يوم من الأيام ماشي في رُفاق من أُرقة بغداد إذ رأيت مَصْطَبَةً فجلست عليها أستريح وإذا بصبيبة كأنها الشمس المضيئة لم ترعيني أجمل منها طلت من الطاق وكان لها زرع تسقيه فلما نظرت إليها تبسّمت ثم إنها أغلقت الطاق ومضت فانطلق في قلبي النار وشغفت بحبها ومكثت قاعداً على المصطبة غائب الصواب إلى المغرب وإذا بقاضي المدينة راكب على بغلة وقدامه العبيد والخدم حتى أقبل على هذا البيت الذي فيه الصبيبة ودخله فعرفت أنه أبوها فنجت إلى بيتي وأنا مكروب وزاد علي العشق والهيام واعتراني الضنى ففرضت بحبها واستمرت على هذا الحال أياماً وأهلي سيكون علي ولم يعرفوا حالي حتى

دخلت عليّ عجوز فلم يخفها أمري فقالت لي يا ولدي أطلعني على قضيتك وأنا أبلغك مرادك فأثر كلامها في قلبي وجلست وأخبرتها الخبر فقالت لي ما صفة الموضع الذي رأيته فيه فوصفته لها وقلت لها أبوها قاضي بغداد فقالت لي يا ولدي أعرفها وأعرف أبوها وأنا أدخل عليها كثير لكن عليها حجر من أمها وأبيها ولكن أنا أسعى في اجتماعك عليها ولا تعرف هذا الأمر إلّا مني فطبّ نفساً وقرّ عيناً

فلما سمعت حديثها طابت نفسي للأكل والشرب وقلت لها اسعي وجميع ما تطليه ^{٧٠٣٩٠١١} خذيه مني فقامت من عندي وتوجّهت إليها وجاءتني ثاني مرة ووجهها متغيّر وقالت لي كلمتها فشمتني وأغلظت عليّ فلما سمعت ذلك ازدادت مرضاً على مرضي وصارت العجوز في كلّ يوم تعودني فجاءتني يوماً وهي تضحك وقالت لي البشارة قد طاب خاطر الصبية عليك لما ذكرت لها أنك مرضت بحبّها ومن أجلها فقالت لي اقربني مني السلام وطبّي قلبه وقولي له إنّ عندي أضعاف ما عنده فإذا كان يوم الجمعة قبل الصلاة يجيء إلى الدار وأنا أنزل أفصح له الباب وأطلع به إلى عندي في الطبقة وأجتمع أنا وإياه ساعة ويخرج قبل ما يعود أبي فلما سمعت كلام العجوز زال عني ما كنت أجده من الألم وفرحوا أهلي ولم أزل مترقّباً يوم الجمعة حتّى أتى وإذا بالعجوز دخلت عليّ وقالت لي هيء نفسك واحلق رأسك والبس أحسن ثيابك وامض في الميعاد وأزل ما عليك من الأوساخ في الحمام فإنّ معك في الوقت فتيحة وخرجت من عندي

فقلت لغلام من غلماني امض إلى السوق واتنني بمزّن يكون عاقلاً جيداً قليل ^{٨٠٣٩٠١١} الفضول فغاب ساعة وأتاني بهذا الشيخ الخمس لا كان الله له في عون فلما دخل سلم عليّ فرددت عليه السلام فقال لي يا سيدي إنّني أراك نازل الجسم فقلت له إنّني كنت مريضاً فقال أذهب الله عنك البؤس والأحزان وجميع الآلام * وأماط عنك الأسقام * ولا زلت بك الأقدام * وعافاك الله وشفاك * وهناك * بما أعطاك * فقلت له تقبل الله منك دعاءك * فقال لي ابشّر يا سيدي فقد جات العافية إن شاء الله ثمّ قال تريد يا سيدي أن تقصر شعرك أو تنقص دمًا فإنّه قد روي عن ابن عباس

رضي الله عنهما أنه قال مَنْ قَصَّرَ شعره يوم الجمعة صرف الله عنه سبعين داء من البلاء وروي عنه أيضاً أنه قال من احتجم يوم الجمعة لا يَأْمَنُ ذهاب بصره فقلت له يا هذا قم الآن * واحلق رأسي ودع عنك الهذيان * ولقلقة اللسان * فإني ضعيف من أثر المرض فأدخل يده في حَرَمَدَانِه وأخرج منه منديلاً كان معه وقحه فإذا فيه أصطلابات سبع صفائح مطعم فأخذه ومضى إلى وسط الدار ورفع رأسه إلى شعاع الشمس ونظر فيه ساعة وتأمل طويلاً وقال اعلم يا سيدي وفكك الله * وركاك وعافاك وشفاك * وذلك وهذاك * أن مضى من يومنا هذا وهو يوم الجمعة ثامن عشر صَفَر سنة ثلاث وخمسين وسبع مائة من هجرة سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم بعد سبعة آلاف سنة من تاريخ آدم عليه السلام وثلاثمائة سنة وعشرين من تاريخ إسكندر الرومي وأربعمائة سنة للتاريخ الفارسي والطالع في يومنا هذا المذكور على ما وجب في الحساب من المِريخ ثمانين درجات وست دقائق اتفق رب الطالع عطارد وهو في ثلث الأَصْطِرلابات والمِريخ معه في الطالع وهو داخل معه في تسديسه وذلك يدل على أن أخذ الشعر جيد ويدل أيضاً يا مولاي على أنك تريد الاجتماع بنفس والطالع فيه مفسود والحال فيه مذموم

فقلت له يا هذا والله لقد أضجرتني وضيقت منافسي وأصغرت روحي وفولت ٩٠٣٩٠١١ علي بفأل غير ملبغ وما دَعَوْتُكَ للنجامة ولا لشيء من كثرة الكلام فيما لا يعينك وإنما دعوتك لتأخذ شعري فافعل ما دعوتك من أجله ودع عنك ما لا أريد وإلا فاذهب عني ودعني أحضر لي مزين غيرك فقال يا مولاي أحمد الله أنت طلبت مزين فمن الله عليك بمزين ومنعم وطيب وعارف بصناعة الكيمياء والسيما والنفخ واللغة والمنطق والمعاني والبيان والفقه والتواريخ والحساب وعلم الحديث وقد قرأت الكتب ودرستها * ومارست الأمور وعرفتها * ودبرت جميع الأشياء وركبتها * وإنما كان سبيلك أن تحمد الله على ما أعطاك * وتشكره على ما أولاك * فقد قال الله تعالى ﴿ فَاسْأَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ إِنْ كُنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ﴾ وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم

العلماء ورثة الأنبياء وما أنا بحمد الله عاجز عن الفضيلة حتى تقول لي هذا القول وأنا أشير عليك اليوم أن تعمل ما أقول لك عليه في حساب الكواكب فإني ناصح لك ومشفق عليك وأود لو كنت في خدمتك سنة لأنّ حتى عليك واجب وعلى أهلك من قبلك واجب ولا أريد منك أجره ولو فعلت ذلك لكان أسرّ الأشياء إلى قلبي وكلّ هذا لأجل منزلتك عندي وإكراماً لوالدك رحمة الله عليه لأنّ له عندي أيادي متقدمة وله عليّ فضل لا يحصى لأنّه كان يحبّ خدمتي وما كان يخدمه أحد غيري لما رأى من كثرة أدبي وقلة كلامي وحسن صنعتي وخفة يدي فلماذا كانت رغبته في وكان يحبّني كثيراً لقلة فضولي لخدمتي لك وعليك فرض قال فلما سمعت ذلك منه قلت أنت اليوم قاتلي لا محالة من كثرة كلامك وهديانك فيما لا يعينك فقال لي يا مولاي ومثلي من ينسب إلى الهذيان وكثرة الكلام فوالله لقد كان والدك رحمه الله إذا حضرت إليه يتمنى أن أتكلّم بين يديه سنة واحدة ليقبّس من علمي ويلتقط من درر نظمي وفهمي وينظر إلى حسن صناعتي ونحن سبعة إخوة الأول اسمه بقوق والثاني اسمه الهذار والثالث اسمه بقيق والرابع اسمه الكوز الأسواني والخامس اسمه الفشار والسادس اسمه الزعقوق وأنا لقلة كلامي سمّوني الصامت وإن أردت أن أحكي لك عن أصلي وفصلي ونسبي وحسبي وما جرى لإخوتي الستة من أول الزمان إلى آخره فاستمع ما أقول

فلما أكثر عليّ الكلام وأطاله بلا فائدة أمرض قلبي وحسيت أن مرارة قلبي انفطرت ١٠٠٣٩٠١١
فقلت لغلامي يا غلام ادفع له أربعة دنانير ودعه يروح عني لوجه الله تعالى فما بقيت أحلق رأسي في هذا اليوم فقال لي هذا الخمس الخبيث لما سمع كلامي للغلام أيش يا مولاي هذا الكلام أيمان المسلمين تلزمني لا آخذ منك أجره حتى أحلق لك ولا بدّ لي من خدمتك فإنّها واجبة عليّ وإصلاح شأنك لازم لي ولا أبالي بعد ذلك إن أخذت منك شيئاً أو لم آخذ فإن كنت يا مولاي لا تعرف قدري وحتى فأنا أعرف حقك وقدرك لمقام والدك عندي فالله تعالى يرحمه ويطول عمرك فوالله لقد فجع الناس فيه كان والله جواداً عظيماً كريماً حليماً سخياً محبباً لإخوانه أرسل خليفي مرة في

نهار جمعة مثل هذا النهار المبارك فدخلت عليه وكان عنده جماعة من أصحابه فقال أنقص لي دمًا فأخرجت الأصرلابات^١ وأخذت الارتقاع فوجدت الطالع مذموماً لإخراج الدم فأعلمته بذلك وقلت له يصبر المولى ساعة حتى يتغير هذا الطالع وأقضي حاجة مولانا ففرح بكلامي وقال والله إنَّ عندك فضيلة ولو كان أحد غيرك كان قد أخرج الدم وشكرني لجماعته وحكى لهم حكايات ظريفة فأعجبته وطربوا جماعته منها غاية الطرب وأنشدت أقول [طويل]

أَتَيْتُ إِلَى الْمَوْلَى لَأَنْقِصَ لَهُ الدَّمَ فَلَمْ أَمِرْ وَقَتًا يَقْتَضِي صِحَّةَ الْجِسْمِ
جَلَسْتُ أَحَدْتَهُمْ بِكُلِّ عَجِيَّةٍ وَبَيْنَ يَدَيْهِ أَنْشُرُ الْعِلْمَ مِنْ فَهْمِي
فَأَعْجَبَنِي مَنِّي السَّمَاعُ وَقَالَ لِي تَجَاوَزْتَ حَدَّ الْفَهْمِ يَا مَعْدَنَ الْعِلْمِ
فَقُلْتُ لَهُ يَا سَيِّدَ الْكُلِّ وَالْوَرَى أَفَضْتَ عَلَيَّ الْفَضْلَ لَا زِلْتُ فِي حِلْمِ
لَأَنْتَ رَبُّ الْفَضْلِ وَالْجُودِ وَالْعَطَا وَكَثُرُ الْعُلَا فِي الْحِلْمِ وَالْجُودِ وَالْعِلْمِ

(فلما سمع أبوك) رحمه الله حكايتي وشعري طرب وصاح على الغلام وقال أعطه مائة دينار وخلعة فأعطاني فأخذت الطالع فوجدته جيداً فأخرجت له الدم ثم إنَّ هذا النخس صار يزيد في كلامه وهذيانه فقلت لا رحم الله والذي الذي ١١٠٣٩٠١١ عرف مثلك قال فضحك هذا النخس من كلامي وقال لا إله إلا الله سبحانه من يغير ولا يتغير ما أظنَّ إلا أنَّ المرض غيرك لأني أرى عقلك ناقص والناس كلما كبر سنهم زاد عقلهم وما أظنَّ إلا أنَّك خَرَفْتَ من المرض والله تعالى يقول ﴿وَالْكَاظِمِينَ الْغَيْظَ وَالْعَافِينَ عَنِ النَّاسِ﴾ وقال تعالى ﴿وَوَصَّيْنَا الْإِنْسَانَ بِوَالِدَيْهِ حُسْنًا﴾ وروي عن أنس بن مالك أنه قال من أرضى والديه فقد أرضى الله ومن أسخط والديه فقد أسخط الله وقال الشاعر [بسيط مع كسر]

١ بي: الأصطلا بات.

وَاسِ الْفَقِيرَ إِذَا مَا كُنْتَ مُقْتَدِرًا عَلَى الزَّمَانِ وَلِلْإِحْسَانِ فَاعْتَفِرْ
الْفَقْرَ دَاءً دَفِينٌ لَا دَوَاءَ لَهُ وَالْمَالُ مَزِينٌ يَزِينُ الْمَنْظَرَ الشَّيْءُ
وَافْتِشِ السَّلَامَ إِذَا مَا كُنْتَ فِي مَلَأٍ وَالْوَالِدِينَ فَكُنْ عَوْنًا لِبَرِّهِمْ

لكن يا سيدي أنت معذور والله تعالى يقول ﴿لَيْسَ عَلَى الْأَعْمَى حَرَجٌ وَلَا عَلَى
الْأَعْرَجِ حَرَجٌ وَلَا عَلَى الْمَرِيضِ حَرَجٌ﴾ وأبوك وجدك ما كانوا يفعلوا شيئاً إلا بمشورتي
وقالوا في المثل من لم يكن له كبير فليأخذ له مشير قال الشاعر [مقارب]

إِذَا مَا عَزَمْتَ عَلَى حَاجَةٍ فَشَاوِرْ كَبِيرًا وَلَا تَعَصِهِ

وما تجد أحداً أدرى بالأمر مني ومع ذلك إنني واقف بين يديك على أقدامي أخدمك
وما ضجرت فتضجرت مني

فقلت له يا هذا لقد أطلت علي الخطاب وأوجعت رأسي من كثرة الكلام فبالله ١٢٠٣٩٠١١
عليك انصرف عني وأظهرت له الغبن وأردت أن أقوم وقد دنا مني الوقت الذي
أنا منتظره والوعد الذي أنا طالبه وأنا في كرب من ثقله هذا النحس وكثرة كلامه فقال
يا مولاي أنا ما أعيتب عليك وأنا متعجب منك الذي رأيتك بهذه اللحية وبالأمس
كنت أحملك على كتي وأمضي بك إلى الكتاب فقلت له بحق الله احلق رأسي وقم عني
قال فعند هذا كله لما رأي غيبت أخذ موسى وسنّه وتقدم إلى رأسي وحلق
منها بعض شعر ثم رفع يده وقال يا مولاي إن الجملة من الشيطان والتأني من الرحمن
قال الشاعر [طويل]

تَأَنَّ وَلَا تَجْعَلْ لَأَمْرِ تَرْيَدِهِ وَكُنْ مَرَاغِمًا فِي النَّاسِ تُبْلَى بِمَرَاغِمِهِ
فَمَا مِنْ يَدٍ إِلَّا يَدُ اللَّهِ فَوْقَهَا وَلَا ظَالِمٍ إِلَّا سَيْلُ بَظَالِمٍ

١ بي (في جميع النسخ): واسي.

وخير الأمور ما كان فيه التأني وأظنك مستعجل وأنت قاصد حاجة وأنا أخشى أن يكون حاجة غير موافقة وأمر غير صالح فأخبرني فإن وقت الصلاة قد قرب ثم رمى موسى من يده وأخذ الأَصْطِرلابات^١ ومضى إلى الشمس وقال بقي لوقت الصلاة ثلاث ساعات لا تزيد ولا تنقص

فقلت له بالله عليك يا هذا اسكت عني فقد ضيقت علي الدنيا وقد زهقت ١٣.٣٩.١١
روحي منك قال فتقدم وأخذ موسى وحلق شيئاً يسيراً ثم أرماه وصار يهدر علي في الكلام إلى أن مضى ساعتين وبقي ساعة واحدة وخشيت إن تأخرت عن الموعد لا أدري كيف السبيل في الدخول إليها فقلت له احلق بسرعة ودع عنك كثرة الكلام فإني أريد أن أمضي إلى دعوة عند بعض أصحابي فلما سمع هذا الفخس بذكر الدعوة قال إنا لله وإنا إليه راجعون والله يا سيدي ذكرتني جماعة عندي ضيوف ومرادي أصنع لهم طعاماً وما عندي شيء وأنت تحضر لي بجميع ما أطلبه ولا أروح إلا أنا وإياك وتشرفني اليوم في محلي وولميتي أحسن من وليمة أصحابك فقلت خذ ما تريد واحلق بقية رأسي ودعني في حالي فإن الوقت ضاق ولا لي حاجة بالذهاب إلى منزلك وأحضرت له جميع ما طلب حتى البخور العود ومرادي أن الله يصرفه عني حتى أمضي إلى مطلوبي

فقال يا سيدي وأنا الآخر عندي جماعة ملاح زيتون الحامي وضليع الفامي ١٤.٣٩.١١
وسلوطح الفوال وعكرشة البقال وسعيد الحمال وسويد الفتال وحמיד الزبال وأبو عكاشة البلان وقبر الخرفان ولكل واحد منهم قصة إن أردت أحكيها لك فأما حميد الزبال فإنه يرقص بالطار ويفغّي على المرمار وفي وصفه أقول [يسيط]

روحي الفداء لزبال شُغِفَتْ به حلو الشمائل كالأغصان ميالا
جاد الزمان به ليلاً فقلت له والشوق ينقص مني كلما مزلا
أضمرت نارك في قلبي فجأوني لا عَرَوْ إن أصبح الوقاد زبالا

١ بي: الأصطلابات.

(فامض يا سيدي) معي إلى أصحابي وارك أصحابك فربما إنك تمضي إلى ناس يكونوا كثيرين الكلام فيشوشوا عليك أو يكون فيهم واحد فضولي فيوجع رأسك وأنت قد صغرت روحك من هذا المرض

فقلت له غير اليوم فإن مرادي أمضي إلى أصحابي وامض أنت إلى أصحابك ١٥٠٣٩٠١١ فقال هذا الخس معاذ الله يا مولاي أن أتحلّ عنك وأدعك تمضي وحدك فقلت له يا هذا إن الموضع الذي أنا ماض إليه ما يتحلّ أحداً يدخله غيري فقال يا مولاي أظنك اليوم في ميعاد واحدة وإلا كنت تأخذني معك وأنا أحتق من جميع الناس وأساعدك على ما تريد وأنا خائف أن تكون امرأة أجنبية فتروح روحك فإن مدينة بغداد ما يقدر أحد يعمل فيها شيء ووالي بغداد جبار وربما يصدفك يرمي رقبك فقلت له يا شيخ الخس أيش هذا الكلام الذي تقابلني به وقد ملئت غيظاً وقد جاء وقت الصلاة وفرغ من حلق رأسي فقلت له الآن امض إلى أصحابك بهذا الطعام وأنا منتظرك إلى أن تعود وتمضي معي ولم أزل أداهنه وأخادعه وهو يقول لا أمضي إلا معك ولا أدعك تروح وحدك حتى حلفت له أنني أنتظره لما يعود وأمضي أنا وإياه فأخذ جميع ما أعطيته له وخرج من عندي ثم إنه أنفذه مع حمال إلى منزله وأخى نفسه في بعض الأربعة

ثم إنني قت من وقتي وساعتي وقد سلم المؤذن وضاق الوقت فلبست ثيابي وسرت ١٦٠٣٩٠١١ مسرعاً وحدي إلى أن أتيت الزقاق ووقفت على الدار التي رأيت فيها الصبية وهذا التعيس المزين خلني وأنا لا أشعر به فوجدت الباب مفتوح فدخلت فوجدت الجوز واقفة تنتظرني فطلعتني الطبقة التي للصبية فاشعر إلا وصاحب الدار قد عاد من الصلاة ودخل القاعة وأغلق الباب فأشرفت أنا من الطاق ورأيت هذا المزين قاتله الله قاعد على الباب فقلت إنّا لله وإنّا إليه راجعون من أين علم هذا الخس بي حتى ساقه الله تعالى إليّ لهتك ستري ثم إن صاحب الدار ضرب جارية من جواره فأتى عبده ليخلصها فضربه فصاح العبد فاعتقد هذا المزين الخبيث أنه يضربني فصاح وخرق ثيابه ووضع التراب على رأسه وصار يقول قُتِل سيدي في بيت القاضي

واسيّداه واسيّداه فأقبلت إليه الناس وهو يصيح ثم مضى إلى داري والناس خلفه وأعلم أهلي وغلماني وقال لهم سيدي قتل في بيت قاضي بغداد فجاءوني صارخين راخين الشعور وهو يصيح قدامهم الله ينصر السلطان في القاضي قتل استادي فسمع صاحب الدار صيحة الخلق والصراخ والعياط والناس يقولون له تقتل في ١٧٠٣٩٠١١ دارك أولاد الناس والمزين يقول واقتلاه واسيّداه فخرج وفتح الباب والناس يصيحون في وجهه وهذا النخس يقول الله ينصرفك السلطان فقال يا قوم ما القصة فقال له المزين تقتل سيّدنا في دارك فقال له وأين سيّدك حتّى أقتله فقال له هذا الخبيث المزين أنت ضربته بالمقارع وصار يصيح والآن ما بقي له حسّ وما هو إلا أنك قتلتها فقال القاضي ومن أدخل سيّدك داري بغير أذني فقال له إنّه عاشق بنتك وقد دخل لها فلمّا جئت ورأيت ضربته وقتلته وما بقي يفرق بيني وبينك إلا السلطان أو تخرجه من بيتك في هذه الساعة فقال له القاضي وقد اعتراه الحجل والحياء من الناس إن كنت صادق ادخل أنت وأخرجه فنهض هذا الشقيّ ودخل الدار فلمّا رأيته طلبت طريقاً أخرج منها أو موضعاً أهرب فيه فلم أجد غير صندوق كبير ١٨٠٣٩٠١١ فدخلت فيه وردّيت عليّ الغطاء وقطعت الحسّ فالتفت هذا النخس الخبيث فلم ير غير الصندوق في المحلّ الذي كنت فيه فأتى إليه وحمله على رأسه وقد غاب عقلي وخرج بي مسرعاً فلمّا علمت أنّه لا يتركني حملت نفسي ورميت روجي من الصندوق إلى الأرض فانكسرت رجلي وخرجت فرأيت خلقاً على الباب مثل التراب فصرت أنثر الدنانير على رؤوسهم فالتهموا عنيّ وصرت أجري في أزقة بغداد وهذا الخبيث النخس يجري خلفي ويقول الحمد لله يا سيدي الذي خلّصك من القتل وأنا وراءك لا تخاف وما كان لك حاجة بعشقة بنت القاضي وعشق النساء صعب وصار يشنّع عليّ في الأسواق ويهتكني بالكلام إلى أن هربت منه في خان فقلت للبواب بالله عليك امنعه عنيّ فقام عليه البواب ومنعه وقد زهقت روجي وأشرفت على الهلاك وأتيت إلى فيقي وكبت وصيتي وأرسلتها لأهلي وأخذت معي جانب من الدراهم وسافرت وحلفت لا أسكن في بلد فيها هذا المزين التعيس

فلما جئت إلى بلدكم هذه دمشق ودعاني صاحب الوليمة ورأيت هذا الشقي جالس ١٩٠٣٩٠١١
فما طاب لي الجلوس ولا الأكل وهذه يا جماعة قصتي قال فالتفتوا إليه وقالوا له
هذا الكلام صحيح فرفع رأسه وقال نعم وهو يمد الله الذي خلصته وبكسر رجله ولا
بضرب عنقه وأنا عملت معه هذا الجميل فقالوا قاتل الله الأبعد هتكت الشاب وغرته
عن أهله وهتكت قاضي بغداد ثم إنهم أخرجوه من عندهم وأكرموا الشاب وتعجبوا مما
فعله معه وكلّ منهم مضى إلى حال سبيله وفي الغالب أن كثرة الكلام عند أرباب
هذه الصناعة لكن هذا الخس زاد في الثقالة وعدم الذوق
(ثم إن الناظم) بعد ذلك قال

٢٠٠٣٩٠١١

ص

وَيَجْلِسُ بِحَنِي إِبْنُ جَرَوٍ وَكُلُّ حَرَةٍ ٤٠٠١١
وَإِبْنُ فَسَا التَّيْرَانِ وَإِبْنُ خَرَا الْحَسِّ وَقَلُوطُ وَالزَّبَلَةُ وَإِبْنُ كَيْفِ

ش

هؤلاء مشايخ بلد الناظم افتخر بذكرهم وأجرى أسماءهم على لسانه والمعنى أنه يقول ١٠٤٠٠١١
إني إذا نزلت من المدينة وأنا مكسي لبدة وشد مشنير وأنا كما الكلب كما تقدم ذكره
وأتوا إلي مشايخ البلد المذكورين وجلسوا بجاني وهم ثمانية رجال

٢٠٤٠٠١١

(إِبْنُ جَرَوٍ و) الثاني ابن

٣٠٤٠٠١١

(كُلُّ حَرَةٍ و) الثالث

(إِبْنُ كُلِّ الصَّكِّ التَّضِيفِ) أي المتراسل بعضه إثر بعض حتى يخلي القفا مثل علم ٤٠٤٠٠١١
سيدي أحمد البدوي مثلاً وقيل إن الصك التضيف شرطه أن يكون من رجل

شديد ويكون قفا الشخص مُصْلَح من غير شيء يمنع عنه الصك ويراسله بالصك
بالسرعة والمجلة حتى يحمرّ قفاه فعلاصة نضافة الصك احمرار القفا وورمه
(حُكِي) أَنَّ أَبَا نَوَاسٍ نَادَمَ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ هَارُونَ الرَّشِيدَ لَيْلَةً فَأَنْعَمَ عَلَيْهِ بِجَارِيَةٍ وَأَمَرَ ٥٤٠،١١
بِحُلُمِهَا مَعَهُ وَقَالَ لَهَا إِذَا طَلَبَ مِنْكَ الْحَاجَةُ فَصَكِّيهِ وَكَلَّمَا أَرَادَ الطَّلَبَ زَيْدِيهِ مِنْ
الصَّكِّ فَلَمَّا وَصَلَ إِلَى مَنْزِلِهِ وَأَرَادَ مِنْهَا الْفِعْلَ نَزَلَتْ فِي قَفَاهُ صَكًّا وَهَكَذَا فَلَمَّا أَصْبَحَ
أَتَى الْخَلِيفَةَ وَهُوَ فِي غَايَةِ مَا يَكُونُ مِنَ الْأَلَمِ لَا يَقْدِرُ يَلْتَفِتُ يَمِينًا وَلَا شِمَالًا فَقَالَ لَهُ
الْخَلِيفَةُ كَيْفَ كَانَتْ لَيْلَتُكَ يَا أَبَا نَوَاسٍ مَعَ الْجَارِيَةِ قَالَ كَانَتْ طَيِّبَةً إِلَّا أَنَّ مَوْلَانَا عَوَّدَهَا
عَادَةً قَبِيحَةً فَضَحِكَ مِنْهُ وَأَنْعَمَ عَلَيْهِ بِمَالٍ وَغَيْرِهِ وَقَوْلُهُ

(وَضِيفَ) وَأَتَى بِهِ لَتَامَ الْبَيْتِ وَالرَّابِعَ ٦٤٠،١١

(إِبْنُ فِصَالٍ الْتِيرَانُ) سَمِيَ بِذَلِكَ لِأَنَّ أَبَاهُ كَانَ انْقَطَعَ مَدَّةً فِي دَارِهِ لِمَرَضٍ اعْتَرَاهُ وَهُوَ كَثْرَةُ
الْفَسَاءِ وَاتَّخَذَهُ مَحَلًّا بَيْنَ الْتِيرَانِ يُسَمَّى طَوَالَةَ فَصَارَ يَفْسِي فِيهَا لَيْلًا وَنَهَارًا فَصَارَ كُلُّ
مَنْ شَمَّ رَاحَتَهُ يَقُولُ لَهُ مَا هَذَا فَيَقُولُ فِصَالُ الْتِيرَانِ فِسْمِي بِذَلِكَ وَالْخَامِسَ

(إِبْنُ خَرَّ الْحَسَنِ) سَمِيَ أَبَاهُ بِذَلِكَ لِكَثْرَةِ لِحْسِهِ مِنَ الْجَلَّةِ وَهُوَ صَغِيرٌ وَقِيلَ إِنَّهُ قَلَعَ ٨٤٠،١١
عَرَقَتَهُ وَوَضَعَهَا عَلَى الْأَرْضِ وَصَارَ يَخْرِي فِيهَا حَتَّى مَلَأَهَا وَصَارَ يَلْحَسُ مِنْ حَوَالِهَا
فَسَمِيَ بِذَلِكَ وَالسَّادِسَ

(قَلَوُطٌ) مُشْتَقٌّ مِنَ الْقَلَطِ عَلَى وَزْنِ الضَّرْطِ وَالْهَلْطِ يُقَالُ (فُلَانٌ غَلِظَ قَلَوُطُهُ) بِمَعْنَى ٩٤٠،١١
أَنَّهُ شَبِعَ مِنَ الرِّزْقِ وَبَقِيَ فِي الْكُفْرِ أَمْرٌ عَظِيمٌ

وَالسَّابِعُ مِنْ مَشَايِخِ الْبَلَدِ (الزَّبَلَةُ) سَمِيَ بِذَلِكَ لِأَنَّهُ كَانَ فِي صَغَرِهِ مَشْغُولٌ بِزِيلِ الْغَنَمِ ١٠٤٠،١١
وَبِيعَهُ وَكَانَ هَذَا سَبَبَ سَعَادَتِهِ وَكَانَ بَيْنَهُ وَبَيْنَ قَلَوُطِ صَدَاقَةٍ فِي الْبَلَدِ فَكَانَ قَلَوُطٌ
دَائِمًا فِيهَا لَا يَفَارِقُهَا وَالزَّبَلَةُ تَارَةٌ يَسَافِرُ وَتَارَةٌ يَقْعُدُ فِيهَا وَكَانَ قَلَوُطٌ هَذَا فِي وَسْطِهَا

سواء بسوء والزبلة في طرفها وكانوا أيضاً يهادوا بعضهم بعضاً وبينهم محبة ومناسبة
لأن الزبلة قرية من القلوط لكن ابن خرا الحس أعظم من في البلد وأكبر من الكل

(ومن النوادر) أن بعض الولاة من المغفلين قال لكتبه أكتب لفلان وأغلظ عليه وقل ١١،٤٠٠
له يا خرا افعل كذا وكذا قال له الكاتب يا مولاي لا يصلح هذا فقال له حيث كان
الأمر كذلك الحس موضع الخراء بلسانك والثامن

(ابنُ كَيْفٍ) وكان فيها دائماً يتعاطى مصالح البلد وكان نديماً لقلوط وابن خرا الحس ١٢،٤٠٠
إلا أن ابن خرا الحس كان محبوب ابن كيف في الصغر فلما كبر صار ابن كيف نديماً
له كما قال بعضهم موالياً [بسيط]

وطواظ عشق خنفسا وصبح بها محجوب وعمل لها قصر جوا بيت خلا من طوب
وحضر الثقل والمأكول والمشروب ما للنديم الخرا إلا لذي المحبوب

ثم إن الناظم قال ١٣،٤٠٠

ص

وَأَفْرَحُ بِاللَّهِ وَيَسْكُرُ خَاطِرِي وَهَذَا مُرَادِي يَا ابْنَ بِنْتِ عَرِيفٍ ٤١،١١

ش

هذا كله خطاباً لابن بنت عريف المتقدم ذكره أي أنه مترجي من الله أن يبلغه مناه ١٠،٤١٠
من سرقة الزرايين المتقدمة ويمن عليه حتى ينزل من المدينة بلبدة وكر مشنير وله
مقام ومقال ويجمع عليه مشايخ البلد المتقدم ذكرهم ولا يحتاج لإعادتهم فإن الإعادة
ما فيها إفادة وقد عرفت أسماءهم باللفظ والذوق وملخص القول أن الناظم يقول إن
حصل لي هذا فهو غاية مرادي من الدنيا وتمام مطلوبي من اللذات فإني كبرت

والزوجة صارت عجوز عقيم وإذا من الله تعالى علي بما طلبته يبقى رزق امراتي على الله
لأنه كريم ورزاق العواجز وأنا على حد قول القائل [وزن غير معروف]

يا من طلب رزق ونالو وقال بقي رزق امراتي
قم في الظلام سرح دقنك لا بد لك من خير ياتي

(أو أنه) اختص بالطلب لنفسه وقال لعقله (المرا تاكل خرا) و(ألف دقن ولا دقني)
(ثم إنه ختم) كلامه بالصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم فقال

٢٠٤١، ١١

ص

وَأَخْتَمَ قَصِيدِي بِالصَّلَاةِ عَلَى النَّبِيِّ يَبْنِي عَكْرِي مَكِّي شَكْرِيفٍ عَفِيفٍ

٤٢٠، ١١

ش

وقد اقتدى الناظم بالحديث الشريف وهو قوله صلى الله عليه وسلم من صلى علي في
كتاب لم تزل الملائكة تستغفر له ما دام اسمي في ذلك الكتاب ومثل الكتاب النظم
وغيره وفي الشفاء لابن سبع عن النبي صلى الله عليه وسلم قال أكثروا من الصلاة
علي فإنها تطفي غضب الرحمن وتوهن كيد الشيطان والأحاديث الواردة في فضل
الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم كثيرة

ذكر بعض نوادر متفرقة نختم بها الكتاب

- ١٠١٢ (قيل) تزوج بعضهم بامرأة مات عنها خمسة أزواج فلما مرض هذا السادس
صارت تبكي وتقول إلى من تكلمني بعدك فقال لها إلى السابع الشقي
- ٢٠١٢ (وحكي) أن بعض اللطفاء كان يكثر من الشراب سراً وكان عليه حجر من أبيه فبلغ
والده ذلك فما زال يتبع أخباره إلى أن رآه ومعه قينة الخمر فمسكها وقال له ما هذا
فقال هذا لبن فقال ويحك اللبن أبيض وهذا أحمر قال صدقت ولكنه كان أبيض فلما
راك نجل واستحي واحمر ولعن الله من لا يستحي فجل أبوه وتركه وانصرف
- ٣٠١٢ (وقيل) كان بعضهم إذا غضبت زوجته بادر إلى رفع رجلها واستعمال نكاحها
فقال له يوماً أنا كلما اشتد غضبي عليك تأتييني بشفيع معك لا أستطيع رده
- ٤٠١٢ (وقيل) دخل رجل مجنون على قاض وهو ماسك أيره وقال السلام عليكم فقام
القاضي وكشف عن استه واندرب به إلى المجنون وقال وعليكم السلام قال الله تعالى
﴿وَإِذَا حُيِّتُمْ بِحَبِّةٍ فَحَيُّوا بِأَحْسَنَ مِنْهَا أَوْ رُدُّوهَا﴾
- ٥٠١٢ (وحكي) عن الأصمعي أنه قال كنت عند الرشيد فقال من عندك يوانسك قلت
ليس عندي أحد فلما ذهبت إلى منزلي أرسل لي جارية بدعة الحسن والجمال
فواستني بكلامها وخلعت ثيابي وثيابها وأكلنا وشربنا وأردت الفعل منها فلم ينتصب
لي شيء واعتراني غاية الفتور فصارت تقلب أيري بيدها وهو لا ينتصب وأنا منها في
حياء ونجل فلما أيست منه قالت يا سيدي دع أيرك فما منه حيلة ولا نفع ثم قامت
وقالت لي نم على ظهرك حتى أغسله وأهّنه فجلت منها ولم أقدر أخالفها فغسلته
وكهّته بمندبل ثم قالت قم صلّ عليه فقامت وأنا في غاية النجل فتوضأت وصلّيت الصبح
وسرت من وقتي إلى الرشيد فقال لي ما خبرك فقلت له يا أمير المؤمنين حكايتي غريبة

- وأخبرته بما جرى لي معها فضحك حتى استلقى على ظهره وقال نحن أحوج إليهما منك لصغرها وعوضني جارية غيرها وعشرة آلاف درهم
- ٦٠١٢ (ومات مجوسي) وعليه دين فقال بعض غرماءه لولده لم لا تتبع دارك وتخفف بها عن أبيك دينه فقال إذا بعت أنا داري وقضيت دينه هل يدخل الجنة قالوا لا قال دعوه في النار وأنا في الدار
- ٧٠١٢ (وقيل) كان رجل نحوي اسمه زيد فرأى غلاماً يسمى بكر فلما اختلى به قال له يا ولدي حرك الأير حركة الإعراب * فإنه فاعل بلا اربتاب * ومده إلى استك كالمدة المتصل * واجعل الهمز آلة له لثلاثاً ينفصل * وأطال الكلام فدخل رجل يسمى عمرو فصك زيداً وقال له أعرب ضرب عمرو زيداً فقام الولد وهو يجري ويقول وأعرب وخرج بكهارباً
- ٨٠١٢ (وقيل) مرض رجل نحوي وكان بعيداً عن أهله فرأى غلاماً يعرفه من أولاد جيرانه فقال له امض إلى أهلي وقل لهم إن فلاناً قد أصابه داء أوجع ركبتيه * وأذى خصيتيه * وأسقم بشرته * وزاد علته * وأسهر مقلته * وأجرى عبرته * وصار يكثر على الغلام * من هذا الكلام * فقال له الغلام يا سيدي أقصر أنا أقول لأهلك قد مات ولا يحتاج لهذا كله
- ٩٠١٢ (وقيل) احتضر بعض البخلاء فقال له ولده أوصني فقال إذا جلست على مائدة الأكل وتكلم معك إنسان فلا تزيد على قول نعم ولا تكرر لها فإنك إذا كررتها ثانية فانتك مضغة ثانية بتحريك فك بها
- ١٠٠١٢ (وقال بعض الطفيلية) إذا طلعت الشمس على الفقير ولم يتغذ نادى مناد من سماء سقف حلقه الصلاة على جنازة الغريب
- ١١٠١٢ (وقيل) جاء رجل إلى امرأة لطم فقال لها اسلقي بعضه فإنه ينفع البطن واقلبي بعضه فإنه ينفع الظهر واشوي بعضه فإنه ينفع الجاع فقالت له يا رجل ما عندنا لا قدر ولا حطب والأولى أي أشوي الجميع

١٢٠١٢ (ووقف بعض النخاة) على قصاب وقال له هذا اللحم من الضأن الفتي أو من المعز التي قال هو من خيار الضأن قال قد ذبحته لعرض أم لمرض فقال حتى أتبلغ به أنا وعيالي قال أو كان ذكراً ذا خضيتين أم أنثى ذات حلمتين قال كان ذكراً ينطح الحائط يرميه قال أفكان ينجح الماء بشدقيه أم يمضه بشفتيه قال كان يدي زلومته في الماء ويشرب حتى يشبع قال أفكان مرعائه الشيخ والبعيران أم العصف والرنحان قال كان يري من نبات الأرض أي شيء كان قال أسنت سفرتك وحددت مديتك قال جعلتها لو وقعت على رقبة الأبعد قطعها قال أفبدأت بالبسملة وأظهرت الحيلة التي على وزن فِعْلَةٍ وقيل فَعْلَلَةٌ وَالصَّحِيحُ الْأَوَّلُ فقال القصاب لعلامه هات الجلد حتى أقطعه على أكاف هذا الخس الذي أبطلنا وقطع رقنا اليوم فلما سمع التحيي ذلك شتم وهرب

١٣٠١٢ (وحكي) أن بعض اللطفاء امتدح بعض الرؤساء بقصيدة فرسم له بيردة حمار وحزام فأخذهما على كتفه وخرج فر به بعض أصحابه فقال له ما هذا فقال مولانا الأمير امتدحته بأحسن أشعاري فخلع علي خلعة من أحسن ملابسه فبلغ الأمير فضحك وأرسل خلفه وأجازه بجائزة حسنة

١٤٠١٢ (وحكي عن الأصمعي) أنه قال رأيت بالبادية جارية حسناء وعلى خدها خال أسود فقلت لها ما اسمك قالت مكة فقلت ما هذه النقطة السوداء قالت الحجر الأسود فقلت لها إني أريد أن أطوف بالبيت وأقبل الحجر الأسود فقالت هيهات ﴿لَمْ تَكُونُوا بِالْغِيَةِ إِلَّا لِيَشُقَّ الْأَنْفُسُ﴾ فأخرجت لها صرة فيها بعض الدنانير وناولتها إياها فقالت ﴿أَدْخُلُوهَا بِسَلَامٍ آمِينَ﴾ إن شئت فقبل الحجر الأسود وإن شئت فادخل الحرم قال فأذهلني حسننها وجمالها

١٥٠١٢ (قيل) سافر رجل مع جماعة وفيهم امرأة جميلة ومعها ولد جميل فزنا بالمرأة ولاط بالولد فقالت المرأة للولد أعرفه فلعلنا إن رجعنا نظفر به ونعرض أمره على الحكام فقال لها أما أنا فكان ظهري لوجهه وأما أنت فوجهك لوجهه فمعرفة لك له أبلغ من معرفتي إياه

١٦٠١٢

(وأرسل) بعض المغفلين إلى صديق له يقوله [متقارب]

إِذَا مَا ذَكَرْتُكَ يَا مُنِيَّتِي يَسِيلُ الْمَخَاطُ عَلَى لِحْيَتِي
وَلَيْتَكَ عِنْدِي إِذَا مَا خَرَيْتُ يَكُونُ لِسَانُكَ فِي ثُقْبَتِي
تَسِيمُكَ عَظَلُ مَاءِ السَّمَاءِ وَأَوْرَثَنِي الْخَامَ فِي رُكْبَتِي
إِذَا لَمْ تَكْرُرْنِي أَنَا مُدْنِفُ فَإِنَّ الْهَوَى سَهَلَ مَعْدَتِي

١٧٠١٢

(وقال المأمون) ليحيى بن أكرم وهو يعرض له من الذي يقول [منسرح]

قَاضٍ يَرَى الْحَدَّ فِي الرِّثَاءِ وَلَا يَرَى عَلَى مَنْ يَلُوطُ مِنْ بَاسٍ

قال أوما يعرف أمير المؤمنين من قاله قال لا قال يحيى يقوله الفاجر أحمد بن أبي نعيم
الذي يقول [منسرح]

أَمِيرُنَا يَرْتَشِي وَحَاكِمُنَا يَلُوطُ وَالرَّأْسُ شَرُّ مَا مَرَّاسٍ
لَا أَرَى الْجُودَ يَنْقُضِي وَعَلَى الْإِ سَامَةِ وَالِ مِنْ بَنِي الْعَبَّاسِ

فأفحم المأمون وسكت نجلاً

١٨٠١٢

ومما ينسب للحريري رحمه الله تعالى [طويل]

صَدِيقُكَ فِي هَذَا الزَّمَانِ مُنَافِقٌ وَخِلُّكَ خَلٌّ دَعَا وَاحْذَرِ بَوَائِقَهُ
وَنَافِقٌ فَقَدْ آذَنَ التَّفَاقُ وَلَا تَخَفْ كَسَادًا فَأَحْوَالُ الْمُنَافِقِ نَافِقَةٌ
وَعَرَضٌ وَقَدْ وَاظَمَ بِالْخَشِّ فَاتَّخَذَ فَمَا رَفَعَتْ دُنْيَاكَ حُرًّا وَلَا ثَقَةً
وَمَا فِيكَ غَيْرَ الدِّينِ عَيْبٌ وَلَنْ تَرَى بَدْهَرَكَ إِلَّا الْمُحْدَا وَزَنَادِقَهُ

١٩٠١٢

ومثل ذلك قول الأبي صيري الأديب عفا الله عنه [وزن غير معروف]

سِتَّةٌ فِي الْهَوَىٰ أَفْعَلُهُمْ بَعْدَ الْمَوْتِ بِهِمْ تُذَكَّرُ
إِتْمَحُولٌ وَعَرَصٌ وَافْسَقٌ وَغَنٌ وَقَامِرٌ وَاسْكِرُ

(ونختم هذا الكتاب بأبيات من بحر الخرافات فقول)

[رجز]

١٠١٣ تم كتاب الهلّس والتخريف وما جرى في وصف أهل الريف
جعلته جزئين باختصار فجاء كالزيلة في التيامر
لكنه مع ثقل المعاني وخبط عشوى يا ذوي العرفان
ولفظه الكثيف في المقال وحشوه مسائل الهبال
أبحاثه التي كالحس الخرا يا وجه الأصحاب حقيقاً لا مرا
فليس يخلو جمعه من فائدة من نكتة أو قصة مشاهدة
وأصل ما ألباني لفعله وشرحه ونسخه ونقله
العارف الخبر وحيد الدهر وعالم الإسلام زكي الفخر
كان إمام مصدّر الطلاب وروضة العلوم والآداب
ومعدن الجود مع المطلوب أعني الإمام أحمد السندوبي
جزاه رب العرش جنات النعيم مع النظر لوجه مولانا الكريم
والله يرحم من قراكتابي هذا ويرشده إلى الصواب
ومن رأى فيه عيوباً وخرال وسدها فالشخص يغروه الزلال
ولا تلمني فالسماح أفضل واعذر أخاك مكرهاً يا بطل
والحمد لله على التمام ثم صلاة الله مع سلام
على النبي الهاشمي أحمد والآل والأصحاب أنجم الهدى
ما غردت ساجدة الأطياف أو لاح برق في دجى الأسفار

٣٠١٣

LIBRARY OF ARABIC LITERATURE

EDITORIAL BOARD

GENERAL EDITOR

Philip F. Kennedy, New York University

EXECUTIVE EDITORS

James E. Montgomery, University of Cambridge

Shawkat M. Toorawa, Yale University

EDITORS

Sean Anthony, The Ohio State University

Julia Bray, University of Oxford

Michael Cooperson, University of California, Los Angeles

Joseph E. Lowry, University of Pennsylvania

Maurice Pomerantz, New York University Abu Dhabi

Tahera Qutbuddin, University of Chicago

Devin J. Stewart, Emory University

EDITORIAL DIRECTOR

Chip Rossetti

DIGITAL PRODUCTION MANAGER

Stuart Brown

ASSISTANT EDITOR

Amanda Yee

FELLOWSHIP PROGRAM COORDINATOR

Amani Al-Zoubi

NEW YORK UNIVERSITY PRESS

New York

Copyright © 2016 by New York University

All rights reserved

Originally published in two volumes

Library of Congress Cataloging-in-Publication Data

Names: Shirbini, Yusuf ibn Muhammad, active 1665-1687, author. | Davies, Humphrey T. (Humphrey Taman), editor translator. | Shirbini, Yusuf ibn Muhammad, active 1665-1687. *Hazz al-quhuf fi sharh qasid Abi Shaduf*. English. | Shirbini, Yusuf ibn Muhammad, active 1665-1687. *Hazz al-quhuf fi sharh qasid Abi Shaduf*.

Hazz al-quhuf fi sharh qasid Abi Shaduf.

Title: Brains confounded by the ode of Abu Shaduf expounded / Yusuf Ibn Muhammad Ibn Abd al-Jawad Ibn Khidr al-Shirbini; edited and translated by Humphrey Davies.

Description: New York : New York University Press, 2016. | In English with original Arabic text. | Includes bibliographical references and index.

Identifiers: LCCN 2016006848 (print) | LCCN 2016008844 (ebook) | ISBN 9781479882342 (cl : alk. paper) | ISBN 9781479838905 (cl : alk. paper) | ISBN 9781479822362 (e-book) | ISBN 9781479888252 (e-book) | ISBN 9781479809721 (e-book) | ISBN 9781479892389 (e-book)

Subjects: LCSH: Villages--Egypt--Early works to 1800. | Egypt--Rural conditions--Early works to 1800. | Social problems in literature--Early works to 1800. | Satire, Arabic--Egypt--Early works to 1800. | Arabic literature--Egypt--Early works to 1800.

Classification: LCC HN786.A8 .S5513 2016 (print) | LCC HN786.A8 (ebook) | DDC 307.760932--dc23

LC record available at <http://lcn.loc.gov/2016006848>

Series design by Titus Nemeth.

Typeset in Tasmeem, using DecoType Naskh and Emiri.

Typesetting and digitization by Stuart Brown.